

وَجْهَ الْعَرْبِ وَالشَّرْقِ
وَالْمَهَاجِرُ وَالْمُهَاجِرُونَ
وزَادَةُ التَّعَايُمِ الْعَالَمِيَّةِ
جَامِعَةُ أُمِّ الْفَرْعَانِ
جَامِعَةُ الْقُرْآنِ وَالرِّسَالَةِ وَالْإِسْلَامِ
شَكْلُ الْأَدَارَاتِ الْعُلَيَا الْتَّارِيخِيَّةِ وَالْمُخْضَارِيَّةِ

الْأَوْلَادُ الْأَوْلَادُ

صَلَدَ الْحَقِيقَةَ تَزَيَّنَ بِعِبَدِ

(١٠٥-١٠١ هـ)

رَسَالَةُ مُقْدَمَةٍ لِلنِّيلِ درْجَةُ الْمَاجِيِّسِ
فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ



إعداد الطالب

بِيدِ اللَّهِ بْنِ هَمَسَ الْسَّيْرِيِّ السَّرْفِيِّ

إشراف

الْأَسَاطِيرُ وَالْأَنْوَارُ / أَعْمَدُ السَّيْرِيِّ وَزَالِعُ

الجزء الثاني

١٤١٠ هـ



ال保護政策

السياسة الإدارية والمالية للخليفة يزيد بن عبد الملك

المبحث الأول : سياسة يزيد بن عبد الله الإدارية .

المبحث الثاني : سياسة يزيد بن عبد الله المالية .

المبحث الأول

سياسة يزيد بن عبد الملك الاداريةما قبل عن سياسة الادارية ، واهم معالجها :

تولى يزيد بن عبد الملك امر المسلمين بعد الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فصار بسيرته برهة من الزمن ، ثم ترك نعجه ، واتخذ نعجا آخر خابع فيه كثيرا من سياسات اصوله من بنى امية الادارية والمالية . فلم يأت ببدعا من الامر ، لكنه خالف عمر بن عبد العزيز في بعض اعماله ، وخاصة في المجال المالي .
 (١)

لقد قدمنا بهذه المقوله عن سياسة الخليفة يزيد حتى ويندفع دارض التاريخ مع بعض ما قبل عن يزيد من انه اتي على اصلاحات عمر ، فقدم كل مابناته ، وجر الدولة الى هاوية الانهيار . ولو قوو عصورة لاباس ان نعرف نماذج من اقوال بعض المؤرخين فيه ، ثم نعرض لعموم سياسته داحفين بالحجة ماورد في هذه المقولات من مفادة .

يقول ابن الاثير : "عمد يزيد الى كل ما صنعه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فرده ، ولم يخف شناعة عاجلة ولا انتقاما ماجلا" . ويقول البيقوي : "وعزل يزيد عمال عمر بن عبد العزيز جميعا" .
 (٢)

(١) عن مجل مجمل سياسة عمر بن عبد العزيز الادارية والمالية ، انظر قبل : التمهيد ، ص ٦٧-٦٩ .
 وسنعرف لبعض تفاصيلها في ثنایا هذا الفصل وخصوصا ما وافق يزيد عمر فيه ، او خالقه .

(٢) الكامل ، ١٦٦/٤ - ووافقه ابن تفرى بردى : النجوم ، ٢٣٩/١ .

(٣) تاريخ البيقوي ، ٢١٠/٢ .

ومع ان عماد الدين خليل^(١) ، ادرك ما فى مقوله ابن الاثير من المبالغة ، واراد ان يكون واقعيا ، فقال : سجد ان يزيد لم يعمد الى رد كل ما منعه عمر ، مما لم يوافق هواه ، وانما الى بعده فحسب . وبور مقوله ابن الاثير وغيره من هذا حذوه ، بان قوله جاء نتيجة خيبة الامل التي اصيروا بها من جراء ماللت اليه التجربة الكبيرة التي نفذها عمر ابن عبد العزيز من انتكاس . واوضح ان الذى قاد الى الانتكاس هنا ، لم يكن هدم الخليفة يزيد لبعض جوانب سياسة عمر ، بل فقدان الرؤية ونباع الاستراتيجية . والحقيقة ان في قوله بعض الحق ، لكنه كغيره حابع قول البيعقوبي من ان يزيد عزل جميع عمال عمر^(٢) . وهذه المقولات اتخذها بعض المؤرخين دليلا على عودة الدولة الى سابق عهدها ، وأن يزيد حاد عن طريق عمر واملاحاته . مستهدفا بذلك احكام قبضته على^(٣) نواحي دولته وتنفيذ سياساته المتشددة .

ولكننا نجد بين الباحثين من ادرك ما فى هذه المقولات من مبالغة ، قعمل على انصاف يزيد ، يقول حسين عطوان عن موقف يزيد من عمال عمر : "وابقى يزيد عمال عمر بن

(١) دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٢٩٠ .

(٢) عماد الدين خليل : نفس المرجع ، ص ٣٠٦ (وقد اعتبر هذا الاجراء خسارة كبيرة منيت بها الادارة الاموية) .

(٣) فرج الهونى : النظم الادارية والمالية ، ص ٢٥٧ - محمد كرد على : الادارة الاسلامية في عز العرب ، ص ١١٤ - عبد الله الخطيب : الحكم الاموى في خراسان ، ص ١٢١ (ذكر ان سبب عزلهم ، عدم تعاونهم في تطبيق سياساته التي اراد من ورائها تصفيف كل المكافئات التي حمل عليها الموالى والفعفاء من الناس) - فاطمة عبد القادر رفوان : المغرب في عصر الولاة الامويين ، ص ٥٨ .

(٤) سيرة الوليد بن يزيد ، ص ١٦-١٧ .

عبد العزيز في وظائفهم ، وأمرهم أن يسروا بسيرته ، ولم يفعل أحداً منهم في السنة الأولى من خلافته ولا في مطلع السنة الثانية منها^١، «حتى إذا حار عليه يزيد بن المهلب بالبصرة وحبس واليها عدي بن ارطاة الفزارى ، وقتله ، وهدد الخلافة الاموية بعد انفصال القبائل اليمنية والربعية العراقية اليه ، ومناداته بالرجوع الى الكتاب والسنة ، حينئذ سير يزيد بن عبد الملك اليه أخاه مسلمة بن عبد الملك ، وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ، في جيش أهل الشام من قباعة وكلب ، وآزرتهما في النصرة القبائل المفرية من قيس وتميم ، فقتلوا يزيد بن المهلب بالعقر من أرض بابل ، وتعقب جندهما وقادتهما قلول المهاجرة بفارس وآبادوها ، وكشفت ثورة ابن المهلب عن خطر القبائل اليمنية العراقية على الخلافة الاموية ، فعاد يزيد بن عبد الملك للنظر في سياسة الداخلية ، وأحددت تغييرات شاملة في الوظائف الادارية ، فاقسم القبائل اليمنية وجهاها ، وامضطع القبائل القيسية وانحاز إليها ، إذ عمد بولاية العراق إلى أخيه مسلمة ، فعين على خراسان سعيد بن عبد العزيز الاموي ، ولم يلبث أن عزل أخاه مسلمة عن العراق وخراسان ، لأنكسار خراج العراق في أيامه وولى عليها عمر بن هبيرة ، فعرف سعيد بن عبد العزيز الاموي ، عن خراسان واستعمل عليها سعيد بن عمرو العرش» .

ثم يشير إلى تقدير الخليفة لدور يمنية الشام وولاتها فاحتفظ لها بمنزلة مرموقة ، واختار منها كثير من موظفيه في دمشق ، وعماليه على الامصار عدا المشرق، كما ناقش بعنـ

ماوراء حول سياساته المالية من نموبي .^(١)

ومع ما في قوله من الصحة ، فإنه ليس دقيقا ، فقد عزل يزيد بعمر عمال عمر منذ توليه ، وقبل حدوث حركة ابن المطلب لكنه لم يعزل الجميع كما قال ، فقد أبقى يزيد بعمر عمال عمر وعزل آخرين ، كما عاد فعين بعض من كان قد عمل في خلافة عمر ، وستينين ذلك عند ملاقحتنا بهذه المقولات في المفهومات المالية ، وذكرنا لعمالة على الأقاليم ولاية وعزلا .

ويهمنا في هذه الدراسة الوصول إلىحقيقة سياساته في نموبي هذه المقولات وما تتوفر لدينا من نموبي عن سياساته الإدارية وفي نموبي ذلك يتبيّن مدى صحة كل مقوله أو خطأها .

ولنبدأ بما اشارت إليه كثير من المصادر إلى عزم الخليفة يزيد التاسى بسلفه عمر ، فسار على نهجه مدة من الزمن ، لكن قرناه السوء والجهل ، لم يتركوه ، فحسنوا له الظلم ، حتى عدل عن نهج عمر .^(٢)

والحقيقة أن يزيد لم يعدل إلى أمر لم يكن ، بل عاد إلى نهج أسلافه من بنى أمية قبل عمر ، ويتحقق هذا من خلال اوامرها بالعودة إلى تطبيق بعض سياساته وإجراءات أسلافه من بنى أمية قبل عمر ، وخصوصاً المالية منها ، ويؤيد ذلك ما نص عليه ابن قتيبة من عودة يزيد إلى سياسة أخيه الوليد بن

(١) انظر ذلك بعد : م ٥٤٦ وعابعها .

(٢) الذهبي : تاريخ الإسلام ، ٤/٤٢١ - الذهبي : دول الإسلام ١/٥٥ - الباعوني : مرآة ، ١/٢٥٣ - ابن كثير : البداية ٩/٢٦٠ ، القرمانى : أخبار الدول وأثار الأول ، طبعة بغداد ، من ١٤٠ - وانظر ما وردناه من المؤرخين في هذا المدد ، خلال دراستنا لسيرة يزيد بالفعل الأول .

(٣) سيتحقق ذلك من خلال حديثنا عن سياسة يزيد الإدارية والمالية في ثنایا هذا الفعل .

عبد الملك ومنهجه^(١)

والم صحيح أن يزيد راجع فحبيبة قول ابن الأثير بربه كل
ما منعه عمر ، وما أورده البيعوبى من عزله جميع عمال عمر ،
كما أن مجىئه عقب خلافة عمر جعله متواريا فى قلالها لا يرى ،
وان رؤى كان فى صورة الخليفة الاهلى المنافق فى المذاهب ،
قد شفه عشق جاريدته حبابة وسلامة عن مباشرة أمور الدولة
وشنون الحكم ، وذلك كما مورثه كثير من المعاذر التي
تناولت سيرته الذاتية ، في شيء من المبالغة والتحويم^(٢) .

وبنفحة الروايات من شخصية يزيد و سياساته ، يتبيّن ان
الاختلاف بين شخصيتي يزيد و سلفه عمر هو الذى كان وراء
الاختلاف بين سياسة الرجلين ، فقد غلب على عمر الوازع
الدينى ، فاتسمت سياساته بالروح الاسلامية ، مما دفعه الى
تطبيق السياسة الاسلامية على نظم الحكم ، كما فاقه عمر من
عيته القدرة والكفاءة الادارية ، والعنف الدائم ،
والانصراف الى العمل وتحمل المسؤولية^(٣) .

والحق ان يزيد لم يدع الامور تجري بلا سابط او لغيره ،
فلم يكن بالبعيد عن ادارة دفة الحكم ، فسنجد له وراء الكثیر
من الاحداث ، يعالجها ويوجهها ويخطط لها . لكنه لم يعط كل
جهده ووقته واهتمامه لشئون دولته كما كان يفعل سلفه عمر .
ومع ذلك فقد حرص على بقاء دولته معاية مصونة فى الداخل

(١) انظر قول ابن فحبيبة بذلك قبل : الفعل الاول ، ص ٥٤٦ - ٥٤٨ .

(٢) مما قيل حول سيرة يزيد الذاتية ، وأشرنا على تعويير
شخصيته ، وما توصلنا اليه حول ذلك ، (انظر : الفعل
الأول) .

(٣) من أجل ذلك انظر ما كتبه عماد الدين خليل عن تميز
شخصية عمر الادارية في بحثه : دراسة مقارنة (بحث) ،
ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

والخارج ، ونجع في ذلك باخماد كل الحركات الداخلية التي حدثت في زمانه ، ومد القوى الخارجية الطامعة في حدود دولته وإن كان قد اتخذ في سبيل تحقيق ذلك سياسات خالفة نهج سلفه (١) عمر .

وحقيقة سياساته أنه لم يحدث تغييرًا شاملًا منظماً لسياسة سلفه عمر . وذلك لأنه أبقى على بعض ماضيه عمر ، وأعاد بعف ما كان عليه الحكم قبل عمر ، واتخذ مالم يفعله غيره . أي أن خروجه عن نهج عمر كان نسبياً . وهذا مذهب إليه ابن حفرى بردى ، الذى قال : "غير أن لما ولى الخليفة بعد عمر ابن عبد العزىز غير غالب ما كان قرره عمر" . وقال : ثم عزل جماعة من العمال . فلم يقل غير كل ما قرره عمر ، أو عزل جميع عماله . ويبدو جلياً أن الخليفة يزيد لم يكن يملك الرؤية البعيدة ، ولم يعمل وفق استراتيجية مرسومة ، كما يظهر أنه لم يعط بظروف دولته بعد حركة الفتوح الكبرى التي تمت في عهد أسلافه ، وأهمية استيعاب الدولة للمتغيرات التي تعinya ، من جراء دخول أجناس ومذاهب مختلفة متباينة ، كان على الدولة مهرها في جسم الأمة ونشر الدين الإسلامي بينها ، وهذا مالم يدركه عمر ويعنى به ، إلا أن الخليفة يزيد لم يدرك ذلك ، فعاد إلى سياسة من سبق عمر من خلقه ، بنى أمية . وذلك عن طريق العودة إلى تذليل حركة الفتوح ، وغريب المفارقة بكل قوة ، واهتمام الأملاء الداخلي ، وعدم الاهتمام

(١) عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بعث) ، ص ٣٠٤ .

٢٣٩-٢٣٨/١ .

(٢) ذهب لمحل هذا القول عماد الدين خليل : نفس المرجع ،

ص ٢٩٠ .

**بمفر القوى الجديدة في امة الاسلام ، وتطبيق احكام الاسلام
السامية عليهم .**

وللحقيقة ان سياسة يزيد لم تكن وراء الوهن الذي اصاب
دولة بنى امية ، لكنه بعدم ادراكه ماتحتاجه الدولة في
ذلك المرحلة من اصلاح وما تعيش من متغيرات ، استمر في
سياسة اسلافه قبل عمر ، وادار ظهرة للكثير مما منعه عمر ،
فاستمر الوهن في عهده ، وجرت بعض سياساته الدولة نحو
هاوية الانهيار ، وان كان هذا الوهن والتدحرج لم يظهر جليا
في زمانه ، بل استطاع الابقاء على حدود دولته معونة ،
وكيانها موحدا معاينا ، فظل ينخر في جسم الدولة مخواريا ،
حتى ظهر ذلك متأخرا فيما بعد .

ولئن كان على العيكل الاداري واهم معالم سياساته ،
ولنبدأ بشخص الخليفة ، فتجده حريما على دولته ، وكثيرا
ما يتجده على رأس الاحداث ، يباشرها بنفسه ، مغططا وموجاها
ومتابعا . كمتابعته حركة ابن المطلب ، وتوجيهه الجيوش
للبقاء عليها ومتابعة احداثها وامداد التوجيهات نحوها .
وكذلك مباشرة بعض الحركات الخارجية ، والسعى الى اخمادها
سلما ، او توجيه القوى اليها والبقاء عليها حربا . وكذلك
مبادرته حركة شيريم اليهودي ^(١) . كما يتبين ذلك من مواجهة
الخطر على الحدود وتجهيز القيادات اليها وذلك كما حدث من
توجيهه الحرجي للبقاء على تمدد العهد ومد الترك فيما وراء
النهر ، وتوجيهه الجراح الحكيم في جيش الس الخزر في

(١) من اجل دوره في هذه الحركات ، انظر ماكتبناه عنها
قبل : الفعل الثاني .

أرمينية^(١) . ونراه وراء بعض الأوامر والقرارات الادارية والمالية ، ومعاملة الموالى وأهل الذمة^(٢) . ومع ذلك فهو لم ينذر نفسه وكل وقته وجده لدولته وتحمل مسؤولياتها ، إذ تجد بين ثنايا المعاشر بعض الروايات الدالة على احتتجابه عن الناس و المباشرة امور الامة ، والانفصال في الواقع من اللهو واللعب^(٣) .

ولانفصال الخليفة يزيد حقه كاداري ، فقد تميزت شخصيته بالعزم والمرونة والواقعية ، وهذا ما اتفق من مواقفه تجاه الاحداث ، فقد تجلى حزمه في تعامله مع بعض العركات الداخلية ، ومواجهة الخطر الخارجي ، كجديته وحزمه في اخماد حركة ابن المطلب ومواجهة خطر الترك والمغداد فيما وراء النهر ، والخزر في أرمينية . أما العرونة واللذين فنلاحظها في تعامله مع حركة عثمان الحروري ، عندما لجأ للطريق السلمي في اخمادها ، فكان موقفا ، وكذلك ملايينه لأهل الكوفة ابان حركة ابن المطلب حتى يفمن لزومهم الحباد^(٤) . وعدم انضمامهم لخدمة .

اما واقعيته فلعلها دخلت في اقرار ثغر البربر^(٥) عندما قتلوا اميرهم يزيد بن ابي سلم وولوا عليهم غيره . فجنب الدولة كثيرا من المشاكل ، ووفر عليها كثيرا من الجهد والمال . وينطبق على ذلك عزله عبد الرحمن بن المحاكم

(١) من أجل ذلك انظر ما كتبناه عن دوره في الفتوح وتوجيه القوى إلى الحدود : الفصل الرابع .

(٢) ستجد هذه الأوامر والقرارات بين ثنايا حديثنا في هذا الفصل .

(٣) انظر تلك الاقوال في ثنايا حديثنا عن سيرته بالفصل الاول .

(٤) انظر قبل : الفصل الثاني ، المبحث الاول والثاني ، والفصل الرابع ، المبحث الاول والثاني .

(٥) من أجل ذلك انظر بعد : ص ٥٦ .

عامله على المدينة ومكة ، بعد أن آذى الانصار وال Fib
العلويين . فتدارك بهذه الواقعية الأمر قبل قوات الاوامر ،
ما ينبع عن رغبة جادة في تعميم الخطأ ، واطفاء النار
قبل احتفالها .^(١)

لكن بعض المؤرخين المحدثين يشيرون إلى أن الخليفة
يزيد بن عبد الملك تميز سياساته بالتجوء إلى الشدة والعنف
خصوصاً مع أهالي الأقاليم المفتوحة حدثاً ، ومن ذلك سياساته
التعسفية مع البربر ، ويقولون أنه لم يقر سياسة عمر
التسامحية ، وأنه كان يرى أن سياسة الترهيب أجدى على
الدولة ، واعتبروا استعماله ليزيد بن أبي مسلم دليلاً يوضح
مرامي الخليفة يزيد . ونحن لا ننكر تشدد يزيد في الناحية
المالية ، وهذا ما سيتبين من دراستنا لسياساته المالية .
لكنه كاداري لم يلجا للعنف والترهيب ، وقد أوردنا آنفاً
أمثلة على مرونته وواقعته ، بل وتسامحه مع العراقيين بعد
تصفية حركة ابن مغلب ، ومع البربر بعد مقتل عامله يزيد بن
أبي مسلم . وهذا يدل على بمالفة هؤلاء المؤرخين ، الذين
فيما يبدو أن كراميتم لسياسة الحجاج ، وكون ابن أبي مسلم
من رجاله ، وقد أراد السير على نهجه في إفريقيا ، جعلهم

(١) عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بعثة) ، ص ٢٩٨-٢٩٩ .
ومن أجل أسباب عزل ابن الطحاك ، و موقف الخليفة :
انظر بعد : ص ٤٥٤-٤٥٥ .

(٢) فاطمة عبد القادر رفوان : المغرب في عمر الولاة
الامويين ، ص ٥٨ - فرج الفوني : النظم الادارية
والمالية ، ص ٢٥٨ - السيد عبد العزيز سالم : المغرب
الكبير ، ص ٢٩٣-٢٩٤ / ٢ - حورية عبد الله سلام : علاقات مصر
ببلاد المغرب حتى قيام الدولة الفاطمية ، رسالة
دكتوراه ، لم تطبع ، مقدمة لقسم التاريخ ، كلية
الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص ١٨ .



يتحمّون الخليفة يزيد بالتعسف لاستعماله رجلاً يمثل سياسة
الحجاج التعسفية . وهو في الحقيقة قد انكر ما اعتبره ابن
ابى مسلم ، ولم يحاسب اهل الفريطية على قتله ، بل ان ابن
ابى مسلم في حقيقة الامر لم ينفذ ما اعتبره من سياسات .^(١)

وكان الخليفة يزيد محارباً لل瞖اد الاداري اذا ما ظهر
له ، فسنجهه يعزل اخاه مسلمة بن عبد الملك عن اماراة
المشرق ، لعدم رفعه الغراج كما قالت بذلك بعض المعاذر .^(٢)
كما عزل الوليد بن هشام الاموي عامله على قنسرين عندما
تبين نفاقه . وكان هذا عامل لعمرو بن عبد العزيز ، احب ان
يراهى الخليفة عمر ، فكتب اليه بزيادة رزقه عن نفسه وطلب
القاضي الفان . فادرك عمر مراعمه ، وامر بانقسام ما اشار
اليه ، وكتب الى ولی عده يزيد يخبره بذلك ويقسم عليه ان
سنه الوليد شيئاً من ذلك بعد وفاته ان لا يعطيه . وما ان
توفى الخليفة عمر حتى مدق حده ، فقد كتب الوليد الى
الخليفة يزيد يدعى ان عمر نفسه رزقه وظلمه ، فغضب يزيد ،
وامر بعزله وتغريميه كل ما اجري عليه من رواح ووارزاق منذ
ولايته ، ولم يلى له عملاً بعد ذلك حتى وفاته . وينطبق على
ذلك ايها عزّه عبد الرحمن بن السعدي عامله على المدينة
عندما أراد استغلال سلطاته في امراته الشخصية وذلك عندما

(١) سننافش سياسة ابن ابى مسلم مع البربر و موقف الخليفة
في المفهوم القاعدة .

(٢) مجھول : العيون ، ٧٥/٣ - عبد الله الخطيب : الحكم
الاموي في خراسان ، ص ١٢٣-١٢٤ (واماكن : ان مسلمة
انهמק في استصلاح الازام في العراق ونها الى املائه
الواسعة) ، ومثله قال ناجي حسن : القبائل ، ص ١٥٩ .

(٣) عماد الدين خليل : ملامح الانقلاب الاسلامي ، ص ١٧٥ .

اراد ان يرغم فاطمة بنت الحسين بالتزوج منه .
 لكن عماد الدين خليل ، يتم الخليفة يزيد بان افالته

رجاله وتعيينهم لم يتم وفق برنامج عمل واسع وخطة ثابتة ،
 لعدم صنفهم شيئا ذي بال ، كما ان اختياره لهم لم يكن على
 أساس القدرة والكفاءة ، وإنما لعوامل غير موضوعية ،
 وبخاصة الانتماء القبلي .

ويبدو انه يرمز هنا لما دهب اليه كثير من المؤرخين
 وهو تعجب يزيد للقياسية . لكن هذا القول فيه كثير من عدم
 الدقة ، فبمجرد النظر في قوائم عماله وترجمتهم يتضح انه
 اعتمد على اليمنية في كثير من اعماله وولايات الدولة . وفي
 ذلك رد شاف على مثل هذه المقولات . هذا ونشير لاحقا الى
 كفاءة رجاله وان الكثير منهم من اهل الحقة .

ونحن لأنفني مدوه بعمر مظاهر الفساد الاداري في زمانه ،
 بل انه من المفترض هنا الاشارة الى ان الخليفة يزيد كان

(١) الطبرى : تاريخ الامم ، ١٤-١٢/٧ - اليعقوبي : تاريخ
 اليعقوبي ، ٣١٢-٣١٢/٢ - ابن الأثير : الكامل ، ١٨٨/٤
 - ابن كثير : البداية ، ١٥ ، ٢٥٧/٩ - الذهبي : تاريخ
 الاسلام ، ١٤٣/٤ ، ١٤٣

(٢) دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٣٠٤ .
 (٣) انظر ماكتب عن ميله الى النزعة القييسية فيما كتبه :
 عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٢٩٤، ٢٩١ ،
 ٢٩٥ - ناجي حسن : القبائل ، ص ٢٠١-٢٠٠ - عواد الاعظمى
 مسلمة ، ص ١٥٠-١٤٩ - حسين مؤمن : فجر الازدهار ،
 ص ١٤٣-١٤٢ - فرج العوفى : النظم الادارية والمالية ،
 ص ٢٦١-١٦٠ - ابراهيم بيغون : الدولة العربية في
 اسبانيا ، ص ١٠٢-١٠٠ - محمد شعبان : مصدر اسلام
 والدولة الاموية ، الامثلية للنشر والتوزيع ، بيروت ،
 ١٩٨٣ م ، ص ١٥٤ .

(٤) انظر ماكتبناه في الملحقة السابقة عن اسباب عزل مسلمة
 وانظر ماكتبناه عن سياسة عماله في الولايات في
 الصفحات التالية ، لتدرك بعمره مور ذلك الفساد . وانظر /
 عماد الدين خليل : نفح المرجع ، ص ٣٠٤ .

قليل الاهتمام بمراقبة عماله وتوجيههم ، فقد اقتصرت
 المصادر إلى أي اشارة لمثل هذا الاهتمام .^(١)

وبكل ان نخرج من الحديث عن شخصية يزيد الادارية ،
 نشير إلى حفيير البطانة المحيطة ب الخليفة المسلمين ومجالس
 الحكم ، فيتفتح أن الخليفة يزيد أعاد بعض مظاهر الغلوة
 وابنة السلطان ، كما وردت الإشارات إلى ميله للهو ، وسماع
 الفناء والفنين ، بل وانصرافه إلى ذلك عن شئون الحكم .
 وقد ناقشنا مدى صحة هذا القول خلال حديثنا عن سيرة الخليفة
 يزيد .^(٢) ومع ذلك نجد ابن خلگان يشير إلى أن الخليفة يزيد
 كان يجلس للمظالم ، فلتعرف على مظالم الناس وحاجاتهم .^(٣)

ويشير البيعوبى ، إلى غلبة رجل يدعى سعيد بن خالد بن
 عمرو الاموى على الخليفة يزيد . وهذا القول للبيعوبى لأن جد
 له شيئاً في المصادر الأخرى ، ولا تؤيده الأحداث . وبالنظر في
 ترجمة الرجل ، يتبيّن أنه من المحدثين الثقات . وهذه
 الرواية إن سمعت ، فإنها حجة لزيادة لاجة عليه ، تدل على
 تقريبه أهل الصلاح والاستعانت بهم . مع تأكيدنا أن دلائل
 الأحداث لم تشر إلى نسخة لهذا الرجل وسلطته على شخص

(١) عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بعث) ، ص ٣١٠ .

(٢) حجر الإشارات بين خطايا الأخبار على تلك الأخبار ، أو
 أحد المشورة من رجاله ، وأمداد الأمواز ، وتوجيه

البيوبي ، والاستعمال إلى الشعراء في مجده .

(٣) انظر ما ورد في ذلك قبل : الفعل الأول .

^(٤) وليات ، ٤٧٣-٤٧٢/٣ .

(٥) تاريخ البيعوبى ، ٢١٤/٢ - عماد الدين خليل : نفس
 المرجع والمفحة (نقلًا عن البيعوبى ، ٥٨/٢) ، لكنه
 أورد اسمه يزيد بن سعيد ابن خالد . وبالرجوع إلى

البيعوبى ذكره سعيداً بن خالد كما أثبتناه في المتن .

(٦) سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموى ، محدث

ثقة ، كان قد سكن دمشق . (ابن حجر : تمذيب ، ١٩/٤) .

ال الخليفة . كما تشير بعض المصادر الى غلبة حبابة جارية يزيد عليه ، وتدخلها في استعمال الولاة وعزلهم .^(١)

ويذكر أن الخليفة يزيد لم يتزوج عن استغلال سلطاته وحقوق المسلمين في اغراضه الخاصة ، من ذلك بطشة بخالد بن المطر من آل عثمان بن عفان عندما أزم الخليفة مهرا باهطا لاخته التي تقدم الخليفة للزواج منها .^(٢)

ومن ذلك أمره عامله على مكة أن يحمل رجلا من آل أبي لعب على دواب البريد وان يعطيه ألف دينار نفقة ، ويبعث به إلى الشام من أجل أن يسمع منه شعرا يحسن أداؤه . ويزيد في هذا نقين عمر في تزوجه عن حقوق المسلمين .^(٣)

اما سياسة يزيد في إدارة الولايات ، فقد اتبع النهج الاموى في اطلاق يد العامل وجعل ولايته عامه . بل انه عاد إلى فس الولايات إلى بعفي ، فجمع العرائض لسلمة بن عبد الملك ثم لعمر بن هبيرة وفوف لهما أمر المحرق كله ، كما

(١) اليقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم ، من ٤٠ - ابن قتيبة المخارق ، ط٤ ، من ٤١٨ - الامقاني : الانانى ، ١٢٧/١٥ - ١٢٨ . وانظر ما اوردناه خلال الحديث عن سيرة يزيد في الفعل الأول من القول بذلك .

(٢) البلاذري : انساب ، ١١١/٥ .

(٣) المسمودي : مروج ، ٢٠٩-٢٠٨/٢ .

(٤) يذكر أن عمر بن عبد العزيز باع عسلا وجعل ثمنه في بيت المال ، عندما علم أن عامله الذي أرسله إليه قد حمله على دواب البريد ، كما أثبت عامله وهذه بعده استعماله أن هاد إلى مثل ذلك . (انظر : ابن الجوزي : سيرة عمر بن عبد العزيز ، من ١٨٨) .

(٥) محمد عز الدين : الادارة الاسلامية في عز العرب ، من ٩٦-٩٥ .

(٦) الطبرى : تاريخ الأمم ، ٦٠٤/٦ - ٦١٧، ٦٠٥-٦٠٤/٦ - ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، من ٣٢٨ - ابن الأثير : الكامل ١٧٧/٤ ، ابن كثير : البداية ، ١٦ ، ٢٤٨/٩ . وانظر ماستكتبه عن ذلك بالتفصيل في المفحمات الحالية .

جمع عبد الواحد النعري المدينة ومكة والطائف . واعاد
الاندلس ثانية الى ولاية افريقية .
^(٢)

الا انه لم يطبق السياسة الاموية في الفعل بين السلطة
الادارية والمالية ، الا في مصر ، والمدينة . فقد اعاد
اسامة بن زيد على خراج مصر . اما بقية الاقاليم ، فقد جمع
لولادها السلطات الادارية والمالية ، فلم نعثر على نسخ يدل
على ذلك بل اننا نجد نعموما تدل على استعمال الامراء ،
والقادة ، وعمال الخراج والمعدات والدواوين بشكل عام ،
ونوابهم على المناطق التابعة لهم ، من قبلهم . فافتحت

(١) عبد الواحد بن عبد الله بن كعب النعري الدمشقي ، ثابعى ، من رواة الحديث الثقات . ولد بالمدينة ومكانه والطائف (سنة ١٠٤هـ) فكان محمود الامارة ، لا يقطع امراً الا استشار فيه القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ، وذهب مذاهب الخير ، لم يقدم عليهم والل احب اليهم منه ، وكان عفيفاً ، مالعاً . وقد كانت ولايته من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك ، فبقى الى ان عزله هشام (سنة ١٠٦هـ) . (ابن حجر : تعداديبي ، ٣٨٨-٣٨٧/٦ - ابو زرعة : تاريخ ابى زرعة ، ١٩/١ - الزركلى : الاعلام ، ١٧٦/٤) ويمرد نسبة في المصادر : "البعري" ، و"النعري" ، و"القسى" ، والاسمع ما ذكرناه في المحن .

(٢) من أجل ذلك ، (انظر : الطبرى : تاريخ الامم ، ١٤-١٢/٦ - وكيع : اخبار القضاة ، ١٥٠/١ - ابن الاخير : الكامل ، ٤/١٨٨ - الذهبى : تاريخ الاسلام ، ١٤٣/٤ - ابن كثير : البداية ، ١٥ ، ٤٥٧/٩) .

(٢) مجهول : أخبار مجموعة ، من ٣١-٣٢ - محمد عنان : دولة الإسلام ، من ٨٤ (وانظر ماسنكتبه عن ذلك في المقدمة التالية) .

(٥) يذهبن ذلك من دراستنا لعمالة على الآقاليم وسياستهم
الإدارية . (انظر المفحات التالية - وانظر فرج العوين
عن المرجع ، والمفحة) .

الولاية وكانت نياية عامة عن الخليفة ، يمتد الأمير فيها سلطاته من سلطة الخليفة . ومع ذلك فقد كان يتدخل اذا مالزم الأمر واقتضت الحاجة والمصلحة ، من ذلك امره ابن هبيرة عامله على المشرق استعمال العرش على خراسان .
ولابأس هنا ان نعرف للحديث عن عماله ، ودعن القول بأنه عزل جميع ولاة عمر . وابتداء فان الخليفة يزيد لم يتخذ قرارا بهذا الشأن ، بل انه أمر امرا الى عمال عمر يدعوهم فيه الى ترك سياسة المالية والعودة الى سياسة اسلامه من بني امية . وفي ذلك دلالة على اقراره لهم ، وان عزله لبعضهم جاء بعد ذلك ، وفي اوقات مختلفة .

فلقد اقر يزيد من عمال الخليفة عمر بن عبد العزيز ،
^(١) عبد العزيز بن مبد الله بن اسید على مكة والطائف ، ولم ^(٢)
يعزله الا (سنة ١٠٣هـ) . وعروة بن محمد على ^(٣)

(١) انظر قبل : الفصل الرابع ، المبحث الأول ، من ٤٨٣،٣٢٧ .

(٢) انظر في امره ذلك بعد : من ٥٤٧-٥٤٨ .

(٣) عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسید بن ابي العيسى بن امية بن عبد شمس الاموي ، ابو العجاج . ثقة استعمله عبد الملك بن مروان على مكة ، وقد ذكره ابن شاهين في الصحابة لحديث ارسنه (ابن حجر : تهذيب ، ٣٠٦/٦) . لكننا بالعودة الى تاريخ ابن خياط ، وجدا ولايته على مكة قد جاءت من قبل سليمان بن عبد الملك فاقره عمر ، ثم يزيد حتى عزله . ولم يكن عليها من قبل عبد الملك بن مروان ولا ابنه الوليد (انظر : من ٢٩٣،٣٢٠،٣٢٣،٣١٧،٣١٠) .

(٤) لم يتمثل عبد العزيز بن اسید عن مكة والطائف الا سنة ١٠٣هـ (انظر : الطبرى : تاريخ الامم ، ٦٢٠/٦ - ابن الاشیر : الكامل ، ١٤٨/٤ - وكذلك ما سنكتبه عن ذلك مفصلا في المفحات التالية) .

(٥) عروة بن محمد بن عطيه السعدي الجهمي ، من رواة الحديث ، وله محبة . استعمله سليمان بن عبد الملك على اليمن واقره عمر بن صالح العمال ، ويقال ان عروة وليس اليمن عشرين سنة ، وقيل عزل عنها (سنة ١٠٣هـ) وامر عليها مسعود بن غوث . وعروة من خيار الناجين *

(١) اليمن ، وعبد الحميد بن عبد الرحمن على الكوفة ، وعدى بن اسطة على البصرة ، وايوب بن شرحبيل على مصر ، والسمع بن مالك على الاندلس .

اما اشهر الولاية الذين استعملهم يزيد ، فمسلمة بن عبد الملك على المشرق ، ثم عزله وولى عمر بن هبيرة ، والآخر (٢) كان عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة . ويزيد بن ابي مسلم على افريقيا ، ثم ولما بشر بن مفوان بعد مقتل الاول ، (٣) وكان بشر بن مفوان اميراً محموداً السيرة .

= دخل اليمن براحته ، وخرج وما منه سوى السيف ومصحف . عاش الى ما بعد المئة والثلاثين . (ابن حجر : تهذيب ، ١٦٨/١٦٩) . والقول بعزله سنة ١٠٣هـ من خلافة يزيد هو الاولى ، لما اشارت اليه المصادر من استعمال يزيد لغيره على اليمن وكذلك هشام . (انظر ماسنوره عن ذلك اثناء حديثنا عن عمال يزيد على اليمن في المفحات التالية) .

- (١) عمار الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، ص ١٠٥ .
- (٢) الطبرى : تاريخ الامم ، ٥٧٦/٦ .
- (٣) ظل مدي على البصرة ، حتى طلب عليها ابن المطلب ، وتحول في فحنته . (انظر ذلك قبل : الفعل الثاني ، المبحث الاول : حرقة ابن المطلب) .
- (٤) ايوب بن شرحبيل بن ابرهة الاصبعي ، من بنى العباس امير من النبلاء الملها ، وليس معمراً لعمر بن عبد العزيز أول (سنة ٩٤هـ) ، وحسنت احوالها في أيامه ، واستمر بها الى ان توفى فيما سنة ١٠١هـ . (الزركللى : الاسلام ، ٣٨/٢) . وقد كانت وفاته في رمضان من خلافة يزيد بن عبد الملك . (انظر ذلك فيما منكتبه من اخبار ولادة عمر في المفحات التالية) .
- (٥) الكلدى : الولاية ، ص ٦٩ .
- (٦) بقى السمع بن مالك اميراً على الاندلس حتى استشهاده في بلاد الفسال ، في شهر ذي الحجة من سنة ١٠٢هـ في خلافة يزيد بن عبد الملك . (انظر ذلك في : الفعل الرابع ، المبحث الرابع (حملة السمع بن مالك الغولاني) ، وكذلك ما منكتبه بعد في المفحات التالية عن ولادة الاندلس) .
- (٧) نبيه عاقل : تاريخ خلافة بنى امية ، ص ٢٥٦ - ابن الاذير : الكامل ، ١٨١/٤ .
- (٨) من اجل ذلك ، (انظر : السيد عبد العزيز سالم : المغرب الاسلامي ، ٢٩٥/٢ - فاطمة عبد القادر رفوان : المغرب في عمر الولاية الاموية ، ص ٦٨) .

كما ولـى عبد الرحمن بن الطحاك المدينة وجمع له مكة ، ثم عزله عندما أـسـأـلـ السـيـرـةـ فيـ أـهـلـ المـدـيـنـةـ ، وـوـلـىـ مـبـدـ الواـحـدـ النـصـرـىـ ، فـسـارـ فـيـعـمـ بـمـاـ يـرـتـيـمـ ، وـكـانـ اـمـيـراـ مـحـمـودـاـ .

وقد ولـى الجـراحـ الحـكمـ اـرـمـينـيـةـ ، فـاحـسـنـ السـيـرـةـ وـنـجـحـ فيـ حـرـبـ الـخـزـرـ ، وـهـوـ مـنـ رـجـالـ الـعـرـقـ الـمـشـهـورـيـنـ ، وـكـانـ عـامـلاـ لـعـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ عـلـىـ خـرـاسـانـ ، كـمـ اـمـرـ الـخـلـيـفـةـ بـتـولـيـةـ سـعـيدـ الـعـرـقـىـ عـلـىـ خـرـاسـانـ عـنـدـمـاـ عـزـلـ عـامـلـهـ سـعـيدـ خـذـيـنـةـ وـالـذـىـ قـشـلـ فـيـ فـيـبـطـ الـأـمـوـرـ فـيـ مـاـوـرـاءـ الـنـهـرـ . فـحـقـ اـهـدـاـكـ الـدـوـلـةـ ، وـأـسـادـ السـيـرـةـ الـإـسـلـامـيـةـ مـنـ جـدـيدـ عـلـىـ مـاـوـرـاءـ الـنـهـرـ .

ويبدو أن الخليفة يزيد بن عبد الملك سعى إلى التوسيع على عماله ، حتى يحمّلهم من الخيانة ، ويجعلهم في نهاية تعينهم على التفرغ لمهام الإمارة وأمور المسلمين . فيروي ابن واحد النصرى عامل الخليفة يزيد على الحجاز ، كان إذا أدى برزقه الشعري وقدره ثلاثمائة دينار يقول : إن الذي يخون بعده لخائن . وفي قوله هذا دلالة على خطأمة هذا المبلغ آنذاك وكفايته الحامة لصاحبها .

(١) لم اعثر له على ترجمة .

(٢) كانت ولايته على خراسان (سنة ٩٩ هـ) . (انظر عن ولايته ابن الأثير : الكامل ، ١٥٥/٤ وما بعدها) .

(٣) انظر ماستكتبه عن ولايته في هذا الباب ، أثناء حديثنا عن عمال يزيد على خراسان .

(٤) ابن حجر : تهذيب ، ٦/٦٧٦ . وهذا نهي المبلغ الذي كان يأخذة أبو بكر بن محمد بن حزم أمير المدينة زمن عمر بن عبد العزيز . (انظر : الذهبي سيرة ، ٣١٤/٥) .

وأجمالاً فان الخليفة يزيد قد أقر بعف عن عمال عمر ، واستعمل بعف من كان عمر قد استعملهم ، وولى آخرين ، توفرت فيهم الكفاءة والقدرة ، فاحسنوا المسيرة وكانوا من أهل الحقة والدين ، وقد عزل من خرج عن ذلك .

ومن سمات سياسة الادارية ، اتاحة الفرصة للموالى في ادارة الدولة وشلل بعف الاعمال الكبيرة .
(١)

وقد سار يزيد على نهج عمر في استعمال الموالى في وظيفة القضاء ، فقد أقر على قضاة مصر عبد الله بن يزيد بن خدام الملعونين^{موته} (٢) ، وذلك خروجاً على عادة بنى أمية في المحافظة على عروبة القاضي . الا اننا نجد النباهي الاندلسي

(١) كانت مشاركة الموالى في ادارة مرافق الدولة في عهد الخليفة يزيد واحدة للعيان ، ومن امثلة ذلك : استعمال يزيد بن أبي مسلم مولى ثقيف على الريفيقة ، وجبلة بن عبد الرحمن مولى باهلا على كرمان . (انظر ذكر استعمالهم خلال ذكرنا لعمالة على الاقاليم في المفحات القادمة) . وكذلك عبد الرحمن بن هرمز على ديوان المدينة . (انظر : عبد الله السيف : العيادة الاقتصادية ، ص ١٧٥) وغيرهم .

(٢) لم امثر له على ترجمة ، وقد ذكرت ماجدة فيعمل ذكريها : ان اهل والده من ابناء الفتن الذين وجهوا من قبل كسرى للتحال الايجاب في اليمن ، وانه حالف قوماً من السبئيين ، واصرخ في فتح مصر واحتل بها . وله قضاة مصر بن عبد العزيز (سنة ١٠٥هـ) فكان اول من تولى قضاة مصر من غير العرب . وكان صرفه عنها في رمضان (سنة ١٠٥هـ) وكانت ولايته على القضاء خمس سنين وثلاثة اشهر . (انظر : عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم ، ص ٢٩٢-٢٩١) . ويؤكد ذلك في قول اكثراً تفصيلاً الكندي ، فيشير الى ان ولاية ابن خدام مولى سبا كانت من قبل عمر ويزيد بن عبد الملك . (انظر : الولاة ، ص ٣٣٧-٣٤٠) .

(٣) انظر مادكته ثابت الرواى عن هذه العادة في كتابه : العراق ، ص ٩٢ .

(٤) تاريخ قضاة الاندلس ، وقد سماه مؤلفه : كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ص ٢٤ .

يشير الى قتلة الخليفة يزيد بن عبد الملك عن ملاحظة القضاة
ويبدو ان ذلك راجع الى ثقته فيهم ورفيق الناصار عنهم ان محظى
هذه الرواية ، فبالنظر الى تراجم قضاة نجد انهم من اهل
الثقة والصلاح^(١) . ويحسن بنا ان نشير الى ان الخليفة يزيد قد
ترك امر تولية القضاة وعزلهم في الامصار الى عماله^(٢) .
كما يبدو ان يزيد بن عبد الملكتابع الخليفة عمر بن
عبد العزيز في منع اهل الذمة من العمل في دواوين الدولة ،
اذ لم نلمس ما يشير الى عملهم فيها . وان كذا لانملك نصا
يدل على متابعته في هذه السياسة .

هذه اهم معالم سياسة يزيد بن عبد الملك الادارية ،
واللرسول الى صورة اوضح ، نعرف في المفحات التالية لعمالة
على الاقاليم واهم اعمالهم وسياساتهم فيها .

رجال الحكومة في عاصمة الدولة دمشق :

امتداد الامويون احاطة انفسهم برجال من اهل العلم
والرأي ، يستشرونهم في شؤون الحكم وتعريف الامور . ويتبين
ان الخليفة يزيد بن عبد الملك كان كذلك . وعلى رأس الرجال
الذين وقفوا الى جانبه يزاورونه بالرأي والنبأ والعمل ،
اخوه مسلمة بن عبد الملك ، الذي قيل : ان عزله عن اماراة
المشرق كان لعاجة الخليفة اليه . وكذلك سعيد بن خالد

(١) انظر تراجمهم في المفحات التالية ، ابيان ذكر استعمالهم من قبل الخليفة يزيد او عماله في الامصار .

(٢) يتضح هذا من خلال عرضنا لسياسة عمالة في الامصار ، وميروررة ملاحية تولية وعزل القضاة اليهم ، (انظر المفحات التالية) .

(٣) اختلف في اسباب عزل مسلمة ، وهذا ما سببته عند ذكر ولادته على العراق بعد ، وما ذكر ما اوردناه اعلاه .
(انظر : عواد الاعظمي : مسلمة ، ص ١٤٤ [نقل عن : سيد علي المرتضى : كتاب رغبة الامل في كتاب الكامل ، ط الاولى ، ١٦-١٧/٢]) .

الاموي ، الذى قال البيعقوبى : انه غلب على يزيد بن عبد الملك . ولقد وجدنا فى ترجمته انه من المحدثين الثقات ، وقد سكن دمشق . وامر السكتى هذا يدفعنا الى قبول قول البيعقوبى انه من رجال يزيد واهل مثورته . لكننا قد اسلفنا انكار هذه الفلبة ، لاننا لم نجد من الحوادث ما يدل على ذلك وان كان اهل العلم لا يرجى منهم الا كل خير ان كان له من الامر شيء . والى جانبهما رجال حكومته فى عاصمة الخلافة دمشق ، ومن تعميم مجالسه من مليبة القوم ووجهاء الناس .
 اما رجال حكومته فى دمشق ، فقد كان حاجبه خالد مولاه (٦) وقيل : سعيد وقيل : غالب . وهذا الاختلاف قد يكون تمحيفا خموسا بين خالد وغالب ، او انهم جميعا تولوا الحجابة له واحدا تلو الآخر .

كما كان على ديوان الخاتم والخزائن وبيوت الاموال ،

مطير مولاه (٧) . وقيل : كان على الخاتم اسامة بن زيد . وعلى

(١) انظر قوله ومتناقضتنا له قبل : من ٤٣٢ .

(٢) انظر ترجمته قبل : من ٤٣٣ .

(٣) من ذلك المجالس ، ذلك المجلس الذى عرف فيه الخليفة يزيد طلب يزيد بن المطلب الامان من الخليفة ، واستهارة الناس فى ذلك ، واتخاذ الخليفة قرارا اعطائه الامان . (انظر ذلك قبل : الفعل الثاني ، المبحث الاول ، من ١٤٤) .

(٤) البيعقوبى : تاريخ البيعقوبى ، ١١٤/٢ - المسعودى : التنبيه ، من ٢٧٧ ، مجهول : العيون ، من ٨٠ .

(٥) المسعودى : نفن الم cedar والمصفحة - ابن حبيب : المخبر من ٢٥٩ - الاربلى : خلامة ، من ٢٦ .

(٦) ابن دقماق : الجوهر الشمين فى سير الخلفاء والملوك والسلطانين ، تحقيق سعيد عاشور ، مراجعة احمد السيد دراج ، مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى ، جامعة أم القرى ، ١٩٤٠/١٩٨٢م ، من ٧٦-٧٥ .

(٧) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، من ٣٢٥ - ابن عبد ربہ : العقد ، ٨٧/٥ (لكن ابن عبد ربہ اشار انه على خاتم الخلافة فقط ، كما وصفه بالفقى ، وقد اورد اسمه محرفا "مطر") .

(٨) ابن خياط : نفن الم cedar والمصفحة .

الخاتم العفيف بكير ابو العجاج .^(١)

وكاتبه يزيد بن عبد الله من قبل ان يلى الخلافة ،^(٢)

فلما حولى الخلافة استكتب اسامة بن زيد السليمي . ويفعل^(٣)

الجعشييارى القول : بأنه اسامة بن زيد صاحب خراج مصر أيام الوليد بن عبد الملك ، وان الخليفة يزيد عندما افت ايه الخلافة طلبه . وان سليمان الخشنى صاحب الديوان ، حذر يزيد ابن عبد الله كاتب الخليفة يزيد من اسامة فى ان يجعل مكانه لعنه أخيرا لم يمرج باستكتابه .

لكننا امام نو عن ابن عبد الحكم يقول : ان الخليفة يزيد رد اسامة بن زيد على خراج مصر . وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد عزله عن خراجها ، وكان قد تولاه للوليد سليمان . وهذا يعني ان الخليفة يزيد استكتب اسامة بن زيد لفترة وجيزة ثم رده على خراج مصر . يسند قوله ما اوردته الممادر من اسماء الكتاب اخرين استكتبهم الخليفة يزيد بن عبد الملك . اذ كتب له عمر بن هبيرة ، ثم ابراهيم بن جبلة

(١) ابن عبد ربى : العقد ، ٨٧/٥ .

(٢) لم تذكر الممادر بقية الاسم والنسب ، فبحثنا فى اسماء من هم على اسمه فلم نجد فى تراجمهم ما يدل على علاقة لهم بال الخليفة يزيد واكتابه له .

(٣) لم اعثر له على ترجمة .

(٤) الطبرى : تاريخ الامم ، ١٨١/٦ - الجعشييارى : الوزارة ، ٥٦ - المسعودى : التنبيه ، من ٢٧٧ (ذكر استكتابهما بدون ترتيب ، واورد اسم يزيد بن عبد الله زيد) - مجھول : العيون ، من ٨٠ (فقط ذكر استكتاب اسامة ولم يشر الى ابن عبد الله) - الاربلى : خلامة ، من ٢٦ (لم يشر الى يزيد بن عبد الله وذكر كتابة اسامة لل الخليفة يزيد) .

(٥) نفس الممادر والمصفحة .

(٦) ماجدة فیصل زکریا : عمر بن عبد العزیز وسیاسته فی رد المظالم ، من ١١٩ .

(٧) لم اعثر له على ترجمة .

ولعلهما قبل اسامة بن زيد ، اذ ان الخبر الذى يشير الى
 استكتابهما ينبع بعد ذكرهما قوله : "ثم اسامة بن زيد" .
 ويبدو ان كتابة عمر بن هبيرة ليزيد كانت قبل استعماله على
 العراق . كما كتب له سعيد بن الوليد الابرش ، ثم عبد الله
 ابن حارثة الانمارى .
^(١)
^(٢)
^(٣)
^(٤)

وينفرد عبد الطيف عبد الرزاق العائنى بامانة صالح بن
 جبیر الفسانى (وقيل : الطبرانى) الى كتاب يزيد . بينما
 نجده يناقش نفسه ويدرك ان هذا الرجل كان على ديوان الخراج
 وكتب لل الخليفة يزيد بن عبد الملك عبد الحميد ، ثم لم ينزل
 كاتباً لبني امية الى ايام مروان بن محمد وانشقاء دولتهم ،
 وكان عبد الحميد كما يقول ابن عبد ربہ : اول من فتح اکمام
 البلاقة ، وسهل طرقها ، وفك رقاب الشعر . وهذا التعدد
 يتبع من اختمامات كل كاتب ، او تكليفه باعمال اخرى ،
 تشنل البعض ويحضر البعض الآخر ، فمن حمر منهم كتب .

ومن توقيعات الخليفة يزيد : توقيعه الى صاحب خراسان
 "الايفرنك حسن رأى ، فائماً حفسه عشرة" . والى صاحب المدينة
 "عمرت فاستقل" . وفي قمة منظلم شكا بعض اهل بيته : "ما كان

(١) مجھول : العيون ، من ٨٠ - الاربلى : خلامة ، من ٢٦ .

(٢) لم اعثر على ترجمته .

(٣) لم اعثر له على ترجمة .

(٤) ابن دقماق : الجواهر ، من ٧٦-٧٥ .

(٥) ادارة بلاد الشام في العهدين الرشادى والاموى ، رسالة
 ماجستير ، غير مطبوعة ، مقدمة لجامعة بغداد ، جمادى
 الاولى ، ١٤٢٨هـ/آب ١٩٦٨م ، من ١٥٨ .

(٦) صالح بن جبیر المدائى ابو محمد الطبرانى ، كان كاتب
 عمر بن عبد العزيز على الخراج ، من رواة الحديث
 الثقات . (انظر : ابن حجر : تهذيب ، ٤/٣٢٥-٣٢٦ .

(٧) انظر نفس المرجع ، من ١٧٨-١٧٩ ، ٢١٤-٢١٥ .

(٨) يقصد عبد الحميد الكاتب .

(٩) العقد ، ٤/٤ ، ٢٤٧ .

عليك لو صفت عنه واستومنتن^(١) . وفي هذه التوقعات للملاحظة
دولة تحذيره عماليه ومعايبتهم ، والى حكمته وتوجيهه عامه
الناس الى ما يزيد من تألفهم وترابط المجتمع .

وكان نفع خاتمه : "فني الحساب" . وقيل : "فني
السيئات يا عزيز" .

وكان على حرسه مولاه غيلان ابو سعيد ، ختن ابى معن .
وقيل : يزيد بن ابى كبيش السكسى .
وبالنظر الى ترجمة الاخير ، وجدنا ان وفاته كانت في
خلوة سليمان قبل سنة من الهجرة . وهذا ما دفعنا الى
تقديم القول الاول .

اما شرطته فقد اعاد عليها كعب بن حامد العبس . وكان

(١) ابن عبد ربہ : العقد ، ٢٩١/٤ .

(٢) المسعودی : الذنبية ، من ٢٧٧ .

(٣) معمول : العيون ، ٨٠/٣ .

(٤) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، من ٣٣٥ - ابن عبد ربہ :
نعم المدر ، ١٨٧/٥ .

(٥) يزيد بن ابى كبيش البطلنى ، واسم ابيه جبريل بن يسار
من في التابعين ، وهو من كبار الامراء . ومن رواة
الحاديـث الثقات ، كان مقدم السكاكـت وما حبـشـة عبد
الملك ، ولـى على الفـراـة ، ثم ولـى امـرـة العـراـقـين
لـلـوـلـيد ، ثم ولـاه سـلـيمـانـ فـراـجـ السـنـدـ ، فـادـرـهـ الـاجـلـ
بـالـسـنـدـ قـبـلـ سـنـةـ مـذـةـ . (ابن حـجـرـ : تـعـدـيـبـ ، ٢١١-٢١٠/١١)
الـدـهـبـيـ : سـيـرـ ، ٤٤٤-٤٤٢/٤) . ويـقـولـ الزـرـكـلـيـ : انـ
سـلـيمـانـ ولـاهـ اـمـارـةـ السـنـدـ فـمـاتـ بـعـدـ وـمـوـلـهـ الـيـهاـ
بـخـمـانـيـةـ عـشـرـ يـوـمـاـ (الـاعـلامـ ، ١٨٠/٨) .

(٦) الـبـيـعـقـوـبـيـ : تـارـيـخـ الـبـيـعـقـوـبـيـ ، ٢١٤/٢ - ابن خياط :
نعم المدر والمفحة (قال : "وقال خاتم : على الحرس
ابومالك السكسى") .

(٧) كـعبـ بنـ حـامـدـ العنـسـ ، قـائـدـ مـنـ غـزـةـ الـبـحـرـ ، ولـاهـ عبدـ
الـمـلـكـ بـنـ مـرـوانـ شـرـطـهـ ، وـاقـرهـ بـعـدـ الـوـلـيدـ ، ثمـ
المـزـاهـ عـلـىـ الـبـحـرـ (الـزـرـكـلـيـ : الـاعـلامـ ، ٢٢٦/٥) . وـقـدـ
لـاحـظـنـاـ اـخـتـلـافـ الـمـعـادـرـ فـيـ اـيـرـادـ اـسـمـهـ . فـيـذـكـرـ اـبـنـ عـامـرـ
وـابـنـ مـالـكـ وـيـذـكـرـ الـعـبـسـيـ وـالـعـنـسـيـ . وـقـدـ اـثـبـتـنـاـ
ماـوـجـدـنـاهـ فـيـ اـقـدـمـهـ . (انـظـرـ : ابنـ خـيـاطـ : نـعـمـ المـدرـ
وـالـمـفـحةـ) .

قد ذكر ذلك عبد الملك بن مروان ثم وله ايها الوليد على
فترات حيث امراه مرتين ، ثم اقره سليمان فاقره عمر ثم
عزله . فاعاده الخليفة يزيد ثم اقره هشام ثلاث عشرة سنة
^(١)
فولاه بعد ذلك ارمينية .

وتعلق نجدة خماش على ذلك : ان شخصا يحمل هذا المنصب
فترة طويلة كهذه ثم يعود اليه بولاية ارمينية لابد انه
يتحمل بمقدار تؤهله لذلك . وقيل : كان على شرطته روح بن
^(٢)
^(٣)
يزيد (بن يعلى) .

وكان على الخراج والجند والرسائل ، صالح بن جبير
^(٤)
الخداى ، ثم عزله وولى اسامة بن زيد مولى كلب . ويدرك
^(٥)
^(٦)
الجهشيارى ان الخليفة يزيد اعاد سليمان بن سعد الخثني على

(١) عبد اللطيف العائنى : ادارة بلاد الشام ، ص ١١٩ .

(٢) الشام في مدر الاسلام ، من ٢٠٠ .

(٣) ابن دقمق : الجوهر ، من ٧٦-٧٥ .

(٤) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، من ٣٢٥ - ابن عبد ربہ :
العقد ، ١٨٨/٥ - حسين عطوان : سيرة الوليد بن يزيد ،
ص ١٩ (وأورد اسمه صالح بن عبد الرحمن ، مشيرا الى
الخلاف على الاسم ، ولم يذكر عمله ، والواضح انه ظن
ان صالح بن جبير هو صالح بن عبد الرحمن صاحب خراج
العراق زمن سليمان ، لكن هذا غيره) .

(٥) الوزراء ، ص ٥٦ - عبد اللطيف العائنى : نفس المرجع ،
من ١٧٨-١٧٩-٢١٤-٢١٥ (يدرك ان عبد الملك بن مروان قد
ولى سليمان بن سعد على ديوان الفراج بعد ان عزل
سرجون بن منصور . فيقي عليه حتى عزله عمر بن عبد
العزيز ، وعین بدله صالح بن جبير الفسائى (الطبرانى)
وبقى صالح على الديوان زمن يزيد بن عبد الملك ثم
عزله واعاد سليمان الخثني) .

(٦) سليمان بن سعد الخثني بالولاء ، اول من نقل
الدواوين من الرومية الى العربية ، وابن مسلم ولى
الدواوين كلها في العصر الاموى ، وكانت النهاوى تلى
الدواوين قبله . اردنتى نزل دمشق ، قوى دواوين
الشام لعبد الملك والوليد وسليمان ، ثم عزله عمر
لعموه بذرته منه . توفي (نحو سنة ١٠٥ هـ) . (الزركلى :
الاعلام ، ١٢٦/٣) .

ديوان الخراج ، وكان الخليفة عمر قد عزله . ويضيف : انه كان عقيقا عالما بصناعته . ويبدو انه قد ولد ذلك ، بعد مزد مسلمة من العراق ، فقد كان سليمان بن سعد على خراج العراق في ولاية مسلمة عليه .

(١) وكان على الخزانة وبيوت الاموال مطير مولا . وقد وافق ابن عبد ربہ ابن خياط ، في ولاية مطير ديوان الخاتم ، ولكنه خالفه فيما كان على الخزانة وبيوت الاموال ، فيقول ابن الذي كان عليها هو : هشام بن معاد ، وجعل مطير كان عليها جميعا كما ذكر ابن خياط ، ثم قصر عمله على ديوان الخاتم ، وولى ابن معاد الخزانة وبيوت الاموال .

(٢) ويبدو ان لخلاف ايها فيما تولى ديوان الخراج . فما لم يذكر ابن جبير كان متوليه من قبل الخليفة عمر ، فامرہ یزید ثم عزله باسمة بن زيد ، وان كان هذا هو صاحب خراج مصر - المعروف - وقد اشرنا ان الخليفة اعاده على الدواوين بعده ، يكون الخليفة قد اعاد سليمان الخشن على الدواوين بعده ، او انه كان على شئ منها وسليمان على بعدها الآخر ، ان كان المقصود رجلا آخر يدعى اسمة ، غير صاحب خراج مصر . فقد جعل الخليفة عمر بن عبد العزيز لكل مورد مالي بيت مال خاص به ، فلتخمن بيت مال ، وللمصدقة بيت مال ، وللفئ بيت مال كل على حده .

(١) انظر ذلك قبل : ج ٤١ .

(٢) انظر نفس المفحة .

(٣) ابن عبد ربہ : العقد ، ١٨٨/٥ .

(٤) انظر المفحة السابقة .

(٥) ابن سعد : الطبقات ، ٤٠٠/٥ .

اما القتاء ، فقد عمد خلفاء بني امية الى تعيين
القناة في الولايات من قبلهم ، واحيانا يتركون ذلك لامرائهم
^(١)
الامصار .

اما ما يخص القتاء في عاصمة الدولة دمشق ، فقد كان
ذلك للخلفاء ، وتطور الامر ، حتى أصبحنا نلاحظ في خلافة يزيد
ابن عبد الملك وجود قافيين او اكثر في دمشق في نفس الوقت
^(٢)
فنجد سليمان بن حبيب الداراني ، ومحمد بن مسلم الزهرى ،
وما يشير الانبهاء وجود مسمى قاتى الخلفاء ، فقد ورد في
تاريخ داريا ان سليمان بن حبيب كان قاتى الخلفاء ، وكذلك
يورد في تاريخ دمشق لابن عساكر ان سليمان بن حبيب كان قاتى
الخلفاء . بالرغم من وجود قناة آخرين يرد ذكرهم الى جانب
هذين القافيين . وهذه الاخبار دفعنا للتساؤل فيما اذا
كان هذا اللقب يعني رتبة رسمية ام كان هذا اللقب مسدي
^(٣)
عليه من النام كدليل على علو كعبه في العلم والقتاء . ولعل
هذا اللقب جاء من دولته القضاة لاكثر من خمسة . وقد
^(٤)
اعاد الخليفة يزيد سليمان الداراني على القتاء ، وهو من
تلقي العلم على ايدي المحابة ، فكان من كبار علماء

(١) نجده خماش : الشام في مدر الاسلام ، ص ٢٠٦ .

(٢) سليمان بن حبيب المخاربى الدمشقى الدارانى القافى ،
من رواة الحديث الثقة ، اماما كبيرا للقدر ، من
التابعين ، قضى بدمشق اربعين سنة وقيل ثلاثين ، وتوفى
سنة ١٢٦ هـ وقيل ١٢٥ هـ وقيل ١١٥ هـ . (انظر : ابن حجر
تعذيب ، ١٥٧-١٥٦/٤ - الذهبى : سير ، ٣٠٩/٥) .
من استقها يزيد بن عبد الملك الزهرى ، انظر :

٣٣١/٥ .

(٣) نجده خماش : نفس المرجع ، ص ٢٠٨ .

(٤) ذكرت بعض الممادور أن يزيد اقر سليمان بن حبيب على
القتاء ، والمحبىع كما يقول عبد اللطيف العانى : ان
الخليفة يزيد اعاده لأن الخليفة عمر كان قد عزله وعيّن
على القتاء عبد الله بن سعد الابلى . (انظر : ادارة
بلاد الشام ، ص ١٣١ - ابو زرعة : تاريخ ابي زرعة ،
٤١٣٠٢٠٢/١) .

التابعين^(١) . وقد حوى قصاء دمشق عبد الملك والوليد
وسليمان وعمر ويزيد وهشام ، ثلاثين سنة^(٢) .
 واستقى الخليفة يزيد بن عبد الملك محمد الزهرى ، مع
سليمان بن حبيب الدارانى لما علم عنه من العلم وسمى
المكانة^(٣) . وتورد المصادر اسماء لرجال آخرين استقىهم
الخليفة يزيد ، هم : عبد الرحمن بن الخشناش ، وسعيد بن أبي
وقاص^(٤) ، وابو مسعود عبد الله^(٥) ، ومحمد بن سفوان الجمحي^(٦) .
 وما من شك في أن هذا التعدد ينبع عن شيء من الاختصار
والتطور في مجال القصاء ، كان قد حدث في عمر بنى أمية ،
وبالآخر في ثلاثة الآخرين .

(١) محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ١٦٩ .
 (٢) محمد الخطيب : نفس المرجع والمعرفة - نجدة خماش :
 الشام في مصدر الاملام ، ص ٢٠٨ - عبد اللطيف العانى :
 ادارة بلاد الشام ، ص ١٢١ .
 (٣) ابن قحيبة : المغارف ، ط ٤ ، ص ٤٧٢ - ابو زرعة :
 تاريخ ابى زرعة ، ٤١٣، ٢٠٢/١ - محمد الخطيب : نفس
 المرجع ، ص ٩٩٣ - عبد العزيز الدورى : بحث في نشأة
 علم التاريخ عند العرب ، دار المشرق بيروت ، لبنان ،
 ١٩٨٣م ، ص ١٠٠ - كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي
 نقله إلى العربية عبد العليم النجار ، الحلقة الأولى ،
 الأولى ، والسيد يعقوب بكر ورمغان عبد الحواوب الثالثة
 الاجزاء الآخر ، الطبعة الخامسة ، دار المغارف ،
 القاهرة ، ٢٥٤/١ .
 (٤) مجھول : العيون ، ٨٠/٢ - الاربلى : الذهب ، ص ٢٦ .
 (٥) الاربلى : نفس المصدر والمعرفة (والحلقة مؤلاة لم اعثر
 لهم على ترجمة) .
 (٦) محمد بن سفوان الجمحي المدني قاتل المدينة أيام هشام
 من رواة الحديث الثقات . (انظر : ابن حجر انحدىب ،
 ٢٠٥-٢٠٦) .
 (٧) ابن دقماق : الجوهر ، ص ٧٥-٧٦ .

معاله على الحجاز :

لما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة عزل عن المدينة
 (١) عامل عمر بن عبد العزيز أبو بكر بن محمد بن حزم ، وولها
 عباد الرحمن بن المحاكم بن قيس المخزومي . فكان قد وصل اليها
 يوم الأربعاء لليلة بيضاء من شهر رمضان (سنة ١٠١هـ) .
 (٢) فاستقضى من قبله سلمة بن عبد الله المغزومي . وكان على
 ديوانها عبد الرحمن بن هرمز ، وهو من حملة العلم من
 الموالي . وفي هذا رد على من قال : أن العرب ظلوا ولة هذا
 الديوان حتى عمر هشام بن عبد الملك فولاه الموالي . وقد

(١) أبو بكر بن محمد بن همرو بن حزم الانباري المدني ، يقال اسمه أبو بكر وقيل اسمه كذبيه . من الانتماء الاذبيات ورواية الحديث الثقات ، تولى قيادة المدينة ، وكان أعلم أهل زمانه بالفقاء واستعمله سليمان على المدينة وأقره عمر بن عبد العزيز . وقد أمره أن يكتب له من العلم من عند عمرة بنت عبد الرحمن والقاسم بن محمد ، ولم يحول المدينة أمير انباري غيره . وقد كان شفاعة عابداً فقيها (٥) على خلاف(عن) سنة ٨٤ . (انظر الذهبي : سير ، ٣١٤-٣١٣هـ / ٥ - ابن حجر : تهذيب ، ٤٢-٤٠/١٢ - ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٢٣-٣١٧هـ) .

(٢) لم اثرب له على ترجمة . بشان عزل ابن حزم واستعمال عبد الرحمن بن المحاكم ، (انظر : ابن خياط : نفن الممدر ، ص ٣٢٢ - الطبرى : تاريخ الامم ، ٥٧٥/٦ - البيعوبى : تاريخ البيعوبى ، ٣١٢/٢ - ابن الاشیر : الكامل ، ١٦٦/٤ - وكيع : اخبار ١٤٨، ١٤٢/١ - ابن كثير : البداية ، ١٥ ، ٢٤٤/٩ - ابن خلدون : العبر ، ٧٦/٢ لكته ذكر خطأ ان ابن المحاكم اميرها من ايام عمر ابن عبد العزيز) .

(٤) ابن خياط : نفن الممدر ، ص ٣٢٤ (قال مسلم المغزومي) الطبرى : نفن الممدر والجزء والمفعحة - وكيع : نفن الممدر ، ص ١٤٨ (أورد الاسم سلمة بن عمر بن أبي سلمة ابن عبد الاشیر المخزومي) - ابن الاشیر : نفن الممدر والجزء والمفعحة .

لاحظ هذا الخطأ وسبقنا الى تصحيحه عبد الله السيف ، فقال :
لقد تولى الموالي ديوان المدينة منذ عدد الخليفة يزيد بن
عبد الملك بولية عبد الرحمن بن هرمز واستمر ذلك في عدد
هشام بولية ابن أبى عطاء عليه .^(١)

ويشير ابن حبيب الى ولاية رجل يدعى ابن خارجة الانماري على ديوان المدينة منذ عهد عبد الملك بن مروان حتى عهد هشام . ولبيان ذلك من تفسير ابن حميد هذه الرواية الا انه كان على فرع آخر لديوان المدينة ، مما يعني وجود فروع متعددة بالامصار الاسلامية للدواوين التي انشئت واستحدثت في عامته

(١) الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والعجاز في العصر الاموي ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الريان ، ١٩٨٣هـ / ١٩٨٢م ، ص ١٧٥-٢٤٢ - اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢١٢-٢١٢هـ / ٢١٢-٢١٢م - ابن الاخير : الكامل ، ١٨٨هـ / ١٨٨هـ - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ٤٤٢هـ / ١٤٢م .

المحجر ، ص ٣٢٨ .
كانت نشأة الدواوين الإسلامية ، في خلافة عمر بن الخطاب
وفي الله عنه ، وقد استحدث في عهده منها ، ديوان
الجند (العطاء) ، وديوان بيت المال ، وديوان الرسائل
ثم أخذ الجهاز الإداري منذ أن وقع عمر لبنيته الأولى
ينمو شيئا فشيئا حتى أخذ مورثة شبه النهاية في
العمر العباسى ، وفي العصر الأموي ، بلغت الدولة
الأموية أقصى اتساعها ، وعانت كثير من المتغيرات
والمستجدات ، مما أدى إلى تطوير الجهاز الإداري ،
ونمو الدواوين القديمة ، ونشأة دواوين جديدة
وتعريف الدواوين ، وقد استقر الأمر في العصر الأموي
على ستة دواوين ، ثلاثة منها التي تم إنشاؤها زمن عمر
الخافى إلى ديوان الخاتم وديوان البريد ، وديوان
الخراج . وكانت هذه الدواوين المركزية في عاصمة
الدولة ، ولها فروع في الأعمارات الإسلامية ، وكانت تكتب
في الأعمارات بلغة الأقليم ، حتى عربت الدواوين زمن عبد
الملك بن مروان وأتمها ابنه الوليد . وكانت الدواوين
المركزية في المدينة زمان الخلفاء الراشدين ، ثم
انتقلت إلى الكوفة في عدد آخرهم وهو على بن أبي طالب
وفي الله عنه ، ثم استقرت في دمشق أبان العصر الأموي =

اما مكة والطائف فقد اقر الخليفة يزيد عامل عمر بن عبد العزيز عليهم وهو عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد ، وقد ظل عليها حتى (عزله سنة ٤١٠ هـ) ، وفدت مكة الى عبد الرحمن بن الفحак امير المدينة .

(١) واستعمل على الطائف عبد الواحد بن عبد الله النمرى . وللاسف فان المصادر لا تحدنا بأسباب عزله عبد العزيز بن اسيد عن مكة .

وتشير المصادر الى ان عبد الرحمن بن الفحاك قد اساء السيرة في اهل ولادته ، فكان اميراً مذموماً سار فيهم بالظلم والعداوة ، فكرهه الناس ، ولم يقله الخليفة من عشرة عزله وعاقبه . وييفينا ايراد هذا النهر على لسان الزهري فيه موردة وافع لسيرته . يقول الزهري : " قلت لعبد الرحمن ابن الفحاك اذك تقدم على قومك وهم يذكرون كل شيء خالد

= (عن الدواوين نشأتها وتطورها ، انظر : احمد السيد دراج : مناعة الكتابة وتطورها ، ص ٣٤-٢٠ - فرج محمد الغوني : النظم الادارية والمالية ، ص ٨١-٩٦-١٩٦٠-١٩٦٢ - عبد العزيز عبد الله السلومن : ديوان الجندي نشأة وتطوره في الدولة الاسلامية حتى عمر المامون ، مكة ماجستير مطبوعة ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ١١٦-١٣٢ ، ١٤٥-١٧١) ، وانظر التمهيد ، ص ٤٢-٤٥ .

(٢) عن عزل عبد العزيز بن اسيد عن مكة والطائف وفهم مكة الى ابن الفحاك واستعمال عبد الواحد النمرى على الطائف . (انظر : ابن خياط : نفح المصور ، ص ٣٢٢ - الطبرى : تاريخ الامم ، ٦٢٠/٦ - ابن الاثير : الكامل ، ٤/١٨١ - ابن كثير : البداية ، ١٥ ، ٤٩٩/٩ - ابن خلدون : العبر ، ١٣٩/٣ - القلقشندي : ماشر ، ١٤٨/١ .

فعلم ، فلزم ما جمعوا عليه ، وشاور القاسم بن محمد - يعني ابن ابي بكر - من سادات التابعين واحد الفقهاء السبعة - وسام بن عبد الله - يعني ابن عمر بن الخطاب ، من كبار التابعين واحد الفقهاء السبعة ايضاً - فانهما لا يالوانك رشدَا ، قال الزهرى : قلم يأخذ بشيء من ذلك ، ومادى الانمار طرا ، وقرب ابا بكر بن حزم ظلما وعدوانا فى باطل ، فما بقى منهم شاعر الا هجاء ، ولا مالح الا عابه واتهام بالقبيح ، فلما ولى هشام رأيته ذليلاً .

وكلما لاحظنا ان الزهرى فرب مثلا على ظلم ابن الفحак ، فربه لابن حزم ، وقمة ذلك : ان ابن الفحاك لما قدم المدينة اميرا وقد عزل عنها ابن حزم ، دخل عليه الاخير مسلما فلم يقبل عليه ابن الفحاك فلزم بيته . وهذا ما جعل ابن الفحاك يظن بابن حزم الكبر ويتهمه بالخيانة ، وحاول ابن حزم ان يوضح له الامر ، لكن الامر ظل يترافق بين الرجلين ، ابن حزم يخشى ظلمه ، وابن الفحاك يعمد الاسباب للنيل من ابن حزم ، فاراد ان يستغل شعور رجل من بنى قصر يتظلم فيه امن فداء لابن حزم في ارفع دفعها الى خصمته ، لكن ابن حزم ابدى حجه الشرعية فاقر بها الشاكى ، فلم يجد ابن الفحاك طريقا على ابن حزم وأخرج الخصوم وقد اسقط في يده .

وجاءت الفرصة لابن الفحاك للنيل من خصميه عندما طلب

(١) انظر ترجمتيهما عند (ابن حجر : تهذيب ، ٢٩٩/٨ ، ٣٧٨/٣) .

(٢) الطبرى : تاريخ الامم ، ١٤/٧ . ويشير الى هذه السيرة ايضاً : ابن الاثير : الكامل ، ١٨٨/٤ - ابن كثير : البداية ، ٦١ ، ٢٥٧/٩ - ابن خلدون : العبر ، ٨٤/٣ .

عثمان بن حيان من الخليفة ان يقيده - اى يقتضي له - من ابن حزم الذي فربه حدين ، فابى الخليفة عليه ذلك ، وعرف عليه امارة المدينة ، فابى ابن حيان وقال : لو فربته بسلطانى لم يكن لي قودا ، فكتب الخليفة الى ابن الفحак امير المدينة : انظر فيما فرب ابن حزم ابن حيان ، فان كان قد فربه في امر بين فلاتحته اليه ، وان كان في امر يختلف فيه فلاتحته اليه ، وان كان فربه في امر غير ذلك فاقده منه . وكان ذلك من الخليفة بعد ان سال ابن حيان حاجته عندما حمل اليه رأس يزيد بن المطلب ، بعد القضاء عليه في العقر .^(١)

ويبدو ان ابن حيان قد اظهر للخليفة انه كان مظلوما . لذلك كتب الى عامله على المدينة ، لكنه امره بالتحبين من ظلم ابن حزم له قبل اخذ القود منه .

وكان ابن الفحاك يعلم ان ليس له من طريق على خصميه من وراء كتاب الخليفة ، وقد اخبر ابن حيان بذلك . لكنه اراد ان يحسن الى ابن حيان ، وينال من خصميه لما في نفسه من خلية عليه ، فجمع (سنة ١٠٣هـ) بين عثمان بن حيان وابن حزم ، فتعامل على الاخير ، وجلده حدين في مقام واحد ظلما

(١) انظر ترجمته قبل : ص ٣٤٦ .
وكان سبب العداء بين ابن حيان وابن حزم ان ابن حيان كان اميرا للمدينة ، فعزله مليمان بن عبد الملك بابن حزم ، فجلده الامير الجديد حدين الاول في خمر وجد في بيته اعترف انه شرب منه . والآخر في قوله لرجل يالوطس (انظر : الطبرى : تاريخ الامم ، ٥٥٥/٦ - وكيع : اخبار الطهاة ، ١٤٢-١٤١/١).

(٢) هناك قول آخر بيان من حمل رأس ابن المطلب الى الخليفة رجل غير ابن حيان هو خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط . (انظر قبل : الفعل الاول ، المبحث الاول ، ص ١٩٨ فقد يكون حمله معه ، او انه سبق الى الخليفة ببشرارة النصر .

(1)

نمان بن حیان .

(٢) ويذكر الذهبى بایراد خبر يشير فيه الى حسن سيرة ابن الفحак فيقول : "عبد الرحمن بن الفحاك بن قيس الفحرى ، احد اشراف العرب ، ولی امرة المدينة فاحسن الى اهلها" . ومن المعب الالتفات الى قول الذهبى لجماع كثير من الممادى السابقة له على سوء سيرة ابن الفوارث .

ويؤكّد ذلك محاولته استغلال سلطانه في مقامه الشخمي
من قمته مع فاطمة بنت الحسين التي أدت إلى عزله ومعاقبته
ذلك أنه خطبها للزواج ، فابتلى قعودها على بناتها ، فالع
عليها وتددها بجلد أكبر أبنائها في الخمر أن لم تجبه ،
وكان على ديوان المدينة - ديوان الخراج - عبد الرحمن
ابن هرمز ، وقد كتب إليه الخليفة يزيد ، أن يقدم عليه
للمحاسبة ، فدخل على فاطمة يودعها ، فطلبت منه أن يخبر
ال الخليفة يزيد بما تلقى من ابن الفحوك ، وبعثت رسولا آخر
يكتاب إلى الخليفة بذلك ، فلما بلغه الخبر استشاط غببا

(١) من قمة ابن الفحراك وابن حزم ، انظر : الطبرى : تاريخ الأمم ، ٦٢٠، ٥٧٥-٥٧٤/٦ - اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ٢١٢/٢ - وكيع : أخبار القفار ، ١٤٢/١ - أبو الغرب : كتاب المحن ، تحقيق يحيى وهيب الجبورى دار الفرب الإسلامى ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢م - عن ٣١٤ قال حمل رام يزيد بن التيمان ولانعرف هذا النسب لابن المعلم - ابن الأثير : الكامل ، ٤٦٦ - ابن كثير : البداية ، ١٥ ، ٤٤٤/٩ .

(٢) قاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، تزوجت من ابن معا حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فخلف عليها بعد وفاته عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فمات عنها فلقدت على بناتها . فكان من أمر الفحاك معا - ما أشرنا إليه أعلاه - روت العديّة ، وقد ذكرها ابن جبان في الثقات (ابن سعد : الطبقات : ٤٧٣-٤٧٤/٨) .
 (٣) ابن حجر : تمهيد ، ٤٦٩-٤٧٠/١٢) .

ونزل عن فراشه وجعل يضرب بخيزران في يديه وهو يقول : "لقد اجترأ ابن الفحاق ، هل من رجل يسمعني موته في العذاب وانا على فراشي" . فقيل له عبد الواحد بن عبد الله النمرى . فكتب الخليفة أمره بعزل بن الفحاق عن المدينة ومكة ، وتولية أمير الطائف عبد الواحد النمرى المدينة ومكة ايضا كما كلفه بتحريم ابن الفحاق أربعين الف دينار ، وتعذيبه فعلم ذلك ابن الفحاق من صاحب البريد فارتحل الى الشام واستجار بمسلمة بن عبد الملك ، الذي توجه الى الخليفة يستعفف ، فما قبل منه ، ورده الى عبد الواحد النمرى في المدينة ، فاجرى فيه حكم الخليفة ، فامضى يرى في المدينة عليه جهة من مواف وهو يسأل الناس .^(١)

وقد كان عزل ابن الفحاق في النصف من شهر ربیع الاول (سنة ١٠٤هـ) . بعد ولایة دامت ما يقارب الثلاث سنین . واذا مع ان ولایته في رمضان سنة ١٠١هـ ، وعزله في ربیع الاول سنة ١٠٤هـ تكون ولایته سنتين ونصف تقريبا .

(١) من اجل خبر ابن الفحاق وفاطمة بنت الحسين و موقف الخليفة وعزله ايامه ، (انظر : ابن سعد : الطبقات ، ٤٧٤/٨ - الطبرى : تاريخ الامم ، ١٤-١٢/٧ - اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ٣٩٣-٣٩٢/٢ - ابن الاثير : الكامل ، ١٨٨/٤ - ابن كثیر : البداية ، ١٦ ، ٢٥٧/٩ - الذهبي : تاريخ الاسلام ، ١٤٣/٤ - ابن خلدون : العبر ، ٨٤/٣) (وقد اشار الى ان صاحب البريد كشف الخبر لابن الفحاق من طريق رشوة قدرها (الف دينار) . وفي ذلك قرينة على وجود بعض الوان الفساد الاداري في جهاز الدولة) .

(٢) الطبرى : نفح الم الدر والجزء ، ص ١٢ - وكيف : اخبار ، ١٥٠/١ - ابن الاثير : نفح الم در والجزء ، ص ١٨٧-١٨٨ - ابن كثیر : نفح الم در والطبعة والجزء والمفعحة (وقد جمل ولایته ثلاث سنین واشهر) - القلقشندي : مأثر ، ١٤٩/١ - ابن خلدون : نفح الم در والجزء ، ص ١٣٩ .

ويكفي هنا تعليقاً على موقف الخليفة من ابن الفحاء
^(١)
وعزله ، قول عماد الدين خليل اد يقول : "لهاهو الخليفة
يحيى بإجرائه العاصم هذا غلب العلوبيين والأنصار ويوفر على
الدولة جهداً كبيراً ، وعلى وحدة المجتمع شرعاً محتملاً" . الى
جانب ما في ذلك من المرونة وحسن التصريف وتدارك الأمور قبل
تثاقلها .

والحق أن الخليفة قد أحسن الاختيار في خلف ابن الفحاء
وهو عبد الواحد النمرى ، الذي كان قدومه المدينة يوم
السبت للنصف من شوال (سنة ١٠٤هـ) فاستقضى سعد بن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن موف الزهرى ، ثم سعيد بن سليمان بن زيد
ابن ثابت ، وقيل سعيد بن سليمان بن سعد بن ابراهيم . وقد
كان عبد الواحد النمرى ، رجلاً مالحا ، يتعفف في حالاته كلها
ويذهب مذاهب الخير ، لا يقطع أمراً إلا استشار فيه القاسم

(١) دراسة مقارنة (بعد) ، من ٢٩٩ .

(٢) عن ولاية عبد الواحد النمرى المدينة ومكة مع الطائف
وقدومه المدينة ، (انظر : ابن خياط : تاريخ ابن خياط
من ٣٢٢ - الطبرى : تاريخ الامم ، ١٤٠١٢/٧ - ابن الأثير
الكامل ، ١٨٨/٤ - ابن كثير : البداية ، ١٦ ، ٢٥٧/٩ -
ابن خلدون : العبر ، ١٣٩٠٨٤/٣ - القلقشندي : مأثر ،
١٤٩/١) .

(٣) سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن موف الزهرى ، من
رواية الحديث الثقات ، كان من سادات قريش ، دينها
غافياً ، تولى قيادة المدينة ، فكان يتحقق بعد عزله كما
كان يتحقق وهو قاضي ، قيل : كانت وفاته سنة (١٢٦هـ على
خلاف) . (ابن حجر : تذكرة ، ٤٠٤-٤٠٢/٣) .

(٤) سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الانمارى المدنى ، من
رواية الحديث الثقات ، كان شافعاً عابداً ، أكمله على
القمام ، وقيل أن قيادة كان لأبراهيم بن هشام
المخزومى ، ووفاته (سنة ١٢٢هـ) . (ابن حجر : نفس
المصدر ، ٣٨/٤) .

(٥) ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٣٤ - وكيع : اخبار
القمة ، ١٥١-١٥٠/١ .

و سالما . فلم يقدم على اهل المدينة احب منه^(١) ، واستمر فيهم حتى عزله هشام (سنة ١٠٦هـ) ، بعد ولاده دامت سنة و شهانية (٢)
أشهر .

وقيل ان نترك القليم العجاز لباس من الاشارة الى خبر
(٣) ينفرد به ابن الجوزي ، لانجده عند غيره اذ يقول : "ومن اولاد عمر بن عبد العزيز ، عبد العزيز ولد المدينة ومكة ليزيد بن عبد الملك" . واظنه وقع في لبس . عبد العزيز بن اسید كان عاماً لعمر بن عبد العزيز على مكة ثم اقره يزيد ثم عزله . ولا راء الا وقع في لبس بینهما ، اذ لم يرد ذكر عبد العزيز بن عمر في عمالي يزيد على المدينة او غيرها .
وقد اقام الحج في خلافة يزيد بن عبد الملك ، عبد الرحمن بن المحاكم (سنة ١٠١هـ ، سنة ١٠٢هـ ، سنة ١٠٣هـ)
(٤) كما اقامه عبد الواحد التميمي ، (سنة ١٠٤هـ) . وفي هذا دلالة ، على ان امير المدينة في زمانه كانت له امارة الحاج اذ ان امارة مكة كانت في (سنوات ١٠١هـ ، ١٠٢هـ) لعبد العزيز ابن اسید ، فلم يعهد اليه بذلك .

(١) الطبرى : تاريخ الامم ، ١٤/٧ - ١٤/٨ - ابن حجر : تغذيب ، ٦/٣٨٧-٣٨٨ - ابن الاثير : الكامل ، ١٨٨/٤ .

(٢) ابن حجر : نفح المدر والجزء ، من ٣٨٨ .

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز ، من ٣١١ ، ٢٨ ، عند ذكره امرة الحاج من يزيد قال : ويقال اقامه - اي اقام الحج - سنة ١٠١هـ ، عبد العزيز بن عمر ، لكنه لم يصرح بولايته .

(٤) البیکوبی : تاريخ البیکوبی ، طبعة دار بيروت ، ١٩٨٠/٢ - ٢١٤/٢ - ابن حبیب : المحبیب ، من ٢٨ (والماء) : وقيل اقام الحج سنة ١٠١هـ عبد العزيز بن عمر) . وهذا خبر غريب لعدم ورود خبر بولالية هذا امارة مكة او المدينة زمن يزيد . الا ما ذكره ابن الجوزي عن ذلك متفرداً به عن غيره ، مما دفعنا الى التشكیك فيه واعتباره من باب اللبس . (انظر اعلاه) .

عماله على اليمن :

(١) اقر الخليفة يزيد على اليمن عروة بن محمد السعدي ، وكان قد ولى عليها من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك ، ثم اقره عمر بن عبد العزيز ، ومن بعده الخليفة يزيد .
 (٢) وقيل : بل كانت ولايته عليها من قبل عمر فاقره يزيد ، فظل عليها حتى عزك عنها (سنة ١٠٣هـ) ، وقد كان في ولايته من صالح العمال ، عفيفاً عن اموال المسلمين ، خرج من اليمن وما منه سوى سيف ومصحف . وما يُؤسّف له ان المصادر لم تقدم لنا شيئاً عن اسباب عزله .

واستعمل الخليفة يزيد على اليمن بعده مسعود بن فوث الكلبي ، فبقي عليها حتى خلاة هشام بن عبد الملك . ولانعرف شيئاً من السياسات التي اتبناها ، سوى بعض الاجراءات المالية .

(١) عروة بن محمد بن عطية السعدي الجهمي ، من خيار الناس حليماً ، عفيفاً ، وهو من رواة الحديث الثقات . عاش الى ما بعد الظاهرين وماة من العبرة . (ابن حجر : تعذيب ، ١٦٨-١٦٩هـ)

(٢) من ولاية عروة بن محمد على اليمن ، (انظر : ابن خياط تاريخ ابن خياط ، من ٣٢٢، ٣١٨، ٣٢٢ - ابن سعد : الطبقات ٤١٤هـ - ابن حجر : نفس الممدو والجزء والمقدمة - عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، من ٣٠٥) .

(٣) ابن حجر : نفس الممدو والجزء ، من ١٦٩ .

(٤) لم اعثر على ترجمته .

(٥) ابن حجر : نفس الممدو والجزء والمقدمة - الكبس : الطائف السنوية في اخبار المعالك اليمانية ، مخطوط مكتبة كورسي ، ايطاليا ، رقم ٣٦٢ ، مكرروفيلم ، بمركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، رقم ١١٧، تاريخ ٢٤ - يحيى بن الحسين : نهاية الامانى في اخبار القطر اليماني ، من ١١٨ (والأخير ان ذكره ولاية مسعود ولم يغيرها الى اقرار عروة بن محمد) .

(٦) سنثیر الى تلك الاجراءات ، خلال دراستنا لسياسة الخليفة يزيد المالية (المبحث الثاني) .

لكن حسين مطوان^(١) ، يذكر ان عامل يزيد على اليمن وحضرموت ، هو الفحاك بن زمل السكسي^(٢) ، من اهل بيت لهيا من قرى دمشق . وهو يخالف بذلك ما اوردناه عن عمال يزيد على اليمن ، ولعل الفحاك ان صحت هذه الرواية ، كان على حضرموت وعروة هم مسعود الدين قدمنا ذكرهما ، كانوا على اليمن .

عماله على العراق والمشرق :

ادت احداث اقليم العراق الى توجيه سياسة الخليفة يزيد بن عبد الملك نحو ذلك الاقليم . فيبدو ان قيام يزيد ابن المطلب بحركته مستغل عدد الخليفة يزيد ، في البصرة من ارفع العراق ، قد ادى الى اتخاذ خطوات وسياسات ادارية ومسكية فرضتها الظروف .

فيابداء ، اقر الخليفة يزيد اميراً للعراق من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وهم : عبد الحميد بن عبد الرحمن على الكوفة ، وعدي بن ارطاة على البصرة . وذلك في محاولة منه للاستفادة من استقرار الاوضاع في الاقليم ، وربما النافع عن سياسة سلفه عمر وعماله ، في كبح جماح ابن المطلب وواد حركته في مدهما .

الا ان فعل عامليه على العراق في منع ابن المطلب^{من دخول} العراق ، والوقوف في وجه حركته ، ادى الى توجيه أخيه

(١) سيرة الوليد بن يزيد ، من ١٩ .

(٢) لم امثر له على ترجمة .

(٣) الطبرى : تاريخ الامم ، ٥٧٦-٥٧٨ / ٦ - ابن اعشن :
الفتوح ، ٤٤٢ / ٤ - مجهول : العيون ، ٣/١٥ - ابن الاثير :
الكامل ، ٤/١٦٨ . (وانظر ترجمتيهما قبل : الفصل
الثانى ، المبحث الاول ، من ١٣٨) .

مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد على رأس
 جيش كبير إلى العراق ، للقضاء على ابن المطلب ، ومن ثم
^(١) تعيين مسلمة أميراً للعراق والشرق كله ، كمكافأة له على
 التحصار على يزيد بن المطلب ، واستكمالاً لسحق جيوب
 المقاومة ، وتتابع من فر من المهابة نحو قنديبيل من أرض
 السند ، وأماده الاستقرار والهدوء لذلك الأقليم العام في
^(٢) الدولة الإسلامية .

فقد فرقت خطورة الموقف ، المتمثل في حركة ابن
 المطلب ، إلى اختيار الخليفة لرجل من أكفاء رجال دولته ،
 وهو أخوه مسلمة ، لمواجهة ذلك الخطر الذي يهدد كيان
 الدولة في العراق . وهذا مالجا إليه عبد الملك عندما
 اختار العجاج بن يوسف الخلفي لامارة العراق . بل وسبقه
 إليه معاوية رئيسي الله عنه عندما استعمل عليه زياد بن
 أبيه .

وكما كانت ظروف العراق دافعاً لتعيين نوع معين من
 الولاة ، فقد أدت إليها إلى توحيد العراقيين تحت امرة أمير
 واحد ، بل وجعل لهم الsherif على الشرق كله يولون العمال
 ويوجهون الفتوحات والسياسة فيه ، ويكون هؤلاء العمال
 مستولين أمامهم . وتليلاً ما ولـى الخليفة أمراء المشرق من

(١) من أجل توجيه مسلمـة إلى العراق ، ودوره في القضاء على حركة ابن المطلب ، (انظر قبل : الفعل الثاني ، المبحث الأول ، ص ١٧٣ وما بعدها) .

(٢) ذهب إلى محل هذا القول ، محمد عبد العـيـش عـبـان : الشـورـة ، ص ١٦٤ .

(٣) ثابت الرـاوـي : العـراـق ، ص ٥٣ .

فبكه ، واحيانا يوم امير العراق بتعيينهم^(١) . والغاية من ذلك ان يكون المعاشر خافعين لمشيئته رجل واحد وسياسة واحدة^(٢) لدو تفطير الامور باختلاف النزعات لو استقل كل معاشر عن الآخر، ولما في ذلك من قوة للامير تمكنه من مواجهة الفتن التي طالما كان ذلك الاقليل ميدانا لها .

وتحتفل المصادر على ولادة مسلمة بن عبد الملك امر العراق والمشرق ، فمنها ما يجعل ذلك قبل القضاء على حركة يزيد بن المهلب فتقول : ان الخليفة يزيد جمع لمسلمة في (اواخر سنة ١٠١هـ) امر العراق والمشرق ، وامرها بمحاربة ابن المهلب .

^(٣) ومن المصادر ما يجعل ذلك بعد فراغ مسلمة من حرب ابن

(١) حدث هذا في عمرو يزيد عندما امر عامله على العراق عمر ابن هبيبة بتوجيه سعيد بن عمرو العرشى الى ولاية خراسان . وهذا التدخل فرضته ظروف ذلك الاقليل المتمثلة في تمرد المقداد وهجمات الترك على الممالك الإسلامية فيما وراء النهر . (انظر ذلك بعد : من ٤٨٣ - ٤٨٤) .

(٢) ثابت الرواى : العراق ، ص ٥٩٠٥٥ .
 (٣) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، من ٣٢٥،٣٢٨ - الذهبى : دول الإسلام ، ٥٢/١ - الذهبى : العبر فى خبر من غير ، ١٢٢/١ - اليافعى : مرأة ، ٢٤٠-٢٤٩/١ - ابن العماد : شذرات ، ١٢٢/١ - ابن العجرى : مختصر ، ص ١١٥ - المقدسى : البداء ، ٤٧/٦ (وقد أشار الى الاسم زيد فقال زيد بن مسلمة مخطدا . والقدسى وابن العجرى ذكرى مخطذين : ان الخليفة يزيد وليس ابن هبيبة العراق والمشرق وبعث مسلمة لقتال ابن المهلب . وهذا خبر شاذ فولاية ابن هبيبة جاءت بعد عزل مسلمة بن عبد الملك) .
 (٤) عواد الاعظمى : مسلمة ، من ١٤١ (نقلًا عن الطبرى : تاريخ الأمم ، ٦٠٤/٦ - ابن خلkan : وفيات ، ٣٠٧/٦) . وقد ذهب إلى تقاديم القول بولايته بعد حرب ابن المهلب ، كما قلنا اعتمادا على نهى ابن خلkan بذلك - ابن الأثير الكامل ، ١٧٧/٤ - ابن كثير : البداية ، ١٥ ، ٢٤٨/٩ - ابن خلدون : العبر ، ٨٠/٣ . وهناك معاذar لم تحدد متى كانت ولايته مخيرة إليها فحسب كابن قتيبة : المعارف ، ط٤ ، من ٣٥٨ - البلاذرى : فتوح البلدان ، من ٤١٦ - أبو حنيفة الدينورى : الأخبار الطوال ، من ٣١٨ .

المطلب (اوائل سنة ١٠٢ هـ) . والقول الاخير هو ما نرجحه ، اذ لم يقم الخليفة يزيد بعزل عاملٍ عمر على العراق ، وظلا على ما هما عليه حتى غلب ابن المطلب على البصرة ، فاسر وسجن اميرها عدي بن ارطاة وظل في سجن ابن المطلب ، حتى قتله معاوية بن يزيد بن المطلب مبراً بواسط ، بعد هزيمة ابيه (١) ومقتله في العقر .

وقد خضع لابن المطلب خلال حركته بعض الاقاليم القريبة من البصرة ، ولئن عليها رجالاً من قبله ، فظلوا عليها حتى قتلوا عليه ، فعزلهم مسلمة واستعمل غيرهم . (٢)

وبقي عبد الحميد بن عبد الرحمن على الكوفة ، حتى نزل مسلمة ارض العقر للقاء ابن المطلب ، فعزله مسلمة عن الكوفة ، وولها ذي الشامة محمد بن عمرو بن الوليد بن عتبة ابن ابى معیط . وتعزو المصادر اسباب عزله الى استقلال مسلمة عدد الرجال الذين بعثهم عبد الحميد كمدد لمسلمة من اهل الكوفة ، ولعدم سيطرته على اهلها ومنعهم من الانضمام الى ابن المطلب . وان كان فى عزل عبد الحميد من قبل مسلمة اشارة لسلطان مسلمة على العراق ، او قرينة تؤيد القول بيان امر تولية مسلمة كان قبل حرب ابن المطلب . الا ان هذا

(١) من اجل تمدی عدى لحركة ابن المطلب في البصرة ، وما تزال البيه امره ، (انظر : قبل : الفعل الثاني ، المبحث الاول ، ص ١٤٠ وما بعدها) .

(٢) من الاقاليم والمدن التي استولى عليها ابن المطلب ابان حركته : البصرة ، عمان ، البحرين ، الاهواز ، فارس ، كرمان ، بكرمان ، السند ، الهند وغيرها . انظر اسماء من استعملهم عليها قبل : الفعل الثاني ، المبحث الاول ، ص ١٥٩ .

(٣) انظر دوره في مواجهة حركة ابن المطلب ، حتى تم عزله من قبل مسلمة اوائل سنة ١٠٢ هـ قبل : الفعل الثاني ، المبحث الاول ، ص ١٣٨-١٣٩-١٨٦-١٨٨-١٨٩ وما بعدها .

السلطان فيما يبدو كان سلطاناً عسكرياً . وال العراق في ساعة فحنة ، حق للقائد العام خلالها ، اتخاذ الدبابير الكفيلة بانتصاره .

وبعد أن فرغ مسلمة من أمر ابن المطلب ، جاءته ولية العراق والمشرق . فاتخذ من مدينة الحيرة مركزاً جديداً لادارة الاقاليم التابعة له ، ولعل ذلك راجع لبعدها عن احداث حركة ابن المطلب ، وبقائهما بمنأى عن العمليات القبلية والاهواء السياسية ، التي كانت تقع بها مدن العراق المغمة الكوفة وواسط والبصرة .^(١)

ومنها وجه عماليه ، فاستعمل على البصرة عبد الرحمن بن سليم الكلبي ، وكان قد قام بأمرها بعد خروج آل المطلب منها شبيب بن الحارث المازني ، ترافى عليه اهلها فقبضوا . لكن مسلمة مزنه وولى الكلبي ، وعلى شرطها واحداثها عمر ابن يزيد التميمي . فما لبث مسلمة أن عزل عبد الرحمن ، متى بلغه من عمر التميمي أرادته استعراض أهل البصرة ، او كما قال ابن خلدون : فعل شيعة بني المطلب ، فولى أمرها عبد الملك بن بشر بن مروان ، واقر عمر على الشرطة والأحداث فاستقضى عبد الملك بن بشر ، النمير بن انس بن مالك ، ثم قضاها موسى بن انس بن مالك سنة ١٠٢هـ . ولعل في عزل

(١) عواد الاعظمي : مسلمة ، ص ١٥١ وهامش ٥٤ .

(٢) العبر ، ٨٠/٣ .

(٣) لم اعثر على ترجمة له .

(٤) موسى بن انس بن مالك الانباري قاضي البصرة ، حابس من رواة الحديث الخثان . (ابن حجر : تهذيب ، ٢٩٨/١٠ ، ٢٩٩) .

(٥) عن عماليه مسلمة على البصرة ، (انظر : ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٣٢ (لكنه لم يذكر الى عزل عبد الرحمن الكلبي بعيد الملك بن بشر فقال : "ثم قدم =

سلمة عبد الرحمن الكلبي لعزمها قتل شيعة آل المطلب رداً
كافياً على من قال بتعصب الحكومة لقيها وتحاملها على
اليمنية .

اما الكوفة فقد اشرنا الى استعمال سلامة لذى الشامة
عليها ، فظل عليها حتى عزله عنها عمر بن هبيرة (سنة
(١) ١٠٣هـ) . واقر على قيادتها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد
الله بن مسعود . وقد كان على ذلك منذ عدد عمر .
(٢)

وقد استكتب سلامة في ولايته على العراق ، سماع مولاه ،
وجعل على ديوان الرسائل الليث بن أبي رقية مولى أم الحكم
بنت أبي سفيان ، وعلى ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشن ،
(٣)
وعلى ديوان الخاتم نعيم بن سلامة مولى لأهل اليمن من فلسطين ،
(٤)
وقبيل بل رجاء بن حبيبة الكندي .
(٥)
(٦)

سلامة بن عبد الملك وهو على العراق عبد الرحمن
الكلبي سلامة ، ثم ولى سلامة عبد الملك بشر بن
مروان" - الطبرى : تاريخ الامم ، ٦٠٤-٦٠٥هـ - ابن
الاثير : الكامل ، ٤/١٧٧ (أورد الحارث في اسم شبيب بن
الحارث الحارث ، وكذلك أورد سليم في اسم عبد الرحمن
ابن سليم ، سليمان) .
(١) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٢٣ . وانظر قبل :
ص ٤٦٢ .

(٢) القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود العذلي ،
الإمام المجتهد ، قاتل الكوفة ، ولد مدر خلافة معاوية ،
من رواة الحديث الشفاه . كان لا يأخذ على قيادته شيئاً ،
فقد كان في كفمية ، توفي (سنة ١١٦هـ) . (الذهبى) .
سيير ، ١٩٥-١٩٦هـ .

(٣) ابن خياط : نفس الم الدر ، ص ٣٢٤ - الطبرى : تاريخ
الامم ، ٦١٨/٦ - ابن الأثير : الكامل ، ٤/١٨٢ .

(٤) الطبرى : نفس الم در والجزء ، ص ١٨١ .

(٥) رجاء بن حبيبة بن جرول ، أبو نصر الكندي الأزدي ،
ويقال الفلسطينى ، الإمام القدوة ، العادل ، الفقيه ،
من جلة التابعين ، من رواة الحديث ، وكان حقة ، عالماً
فاسلاً ، كثير العلم . وكان سيد أهل الشام في انفسهم .

عمل على عقد الخلافة لعمر بن عبد العزيز بعد سليمان ،
وكان كبير العترة عند سليمان وعمر ، ثم أخر بعد ذلك
فما قبل على شأنه . وكان يزيد بن عبد الملك يجري عليه
ثلاثين دينار في كل شهر ، فقطعها هشام ثم ردها . أدرك
معاوية وتوفي سنة ١١٢هـ . (الذهبى) : نفس الم در ،
(٦) الطبرى : نفس الم در والجزء - المقدمة - عواد الاعظمى :

وفي ذلك قرينة على الاعتماد على العالحين من الناس
كرجاء في حكومة يزيد بن عبد الملك ، ودليل على الاعتماد
على العنصر اليمني في ادارة العراق في زمن يزيد ، مما
يدفع القول بابعادهم عن ادارة المشرق ، وان كانت المفرية
قد اختتمت بالولاية الكبرى في العراق بعد حركة ابن المطلب .

عماه على الاقاليم الشرقية :

كانت خراسان تحت امرة عبد الرحمن بن نعيم
الفامدي منذ مهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فلما قام
ابن المطلب بحركته في العراق بعث اليها اخاه مدركاً بن
المطلب في محاولة لاستيلاء عليها وسلمها إليه ، فمنعه من
دخولها عبد الرحمن بن نعيم بمساعدة تميم .
(١)

وكان الخليفة يزيد قبل قيام ابن المطلب بحركته ، قد
وجه إلى خراسان عبد الرحمن بن سليم الكلبي عاماً ، فبلغه
 وهو في طريقه إليها خروج ابن المطلب ، فكتب إلى الخليفة
يزيد يفهّل رغبته في حرب ابن المطلب على امارة خراسان ،
فانضم لسلمة قائد الجيوش الاموية الموجعة للقضاء على حركة
ابن المطلب .
(٢)

(١) انظر موقف عبد الرحمن بن نعيم قبل : الفعل الثاني ،
المبحث الأول ، ص ١٦٠ .

(٢) الطبرى : تاريخ الامم ، ٥٨٤-٥٨٥/٦ - وانظر قبل :
الفعل الثاني ، المبحث الأول ، ص ١٤٥ .

(٣) لعل في استعمال عبد الرحمن بن سليم الكلبي اليمني
على خراسان قبل قيام ابن المطلب بحركته دليلاً على عدم
تعصب الخليفة يزيد للقيسية ، وان موقفه من المهاجرة ،
والاعتماد في ادارة الاقاليم الشرقية من الدولة على
العنصر المفرى قد جاء على اثر ذلك الحركة ، فيما ظل
الاعتماد على القيادات اليمنية في كثير مما عداها من
الاقاليم الدولة .

ويبدو أن الخليفة قد علم بموقف عبد الرحمن بن نعيم من تلك الحركة ، وحباته على الولاء لدولته ، من خلال تمهيد لمدرك بن المطلب ومنعه من دخول خراسان فافره عليها ولم يبعث احدا بعد عبد الرحمن الكلبي ، حيث امن انضمام خراسان لخصمه يزيد بن المطلب .

ولاية سعيد بن عبد العزيز على خراسان (سنة ١٠٢هـ) :

وبعد ان جمعت امارة خراسان مع العراق لمسلمة بن عبد الملك ، استعمل على خراسان (سنة ١٠٢هـ) سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص بن امية ، ولد قيل : ولد لاته ختنه ، فهو زوج ابنة مسلمة .^(١)

وبولاية سعيد على خراسان ، عادت سيطرة مطر على الادارة في خراسان ، حيث استعادت تميم بعض ما فيها الذي اخذ بالانهيار . فقد سيطرت اليمنية على زمام الادارة هناك ابان عهد سليمان وخلفه عمر . وكذلك شطروا من زمن الخليفة يزيد ، وهي تلك الفترة التي استمر فيها عبد الرحمن بن نعيم

(١) البلاذري : *فتح البلدان* ، ص ٤١٦ - ابي حنيفة الدينوري : *الاخبار الطوال* ، ص ٣١٨ - الطبرى : *تاريخ الام* ، ٦٠٥/٦ - اليعقوبى : *تاريخ اليعقوبى* ، ٣١١/٢ - ابن الاثير : *ال الكامل* ، ١٧٧/٤ - ابن كثير : *البداية* ، ١٦ ، ٢٤٨/٩ .

(٢) ذهب الى مثل هذا القول ، ناجي حسن : *القبائل* ، ص ٢٠٠ كان سليمان قد ولى خراسان يزيد بن المطلب الاذدي وعزل عنها وكيع بن ابي الاسود الذي قاتلها بامرها بعد قيامه على قبيطة وقتله اياه . ثم ولها عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله الحكمي بعد عزله يزيد بن المطلب ثم من بعده عبد الرحمن بن نعيم الذي استمر حتى خلافة يزيد ، وكل هؤلاء من اليمنية . (انظر : ابن الاثير : *نفس المصدر* ، ١٤٤/٤ ، ١٤٥-١٤٧ ، ١٥٨-١٥٩) .

اليمني عامل عمر في وليتها حتى تم عزله بسميد بن عبد العزيز . فان خديجة لما ولدت امرها قدم اليها قبل مسيرة بشهر سورة بن العر من بنى دارم . فاستعمل هذا شعبة بن ظفير النشلي على سمرقند . الا ان سعيدا قام بعزله عن سمرقند في العام نفسه (١) وولى حربها عثمان بن عبد الله بن مطروك بن الشخير ، وولى الخراج سليمان بن ابي السرى مولى لبني عوانة . كما استعمل على هراة مغلن بن عووة القشيري .

وكل هؤلاء الذين ولهم سعيد بن عبد العزيز ، من مفتر . وقد كان لأحوال الأقليم من جراء تمرد المند وتدخل الترك فيما وراء النهر ، دور كبير في فشل سياسات سعيد بن عبد العزيز ، وانتهاء الأمر بعزله ، فمع أنه كان حريما على سيادة المسلمين ، محظيا اياهم على المبر والشجاعة ، لمواجهة الأخطار ، الا انه فيما يبدو كان مقدما للأسلوب المسلم مع المتمردين من المند والمحاربين من الترك فيما

(١) كانت بلاد ماوراء النهر ، ومدنها الخفيرة كخاري وسمرقند وفرغانة ، تتبع اداريا لحكومة خراسان التي كان مقرها مدينة مرو شاهجان . وكان يعين على بخاري أمير وعلى سمرقند أمير وهذان لهما سلطات محدودة ويختفان لأمير خراسان . (فاما البرى : تاريخ بخارى ، ص ٧٢) .

(٢) من تقديم سورة بن العر وولاية شعبة بن ظفير سمرقند ، (انظر : الطبرى : تاريخ الأمم ، ٦٠٥/٦ - ٦٠٧/٦ - ابن الأثير الكامل ، ١٧٧/٤ - ابن خلدون : العبر ، ٨٠/٣) . (والأخير أن جعلا ولاية شعبة على سمرقند من قبل خديجة ، والابع من قبل سورة بعزله خديجة بعثمان) .

(٣) الطبرى : فتن المدر والجزء ، ص ٦٠٧ - ابن خلدون : فتن المدر والجزء والمملحة .

(٤) الطبرى : فتن المدر والجزء والمملحة .

(٥) ابن كثير : البداية ، ١٦ ، ٢٤٨/٩ .

وراء التهر . حيث كان يكتفى بعدهم ، والانتصار عليهم ساعة اللقاء ، ويمنع بعد ذلك جنده من تتبعهم واللحاق بهم ، مما أوقعه في مواجهة حرج ، واطمع فيه الأعداء مما دعاه إلى معاودة قتاله والانتصار عليه أحياناً . وكان إذا بحث سرية فاما بوا وغنمها وسبوا ، رد السبي وعاقب السرية ، فتقل على النساء ، ويفعلونه . كما بالغ في المرونة ومحاولة ارتقاء أهل خراسان ، فإنه عندما وصلها ، لم يكن له علم بأهلها ، فاستشار قوماً من الدهاليين ، فيمن يولى على الكور ، فشاروا عليه بقوم من العرب فلما ولام ، ذكروا ، فصال عنهم النساء ، فأخبره ميد الرحمن الشيرازي عامل عمر بن عبد العزيز على خراج خراسان إنهم من لا يخالف المشركيين وأشياهم ، فاستبدلهم بآخرين . كما أن اتسام شعنه باللين والتلعم والسهولة لدرجة لقب معاً بخدينة^(١) ، لم يمكنه من السيطرة على الموقف في ذلك الأقليم المفطرب .

(١) البلاذري : فجوع البلدان ، من ٤١٦ - البلاذري : انساب ، ١٦٢-١٦١/٥ (وانظر ما كتبناه عن لينه وسمعيه للمسالمة مع الأعداء قبل : الباب الثاني ، الفتوحات فيما وراء التهر ، من ٣٤٣ وما بعدها) .

(٢) ابن خلدون : العبر ، ٨٢-٨١/٣ (ويشير في قمة مقتل حيان النبطي وهو رجل من الموالي انتصر في خراسان بعد مشاركته في مقتل قتيبة بن مسلم الباهلي ، إلى أن من الموالي من كان يرتفع سياسة اللين التي اتبعتها سعيد تجاه المفد المتمردين ، وأنه كان من يفضل تتبعهم واستئصال شافحهم . ومن أجل ذلك حدث بينه وبين سورة بن الحر خصام لخروجه عن الالتزام بأوامر الوالي في عدم اللحاق بالأعداء . فشكاه سورة إلى سعيد وخوفه قدره وأنه عدو للعرب والموالي ، فوضع له سعيد مسحوق ذهب في لبن واسفاه ، فمات) - وأورد هذه القصة أيضًا الطبرى : تاريخ الأمم ، ٦١٤/٦ - ابن الأثير : الكامل ، ١٨٠/٤ .

(٣) عبد الله الخطيب : الحكم الاموى في خراسان ، من ١٢٢-١٢١ .

(٤) انظر ما كتبناه عن هذا اللقب قبل : الفعل الرابع ، المبحث الأول ، من ٣١٧-٣١٨ .

(٥) عبد الله الخطيب : نفس المرجع والمفحىات .

والحقيقة ان خراسان تعتبر في ذلك الوقت جبهة قحالية
فكان من الضرورة ان يتم اميرها بالحزم والخشونة ، وان
يكون جاما لمقاتل القائد العسكري ، والاداري المحذك ،
للزوم قيامه بقيادة الجيوش الفاتحة والقوى المدافعة ،
الى جانب دوره كرجل ادارة لذك الاقليم الكبير ، يدير
شئونه ويرعى اهله .

(١) وقد اتخد عبد الله الخطيب ، عدم نجاح سعيد بن عبد
العزيز في فبيط الامور سببا في لجوئه الى سياسة العنف ،
وذلك بلجوئه الى القيام ببعض الاعحقارات لعمال تولوا لبيزيد
ابن المغلب بمعنى الاعمال خلال امارته على خراسان في خلافة
سليمان ، وآخرين تولوا بعض الاعمال لعمرو بن عبد العزيز ،
مستعينا بهما في خراسان . والمحبب انه لا علاقة لذك
الاعحقارات بأحوال الاقليم المنظرية .

(٢) ويذهب ناجي حسن الى تفسير اعتقال سعيد بن عبد العزيز
بعض رجاءات الاخذ بخدمة احتجان في المسلمين ، بأنه اتخد
مبررا للتنكيل بهم ، تنفيذا للسياسة الجديدة التي تقتضي
بتهمية الاخذ بمعنى الطرق ، وكانه يشير الى ان سياسة
ال الخليفة يزيد حققى بتحميقية الاخذ اليمنيين كونهم قبيلة خممه
يزيد بن المطلب .

ويقرر عبد الله الخطيب ماذهب اليه ناجي حسن فيقول :
” وقد لقيت قبائل الاخذ اليممن عنتا على يديه - يعني ”

(١) الحكم الاموى في خراسان ، من ١٢١-١٢٢ .

(٢) القبائل ، من ٢٠٠ .

(٣) العجنة : ما اخترنته من شيء واحتسمت به نفسك ، ومن ذلك
يقال للرجل اذا اخترع بشيء لنفسه قد احتاجته لنفسه دون
امحابه ، واحتجن الشيء : احتوى عليه . انظر : اللسان
(جبن) .

يزيد بن عبد الملك - بوجه عام وخصوصا في خراسان ، فابعدوا
واهينوا وعذب الموالون للمهالبة او المتهمون بذلك واخذت
(١) "أموالهم" .

ويبدو ان قول هذين المؤرخين ليسا من الدقة بمكان ،
فلقد رفع إلى سعيد ، ان ثمانية من عمال يزيد بن المهلب
(٢) على راسهم جهم بن زهر الجعفي ، اختانوا اموالا من فيه
ال المسلمين ، فحبسهم وشدد عليهم ليقروا بما عندهم ، فمات
بعضهم في العذاب واخرج من بقي منهم ، وقد ابدى ندمه على
(٣) من مات ولم يكن يريد ذلك . قال المسالمة مالية بحثة ، وهذا
الاعتقال محاسبة على مال وتحقيق في تهمة .

ومما يبين ان سعيد االم ي يكن هدفه من وراء ذلك تتبع
اليمنية والتنكيل بهم ، ما كان منه من اعتقال لعمال عبد
الرحمن بن عبد الله الشثيري عامل خراج خراسان زمن عمر بن
عبد العزيز ، وحبسهم ، بتهمة ان عندهم اموالا من الخراج ،
(٤) ففمن عندهم الشثيري سبعمائة الف ، ثم لم يأخذه بها . ونحن

(١) الحكم الاموي في خراسان ، ص ١٢٤ (نقل عن : ول هو زن : الدولة العربية ، ص ٢١٠) .

(٢) جهم بن زهر الجعفي ، والي جرجان ، كان من الاشراف الشجعان ، خرج مع يزيد بن المهلب بالعراق وولى له اعمالا ، قبض عليه في خراسان ، فعذب ومات في العذاب ، سنة ٩١٢هـ . (الزرکلی : الاعلام ، ١٤١/٢) .

(٣) البلاذري : أنساب ، ١٦٢/٥ - الطبرى : تاريخ الامم ، ٦٠٦-٦٠٧ - ابن الأثير : الكامل ، ٤/١٧٧ - ابن كثير ، البداية ، ١٥ ، ٢٤٨/٩ (قال : اخذ منهم اموالا جزيلة . وان مع قوله ، ففيه اشارة الى صحة التهمة) - ابن خلدون : العبر ، ٨٠/٣ .

(٤) الطبرى : نفنن الم cedar والجزء ، ص ٦٠٦ - ابن الأثير : نفنن الم cedar والجزء والمصفحة (ولم يذكر سبب اخذهم) - ابن خلدون : نفنن الم cedar والجزء والمصفحة (لكنه لم يذكر همان عبد الرحمن الشثيري وتدخله) .

لأنعلم لماذا تركها ، اذلك حداونا في أموال المسلمين ، وهو تفسير لا يتفق مع تشدده في محاسبة من اتهموا بذلك ، او اتفع له براءة هم من التهمة التي المقت بهم فاذطلقهم ، وهذا اولى وللعلم ان عبد الرحمن القشيري ، مغرى لا يمنى ، مما يدل على ان الامر مالي ، والمحاسبة شملت من اتهم سواء كان يمنيا او مغربيا . بل ان حرمه على اموال المسلمين ومحاسبته على من اختنان شيئا منها ، لم يتوقف على عمال الولاه السابقين ، فقد عمد سعيد الى محاسبة ابى سعيد معاوية بن الحاج الطائى ، وهو احد عماله ، بعد ان اتفع انه قد بقى عنده شيء من اموال المسلمين ، فأخذ به ، وسجن واوكل به من يحاسبه ويستاديه ، ففيف عليه ، فاستشفع قبيلة قيس ، وكان له دور محمود في حرب العدو بوقعة قعر الباهلى ويدا في استئناف القيسية ، فدخلوا في أمره ، فخلا سبيلا .

ومما يقوى ما ذهبنا اليه ، من ان سعيدا لم يعمل على تحفيظ الاخذ ، وان سياسة كانت موجهة بوازع من العمبية ، قوله عن نفسه : "سميت خدينة لأنني لم اطابع على فعل اليمانية فففرون". وهذا ما يبين قmor نظر بعض المؤرخين الذين يعمدون الى تفسير كثير من الحوادث في فوء روح العمبية القبلية ، او النزعة الشعوبية ، والاعتماد على بعض النصوص وترك نصوص اخرى ، اذا ما فحتمت قد يكون فيها تفسيرا لكثير من المواقف ودفعا لكثير من التهم .

(١) انظر ما كتبناه عن هذه الواقعة قبل : الفصل الرابع ، المبحث الأول ، ص ٣٢٠ وما بعدها .

(٢) الطبرى : تاريخ الامم ، ٦١١/٦ - ٦١٢/٦ - ابن الاشیر :

الكامل ، ٤/١٧٩ .

(٣) البلاذري : أنساب ، ٥/٦١٢ - ٦١١/٥ .

ونحن لاننفي وجود العمبية القبلية ، بل ان قول سعيد خديجة السابق فيه اشارة الى وجود تيار يدعو الى حرب اليمذية ، ولابد انه من ناحية المفرية . لكن امير خراسان الذى يمثل الدولة ، كان يريد ان تظل الدولة فوق مستوى الامدادات محتوية لكل المراسلات ومختلف التزعمات ، الا ان سياساته وشخصيته لم تعجب الكثير من حوله ، فسعوا في عزله عند امير العراق .^(١)

ونجد ان مسلمة نفسه عمد الى محاسبة عمال ابن المطلب ومن ذلك ما روى ان مسلمة استدعي صالح بن عبد الرحمن صاحب الخراج أيام ابن المطلب ، وكان بالشام عند أخيه يزيد بن عبد الملك . فاقسمه بانه رفع الى يزيد بن المطلب ستمائة ألف درهم ، دون أن يأخذ بها تاييدا منه باستلامها ، فعذبه حتى مات في سجنه . ومن الواضح ان تلك التهم لم تأت من فراغ ، وان الخليفة والولاة لم يعمدوا الى محاسبة العمال بدون قرائن او دلائل . وهذا يدل على ان الفساد الاداري والمالى ، الشرق الاسلامي ساعد على شهء من الفساد الاداري والمالى ، وهذا مادفع الدولة الى اتخاذ الاساليب الكفيلة باستئصاله . ويقال ان مسلمة عمل على سحق ماتبقى من مراكز المقاومة ، واخرج افراد اليمذية جميعا من مسامعهم .^(٢)

(١) البلاذري : انساب ، ١٦٢/٥ .
 (٢) هناك رواية تقول بأن ذلك تم على يد عمرو بن هبيرة امير العراق بعد مسلمة ، (انظر ذلك بعد : ص ٤٨٢) .
 (٣) نافع العبود : آل المطلب ، ص ٩٣-٩٢ (نقلًا من / الجعشياني : الوزراء ، ص ٥٨) .
 (٤) محمد شعبان : مدر الأسلام ، ص ١٥٤ (نقلًا عن / الطبرى ، ١٤١٦-١٤١٨/٢) . ولن نجد نحن في الطبعة التي بين ايدينا من تاريخ الامم للطبرى ، شيئاً من هذا القبيل ، وان كان غالب العمال في هذا الإقليم بالذات كان من

ونحن في الحقيقة لانجد بين النصوص مايؤيد هذا القول
وشاية ما اعرفناه هو القفاء على ابن المطلب في العقر ،
وتحبب الفرار من اهله في قندهابيل وتمفيتهم ، ومصادرة
اموالهم ومستلذاتهم . ولم تعم الاجراءات التأديبية قبائل
اليمن عامة ، او من شابع آل المطلب ، الا ان يكون قتيل
معركة او اسير حرب ، اما الاعتماد على مفر في ادارة الشرق
الاسلامي ، فقد دعت اليه نزورة الفتنة ، وانهمام الاخذ
اليمني الى الخارج يزيد بن المطلب . وكان اعتقاداً نبيلاً لا كلياً .
ولاشك ان فتن القليم العراق قد ساعدت على ظهور الفساد
الاداري والمالى في حكومة ذلك القليم ، فقد ادت تلك
الافترابات والفتنه ، الى منح الاموال لكسب ود المحلفين
واستمالتهم ، كما ادى الى غلو الطرف عن تجاوز بعف العمالة
في الاستيلاء على اموال المسلمين وصرفها في وجوه غير مشروعه
من ذلك ماذكر من استيلاء مسلمة على خراج العراق ، وعدم
رفعه الى الخليفة في الشام ، فجبل من محاسبته ، واكتفى
^(١)
بعزله .

^(٢)
كما يشير عبد الله الخطيب الى امثلة اخرى لتجاوز
مسلمة واستغلال سلطاته ، فيذكر انه انهمك في استصلاح الاراضى
وبيها الى امواله ، مما ساعد على ظهور الملكيات الكبيرة .

= المغربية ، والسبب في ذلك حركة ابن المطلب ، اذ ثجد
الاعتماد على اليمنية فيما عداه من القلييم ، مما
يبين ان الاعتماد على المغربية ليس تعقباً من الحكومة
لها ، وانما فرضت ظروف القليم هذا النهج لضبط الامور
وفرض السيادة .

(١) محمد على نصر الله : تطور نظام ملكية الاراضى ،
ص ١٩٧-١٩٩ .

(٢) الحكم الاموى في خراسان ، ص ١٢٣ .

وقد ارتقى الخليفة يزيد بن عبد الملك عزل أخيه مسلمة من امارة العراق والمشرق . فامر بذلك (او اخر سنة ١٠٢هـ ، او اوائل ١٠٣هـ) . بعد ولادة دامت ثمانية اشهر وقيل ستة . والمعادن تختلف حول اسباب عزله ، فمنها : ما يشير الى ان ذلك عائد الى عدم رفعه لخراج العراق . وقيل : لاستهواذه على كثير من الاراضي الخراجية . وقيل : قدح فيه بانه غير مستأمن على الخراج . وأشارت بعض المعادن ان ذلك تم لحاجة الخليفة الى قرب مسلمة وشوقه اليه . ومنها ما يعزى ذلك الى تعمب الدولة لقيس ، فعزل مسلمة با بن هبيرة القيس .

والحقيقة ان هذه الاسباب مجتمعة فيها شيء من الوجاهة وان كذا نسب بعد آخراها . فمسلمة مفرى ، ولو كانت الخلافة سافررت في عزل مسلمة الا من أجل العمبية لقيس لكان مسلمة المفرى قادرًا على القيام بهذا الدور . مع ان الشك يراودنا

(١) من اجل تاريخ عزله ومرة ولادته ، (انظر مذكرة عواد الاعظمى لذلك في كتابه : مسلمة ، ص ١٤١-١٤٢ - الطبرى تاريخ الأمم ، ٦١٥/٦ - البيقوى : تاريخ البيقوى ، ٣١١-٣١٢/٢).

(٢) الطبرى : نفس المصدر والجزء ، ص ٦١٥-٦١٦ - مجھول : العيون ، ٧٥/٢ - ابن الأثير : الكامل ، ١١٧/٤ - ابن خلدون : العبر ، ٨٠/٣ .

(٣) ناجي حسن : القبائل ، ص ١٥٩ (نقل عن : ابن الأثير : الكامل ، ٤٠/٥) . ولم نجد هذا القول في النسخة التي اعتمدناها عليها . ولعله اراد الاستحواد على الخراج ، فقال أراضي الخراج) .

(٤) عواد الاعظمى : نفس المرجع ، ص ١٤٤ (نقل عن : مجھول : العيون ، ص ٧٥) .

(٥) مجھول : نفس المصدر والجزء والمفحة - عواد الاعظمى : نفس المرجع ، والمفحة (نقل عن : سيد على المرمى : كتاب رغبة الأمل ، ١٦/٢-١٧) .

(٦) عواد الاعظمى : نفس المرجع ، ص ١٤٨ .

في احتجانه الخراج ، حيث ان ولايته لم تبلغ العام ، وان
كذا لانستبعد تجاوزه في بعض الاحوال ، بسبب فتنة ابن المطلب
يسند قولنا هذا رواية للأمامي ، تشير بوضوح إلى انه قد
في مسلمة حسدا ، وخوفوا الخليفة من ان يقطع الخراج ،
فلا يستطيع الخليفة محاسبته ، لمكانته وسنّه ، كاخ كبير ذي
يد على يزيد وحق . مما يدل على ان الامر كان خشية من امر
لم يقع . كما ان في الخبر بحاجة الخليفة الى قرب مسلمة
سببا وجينا ، خصوصا وان مسلمة قائد عسكري اكثر منه اداري .
وقد يكون لتحرك الخزر على الجبهة الارمنية ، ومقتل
عامله على الطريق يزيد بن ابي مسلم على يد البربر نذير
خطر دعا الخليفة الى استدعاء مسلمة ، للاعتماد عليه ان دعت
الحاجة . كما ان بقاء مسلمة الى جوار أخيه وقربه طوال
خلافته ، مشيرا ونامها ومعينا ، وهذا سالمتناه من اخبار
يزيد المتفرقة ، يشير الى انه لا خلاف بين الانجذابين ، وان ذلك
العزل لم يثر حفيظة مسلمة ، ولعله كان مقتنعا باسبابه .

ولاية عمر بن هبيرة على العراق والمشرق :

(٢) ولـ الخليفة يزيد بن عبد الملك عمر بن هبيرة الفزارى

(١) الانماطى ، ١٢٨/٥ - ١٢٧ .
(٢) عمر بن هبيرة بن معاوية - وقيل معية - بن سكين ،
الفزارى ، يكنى أبا المحنى ، أمير شام من الدهاة
الشجعان ، كان رجل أهل الشام وهو بدوى أمر ، قدم من
البادية من بني فزارة فاقترب مع بعض ولادة الحرب ، كان
يمنى نفسه بولوية العراق ، فزا مع عمرو العقيلي الروم
فاظهر بسالة ونجابة ، ثم كان مع العجاج يبعثه في
البعونه وقد سيره في الجيش الذى بعثه للقفار ، على مطرى
ابن المغيرة بن شعبة ، فجاء برأسه وقيل هو الذى قتله ،
وكان هذا قد خرج على الدولة ، فسيره العجاج بالرأس
إلى عبد الملك ، فاقطعه ، ثم سيره العجاج إلى كردم
الفزارى ليخلعن ما لا فارحاب منه عمر ، ولجا إلى عبد
الملك وأبدى خشيته من العجاج عنه ، وعزم شاهه عبد الملك
فاجراه ، ومنع العجاج عنه ، وعزم شاهه عبد الملك
وبنوه . وقيل انه عمل على بر ابنته للحجاج تزوجها احد =

العراق وخراسان (سنة ٩١٢هـ وقيل أول سنة ٩١٣هـ) ، مكان مسلمة بن عبد الملك بعد عزله . وكان الخليفة قد استحبوا أن يبعث إلى أخيه بعزله ، فكتب إليه : أن استخلف وأقبل .
 فاستخلف عبد الرحمن بن سليم الكلبي . وفي طريقه لقى عمر ابن هبيرة ، فلما سأله عن سبب مقدمه قال : وجهن الخليفة لعيازة أموال بنى المطلب . وكان يزيد قد صرخ عن إمارة الجزيرة وأذربيجان ، وولاية العراق وخراسان .
 (١) مسلم
 (٢) مسلم
 (٣) مسلم
 (٤) مسلم

= بنى عبد الملك ، فأخبرت أباها فرضي عنه وطلب أن ينزل إليه حاجاته ، ثم استعمله عمر بن عبد العزيز على الجزيرة ، فغزا الروم ونمر ، واستمر على الجزيرة إلى خلافة يزيد بعزله عنها ، وجمع له العراق وخراسان (سنة ٩١٣هـ) ، ثم عزله هشام (سنة ٩١٥هـ) بخاتم القسرى فسجنه ، فاحتلال على العرب ، واستجار ب المسلم بن عبد الملك ، وأخذ له الامان من هشام . وقد غزا البحر (سنة ٩١٧هـ) ، ثم لم يلبث أن مات بالشام سنة ٩١٨هـ ، وقيل نحو ٩١٩هـ . (انظر : الذهبي : سير ، ٥٦٢/٤ - الزركلى الإسلام ، ٦٩-٦٨/٥ - الطبرى : تاريخ الأمم ، ٦١٥/٦ - ٦١٦-٦١٧ - ابن الأثير : الكامل ، ١٨١/٤ - ابن خلدون : العبر ، ٨٢/٣) .

(١) سبب الخلاف أنه لم يعرف الشعور الذي عزل فيه مسلمة أو ولد فيه ابن هبيرة ، (انظر التاريخ لوليته عند : ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٤٣٥ - الطبرى : نفس الم الدر والجزء ، ص ٦١٧ - ابن الأثير : نفس الم در والجزء والمقدمة - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ١٧٧/٤) .

(٢) عن استخلاف مسلمة له وهو راحل إلى الشام ، (انظر / ابن اعثم : الفتوح ، م ٤٢٥/٤ ، وقد أورد معلومات منطربة عن ولد من قبل مسلمة ، ومن ولاهم يزيد على العراق وخراسان أيام فترة ولاده مسلمة وبعدها ، فلم يعتمد عليه لمخالفته جمهور المؤرخين . انظر منه ص ٢٥٩) .

(٣) هناك اشارات إلى كتابته لل الخليفة يزيد ، (انظر قبل ص ٤٤٢ - ابن خلدون : العبر ، ص ٨٢/٣) . ولعل هذا كان بعد عزله عن الجزيرة وقبيل توليته العراق وخراسان .

(٤) من أجل استعمال ابن هبيرة على العراق ، (انظر : ابن خياط : نفس الم در والجزء ، ص ٤٣٥،٤٣٨ - الطبرى : نفس الم در والجزء ، ص ٦١٥-٦١٧ - اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ، ٣١٢-٣١١/٢ - ابن قتيبة : المعارف ، ٦٤ ، ص ٣٦٤ - مجھول : العيون ، ٧٥/٣ - ابن الأثير : نفس الم در والجزء والمقدمة - الذهبي : نفس الم در والجزء والمقدمة . =

وتشير بعض المصادر^(١) إلى أن حبابة جارية يزيد كانت وراء استعماله على العراق . الا ان الناظر إلى شخصية هذا الرجل من خلال ترجمته يجده من الرجال المؤهلين لإدارة هذا الأقليل .

كما أن بعض المؤرخين المحدثين قالوا : بأن دولية ابن هبيرة أمر المشرق جاء لتنفيذ سياسة يزيد القائمة على أساس التعمق لقيع ، والهادفة إلى ابعاد اليمنية والتخل منها .

فيقول عمار الدين خليل^(٢) : إن تعين الخليفة يزيد لابن هبيرة القيسى الدم ، جاء من جهة التعمق التبلى ، فكانت إدارته متماشية مع ذلك ، ولقد لقيت قبائل الأزد بوجه عام ، خصوصاً في خراسان ، على يديه عنتا كبيرة ، وعدب الموالون للمهابية أو المتهمون بذلك وأخذت أموالهم .

ويشد مخطداً أبو حنيفة الدينوري بالقول : إن يزيد عزل مسلمة بن عبد الملك وولى مكانه خالد القسري (النظر : الأخبار الطوال ٢٠١) . وال الصحيح أن ولاية خالد جاءت بعد عزل ابن هبيرة من قبل هشام . كما ينقل البلاذري مخطداً : أن ولاية عمر بن هبيرة على العراق جاءت بعد وفاة يزيد بن عبد الملك من قبل أخيه هشام . (النظر : فتوح البلدان ص ٤٦٣-٤١٧) .

(١) ابن الأثير : الكامل ، ٤/٨١ - الأصفهاني : الأثناء ، ١٥/١٢٨-١٢٧ - ابن خلدون : العبر ، ٣/٨٢) .

(٢) من المؤرخين الذين فسروا تعين ابن هبيرة على أساس العصبية القبلية ، (احسان الله : العصبية ، ص ٤٦٤ - فرج الهوني : النظم الإدارية والمالية ، ص ٤٥٩-٤٦٠) . نبيه صالح : تاريخ ثلاثة بنى أمية ، ص ٤٠٤ - عمر أبو النصر : الأيام الأخيرة للدولة الأموية ، المكتبة الأهلية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٢ ، ص ١٢٦-١٢٧ - ابراهيم بيضون : ملامع التيارات السياسية ، ص ٣٢٣ - عواد الأعظمي : مسلمة ، ص ١٤٨) .

(٣) دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٢٩٤ .

(٤) الإشارات التي وردت في المصادر عن محاسبة بعض الأزد من عمال يزيد بن المطلب ، ذكرت أن ذلك تم في ولاية سعيد ابن عبد العزيز على خراسان وكان ذلك أيام فترة امارة مسلمة على العراق ، قبل ابن هبيرة ، وكنا قد وفينا الآسباب الحقيقية لذلك ، وأن ذلك قد تم بعيداً عن روح العصبية القبلية . (انظر قبل : ص ٤٦٩) .

ويبدو أن هؤلاء المؤرخين قد اعتمدوا في تفسيرهم هذا على انتساب ابن هبيرة إلى قبيلة فزارة القيسية ، وبعنه الأحداث والاقوال التي لا يمكن الركون إليها ، دون النظر في مجلل سياساته وسيرته .

لقد كان ابن هبيرة عاملاً لعمراً بن عبد العزيز على الجزيرة ، فهو أحد عماله الذين كما يقول نبيه عاقل عنهم : لم يكن تعين عمر لهؤلاء على أساس من عملياتهم القبلية ، أو انتسابهم لقبيلتين أو يمن ، بل لكونهم أشخاصاً مشهود لهم بالقدرة والتقوى . فابن هبيرة إذا من أهل التقوى والقدرة اللذين وثق فيهم عمر بن عبد العزيز واستعملهم . بدل على تقواه ، ماروا من استشارته الحسن البصري وأبن سيرين والشعبي في بعض أوامر الخليفة يزيد ، التي يخشى من جراء تنفيذها على دينه وفي عدم التنفيذ على نفسه ، فنصحوه ومدحه الحسن الثميمي ، ففاجأه له العطية .
(٢)

ومن حسن سياساته اجتثاته في استعمال أهل الملاج والقدرة ، من ذلك دعوه المسيب بن رافع الأنصاري للبقاء ،
(٣)
(٤) الا أنه أبى . وكذلك استعماله أياض بن معاوية المزنى ، رغم تعرّبه من ذلك . ومن ذلك أيما تحيّته لعامله على خراسان
(٥)
(٦)

(١) تاريخ خلافة بنى أمية ، من ٢٥٦ .

(٢) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ٤٤٢/٢ - ابن حلكان : وفيات ، ٧١/٢ .

(٣) المسيب بن رافع الأنصاري ، كوفي ، تابعي ، من رواة الحديث العظيم ، أهل العلم والدين . (ابن حجر : تهذيب ، ١٣٩/١٠) .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، ٢٩٣/٦ .

(٥) أياض بن معاوية المزنى ، البصري ، قاتلها ، من رواة الحديث العظيم ، عاولاً فقط ، قاتلها عفيفاً ، مات سنة ١٤٢هـ . (ابن حجر : نفن الممدو ، ٤٤١/١) .

(٦) انظر قمة استعماله عند : ابن قتيبة : نفن الممدو ، ٤٤١/١ . ٢٨/١ - ابن عبد ربّه : العقد ، ٢٢-٢١/١ .

مسلم بن سعيد ، ان يستعين في عمله باهل الصلاح والامانة وان
^(١)
 يدع للناس اختيار عمالهم .

كما ان ابن هبيرة ومن جاء بعده من الولاه كخالد
 القسري ، ويوسف بن عمر ، اتبعوا سياسة معتدلة مع
 المراقيين سواء كانوا مسلمين او غير مسلمين ، وان كانوا
^(٢)
 قد عادوا الى سياسة الحاجة المالية .

وهناك جانب مهم الا وهو موقف ابن هبيرة من عبيته قيس
 ووقفهم منه ، اكان منحازا لهم ؟ وهل كانوا راضين عنه ؟
 لتبين على هؤلاء ذلك مدق القول بتعميمه لقيس ، وتحامله على
 اليمنية .

فيبدو ان تعيينه اميرا للعراق لم يكن مقبولا من بعض
 القبائل المغربية ، فالفرزدق الشاعر يعز عليه عزل مسلمة
 واستعمال ابن هبيرة فيقول من شعر له متهكم :

راحٌت بِمُسْلِمَةَ الرَّكَابِ مُوْدَعَا

فَأَرْمَى فِرْزَادَةً لَهُنَاكَ الْمَرْتَعِ

وَلَقَدْ عَلِمْتَ لَذِنْ فِرْزَادَةَ امْرَتْ

أَنْ سُوفَ تَطْمِعَ فِي الْأَمَارَةِ أَشْجَعَ

مِنْ خَلْقِ رَبِّكَ مَاهِمَ وَلِمُثْلِهِمْ

فِي مَحْلٍ مَائَالَاتِ فِرْزَادَةَ يَطْمِعَ

ويظهر ان ابن هبيرة اتخد سياسة متوازنة ، ولم يمال
 قومه على حساب العبييات الاخرى ، مما اشار فغيثتهم عليه ،
 اذ لم يرثوا منه بالقليل ، ومن هنا جاء قول شاعرهم :

(١) الطبرى : تاريخ الامم ، ٣٥-٣٤/٧ ، والظريفى : ص ٤٧٩ .

(٢) ثابت الرواى : العراق ، ص ١٨٠ .

(٣) عواد الاعظمى : مسلمة ، ص ٧٢ .

فمن مبلغ رام العما ان بيتنا
 ففاذن لاتنسى وان قدم الدهر
 رفيت لقيين بالقليل ولم تكن
 اخا رافيا لو ان نعلك زلت
 والمقصود براهن العما "عمر بن هبيرة" لعن راسه ،
 وكانت العرب تطلق ذلك على مغير الرأي .
 بل ان عربية ابن هبيرة ، تعرفت لبعض العقوبات منه ،
 كمنع العطاء والازراق . وهذه الالعما وردودها نجدها في
 اشعار الفرزدق اذ يقول :
 منعت عطا من يد لم يكن لها
 بشدي فزاري نعيب حواطله
 فامباحت مما قد منعت كتابتي
 على الماء لم تقبق عليه انامه
 ويشير الى بعض هذه التدابير في قوله :
 لو لم تكن فطمان لادنوب لها
 الا لام دوو احلامهم عمر ا
 ما تشبع بس حين هجيج بس
 من بين مغربها والقرن اذ فطرا
 ان تمنع الحر من رازان ما ثروا
 فلست مانع جل الحى من هجرها
 ونحن ان كنا لانعلم اسباب هذه الاجراءات التي اتخذها
 عمر بن هبيرة مد قومه ، الا انها كفيلة بالرد على القول ان

(١) الجاحظ : البيان والتبين ، طه ، ٤٠/٣ - ٤١ .

(٢) عن الشريف قاسم : شعر البحرة ، ص ١٨٨ - ١٨٩ .

سياسة وسيامة الدولة في عهد يزيد بن عبد الملك موجهة على
أسان العمبية المغربية .

وما لاشك فيه أن مملحة الدولة كانت فوق كل اعتبار ،
ومن هنا جاء عزل مسلمة بابن هبيرة ، وعزل ابن هبيرة لعمال
مسلمة وعلى راسهم عبد الملك بن بشر بن مروان وكان على
البصرة ، ومحمد بن عمر وكان على الكوفة ، وسعيد بن عبد
العزيز وكان على خراسان ، وهؤلاء جميعاً مغاربة ، بل ومن
البيت الأموي الحاكم .

وقد ولى ابن هبيرة المقر بن عبد الله المزنى على
^(٢)
الكوفة ، واستقضى (سنة ١٠٣هـ) الحسين بن العسن الكلندي بعد
أن عزل القاسم بن عبد الرحمن ، فظل على قيادتها مدة ثلاثة
^(٣)
يزيد .

أما البصرة فولى أمرها سعيد الحرش ، ثم حسان بن عبد
الرحمن بن مسعود الفزارى من أهل دمشق ، ويبدو أن ذلك تم
قبل استعمال الحرشى على خراسان . ثم استعمل بعد حسان فراس
ابن سمى الفزارى ، وهو زوج أم عمر بن هبيرة . واستقضى عبد
الملك بن يعلى فظل عليها سنة ١٠٣هـ ، ١٠٤هـ ، فكان على
^(٤)
قيادتها بعده (سنة ١٠٥هـ) موسى بن أنس بن مالك .
 وقد كان على الشرطة بواسط سويد المري ، وحوشرة بن

(١) الطبرى : تاريخ الأمم ، ٦١٥/٦ - ٦١٦/٦ - ابن الأثير :

الكامل ، ٤/١٨١ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ٢١١/٦ - عماد الدين خليل :

دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٣٠٥ (وقد أورد اسمه "المصر")

(٣) ابن الأثير : نفس المصدر والجزء ، ص ١٨٩، ١٨٢، ١٩٣ .

(٤) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، الجزء ، ص ٣٣٤-٣٣٢ .

(٥) ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٣٣٤ - ابن الأثير : نفس
المصدر والجزء ، ص ١٨٤ .

سهيل البشائي ، وعلى شرطة الكوفة محمد بن منظور الاسدي ،
 وعلى شرطة البصرة ابن رياط .
^(١)

وكتب لابن هبيرة رجل من اهل الشام يدعى عثمان ، وسعد
 ابن عطيه والأخير من تلامذة صالح بن عبد الرحمن .
^(٢)
^(٣)

ويذكر الجعشبياني أن ابن هبيرة عزم على الجباية ،
 فخاف مكان صالح بن عبد الرحمن عند الخليفة يزيد ، فاراد
 التخلص منه لما يعرف من علمه بامر العراق وأمواله ، فكتب
 إلى الخليفة يعلمه بحاجته إلى صالح ، فبعثه إليه من الشام ،
 فسمحه ابن هبيرة وعذبه بتهمة الخيانة ، إذ كان صالح قد رفع
 إلى يزيد بن المهلب مائة الف درهم ولم يأخذ بها براهة
 منه ، فجاء لابن هبيرة من يضمن المال ، فما بعده صالح ميتا في
 سجنه .

ومن أهم انجازات عمر بن هبيرة واملاحاته المالية
 والعمانية ابان ولايته على العراق ، قيامه بمنع السواد
 باامر من الخليفة يزيد بن عبد الملك ، وتنفيذ امر الخليفة
 يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٤هـ القاضي بتعبيد طريق الحاج
^(٤)

(١) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٤٥ .
 (٢) صالح بن عبد الرحمن التميمي ، بالولاء . هو أول من
 حول دواوين الخراج من الفارسية إلى العربية في
 العراق ، ولاه العجاج امر الديوان فنقله إلى العربية
 (سنة ٦٧٨) ، ثم ولاه سليمان خراج العراق ، فاقرئه عمر ،
 ثم استدعى فاعثاء ، وقيل : عزك . فكان في الشام
 متذمراً كتب عمر بن هبيرة إلى الخليفة يزيد أن يبعده
 إليه في العراق ، ليصاله عن الخراج ، فلما وصل إليه
 قتله . (الزرکلی : الاحلام ، ج ٢/١٩٢) .

(٣) ابن خياط : نفن المدمر والمفحة - فرج العوني : النظم
 الادارية والمالية ، ص ٢٠٩ (وأورد الاسم "سعید بن عطيه"
 (نقله عن الجعشبياني : الوزراء ، ص ٣٩) .

(٤) الوزراء ، ص ٥٨ .
 (٥) انظر تفصيل القول في ذلك بعد : المبحث الثاني ، ص ٥٧٥
 وما بعدها .

العراقي من الكوفة الى مكة ، وانشاء المحطات عليه ، وحفر الآبار فيه . اذ ان حاج الركب العراقي كانوا يجدون صعوبة في حصولهم على الماء ، ولعدا يعتبر يزيد بن عبد الملك اول خليفة اموي يهتم بطريق الركب العراقي ، فلم تذكر المصادر التاريخية اية خدمات اخرى كبيرة قدمت من قبل خلفاء الدولة الاموية في هذا الطريق .
^(١)

ويضاف الى انجازاته بناء قنطرة الكوفة ، التي قيل : انه احدثها ، ثم اصلحت بعد ذلك اكثر من مرة . وفي قول آخر أنها اول مابنيت في الجاهلية ، فكان ابن هبيرة من اعاد بناءها .
^(٢)

ومما يذكر في ولاية ابن هبيرة على العراق ، ثنيا رجلين ثبي يدعى الانطل ، وآخر من الموالي ، يقال له سعيد . فكتب عمر بن هبيرة بامرهما الى الخليفة يزيد ، فامر بهما بقتلهم ، فقتلهم .
^(٣)

ولاية سعيد الحرشى على خراسان (سنة ٤١٠ھ) :

اما عمال ابن هبيرة على الاقاليم التابعة لامارة العراق ، فقد شكي اليه سعيد بن عبد العزيز عامله على خراسان فعزله ، وولاه بامر من الخليفة يزيد سعيد بن عمرو الحرشى ، من بني عامر بن معمنعة ، من قيين .

(١) سليمان عبد الغنى مالكى : مراجع الحج والخدمات المدنية فى الأراضى الاسلامية المقدسة ، رسالة ماجستير آداب القاهرة ، تاريخ ١٩٧٨/١٣٩٨م ، (الرسالة المخطوطة) ، ص ٦٢-٦٣ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٨٥ .

(٣) البلاذرى : انساب الاشراف ، مخطوط ، مكتوبين ، الجزء الثالث ، ترجم وحال الحديث - تاريخ ، ١٤٣ ، رقم ١٨٥٨ ، ص ١٣٦ .

ويبدو أن ظروف ذلك الأقليم المحتلة في تمرد المقد
على سلطان المسلمين ، واعانة الترك لهم ، واتباع خذينة
سياسة المسالمة التي لم تفلح في إعادة السيادة الإسلامية
على منطقة ماوراء النهر ، مما اطمع فيه الأعداء ، وفعلاً في
نظر المسلمين ، قد أدى إلى مسیر بعض وجوه أهل خراسان إلى
امير العراق ، يشكرون سياسة ويدعون إلى عزمه . ويظهر أن
ال الخليفة رأى في شخص الحرش الرجل المناسب لخراسان ، التي
تحتطلب أميراً مسكرياً أكثر منه مدانياً ، وكان سعيد الحرش من
الإبطال المشهورين ، وفارس قييس في زمانه .
^(١)
^(٢)

وكان السبب في استعماله أن عمر بن هبيرة كتب إلى
ال الخليفة باسمه من أبلوا يوم العقر ولم يذكر الحرش ،
فقال الخليفة : لماذا لم يسم الحرش - ولعل ابن هبيرة خشى
مكانة الحرش ، فرادى إغفال ذكره - فكتب الخليفة إلى ابن
هبيرة ، وللحرش خراسان ، فولاه ، ونُم إليه جيشه ، فقدم
على مقدمته العجش بن مزاحم الصلمي ، وكان من من شكوا إلى
ابن هبيرة سعيد بن عبد العزيز ، فقدمها (سنة ١٠٣هـ) .
^(٣)

(١) ابن كثيর : البداية ، ١٥ ، ٢٤٩/٩ (وابنطر ترجمته قبله)
الفعل الرابع ، المبحث الأول ، ص ٣٢٧ .
(٢) الطبرى : تاريخ الامم ، ١٧-١٦/٧ - ابن الاثير : الكامل ،
١٨٩/٤ .

(٣) يوم العقر ، هو اليوم الذي كان فيه القتال على يزيد
ابن المطلب على يد مسلمة بن عبد الملك (منة ١٠٢هـ) .
(انظر ماكتبناه عن ذلك قبله : الفعل الثاني ، المبحث
الأول ، ص ١٩٢ وما بعدها) .

(٤) عن عزل سعيد بن عبد العزيز عن خراسان ، واستعمال سعيد
الحرش عليهما ، (انظر / ابن خياط : تاريخ ابن خياط ،
ص ٣٢٨ - اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٤١٢/٢ - الطبرى:
لعن المصدر ، ٦٢١-٦٢٠ ، ٦١٩/٦ - ابن اعثم : الفتوح ،
٢٥٨/٤ - ابن الاثير : لعن المصدر والجزء ، ص ١٨٣ -
ابن كثير : نفن المصدر والطبعه والجزء والمفتحة -

ولم يعرف الحرش لعمال خديجة^(١) ، وكان من استعمل على الأقاليم التابعة له ، سليمان بن أبي السرى وهو رجل من الموالى ، على كمن ونصف^(٢) . كما عزل سورة بن الحر واستعمل مكانه نصر بن سيار^(٣) .

ومن الواقع ان انشغال الحرش بالمهام العسكرية ، ونهاية جل وقت ولايته في اخماد ثمرد المفدى واعادة السيادة الاسلامية على ماوراء النهر ، وهذا مانجع فيه وجعله من الفاتحين المعدودين في تاريخ الاسلام وبالذات في منطقة خراسان وماوراء النهر . ادى ذلك الى ندرة الاخبار من تنظيماته الودارية والمالية .

ولقد جرت بين الحرش وابن هبيرة امور ادت الى عزله عن خراسان ، فيذكر انه لما انحمر على المفدى ، كتب بذلك الى الخليفة ولم يكتب به الى ابن هبيرة ، مما اوجر مدره عليه^(٤) . اذ يعتبر ان ولايته جاءت من قبل الخليفة لامر بن هبيرة . كما خالك امر ابن هبيرة القاضي باطلاق الديوانى وهو احد دهائنة المفدى المتمردين ، وكان قد نزل على حكم

= ابن خلدون : العبر ، ٨٢/٣ .
ومن الممادر ما اشار الى ان عزل خديجة واستعمال الحرش كان من قبل مسلمة . (انظر : البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤٦ - انساب ، ١٦٢/٥) والاولى ماقدمناه : (١) الطبرى : تاريخ الامم ، ٦١٩/٦ - ابن الاثير : الكامل ، ١٨٢/٤ - ابن خلدون : نفس المصدر والجزء والمصفحة .

(٢) وتنطق "كش" ايها .
(٣) الطبرى : نفس المصدر ، ١١/٧ - ابن الاثير : نفس المصدر والجزء ، ص ١٨٦ - ابن خلدون : نفس المصدر والجزء ، ص ٨٣ .
(٤) الطبرى : نفس المصدر والجزء والمصفحة (ولم يسم امارته) .
(٥) الطبرى : نفس المصدر والجزء ، ص ١٠ - ابن الاثير : نفس المصدر والجزء ، ص ١٨٥ .

الحرشى ، فقتله وملبته^(١) . ويروى انه منع معقل بن عروة من تنفيذ امر ولاه اياده ابن هبيرة في هرارة ، وجلده متحدين ،
وحلقه^(٢) ، لانه نزل على هرارة مباشرة قبل ان ي يأتي الحرشى امير خراسان ، بحجة ان ولايته من قبل ابن هبيرة^(٣) .

كما كان العرشى يستخف بابن هبيرة عند ذكره اياده في مجالسه ، فلزيقول الامير ، وانما يقول : قال ابو المثنى ، ولکاتبه اكتب لابن المثنى وهكذا . فبلغ ذلك ابن هبيرة ، فبعث من لدنه جمیل بن عمران بحجة النظر في الدواوين ليستعلم امره ، فعندما علم الحرشى ثاپته ، اعطاء طعاما مسموما ، الا انه عولج فنجا ، فقال لابن هبيرة الامر اعظم مما سمعت ، ما يرى سعيد الا انك عامل من عماله . فغضب عليه وعزمه ، وسجهه وعدبه حتى ادى ماعليه من الاموال^(٤) .

ولعل في الخبر الاخير دلالة على ان هناك اسبابا اخرى مالية ، لعلها كانت السبب الرئيسي وراء عزمه ، ونستشف ذلك من قول ابن هبيرة مثلا عزمه للحرشى وسجهه وتعذيبه اذ يقول "قدمت العراق فولنته" - يعني الحرشى - البصرة ، ثم ولدت خراسان ، فبعث الى ببردون حطم واستخف باسمى ، وخان عزلته^(٥) . وفي قوله دلالة على انه استقل مابعث به اليه

(١) الطبرى : تاريخ الامم ، ١١/٦ (ذكر قتله لكنه لم يشر الى كتابة ابن هبيرة باطلاقه) - ابن الاثير : الكامل ٤/١٨٦ . وانظر قبل ذلك وبايدعه.

(٢) حلقة : وسمه بحلقة في فخذه . (التعريف نقل عن / الطبرى : نفن المعدور والجزء ، هامش ٣ ، ص ١٦) .

(٣) الطبرى : نفن المعدور والجزء والمعفة .

(٤) الطبرى : نفن المعدور ، ص ١٦-١٥/٧ - ابن الاثير : نفن المعدور والجزء ، ص ١٨٩-١٨٨ - ابن كثير : البداية ، ٦ ، ٢٥٧/٩ - ابن خلدون : العبر ، ٣/٨٤ .

(٥) الطبرى : نفن المعدور والجزء ، ص ١٧ .

الحرشى من قناتم المعاشر التى خافها ، واتهامه بخيانة اموال المسلمين . ولعل فى هذا الخبر شيء من الصحة ، فان هناك رواية تقول : ان الحرشى بعد نصره على الصدف اصطفي اموالهم ، فأخذ منها ما اعجبه ثم دعا ب المسلم بن بدبل ليتوسل ^(١) المقسم ، فابى لما علم ما اخذ منها ، قوله غيره ، فاخذ ^(٢) الغنم وقسم الاموال . ولعلها تلك الاموال التى اثار اليها الطبرى عندما قال : ان الحرشى عندما استؤدى تحت العذاب ، ادى ماعليه من الاموال . ^(٣)

ويشير محمد شعبان الى ان اقتحام الحرشى على ارسال خمس الفنادم فقط للحكومة المركزية ، وابقاء بقية الاموال في خراسان ، تطبيقا للمبدأ القديم المعهود به في خراسان ، والذي أكدته عمر بن عبد العزيز ، وهو ان تصرف اموال خراسان في خراسان ، لم يوفِ عمر بن هبيرة ، وارسل الى الحرشى يدعوه الى بعث العزيز من الاموال ، فاباه ، فلما فشلت محاولاته في القناعة ، قام بعزله عن خراسان .

ولاية مسلم بن سعيد الكلبى على خراسان (سنة ١٠٤هـ) :

كانت الأسباب التي أثارت اليها مجتمعة وراء عزل سعيد ^(٤) ابن عمرو الحرشى عن ولاية خراسان . وكان ذلك (سنة ١٠٤هـ) ،

(١) الطبرى : تاريخ الامم ، ١٠/٧ - ابن الاثير : الكامل ، ١٨٥/٤ .

(٢) نفن المقدور والجزء ، ص ١٦ - وقال ابن كثير : واخذ منه اموالا كثيرة . (انظر : البداية ، ط ١٩ ، ٢٥٧/٩) .

(٣) الثورة ، ص ١٧٤ .

(٤) لم يكتفى ابن هبيرة بعزل الحرشى ، فقد امر عامله الجديد ان يبعث به مع معقل بن عروة الى العراق ، وهناك أوكله امر استرداده الاموال ، فعدب ، وأمر بقتلها ، ثم عفا عنه ، من قمة ذهير الى ان ابن هبيرة =

(١) قولهما عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي
 (٢) من بعده .

وفي ولية هذا الامير ، عمل على دمج الادارة المحلية في خراسان في الكيان الحكومي العربي ، وذلك بتعيينه رجلاً ايرانياً يدعى "بهرام سين" مربانياً على مدينة مرو ، وكان هذا التعيين الاول من نوعه في تاريخ الحكم الاسلامي ، اذ لم يسبق للدولة العرب أن تدخلوا في اختيار الاشخاص وتعيينهم للمناطق البلدية ، وكانوا يتذكون ذلك للدعايين ويكتفون بتعيين ممثلي شخمين لهم للإشراف على ثغور المناطق المختلفة ، وبالاتساع للإشراف على جمع الفوازير

= لما عزل ، سجنه خالد القسري ، فهرب من سجنه ، فارسل القسري سعيد الحرش في طلبه ، فلحقه ، فلما تمكن منه تركه فنجا بنفسه ، مهامراً بأمرة النسب . (انظر من اجل ذلك : الطبرى : تاريخ الامم ، ص ١٦-١٧ - ابن الاشیر : الكامل ، ١٨٩/٤)

(١) لم اعثر على ترجمة له . وقال عنه الطبرى : انه لما قتل ابوه سعيد بن اسلم ، لم العجاج ابنته مسلم بن سعيد مع ولده ، فعاد وتبلى ، ثم وله عدى بن ارتاة ولية مفيرة ، ففيطها وأحسن ، ولما وقعت فتنة ابن المطلب ، حمل الاموال التي حولها الى الشام ، فلما ولى ابن هبيرة العراق ، وله خراسان (انظر : نفس المصدر والجزء ، ص ١٨) . وقال محمد شعبان : ان جده اسلم بن زرعة كان احد زعماء القبائل العربية في خراسان . (انظر : الثورة ، ص ١٧٤).

(٢) الطبرى : نفس المصدر والجزء ، ص ١٥-١٧ - ابن اعشن : الفتوح ٢٥٩/٤م (وقد قال : بان العزل والولاية من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك) - ابن الاشیر : نفس المصدر والجزء ، ص ١٨٨ - ابن كثير : البداية ، ط ١ ، ٢٥٧/٩ - ابن خلدون : العبر ، ٨٤/٣) .

(٣) المرآبة من الفرس مغرب ، الواحد مربان . وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك . والمرزيبان هو الرئيسي من العجم على قومه ، يقول : فلان على مرزبة كذا ، وله مرزبة كذا ، كما تقول : له دهنة كذا . اللسان (رجب) . ويفهم من هذا ان بهرام سين عين رئيساً مدنياً على قومه العجم ، من قبل عامل خراسان ، وتابع له ، وسائرها بأمره .

والخراج ثم قبضها .

لذلك فان تعين بعراهم سيسى على وظيفة المرزبان من قبل الوالى العربى ، تعنى انه سيتولى حكم الایرانيين باسم هذا الوالى وكان بعراهم سيسى ذى شعبية فى قومه ، فقبلوا ذلك التعيين ، ونجحت التجربة .^(١)

كما حرض مسلم بن سعيد على كسب ولاء الایرانيين وارصادهم ، وذلك بتوجيه من امير العراق عمر بن هبيرة الذى قال له حين ولاه : "ليكن حاجبك من صالح مواليك ، فإنه لسانك والمعبر عنك ، وحث صاحب شرطتك على الامانة ، وعليك بعمال العذر . قال : وما عمال العذر ؟ قال : من اهل كل بلد ان يختاروا لانفسهم فادا اختاروا رجلا قوله ، فان كان خيرا كان لك ، وان كان شرا كان لهم دونك ، وكنت معذورا" .^(٢)

فما هم بوظيفة "الحاجب" وكان الفرس يسمونها "على الغاتم" واختيار الرجل المناسب لها ، وكان يشترط فيمن يتولى هذا المنصب ان يكون على علاقة طيبة بالسكان الأصليين ليؤدى دوره في توطيد العلاقة بين العرب وأهل البلاد الأصليين فعين لهذا المنصب توبة بن أبي أبي سعيد وكان نفسه مولى لبني العنبر وكان شعما معروفا بالاستقامة والتزاهة والكفاءة ، فظل على هذه الوظيفة فترة مسلم بن سعيد ثم اقره عليها اسد

(١) محمد شعبان : الثورة ، ص ١٧٦-١٧٧ .

(٢) الطبرى : تاريخ الامم ، ٣٤/٧ - ٣٥ .

ابن عبد الله التسوي أمير خراسان بعد مسلم .^(١)

وكان توبة بالعراق ، فبعث مسلم إلى ابن هبيرة في طلبه ، فعندما رأه استحسن اختياره ، فبعثه ، فاعطى الخاتم وجعل له مسلم أن يعمل برأسه ، فلان جانبه ، وأحسن إلى الجناد وأعطاهم أرزاقهم ، وكان أسد قد أراد منه أن يحلف الناس بالطلاق إلا يتخلف أحد عن الغزو ، ولا يدخل عنه بديلا ، فأباه . وعندما أراد من الناس بعد ذلك الحلف بالطلاق أبوا قالوا : نحلف بآيمان توبة .^(٤)

كما بعث مسلم على الكور رجالاً من قبله على حربها ،
وكان من استعملهم نمر بن سيار ، الذي ولد في خراسان .
وبعد الوفساع في خراسان هادئة عند تولى مسلم بن سعيد
لها ، بفضل جهود العرش ، الذي تمكّن من إخماد ثمرد المند
ومد الترك ، وزوال عوامل المخبط عند العرب ، الذين أعادوا
هيبيتهم بانتصارهم مع العرش ، وما متعوا به من وافر
الغنائم ، التي أبقاها العرش لهم ولم يبعث للعراق أو
الشام سوى الخمس ، كما أنه جامل العرب ، فلم يحاسب العمال
السابقين ولم يعرف لهم ، وامتنع عن تنفيذ أمر ابن هبيرة
باستياده ، أموال مذكورة ، إنهم بها بعض مصاداته العرب في
خراسان ، كما ظهر الإيرانيون متعاونين ، وقد زالت عوامل

(١) محمد شعبان : الثورة ، من ١٧٧-١٧٨ . (وقد فهم محمد
شعبان الفى خطأ ، وظن أن أمر ابن هبيرة يعنى استحداث
ذلك الوظيفة والمعحى ، إنما كانت معروفة وكان للولاة
جواباً كالخلفاء ، ولكنه وجده إلى اختيار الرجل
المتأسِّب العالى) .

(٤) الطبرى : تاريخ الامم . ٣٥٧

(٣) الطبرى : نفسي المهدى والجزء ، ص ١٩ .

^{٤)} البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤١٦-٤١٧ .

(٥) الطبرى : نفن المهدى والجزء والمصفحة .

السط و الاستيء عنهم ، منذ ان قتل راسهم "عيان النبطي" .
 لكن طمع الحكومة المركزية في اكثرب من الخمس من خيرات
 خراسان ، دفع ابن هبيرة كما يقول محمد شعبان ، الى الامر
 على مسلم بزيادة حصة الدولة ، مع نعيمة مسلم لابن هبيرة
 بالاقتناع بالخمس كما كان حادثا زمن الحرش . وكان تنفيذ
 ذلك يعني خفق حصن عرب خراسان ، ونقى اعطياتهم .
 الواقع ان لم تجد في المدار ذكر المثل هذا الامر
 وتنفيذـه ، ولا نعلم من اين استقاء محمد شعبان ؟ كما ان ابن
 هبيرة استطاع دفع مسلم الى محاسبة اولئك الرجال من سادات
 العرب والذين اتهمهم قهرمان ليزيد بن المطلب ، لدى ابن
 هبيرة ببعض الاموال ، اخذوها بغير حق ، وكان الحرش قد
 امتنع عن محاسبتهم ، فلما اعزم مسلم على استدائهما منهم ،
 خوف عاقبة الامر ، وبين له حقيقة امرهم ، وان فيما اتهموا
 به مبالغة وظلم فكتب بذلك الى ابن هبيرة ووجه بوفد منهم
 اليه ، فاوْفَعَ الوفد له الامر ، وانفس قوتهم نهاية
 باعدائهم ، وأخبروه بوافر من الاموال ، اقتطعها الدهافين
 من اهل البلاد من جراء ولائيات ولوها هناك . فاصدر امره الى
 مسلم بجبايدهما من اهل العهد ، فكلف مسلم من يتولى
 محاسبـهم ، فأخذـها منهم .

(١) انظر ما كتبناه عن مقتله قبل : ٤٦٨ من .
 (٢) ذهب الى شيء من هذا القول ، محمد شعبان : الثورة ،

من ١٧٤ .

(٣) نفع المرجع والمصحة .

(٤) قهرمان : فارس مغرب ، وقيل : هو المسيطر الحفظ على
 من تحت يديه ، وهو كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت
 يده والقائم بأمور الرجل بلفة الفرس . وفي قول :
 يعني الترجمان . النسان (قهرمان) .

(٥) الطبرى : تاريخ الامم ، ٢٠-١٩/٧ .

ويبدو ان هذه الاصاليب ، قد ادت الى شيء من التوتر ، خالقه فعف في سيطرة العرب على هذه النواحي ، من جراء ندرة جهود مسلم بن سعيد العسكرية .
 وقد ادى ذلك الى طمع الاعداء فتحرك الترك وتدخلوا في منطقة ماوراء النهر ، كما تغادل بعض الجندي العرب عن المشاركة في الفزواد التي خرج مسلم بها في اواخر ولايته ليتمدّى لخطر الترك ، وانظر بعد ان فشلت محاولاته لقتاعهم وتحديدهم الى حملهم على الاشتراك قسرا ، فيبعث اليهم نمر بن سيار الذي افطر الى الاستدام معهم في البروفان - قرية قرب بلخ اتخد فيها المسلمين حامية لهم - وذلك سنة ١٠٦ في اول خلافة هشام بن عبد الملك ، مما ساعد على تدهور الاوضاع .

عمالة على سجستان وكرمان والستد :

ومن الاقاليم الخابعة لامارة العراق "سجستان" ، وقد ولها الخليفة يزيد بن عبد الملك القعقاع بن سعيد من بني منقر بن عبيد التميمي ، من اهل الكوفة ، فعزّله عمر بن هبيرة ، وولى السيايال بن المنذر بن عوف بن النعمان .
 اما كرمان فقد فمه ابن المطلب اليه ابان حركته مدر خلافة يزيد بن عبد الملك ، فلما ولّ عمر بن هبيرة العراق ،

(١) عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٣٠١-٣٠٠ .
 (٢) محمد شعبان : الثورة ، من ١٧٦-١٧٥ .
 (٣) لم اعثر له على ترجمة .
 (٤) من اجل انتساب جده الابعد منقر بن عبيد في بني تميم ،
 (انظر : الزركلى : الاعلام ، ٢٠٩/٧) .
 (٥) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٢٢ .

استعمل عليها جبلة بن عبد الرحمن^(١) ، مولى الباهله^(٢) .

أما السند ، فقد كان عليها عمرو بن مسلم الباهلي من قبل عمر بن عبد العزيز ، فلما غلب يزيد بن المهلب على البحرة في خلافة يزيد بن عبد الملك ولاها رجل من بنى هيبان ثم بعث عليها وداع بن حميد الأزدي ، ثم تولها هلال بن أحوذ التميمي بعد ايقاعه بالمحاسبة عند قنديبل ، وذلك (سنة ١٠٢هـ) من قبل مسلمة بن عبد الملك . فلما ولى ابن هبيرة العراق ، ولاها سنة ١٠٣هـ عبيد الله بن علي السلمي ، ثم عزله ، وولها الجنيد بن عبد الرحمن المرى من غطfan ، وذلك (سنة ١٠٥هـ) ، فظل عليها حتى وفاة الخليفة يزيد ، فاقرء عليها هشام بن عبد الملك .

ويبدو أن الأوضاع كانت مستقرة في ذلك الأقليل طوال عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز وخليفته يزيد بن عبد الملك وذلك من جراء استجابة ملوك السند لدعوة الخليفة عمر أيام لسلام ، وذلك أنه كتب اليهم (سنة ١٠٠هـ) يدعوهم إلى الإسلام على أن يملكون بلادهم ولهم مال المسلمين وعليهم ماءلهم

(١) لم اعثر له على ترجمة .

(٢) الطبرى : تاريخ الأمم ، ١٨/٧ .

(٢) من أجل عماليه على السند ، (انظر : ابن خياط : تاريخ ومناعة الكتابة ص ٤٢١ - فوزى محمد عبد سعادى : انتشار الإسلام في بلاد السند والبنجاب ، ص ١٤٩-١٤٧ - لكنه لم يشر إلى ولاية الشيبانى ، والسلمي) - شكرى فيميل : المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ، نشأتها ، مقوماتها ، تطورها اللغوى والأدبي ، رسالة دكتوراه مطبوعة ، مقدمة لكلية الآداب ، جامعة القاهرة ، عام ١٣٧١هـ/١٩٥١م ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨١م ، ص ٦١٧ - وفيق الدقدوقى : الجنديه ، ص ١٠٤ .

ال المسلمين ، فاسلم جيشيه بن داهر وباقى الملوك . وبقى ملوك
 (١) السند مسلمين على بلادهم خلافة عمر ويزيد . فلما كانت أيام
 هشام ارتدوا عن الاسلام ، وحاربوا عامله على السند الجنيد
 ابن عبد الرحمن المري ، فانتصر عليهم ، واعاد سيطرة
 المسلمين على ذلك الاقليم ، وقام بعدد من الفزوات في ذلك
 (٢) الثغر .

اما البحرين واليماما :

فقد ولى ابن المطلب ابان حركته على البحرين هرم بن
 (٤) القرار العبدي ، فلما قدم على حركته ، رد الخليفة يزيد
 على البحرين واليماما ابراهيم بن عربي ، وكان قد تولها من
 قبل الخليفة عبد الملك بن مروان ثم اقره عليها الوليد بن
 (٥) عبد الملك .
 (٦)
 وقد ذكر ابن الاثير (٧) اثناء عرفه لحركة مسعود بن ابي

(١) ينطوي ايها جيسه ، حلبيه ، مكبيه ، وجشه . وقد يكون ذلك عادة لخطأ في النقل ، والتحريف .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤٢٨-٤٢٩ - ابن الاثير : الكامل ، ١٦٠/٤ - حسن احمد محمود : الاسلام في آسيا الوسطى (بين الفتحين العربي والتركي) ، العينة المعرفية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م ، ص ٢٢١، ٢٢٣ - فكري فیصل : المجتمعات الاسلامية في القرن الاول ، ص ٢١٧ - وفيق الدقدوقى : الجندية ، ص ١٠٤ .

(٣) البلاذري : نفس المصدر ، ص ٤٢٩-٤٣٠ - ابن الاثير : نفس المصدر والجزء ، ص ١٩٧ (ا) انه جعل ولاية الجنيد من قبل هشام (سنة ٤١٠ـ) ، فمضنه جيشيه من دخول السند ، فكانت العرب بينهما (والأصح أن هشاما اقره ، لكنه أمره بمقاتلة القسرى ، فاتى الدبيل ، فمضنه جيشيه بعد ذلك العبور اليه . (انظروا عن اقراره على السند : ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٥٩) .

(٤) الطبرى : تاريخ الامم ، ٦٠٠/٦ .

(٥) ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٣٢٣ .

(٦) ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٣١١، ٣٩٨ .

(٧) نفس المصدر والجزء ، ص ١٩٠ .

زینب الفجی ، احد الخوارج ، ان امیر الیمامۃ سفیان بن عمرو العقیلی من قبل ابن هبیرة ، وقد محقنا هذا الخطأ .^(١)

كما اخطأ عبد الرحمن بن عبد الكریم النجم ، عندما ذکر ان ابن المعلب قد ولی على البحرين بعد استحواذه على البصرة ، ابان حرکته ، الاشعش بن عبد الله بن الجارود ، والصحیح ان ابن المعلب ولی البحرين ابن الجارود . ولكن ذلك ليس ابان حرکته فی خلافة یزید بن عبد الملك وانما اثناء ولایته على العراق فی خلافة سلیمان بن عبد الملك .^(٢)

وتبیل ان نترک العراق والمشرق الاسلامی لا بأس من ذکر^(٣)

ما اشار اليه القلقنندی من ولایة عبد الله بن عمر بن عبد العزیز على العراقيین ، فی خلافة یزید بن عبد الملك ، وهو خبر تفرد به مخططا . وألمحیح انه ولیها فی خلافة ابنه الولید بن یزید ، فكان ذلك منه لبیا . فقد ظلت العراق تحت امرة عمر بن هبیرة حتى عزّه عنها الخليفة هشام بن عبد الملك فی شوال (سنة ١٠٥ھ) .^(٤)

(١) انظر مناقشتنا لمذا الخطأ قبل : الفصل الثاني ، المبحث الثاني ، من ٢٢٨ وما بعدها .

(٢) البحرين ، هامش (٢) ، من ١٩٨ .

(٣) من اجل ذلك ، (انظر / ابن خیاط : تاریخ ابن خیاط ، من ٣١٨، ٣١٢) .

(٤) مئذن ، ١٤٩/١ .

(٥) انظر ذلك عند : ابن خیاط : فتن الم cedar ، من ٣٧٠ .

(٦) الطبری : تاریخ الامم ، ٢٦/٢ - ابن الاشیر : الكامل ، ١٩٢/٤ .

عماله على أرمينية وأذربيجان والجزيرة والمومل :

(١) يقول صابر دباب : "ومن الواقع أن العرب - في العصر الأموي - جعلوا من منطقة أرمينية وأذربيجان والمومل والجزيرة ، ولاية واحدة" . لكن استقمانا لعمال يزيد بن عبد الملك على الأقاليم في الدولة الإسلامية ، وبين عكس ذلك ، حيث وجدناه قد بعث عمالاً من قبله على كل من أرمينية والمومل والجزيرة ، ويشك في أنه قد فعل أذربيجان عن أرمينية أياها .

فقد ولـى يزيد بن عبد الملك (سنة ١٠٣هـ) ، معلق بن مفار البهراني الحعمسي ، أرمينية ، ولا نعلم من كان عليها قبله ، أولى أحداً فلم يرد ذكره في المصادر ، أم أقر عامل عمر بن عبد العزيز عليها ، حتى سنة ١٠٣هـ ، ثم عزل معلقاً ، قولهما العارث بن عمرو الطائي ، الذي قام بجهود عسكرية محدودة . إن صح القول بولايته أرمينية زمن يزيد ، والرجوع عدم صحته (ب)

(١) أرمينية من الفتح الإسلامي إلى مستهل القرن الخامس العجري ، من ٥٦-٥٥ .

(٢) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، من ٣٢٣ - البلاذري : فتوح البلدان ، من ٢٠٨ - قدامة بن جعفر : الخراج ومناعة الكتابة ، من ٣٢٠ .

(٣) كان عامل عمرو عليها عبد العزيز بن حاتم بن النعمان ، ثم ولـى عدي بن عدي الكندي . (ابن خياط : نفس المدر من ٣٢٢) . لكن في ذلك شك واختلاف ، من أجله انظر / البلاذري : نفس المدر والمصفحة - ابن حجر : تعذيب ، ١٥٢/٧ .

(٤) البلاذري : نفس المدر والمصفحة - قدامة بن جعفر : نفس المدر والمصفحة .

(٥) من أجل جهوده العسكرية ، انظر قبل : الفعل الرابع ، المبحث الثاني ، من ٣٥٣ .

(٦) انظر هاشم (أ) الصنفية التالية .

(١) ثم ولها الجراح بن عبد الله الحكمي في (سنة ١٠٤هـ) ، وهو الذي تمدّى للغزير زمن يزيد ، وحقق انتصارات وفنان عظيمة ، وظلّ عليها حتى وفاة الخليفة يزيد ، فاقرئه هشام بن عبد الملك .

وقد كانت مدينة "بردعة" دار الامارة والجند في ولادتي (٢) ارمينية وادربیجان . وقيل هي عاصمة اقليم اران الارمني . أما مابر دیاب فيقول : ان مقر الادارة في ارمينية "مدينة دوین" بها الوالى ، دار الامارة ، والحاامية الاسلامية ، التي كان قوامها لا يقل عن خمسة آلاف جندي ، داكراً ان قد كان بها ايها كرسى البطريركية ، لكن الاسقف دافيت الاول ، الذي كان يشغل كرسى البطريركية ، ناق بوجود المسلمين ، وانتقل إلى ارامونيك ، لتفقد دوین اهميتها كمدينة بطريركية .

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢١٨ - قدامة بن جعفر : الغراح ومناعة الكتابة ، ص ٣٣ - لكن ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٢٩، ٣٢٤ - وابن الاخير : الكامل ، ١٨٦-١٨٧ / ٤ - وابن خلدون : العبر ، ٨٢/٣ ، جلوا ولاية الجراح الحكمي بعد ملء بن مثار ، ولم يذكروا ولاية الحارث بن عمرو ، كما اورد البلاذري وقدامة . ويبدو ان البلاذري قد اخْتَلطَ عليه الامر ، وتبعه على ذلك قدامة الذي يتبع انه قد نقل عنه ذلك ، اذ يشير ابن خياط ، الى غزوة قام بها الحارث بن عمرو الطائش هذا من قبل مسلمة بن عبد الملك الذي تولى ارمينية بعد عزل الجراح الحكمي (سنة ١٠٧هـ) ، بأمر الخليفة هشام داكراً نفس الجهود الحربية التي اورد البلاذري قيام الحارث بها زمن يزيد . (من اجل ذلك انظر : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٢٧).

(٢) انظر قبل : الفصل الرابع ، المبحث الثاني ، ص ٢٥٤ وما بعدها .

(٣) اديب السيد : ارمينية في التاريخ العربي ، ص ٩٥ .
(٤) مابر دیاب : ارمينية من الفتح الاسلامي حتى مستهل القرن الخامس العجري ، ص ٣٠٤ .

(٥) نفس المرجع ، ص ٦٤ .
(٦) تسمى دبيل وتؤين ايها ، وهي قمة ارمينية الاسلامية في الاذمنة الاولى ، تقع الى القرب من نهر ارس بجوار جبل اراراط . (كى لسترنج : بلدان ، ص ٢١٦-٢١٧).

(٧) مابر دیاب : نفس المرجع ، ص ٥٦ .

ولعل هذا التعدد ناتج عن حلول مدينة بعد أخرى كمركز للحكم الإسلامي ، يفرغ ذلك عدم استقرار الفتح الإسلامي في أرمينية ، وتعرف المسلمين لغزو الخزو ، مما يفقدهم أحياناً كثيراً مما فتحوه . وقد يكون ذلك نتيجة الفعل بين اماراة أرمينية وادربیجان ، مما يدعوا لوجود مركز لكل اقليم منهم .

وكان الحكم الاموي في أرمينية طيباً ، اذا ما ذكره بالحكم الاجنبى ، متميزاً بالتسامح والدعاة إلى الإسلام بالحسنى ، وقد احترم المسلمين إلى حد ما استقلال الإمارات الأرمنية تحت سيطرتهم ، ومع ادراكتهم لخطورة ذلك على سيادتهم وما عانوه من مراءات الأرمن ودوراتهم ، الا انهم لمسوا قيمة بقاء القوة الأرمنية كعاجز في وجه قوى معاوراء (١) (٢) (٣) القوقاز .

وكان التواجد الإسلامي وسيطرة المسلمين جلية في وديان الانهار الكبيرة ومدنها ، وذلك لسهولة الوصول إليها ، وهناك أقام المسلمون موظفيهم وحامياتهم بالتدريج ، فتمكنوا من السيطرة عليها وتمركزوا فيها ، وفرضوا عليها أنظمتهم (٤) (٥) الإدارية والمالية ، وقد استعانتوا بامراء الأرمن في جباية الضرائب ، وتوسوا الشتون العسكرية، وكانت العلاقة بين المسلمين والأرمن تناشر بالموقع السياسي العام ، وشخصية الوالي .

(١) مابر دباب : أرمينية من الفتح الإسلامي حتى مستهل القرن الخامس الهجري ، ص ٦٤٠٥٥ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٦٣ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٦٥-٦٤ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٦٢ .

(٥) نفس المرجع ، ص ٦٥ .

اما عماله على الجزيرة والمومل ، فان يزيد بن عبد الملك ولـى عمر بن هبيرة الجزيرة ، فلم تدم مدة ولايته ، حيث عزله عنها (سنة ١٠٢هـ) ، وسبب ذلك ان عمر اخرا ارميذية ، ففتح لها عظيما ، فوجه بالبشرارة مع مروان بن محمد ، فف kep بنو امية ، وقالت : فزارى يحمل البشرارة والرسالة رجل ما ؟ فعزله يزيد وولى مروان بن محمد مكانه (٣) المومل . وظل عليها حتى مات يزيد ، حيث كان اميرها سنة ١٠٣هـ . ويبدو ان الخليفة يزيد جمع له المـومل (٤) واعمالها ، والجزيرة باجمعها في سنة ١٠٤هـ .
والظاهر ان يزيد بن عبد الملك عندما عزل ابن هبيرة من الجزيرة والمومل ، لم يول مروان الا المومل ، اما الجزيرة فانـا نجد لـيزيد عليها عملا آخرـين تولـوا بعد

(١) الجزيرة : سـنـى العـربـ الـقـسـ الشـمـالـىـ مـنـ الـبـلـادـ الـوـاقـعـةـ مـاـبـيـنـ النـهـرـيـنـ ايـ نـهـرـ دـجـلـةـ وـالـقـرـاتـ بـالـجـزـيرـةـ ، وـيـفـعـلـهـاـ مـنـ الـعـرـاقـ وـهـىـ القـسـ الـجـنـوـبـىـ مـنـ بـلـادـ مـاـبـيـنـ النـهـرـيـنـ خـطـ يـجـبـ شـمـالـاـ مـنـ الـأـنـبـارـ عـلـىـ الـقـرـاتـ الـىـ تـكـوـيـتـ عـلـىـ دـجـلـةـ . وـهـاـتـيـنـ الـمـدـيـنـيـتـيـنـ تـعـدـانـ مـنـ اـعـمـالـ الـعـرـاقـ ، ذـكـ فىـ عـرـفـ الـبـلـدـاـنـيـيـنـ الـعـربـ الـأـوـلـيـنـ ، اـمـاـ الـبـلـدـاـنـيـيـنـ الـذـيـنـ اـعـقـبـوـمـ ، فـجـعـلـوـاـ خـطـ يـجـبـ تـكـرـيـتـ بـاـتـجـاهـ الـفـرـقـانـ تـقـرـيـباـ ، مـدـخـلـيـنـ فـىـ الـعـرـاقـ كـثـيرـاـ مـنـ الـمـدـنـ الـتـىـ عـلـىـ الـقـرـاتـ شـمـالـ الـأـنـبـارـ . وـسـمـيـتـ ذـكـ الـبـلـادـ بـالـجـزـيرـةـ ، لـأـنـ مـيـاهـ الـقـرـاتـ وـدـجـلـةـ تـعـيـطـ بـهـ . (كـىـ لـسـتـرـنـجـ : بـلـدـانـ ، صـ ١٦-٤٠١٧-٤١).

(٢) المـومـلـ : تـقـعـ عـلـىـ مـفـطـحـ دـجـلـةـ الـفـرـقـانـ ، وـهـىـ قـاـعـدـةـ دـيـارـ رـبـيـعـةـ ، وـسـمـيـتـ بـالـمـومـلـ لـأـنـهـاـ وـملـتـ بـيـنـ الـجـزـيرـةـ وـالـعـرـاقـ ، وـقـيـلـ بـيـنـ دـجـلـةـ وـالـقـرـاتـ ، وـقـيـلـ غـيـرـ ذـكـ . وـهـىـ اـحـدـىـ قـوـاءـدـ اـلـاسـلـامـ ، مـنـهـاـ يـقـمـدـ لـجـمـيعـ الـبـلـدـانـ ، فـهـىـ بـاـبـ الـعـرـاقـ ، وـمـفـطـحـ خـرـاسـانـ ، وـمـنـهـاـ يـقـمـدـ اـلـىـ اـذـرـيـجـانـ . وـقـدـ عـلـىـ شـانـعـاـ زـمـنـ بـنـ اـمـيـةـ ، وـمـارـتـ فـيـ عـدـ مـرـوـانـ الـثـانـيـ قـاـعـدـةـ اـقـلـيمـ الـجـزـيرـةـ . (انـظـرـ : يـاقـوتـ : مـعـجمـ ، ٥/٢٢٥-٢٢٥ - كـىـ لـسـتـرـنـجـ : نـفـنـ الـمـرـجـعـ صـ ١١٨-١١٥).

(٣) ابو زـكـرـيـاـ الـأـزـدـيـ : تـارـيـخـ الـمـومـلـ ، صـ ١٦ـ .

(٤) ابو زـكـرـيـاـ الـأـزـدـيـ : نـفـنـ الـمـعـدـرـ ، صـ ١٦، ١٧، ١٨ـ .

ابن هبيرة ، فقد تعاقب على الجزيرة عمر بن هبيرة وفاید بن محمد الکندی ، والعرس بن قیس بن شعبة بن الأرقم الکندی .
وقد أورد ابن خلدون : أن محمد بن مروان هلك عن امارة
الجزیرة ، وادربيجان وارمينية ، فولی یزید مكانه عمه مسلمة
ابن عبد الملک ، وهذا خطأ بین ، فلم يكن محمد بن مروان
على تلك البلاد زمان عمر بن عبد العزیز ، ولم یول یزید
أخاه مسلمة ولیس عمه كما قال . بل بعث مسلمة لقتال
ابن المعلب ، ثم وله العراق ، كما بینا ذلك قبل .

عمله على مصر :

ولاية ایوب بن شرحبیل وبشر بن مفوان علی عمر :

اما عمر فقد اقر عليها الخليفة يزيد بن عبد الملك
والليها من قبل عمر بن عبد العزيز ايوب بن شرحبيل الامسي
على ملوتها ، فظل عليها حتى توفى لاحدى عشر ليلة بقيت من
شهر رمضان سنة احدى و مائة من الهجرة . وفي رواية انه نزع
عنها لسبع عشرة ليلة من شهر رمضان . فامر عليها الخليفة

(١) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، من ٣٢٤ - عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، من ٣٠٥ (ولم نعثر على ترجمة لفaid بن محمد والمرن بن قيس) .

(٤) الكندى : الولادة ، من ٦٩ - ابن تغري بردى : النجوم .
 (٥) انظر ترجمته قبل : من ٤٣٧ .

(٦) الكلدى : نفن المهدى والمفعة - ابن تفري بردى : نفن المهدى والجزء والمفاتح .

(٦) الكلدى : نفن المهدى والمفعحة - ابن تفري بردى : نفن المهدى والجزء والمفحفات .

يزيد من بعده ، بشر بن مفوان الكلبي ، فقدمها في نفس
^(١)
^(٢) الشهر .

اما الخراج فجعل عليه الخليفة يزيد عامله من قبله ، حيث رد على خراج مصر اسامة بن زيد التخوخى ، وكان عليه من قبل ، فعزله عمر بن عبد العزيز وامر بحبسه سنة في كل جند من الاجناد ، عقابا له لانه كان ظلوما غشوما يعاقب بغير ما انزل الله ، فحبس بمصر ثم نقل الى فلسطين ، فمات عمر ، وتولى يزيد الذى امر برده على خراج مصر .
^(٣)

وقد جعل بشر بن مفوان على شرطته شعيب بن حميد بن ابي
^(٤)
الربداء البلوى ، بالولاة ، ثم نزعه عن الشرطة بعد ايام ،
^(٥) وولاه الحابوت .

(١) انظر ترجمته قبل الفعل الرابع ، المبحث الثالث ، من ٣٧١ .

(٢) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، من ٣٤٤ - الكندي : الولا ، من ٧٠ - الازبلى : خلامة ، من ٢٦ .

(٣) ماجدة فيميل زكريا : عمر بن عبد العزيز وسياسة في رد المظالم ، من ١١٩ - الطبرى : تاريخ الأمم ، ٦/٦٦٨ - ابن الاثير : الكامل ، ٤/١٨٢ (والاخير ان لم يقولا برده على الخراج وانما على مصر . وال الصحيح ما ذكرناه ، يسئلده بعن الزواياات الدالة على عمله على خراج مصر ، واستمرار الولاية الادارية في غيره باجماع المصادر) .

(٤) الكندي : نفس المدر والمملحة .
(٥) وردت ولية الحابوت مقرونة بولية الشرطة في حواتم سنة ١٥٢ هـ ، ايها . اذ يذكر الكندي (نفس المدر ، من ١١٧)

عن ولية مصر ، مانعه : "ثم وليها (اي مصر) عبد الله ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حدیج من قبل امير المؤمنین ابى جعفر على ملاتها ... فلم يقول على الشرط ابدا ، ولكن جعل على الحابوت على بن زیدان التجیبى ثم عزله فولاه محمد بن يعمر المعافرى ثم عزله ، فولاه عمران بن سعید العجراى ثم عزله ، فولاه رجل من الموالى يكنى "ابا المحب" . ويذكر الكندي ايها (نفس المدر ، من ١١٨) ان عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حدیج توفى في مصر سنة ١٥٥ هـ ، وكانت ولایته عليها سنتين وشهرين ، وهذا يعني انه تولى على الحابوت خلال ولایته على مصر ، وهي سنتين وشهرين ، اربعة ولاة ، وفي هذا ما يشير الى اهمية هذه الوظيفة . =

فماذا تعنى كلمة **التابوت** وما وظيفته مذولهما ؟ وبالرجوع إلى شرح المصطلحات التي وردت في كتاب الكندي ، وجدنا أن روفن جشت محقق الكتاب اكتفى في شرحه لممطلع **التابوت** ، إنها تعنى وظيفة ما كانت معروفة بهذا الاسم . (نفس المصدر ، الدراسة ، ص ٦) . فلم يغتنى شرحه شيئاً ، وظل السؤال قائماً ، ما هو **التابوت** وما هي وظيفته مذولهما ؟

ان كلمة **التابوت** ، كلمة مصرية قديمة ، تعنى المندوق الممنوع من الخشب والمفتوح من أعلى ، والذى كانت توضع فيه أجساد الموتى بعد تحنيطها في العمر الفرمونى ، ولايزال هذه الكلمة مستخدمة في مصر حتى الآن على هذه النوعية من المقابر . وتطلق هذه الكلمة حتى الآن في الريف المصري على الساقية التي تستخدم وقت التعارض (أى وقت النقط) لرفع المياه الجوفية من الآبار ، عندما ينخفض منسوب المياه في الترع والقنوات في فصل الشتاء ، لأن فينان النيل يكون في فصل الصيف ولايزال الفلاحون يطلقون على الساقية **نجاوزا** ، اسم **التابوت** . (وهذه المعلومات عن استاذى ، د. أحمد السيد دراج ، ملخصة) .

كما وردت كلمة **التابوت** أيضاً ، في المصادر الخاصة بفنون القتال البحري منذ المسلمين ، فهي كل مركب من مراكب القتال يوجد برج أو مندوق ، مفتوح من أعلى ، وملقى في أعلى موارى السفن الكبيرة ، يبعد إليه المقاتل قبل بدء القتال مع سفن العدو ، فيقيم فيه للإتكاف ، فإذا ماحصل القتال احتسى بذلك المندوق ، وأخذ يرمي العدو في سنه ، ببعض أدوات القتال التي تكون مجهزة في البرج أو المندوق ، فتارة يرمي بالحجارة ، وأخرى بقوارير النقط لحرق سفن العدو ، أو يصب على سفن الأعداء ، المابون السائل ، لتنزلق أقدام المقاتلة منهم ، وأحياناً يستخدم مسحوق التورة يتذبذب على الأعداء في مراكبهم ، ليحمل غباره عليهم فيصيبهم بالعمى والالتهاب . ويطلق على هذا البرج أو المندوق اسم **التابوت** .

(من أجل ذلك ، انظر : هشام سليم عبد الرحمن أبو رميلة : نظم الحكم في الأندلس في عمر الخلافة ، رسالة ماجستير ، مقدمة إلى كلية الأداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م ، غير مطبوعة ، ص ٤٠٨-٤٠٩ - عبد العزيز عبد الدايم : الأحكام الملوكيّة والفوابط الفاطمية في فن القتال في البحر ، مع دراسة عن فن القتال البحري في عصر سلاطين المماليك ، تحقيق ودراسة ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الأداب ، جامعة القاهرة ، غير مطبوعة ص ٢٩ (الدراسة) ، ص ٢١ (المخطوطة) . . .)

وجعل بشر أخاه حنظلة بن مفوأن على شرطه .^(١)

ومن أهم الأعمال الإدارية التي نذكر لبشر في ولادته على مصر ، وفعه التدوين الرابع لأهل مصر ، وذلك أنه لما رأى افتراق قبائل في القبائل ، كحب إلى الخليفة يزيد يماله الأذن في استخراجهم من القبائل وأفرادهم ، فادن له الخليفة فخرج مهرة من كنهه ، وتنوها من الأزد ، وآل كعب بن عدي التنوخي من قريش ، وجهينة من أهل الراية ، وحسينا من لخم التدوين الرابع ، فقد كان الأول تدوين عمرو بن العاص ، والثاني تدوين عمر بن عبد العزيز بن مروان ، والثالث تدوين قرة بن شريك ، ولم يكن بعد تدوين بشر شيء يذكر إلا

وكلمة ثابتة فيما يبدو تطلق على كل صندوق أخذ منه الثابتة عند الموريين ، وإن استخدم لغيرها أخرى ، غير حفظ رفات الأموات ، يفهم ذلك من خبر أورده المقربيزى هذا عنه : "عن زيد بن أسلم قال : كان ثابتة عمر بن الخطاب رفيق الله عنه ، فيه كل عدد كان بينه وبين أحد من عاذه ، فلم يوجد فيه لأهل مصر عدد ، فمن أسلم منهم أقام ، ومن أقام منهم قومه" . (انظر : خطط ، ٤٩٥/١).

وفي فسخ هذه المعانى لكلمة الثابتة ، يمكن أن يفسر ما أورد الكندى عن ولاية الثابتة ، إنها وظيفة تصرف على الرى والزراعة فى مصر الإسلامية ، أو إنها وظيفة تختص بالاهراف على الأسطول المصرى ، أو إنها وظيفة تعنى بمحفظ الوثائق الرسمية المتعلقة بولاية مصر وأميرها .

(١) حنظلة بن مفوأن الكلبى ، أمير ، من القادة الشجعان ، من أهل دمشق ، استخلفه أخوه بشر بن مفوأن على إمارة مصر (سنة ١٠٢هـ) عندما ولاد الخليفة يزيد الفريقيه ، فلما استخلف هشام مرفه عنها (سنة ١٠٥هـ) ، ثم أعاده إليها (سنة ١١٩هـ) ، فقام إلى (سنة ١٢٤هـ) ، ثم نقله على ولاية الفريقيه ، أبان اندلاع ثورة البربر ، فعمها ، وارسل إلى الاندلس ودانتله ، واستقر حتى انطرب أمر الخلافة ، فاخرجها أهل الفريقيه (سنة ١٢٩هـ) ورجع إلى الشام حيث توفي نحو (سنة ١٣٠هـ) . (الزركلى : الأعلام ، ٧٠ . ٢٨٦/٢ . ٢٨٧).

(٢) الكندى : نفس المقدار ، ص ٧٠ .
(٣) أظنه يعني عبد العزيز بن مروان . (انظر : الكندى : نفس المقدار ، ص ٤٩) .

ما كان من الحق قيئ فيه زمن هشام ، وأشياء أحدثها المسودة
 من أربعين التي أحدثوها منه .^(١)
^(٢)

ويبدو أن هذا العمل استهدف فبط الأمور المالية الخامسة
 بائل الديوان . ولم يكن هذا العمل وحيدا فقد قام عمال
 الخليفة على مصر ببعض الأعمال والإجراءات المالية ، الكفالة
^(٣)
 بتخفيف المعرفات ، وزيادة الواردات .

ولاية حنظلة بن مقوان :

في أواخر (سنة ١٠٢هـ) ورد كتاب الخليفة يزيد بن عبد
 الملك على أمير مصر بشر بن مقوان بتوبيخه على الفريقيه ،
 فخرج إليها في شوال من ذلك العام ، وقد استخلف إخاه حنظلة
^(٤)
 ابن مقوان على مصر ، فاقره الخليفة يزيد بن عبد الملك .
 وقد جعل حنظلة على شرطه محمد بن مطير البلوي ثم عزله
^(٥)
 (سنة ١٠٣هـ) ، واستعمل بدلاً منه القاسم بن أبي القاسم بن
 زر السباعي مولى منهم .

وفي سنة ١٠٣هـ خرج إلى الإسكندرية ، واستغل على مصر
 عقبة بن مسلم التجيبى ، وكان قد مهد أمور مصر ، واحسن
^(٦)
 المسيرة في سلطانه .

(١) المسودة : يعني بهم العباسيين ، لأنهم أخذوا السواد
 شعار لهم .

(٢) عن التدوين الرابع زمن بشر بن مقوان ، (انظر :
 الكندى : الولاية ، من ٧١-٧٠ - ابن حفرى بردى : النجوم ،

٢٤٤/١ - سيدة كافـ : مصر في فجر الإسلام ، من ٦٦-٦٧) .
 (٣) سنتين تلك الإجراءات ، أبان دراستنا لسياسة الخليفة

يزيد المالية في المبحث الثاني من هذه الفصل .
 الكندى : نفن المصدر ، من ٧١ - ابن حفرى بردى : نفس

المصدر ، ٢٥٠/١ - القلقشندى : مأثر ، ١٤٨/١ (قال :
 حنظلة أخوه مقوان ، خطأ) .

(٤) الكندى : نفس المصدر والمفتحة .
 (٥) ابن حفرى بردى : نفس المصدر والجزء والمفتحة .

(٦) ابن حفرى بردى : نفس المصدر والجزء والمفتحة .

وفي (سنة ١٠٤هـ) ابان ولية حنظلة بن مقوان ، اصدر الخليفة يزيد بن عبد الملك قراره بكسر الامتنام والعلبان ومحو المور والتماثيل ، في كل مكان ، فورد كتابه على امير مصر بهذا الشأن ، فكسرت الامتنام ومحيت التماثيل .^(١)

اما قيامه معن فقد اقر الخليفة يزيد قاضي عمر بن عبد العزيز عليها وهو عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن خدامر المنعاني ، ابوه من ابناء الفرس في اليمن ، فكان اول قاضي يتولى قيامها من قبر العرب . وقد ولد عمر في رجب (سنة ١٠٠هـ) ، فظل على قيامها حتى عزله هشام بن عبد الملك في رمضان (سنة ١٠٥هـ) بيعين بن ميمون الحضرمي ، فكانت ولايته من قبل عمر .^(٢) ويزيد بن عبد الملك ، ودامته ما يقارب خمسة سنين وثلاثة اشهر . وقد كان عبد الله بن يزيد ، صالحها عفيفا ، لم يقبح على عمله دينارا ولا درهما .

ومع استعمال الموالي وأهل الذمة ، في كثير من الاعمال ابان العصر الاموي ، فقد ظلت وظيفة الوالى في مصر حكرا على العنصر العربي حتى نهاية الدولة الاموية .^(٣)

(١) سيدة كاشف : مصر في فجر الاسلام ، ص ١٨٠ . وقد اوردنا فعلا خاما لبحث مرسم الخليفة يزيد بن عبد الملك القائم بمحو المور وكسر الامتنام والعلبان علقة الدولة الاسلامية برماعيابها من اهل الذمة وسداه خارجيا ، وخاصة في الدولة البيزنطية ، التي ادى اربع امبراطورها ليو الایسوري السياسة الوايقونية ، محاكيا سياسة الدولة الاموية وخليفتها يزيد بن عبد الملك . وقد توصلنا لتأريخ آخر بعد المترسوم يخالف ماذكر اعلاه . (انظر الفعل الثالث) .

(٢) ماجدة فليم زكرياء : عمر بن عبد العزيز وسياساته في رد المظالم ، ص ٢٩٦-٢٩١ (نقل عن : الكفتدي : الولاة ، ص ٣٢٢-٣٢٢ - ٣٢٧، ٣٢٧-٣٤٠ - ابن حجر : رفع الامر ، ص ٤٢-٣٤٠، ٣٤٠-٣٤٢) لكن ابن عبد الحكم ذكر أن عزل ابن خدامر المنعاني كان (سنة ١٠٤هـ) ، (انظر : فتوح مصر ، ص ١٥٧) .

(٣) سيدة كاشف : نفس المرجع ، ص ٦٧ .

ولذا ملاحظة اخيرة على سياسة يزيد الادارية في مصر ، وهي عدم اطلاق يد العامل وذلك عن طريق الفعل بين الوظيفة الادارية والمالية والفنانية . فلقد عين الخليفة عاملًا على الخراج من قبله ، كما كان أمر القاضي إلى الخليفة ولدية وعزاً ، وبذلك اقتصرت سلطات الأمير على الملاة والجيش . وقد ظل حنظلة واليا على مصر حتى وفاة يزيد بن عبد الملك ، حيث عزله هشام باخيه محمد بن عبد الملك بن مروان .^(١)

عماله على المغرب :

لما افاقت الخليفة إلى يزيد بن عبد الملك عزل اسماعيل ابن عبيد الله عن ولاية افريقية والمغرب ، وولها يزيد بن أبي مسلم ، مولى العجاج بن يومث الثقفي ، في دى القعدة

(١)

ابن حفرى بردى : النجوم ، ٥٢٠/١ .

(٢) انظر ترجمته قبل : الفصل الأول ، ص ١٠٢ .

ولعل عزل الخليفة يزيد لاسماعيل بن أبي المهاجر ، مؤذنه سابقًا يدل على قصور العلاقة بين الخليفة ومؤذنه بينما ذراه يستخلف الزهرى مؤذنه ومعلمه الآخر ، وهو لم يكن من رجال الدولة .

(٣) ذكر ابن أبي دينار أن عامل افريقية الذي عزل الخليفة يزيد بابن أبي مسلم هو محمد بن يزيد الانماري كان عليهما من قبل عمر بن عبد العزيز . (انظر كتابه المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، تحقيق محمد شمام ، نشرة المكتبة العتيقة ، تونس ، الطبعة الثالثة ، ص ٢٩) . والصحيح ما قدمناه ، فمحمد بن يزيد كان أمير افريقية من قبل مليمان بن عبد الملك فعزله عمر بن عبد العزيز باسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر . (انظر : ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٢٨،٣٢٣) .

(٤) انظر ترجمته قبل : ص ٣٨٢ .

(١) (سنة ١٠١ هـ)، وكان قد وصل إليها سنة ١٠٢ هـ .
 (٢)

وقدمها وعده عبد الله بن موسى بن نمير . أحبه
 أبناء الخليفة يزيد ، ولعل ذلك كما يقول حسين مؤمن ليكون
 عوناً له ، لمعرفته بشذون المغرب وخبرته بالبلاد وعلمه
 بأهلها ، فلما وصلها ، أمر ابن أبي مسلم عبد الله بن موسى
 أن يعد من ماله مطاء الجندي وارزاقهم خمسين سنتين ، فقال
 لا أقدر ، فعيسى بداره . واخذ موالى موسى بن نمير من البربر
 فوسم أيديهم وردهم إلى الرق ، فجعل لهم أخmasاً واحداً
 لموالئهم وأولادهم ، وجعل بعضهم حرسه وبطانته ، في محاولة

(١) عن ولاية يزيد بن أبي مسلم ، (انظر : ابن عبد الحكم :
 فتوح مصر ، ص ١٤٣ - ابن خياط : تاريخ ابن خياط ،
 ص ٢٢٤ - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٢٣ - اليعقوبي :
 تاريخ اليعقوبي ، ٢١٣/٢ - ابن الأثير : الكامل ،
 ٤/١٨٢ - ابن عذاري : البيان المغرب ، ٤/٤٨ - ابن أبي
 ديار : المؤمن في أخبار أفريقيا وتونس ، ص ٣٩ - ابن
 خلكان : وفيات ، ٣١١/٦ - الذهبي : تاريخ الإسلام ،
 ٤/٢١٥ - الذهبي : دول الإسلام ، ٥٣/١ - الشامي :
 الاستفهام ، ١٠١/١ ، وغيرهم) .

(٢) البلاذري : نفس المصدر والمفتحة - ابن الأثير : نفس
 المصدر والجزء والمفتحة .

(٣) عبد الله بن موسى بن نمير الخمي ، أمير من رجال
 الفتوح في المغرب ، كان مع أبيه في إفريقية
 فاستخلف على القิروان سنة ٩٣ - ، واستمر أميراً
 عليها إلى أن عزله مليمان (سنة ٩٧) بمحمد بن يزيد
 ثم يختلف المؤرخون ، فمنهم كابن عذاري وآخرون يذهبون
 إلى أن محمد بن عبد الله وعدبه ثم قتله ، وفريق آخر
 منهم ابن حبيب يقول : أن بشر بن مفوأ لما ولد
 إفريقية سنة ١٠٢ - ، انضم عبد الله بن موسى بقليل
 يزيد بن أبي مسلم أمير إفريقية ، فقتلته به ، وبعث
 برأسه إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك ، فنفيه
 (الزركي : الأعلام ، ٤/١٤٠ - ١٤١) .

(٤) فجر الإنبل ، ص ١٥٨ .

منه للقضاء على كل اثر لجاه بني نمير في افريقيا^(١) ، وقد اعتبرت قاطمة رفوان ان هذا الاجراء تجاه عبد الله بن موسى ومواليه ، بداية لسياسة ابن ابي مسلم العادفة الى تتبع اموال الولاة السابقين ، لكننا لم نجد منه موقفا تجاه غير آل موسى ، ولم تهدى الممادر بما يفيد محاسبته لغيرهم من الولاة . ويبدو انه ، كان يرى أن آل موسى اقتطعوا جزءا من اموال المسلمين ، ابان الفتوحات في المغرب والأندلس . لذلك امر عبد الله بن موسى ان يقدم عطايا الجند لخمسين سنين . اما موقفه من موالي آل موسى ، فيبدو انه اعتبرهم جزءا من تلك الفئام التي استحوذ عليها موسى وبنته ابان تلك الفتوح ، لذلك اعاد مواليهم الى الرق ، وخمسم ، فهم خمس الدولة او بعده الى حرسه وبطانته . وكان هناك حرس للدولة ، في خدمة امير افريقيا ، لا يولى بتوليه ولا يعزل بعزله ، مما يدل على ان ولية افريقيا هي ذات ذات نظم مستقرة . وكان هؤلاء الحرس من البربر البتر ، ليسو فيهم من البرانس احد . وكان الولاة

(١) عن استمحاب عبد الله بن موسى وموقف ابن ابي مسلم منه ومن مواليه ، (انظر : ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ق ١٤٣ - اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢١٣/٢ - حسين مؤنس : فجر الاندلس ، ص ١٥٨) .

(٢) المغرب في عمر الولاة الامويين ، ص ٦٠ .

(٣) قاطمة رفوان : نفس المرجع ، ص ٦١ .

(٤) البتر والبرانس : مما الجذعان الرئيسيان اللذان ينتمي اليهما البربر ، وكل جدع يت分成 الى عدد من القبائل ، فالقبائل البترية : لواتة ، ونقوس ، ونفزاوة ، ومفراوة ، وزنادة ، ومطفرة ، ومقبلة ، ومكناة ، ومديونة ، وزواحة . اما القبائل البرنسية : منهاجة ، معمودة ، هسكورة ، اوربة ، كحامة ، هوارة ، ثمارة ، ازداجة ، مسطاطة ، جزولة . والبتر هم من عاشوا في مناطق المعمول المتميز بالمناخ المعكquil ، بينما استقر البرانس في الجبال الباردة ، ويعزى سبب

السابقين ليزيد يقربون البتر ويميزونهم ويستخدمون منهم بظاهرهم . فلما جاء ابن أبي مسلم اتخد تجاههم سياسات كان فيها شيء من الامتحان والادلال ، فخسر ولاء هذا الفريق القوي وهذا ما سيكون له عظيم الاثر في تطور الاعداد فيما بعد .^(١)

ويتفح أن يزيد بن أبي مسلم اعتمد اتخاذ بعض الاجراءات التنظيمية في جهاز الادارة تطوي على شيء من الدقة ومظاهر الابهة ، فرأى أن يميز الحرس عن سواهم ، حتى لا يشتبه على النان امرهم إذا ما أوكلت اليهم المهام ، ويسارعون في الاستجابة لأمر الحاكم . فيروي ابن عذاري أن ابن أبي مسلم خطبهم قائلاً : "إلى رأيت أن أرسم اسم حرس في أيديهم كما تمنع ملوك الروم بحرسها ، فارسم في يمين الرجل اسمه وفي يساره "حرس" ، ليعرفوا بذلك من بين سائر النان ، فإذا وقفوا على أحد ، أسرع لما أمر به" .^(٢)

تسمية البرانس بهذا الاسم للبسهم برئاسة كاملاً بقطاع الروان ، أما البتر فليسوا البرانس بدون قطاع الروان ، اي البتر ، فسموا بالبتر . (انظر عن ذلك : عبد الواحد دنون طه : الفتح والاستقرار العرب المسلمين في شمال افريقيا والأندلس ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٢م، ص ٥٣) . وبهيف شكري فيصل : أن البرانس هم من خالط الروم على السواحل واقتسب منهم العمارة ، والبتر هم البدو يحيون عيشة القبائل في الداخل ، وإن لم تذقطع بينهم الملاط . (انظر : حركة الفتح الإسلامي ، ص ١٨١-١٤٧) .

(١) البلاذرى : خرخ الروان ، ص ٢٢٣ - فاطمة رضوان : المقرب في عموم الولاية الأموية ، ص ٦١ . (وعللت احمدداد الولاية على البتر ، لأن الكثير من البربر البرانس كانوا قد انتموا إلى الجيش الإسلامي بعد مقتل الكاهنة في ولاية حسان بن النعمان) - حسين مؤمن : فجر الأنجلوس ، ص ١٤٧-١٥٩ .

(٢) البيان المغرب ، ٤٨/١ .
 ينطوي الفخر على اقتباس ابن الأختابي ابن مسلم شيء من التنظيمات الرومية . وذلك الاقتباس كان ظاهرة معروفة في العصر الأموي بحكم وجود عاصمتهم دمشق في بلاد الشام التي كانت تابعة للروم قبل الفتح ، ولا تخاذهم أبعة =

بل ان البلاذري ^(١) اخبر بما يليid انه شرع في تنفيذ عزمه عندما قال : "كان حرسه من البربر فوس كل امرىء منهم على يده حرسه" .

وقد فات الامير طبيعة القبائل البحرية ، وانهم بحياتهم البدوية ، اشبه بالعرب في انفصالهم ، وعزتهم انفسهم ، كما تجاهل اسبقيتهم الى الدخول في الاسلام ، وتقديم خالص العون لهم . لذلك انكروا عليه هذا التصرف لما فيه من الامتنان والاستخفاف ، وكرهوا سيرته ، وقالوا : جعلنا ^(٢) بمنزلة النمارى ، فسعوا الى بعض ، واتفقوا على قتله . وكان عبد الله بن موسى بن نعير دور في تاليتهم وتحريضهم ^(٣) عليه .

وتشير بعض المصادر والمراجع الى عوامل اخرى ادت الى مقتل يزيد بن ابي مسلم ، منها ما تشير اليه فاطمة رفوان ، من ان ابن ابي مسلم زعم ان بلاد المغرب في لاموبيين ومفترم فتحوه عنوة بالسيف ، فهو ملك للدولة ، لها ان تقرر ماشاءت من الخراج على اراضيه .

= الملك في دولة حوسنت وفتحت مناطق كانت معد حفارات قديمة ، واقواهم من غير العرب كان لهم ثقافاتهم ونظمهم المتقدمة ، فما وجدت الحاجة في دولة نائية مثل هذا الاقتباش والمحاكاة .

(١) فتوح البلدان ، ص ٢٣٣ .

(٢) حسين مؤمن : فجر الاندلس ، ص ١٥٩ .

(٣) البلاذري : نفس الممدر والمفعحة - ابن عذارى : البيان المغرب ، ٤٨/١ - حسين مؤمن : نفس المرجع ، ص ١٥٦ .

(٤) حسين مؤمن : نفس المرجع ، ص ١٥٩ .

(٥) المغرب في عمر الولادة الامويين ، ص ٦١ .

وتدعى المصادر والمراجع^(١) ، ان ابن ابي مسلم عزم على ان يسير في اهل افريقيا والمغرب بسيرة الحجاج بن يوسف في اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ، من كان اصله من السواد من اهل الذمة ، فاسلم بالعراق ومن ردهم الى فراهم ورسانيقهم ، ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم ، فلما عزم على ذلك ، اجمعوا على قتله .

والحقيقة ان هذين الخبرين يفيدان ما اعترضه ابن ابي مسلم وما كان يراه ، الا انهما لا يشيران الى تحفيذه هذه السياسة ، ومن هنا كان هذين العاملين كما يبدو قد ساعدا على وجود الجفوة والالفجوة بين ابن ابي مسلم واهل المغرب الا ان من الواقع ان السبب المباشر لمقتله هو موقفه من عبد الله بن موسى بن نمير ومواليه وحرسه ، يؤكّد ذلك اهتمام عبد الله بقتل يزيد ، وقتلته تماما بعد ان قاتلت عليه العجة^(٢) .

ونحن لنجانب الواقع كثيرا اذا قلنا بان الملة التي تربط يزيد بن ابي مسلم بالحجاج بن يوسف ، قد جنت عليه ،

(١) الطبرى : تاريخ الامم ، ٦١٧/٦ (وقد اوردنا نوع خبره في هذا الشأن بعد : المبحث الثاني ، ص ٥٥٩) – وكذلك ابن ابي دينار : المؤمن ، ص ٣٩ – ابن خلكان : وفيات ، ٤٤٥/١ – ابن فضري بردى : الشعوم ، ٢١١/٦ – عبد العزيز سالم : المغرب الاستقما ، ١٠٣/١ – السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ٢٩٤/٢ – فاطمة رفوان : المغرب في عمر الولاية الاموية ، ص ٥٨ – حسين مؤمن : فجر الاندلس ، ص ١٥٩ .

(٢) الظاهر اهتم عبد الله بن موسى بقتل ابن ابي مسلم ، وقتلته بعد قيام العجة عليه ، بعد : ص ٥٣١-٥٢٨ .

(٣) تتحمل هذه الملة قس كونه مولا للحجاج وكانت له ، كانت فيه كفاية ونفعه قدمه الحجاج ، واستخلفه على خراج العراق عند وفاته ، فاقرره الوليد وقال : "مثلى ومثل الحجاج وابن ابي مسلم كرجل شاع منه درهم فوجد دينارا" . (النظر ذلك فيمن ترجمته عند ابن خلكان : نفس المصدر والجزء ، ص ٣٠٩) .

وأكسبته كراهة الناس ، وتحامل بعض المؤرخين ، ظنا أنه على
شائلة سيده الحجاج وأنه لابد سائر على فنه . إن لا تمدننا
المصادر بنصوص ثبتت اتباعه نهج العجاج ، أو اتخاذ خطوات
إدارية أو مالية فيها ظلم واعتداء غير ما أورده من سياساته
تجاه آل موسى وموالיהם وحرسهم ، وما عدا ذلك لأنجد سوى الظن
والقول بأنه كان يرى أو أنه اعتزم . مما نفذ ما كان يراه ،
وما فعل ما اعتزم . وقد يكون ابن أبي مسلم كان يرى ذلك ،
لكنه أيضاً كان موئلاً من عدم امكانية تنفيذ ما يراه ، في
قبائل البربر التي الفت عدالة الإسلام ، ونعمت بما اجراه
عليها حسان بن النعمان الفهري ، يساعدهم على ذلك قوة
شوكتهم ، ومناي بلادهم من دار الخلافة ، وطبيعة ارائهم
القاسية .^(١)

ولقد قال كثير من المؤرخين بسوء سيرة يزيد بن أبي
مسلم الثقي ، ومن هؤلاء المؤرخ والمحدث الحلة ، الإمام
الذهبي ، الذي قال عنه : "فبقي - يعني يزيد بن أبي مسلم -
على المغرب سنة وفتوكوا به لاته اسمه السيرة وظلم فقتلوه
واراج الله منه في سنة اثنتين ومائة" .

(١) من المعروف أن بلاد المغرب قد فتح بعضها ملحا ، والبعض الآخر عنوة ، إلا أن الوالي حسان بن النعمان (٧٩٥-٨٥٦هـ) الذي نظم نظام المغرب إدارياً لأول مرة ، اجرى عليها حكم الأزرق المفتوحة ملحا . وواقفه في ذلك موسى ابن نعير ، ومن جاء بعده من الولاة ، حتى ولادة يزيد ابن أبي مسلم . (انظر : فاطمة رفوان : المغرب في عمر الولاة الامويين ، ص ٢٩٠، ٦٢-٦١ ، ٣٠-٣٩) .

(٢) تاريخ الإسلام ، ٤/٢١٥ - دول الإسلام ، ١/٥٣ - ومن قال بظلمه وسوء سيرته لمنها من خلال اعتزامه اتباع نهج العجاج في أهل السواد / الطبرى : تاريخ الأمم ، ٦/٦١٧ - ابن الأثير : الكامل ، ٤/١٨٢ - ابن أبي دينار : المؤنس ، ص ٣٩ - الثامرى : الاستقماء ، ١/١٠٣ .

وان كنا نجد ابن خلكان في خبر عزاء إلى ابن عساكر ،
يشير إلى حسن سيرة ابن أبي مسلم ، ولا ينفرأده بهذا الخبر ،
رجعنا إلى ابن عساكر ، فوجدنا الخبر الذي نقله عنه ابن
خلكان ، لكنه لم يذكر القول بحسن سيرته . وجاء عند ابن
خلكان زيادة لأنعلم أهى عنه ، أم من النساء ، وبلاشك فان في
موقع يزيد بن أبي مسلم من آل موسى ، وما أراد اجراءه على
حرسه من البربر ، ظلماً وسوء سيرة ، لا أن المعادر لا تحمدنا
بنعمون تدل على سيماسات قائلة طبقها على عموم البربر في
افريقيا . وهذا ما دفعنا إلى مناقشة ما ذكر حول سيرته في
البربر ، وتحديد ما ورد فيها من عموميات اللفظ والمعنى
للرسول إلى حقيقة سيرته في ظل المقتفي المحجح لذلك
النحو .

وكان حرس يزيد قد انفقوا على قتله ، فلما كان شهر
رمضان من (سنة ٤١٠ هـ) ، وثبت عليه أحد جنده ويدعى "حربيز"
قتله في مملأه ، بعد أن ملى ركعة من ملة المغرب . وقمة
ذلك أن يزيد لما حولى المغرب ، قبض على محمد بن يزيد

(١) وفيات ، ٣١١/٦ .

(٢) تاريخ دمشق ، المخطوط ، ٣٨٩/١٨ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، من ١٤٣ . وأورد البيعقوبي
اسم "جريز" . (انظر : تاريخ البيعقوبي ، ٢١٣/٢) .(٤) عن مقتل يزيد بن أبي مسلم ، (انظر : ابن خياط :
تاريخ ابن خياط ، من ٣٢٦ - ابن عبد الحكم : نفس
المصدر والمعرفة - البلاذري : فتوح البلدان ، من ٢٢٣ -
ابن عذاري : البيان المغرب ، ٤٨/١ - ابن عساكر : نفس
المصدر والجزء والمعرفة - ابن خلكان : نفس المصدر
والجزء ، من ٣١٢-٣١١ - ابن أبي دينار : المؤمن ، من ٣٩
- البيعقوبي : نفس المصدر والجزء والمعرفة (أشار أنه
قتله وهو يأكل منها في طعام له ، ووافقه على ذلك ابن
عبد الحكم ، نفس المصدر والمعرفة) .

الأنصارى ، وعذبه حيث يروى ان عمر بن عبد العزيز فى مرافقته امره باطلاق المساجين ، فاطلقهم جميعا ماعدا ابن ابى مسلم ، فثار دمه ان تتمكن منه . فلما مات عمر ولاه الخليفة يزيد افريقيا ، وكان محمد بها ، فأخذها بذلك وسجنه وعذبه ، وكان فى يوم مقتله قد عزم على قتله فامر بالقطع والسيف لقتله ، الا ان ملاة المغرب اقيمت ، فقام لها ، فوثب عليه جنده وقتلوه .

(١)

(٢)

ويقال : ان صاحب هذه القمة ليس محمد بن يزيد بل الوفاص بن ابى خيثمة الذى كان حاجبا لعمر ، فامره باطلاق المساجين ، فترك ابن ابى مسلم ، ولما مات عمر هرب الى افريقيا ، فجاءت ولاية ابن ابى مسلم عليها ، فقبض عليه . وهذا القول اولى ، خصوصا ان محمد بن يزيد كان عمر قد عزله عن افريقيا وولها ابن ابى المهاجر ، فمن المشكوك فيه ان يولييه امرا له بعد عزله . لكن بالعودة الى ابن خياط اسبق من اشار الى الرواية الاولى ، وجدنا ان الوفاص بن خيثمة المذكور احد وجالي سند الرواية حتى نقلنا قمة محمد ابن يزيد مع ابن ابى مسلم ، كما انشأ وجدنا حجابة عمر بن عبد العزيز لم تكن للوفاص بل لحبيش مولا .

(١) ذكره ابن خلكان فى ترجمة يزيد بن ابى مسلم ، واورد قصته معه ، ولم يفرد له ترجمة . (انظر : وفيات ٣١٢-٣١١/٦).

(٢) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٢٢٦ - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٤٣ (الا انه اشار ان سبب ذلك ان محمد ابن يزيد تولى عذابه زمن الحجاج . وذلك مستبعد فقد كان ابن ابى مسلم ثقة الحجاج وكاتبته).

(٣) الجھشیاری : السوڑاء ، ص ٥٦-٥٧ - ابن خلكان : نفس المصدر والمقدمة - الناصری : الاستقیما ، ١٠٣/١ .

(٤) ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٣٢٣ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٣٢٦ .

(٦) ابن خياط : نفس المصدر ، ص ٣٢٥ .

ما يجعلنا امام المطرا بلامخرج منه ، وايا كان صاحب
النها ، فالمهم لدينا حدوث مقتل ابن ابي مسلم اثناءها .
ويذكر خالد الموصى بالقول : ان ابن ابي مسلم قتل
باسم ، لكنه لم يشر الى مصدر خبره ، وهو بذلك خبر معد
لابلحت اليه ، امام اجماع المصادر على ماقدمناه .
كما نجد من يقول بقتل ابن ابي مسلم على يد الخوارج ،
يقول الذهبي في رواية له : "ثم أمره - اي ابن ابي مسلم -
على افريقيية يزيد بن عبد الملك ، فثارت عليه الخوارج
ففكوا به لظلمه ، سنة اثنين وستة" . وذكر هذا القول عون
خلفيات ، واتخذ من ذلك دليلاً لدفع القول باعتناق ابن ابي
مسلم لمذهب الخوارج المغربية ، مفسراً اتهام ابن ابي مسلم
به من الخوارج المغربية ، بوجود رابطة المداقة التي كانت
تربيته بجابر بن زيد .
وقد كان مقتله بعد ولاده دامت أقل من عام واحد ، فقد

(١) تاريخ العرب في الأندلس ، من ٤١٩ .
 (٢) سير ، ٥٩٤-٥٩٤/٤ - وقال بقتله على يد احد الخوارج ،
 ابن ابي دينار : المؤمن ، من ٣٩ .
 (٣) نشأة الحركة الاباضية ، من ٣٧ (نقل عن : ابن خلدون :
 العبر ، ٤٠٣/٤ ، ٢٢٠-٤٠٣/٤) .
 (٤) ورد القول باعتناق ابن ابي مسلم لمذهب الخوارج عند :
 ابن عساكر : تاريخ دمشق ، المخطوط ، ١٨٦/٣٦٨ - محمود
 اسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب ، من ٤٩
 (نقل عن : ابن الأثير : الكامل ، ٧٠/٥ - المبرد :
 الكامل ، ٩٤٩-٩٦٨/٣) .
 (٥) جابر بن زيد الأزدي ، أبو الشعفاء البعمري ، ثابره من
 رواة الحديث الثقات ، كان عالم أهل اليمامة في زمانه
 أفهم بالمذهب الاباضي الخارجى ، فقال له رجل : ان
 هؤلاء الاباضية ينتحرونك ، فقال : ابرا الى الله من
 ذلك . توفي سنة ٥٩٣ على خلاف . (ابن حجر : تهذيب ،
 ٤٨١-٤٨٢/٤ - الذهبي : سير ، ٥٩٤-٥٩٤/٤) (لكنه لم يشر الى
 اتهامه بالمذهب الاباضي) .

تولما في ذي القعدة سنة ١٠١^(١) ، وقتل في رمضان (سنة ١٠٢^(٢)) . وهذا قريب من قول الذهبي : بأنه بقي على المغرب سنة . ونحن بهذا نرد قول من حدد ولادته بشهر واحد .

وتحتختلف المصادر على من تولى أمر إفريقية بعد يزيد بن أبي مسلم ، ف منها ما يذكر أن أهل إفريقية ولووا على أنفسهم الوالي الذي كان عليهم قبله ، وهو محمد بن يزيد مولى الانصار ، وكان عندهم غازيا مقلية في جيش يزيد بن أبي مسلم وكتبوا إلى الخليفة يزيد : "إنا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا بما لا يرضي الله وال المسلمين ، فقدناه ، وأعدنا عاملك" . فكتب إليهم الخليفة : "إني لم أر في مسامن يزيد بن أبي مسلم ، وأقر محمد بن يزيد على إفريقية" .

(١) انظر ما كتبناه عن ولادته قبل : من ٥٠٦-٥٠٧ .
 (٢) انظر تاريخ مقتله في المقدمة السابقة ، وايضاً : الذهبي : تاريخ الإسلام ، ٤/٨٦ ، وال عبر في خبر من غير ١٢٤/١ - اليافعي : مراة ، ١/٤٤١ - النامر : الاستقما ، ١/١٠٣ .

(٣) قال بذلك : السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ٢٩٤/٢ - ٢٩٥ (نقلًا عن السلاوي : الاستقما ، ١/١٠٣) - فاطمة عبد القادر رموان : المغرب في عمر الولاه الاموية ، من ٦٦ (نقلًا عن : ابن عذاري : البيان المغرب ، ٤٨ - السرقيق القيررواني : تاريخ إفريقية ، من ١٠٠ - محمد دبوز : تاريخ المغرب الكبير ، ٢٠٤/٢) - محمد زيتون : المسلمين في المغرب والأندلس ، من ٦٥) .

(٤) هناك رواية تقول أن محمد بن يزيد كان سجين ابن أبي مسلم عند مقتله . (انظر ذلك قبل : من ٥١٣) .

(٥) من القول بحوالية محمد بن يزيد ، (انظر : الطبرى : تاريخ الأمم ، ٦/٦١٧ - ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، من ٢٢٦ (أشار أن محمد بن يزيد كتب للخليفة بالخبر ، قوله بشر بن ملوان ، ولم يقل بولالية محمد بن يزيد) - الجشيارى : الوزراء ، من ٥٧ - ابن الأثير : الكامل ، ٤/١٨٢ - ابن خلkan : وفيات ، ٦/٣١٢-٣١١ - ابن عذاري : البيان المغرب ، ٢/٢٧ - الذهبي : تاريخ الإسلام ، ٤٠٢/٢ - ودول الإسلام ، ١/٥٣ (قال : أخرجوا محمد من سجنه وولوه) =

وهو هذا القول يفهم ان عمل البربر لم يكن خلافا على الدولة او خروجا عن الطامة ، وإنما ورد فعل لما فعله الوالي بعم ، فكتبوا الى الخليفة معتذرين ، مؤكدين بقاءهم على الطامة والجماعة . كما يفهم منه ، ان يزيد بن ابي مسلم قد اوقع بالبربر شيئا من الظلم والجور ، لكنه لم يوضع في اي شئ كان ، اذلك في التواهي المالية ام غيرها .

وقد كان الخليفة في هذا الموقف واقعيا مرنا ، ابدي انكاره لمنفعة ابن ابي مسلم ، واقر الامير الذي ولوه حتى بعث اليهم امراً آخر من قبله . وبلاشك كان في ذلك دلالة على ان التحذير ضمن حصرات الولاية لم يكن بخوجيه من الخليفة او تنفيذا لسياسة الدولة . ويلاحظ من هنا ، انهم ولوا الوالي الذي كان عليهم قبل ابن ابي مسلم . والمعتبر ان عاملهم قبل ابن ابي مسلم لم يكن محمد بن يزيد بل اسماعيل بن ابي المهاجر الذي كان قد ولد هير بن عبد العزيز على افريقيا بعد ان عزل عنها مأمور الخليفة سليمان وهو محمد بن يزيد .

وهذا فيما يبدو كان سببا في اختلاف المؤرخين ، فقد ذهب فريق منهم الى ان اهل افريقيا ولوا عليهم بعد مقتل يزيد بن ابي مسلم اسماعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر .

كما تحدى فريق ثالث ، يقول بان اهل افريقيا بعد

القيادي : ماهر ، ١٤٩/١ - ابن ابي دينار ، المؤمنون ٤٩ . (والصادران الاخيران قالا : انهم كتبوا الى الخليفة بخطته ، فرده لهم محمد بن يزيد ، حتى صرره بغير بن مفواد) .

(١) ابن خلكان : وقيات ، ٢١٢-٢١١/١ - الناصرى : الاستقامة ، ١٠٤-١٠٣/١ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ١٤٤-١٤٣/٤٩-٤٨/١ - ابن عذاري : البيان المغرب ، ١٩٧-١٩٦/١ - الد ragazzi : معالم الایمان ،

قتل ابن أبي مسلم ترافقوا على المغيرة بن أبي بودة^(١) ، لكن ابنه عبد الله خوفه أن ي tumult بقتل الأمير أن دولي الامر، وارتدى هو ووالده ترك الامر ، وترافقوا على محمد بن أوس الانماري ، أمير البحر وكان نازيا بمقذلة فلم يلبيه إلا يسيرا حتى قدم من غزوه غانما ، فقلدوه أمرهم ، فكتب بذلك مع خالد بن أبي عمران إلى الخليفة ، فقبل منهم وعفا عن زلتهم ، وكان قد سال الرسول عن ابن أوس فقال : انه من أهل الغفل والدين ، ثم سأله : ألم يكن بها قرمي ؟ فقال له : بلى ، المغيرة بن أبي بودة ، فقال له : ألم لم يقم ؟ قال خالد : أبي ذلك واحب العزلة . فسكت الخليفة مقرأ لهم . فمن الذي حولى أمر افريقيا بعد ابن أبي مسلم من هؤلاء الثلاثة ؟ ان القول بولاية اسماعيل بن أبي المهاجر او محمد ابن أوس، أولى لل Finch على ولايتهما في بعض الروايات، كما بينما آنفا ، ولأن الناس إذا كان الاختيار من قبلهم ، ولوا عليهم احب الناس اليهم ، ومن عرف هذه القدرة والصلح . وتلك المفات كانت متوفرة في اسماعيل بن عبيد الله ، الذي كان من خيار من حولى افريقيا ، وقد احسن السيرة في اهلهـ .

(١) المغيرة بن أبي بودة الكنائى بالحلق ، من بنى عبد الدار ، كان من استوطن افريقيا من جلة التابعين ، وكان من وجهاء دو فقل وديين كثير المدح ، من رواية الحديث الثقات ، فزا البحر لسليمان بن عبد الملك ، والصالفة بالبيع من عمر إلى افريقيا (سنة ١٠٠ هـ) ، كما فزا القسطنطينية وزرا مع موسى بن نمير المغرب والأندلس ، ولما قتل ابن أبي مسلم ارتقاء الناس لأمرهم قابض ، رغبة في السلامة . (ابن حجر : تمذيب ، ٢٢٩-٢٣٠ / ١٠ - الدباغ : معالم الایمان ، ١٩٦-١٩٧ / ١) .

(٢) انظر ترجمته قبل : الفعل الرابع ، المبحث الثالث ، ص ٣٨٢ .

(٣) انظر ترجمته قبل : ص ١٠٢ .
ومن ولادته على افريقيا وسيرته في اهلهـ ، انظر : فاطمة عبد القادر رمسوان : المقرب في عمر الولادة الاموية ، ص ٤٢-٥٦ .

وكذلك محمد بن أوس ، الذي كان من أهل الفضل والدين والفقه
^(١)
 وصاحب اثر حسن في الفضائل والجهاد .

اما محمد بن يزيد ، فقد ذكر انه كان عامل سوء يظفر
 بالحالة والنفاد لكل ما امر به السلطان ، مما جل او منزلا ،
 وان كان جورا ، او مخالف للحق ، وكان في هذا يكثر الذكر
 والتبسيط ، فيسامر بالقوم يعذبون بين يديه .. وهو يقول :
 لا إله الا الله والله اكبر ، شد ياغلام موسمع كذا وكذا ،
 وكانت حالته شر الحالات ، ولعل ذلك مادعى عمر بن عبد
^(٢)
 العزيز الى عزله عندما تولى الخلافة ، واعطاها على ذلك فان
 تولية امرهم لسامعيل بن ابي المهاجر او محمد بن اوس ،
 اولى وارجع من تولية محمد بن يزيد .

والحقيقة ان الخليفة يزيد لم يقر البربر على قتل
 الامير ، وفي ذلك مافيه من تجاوز على سلطان الدولة
 والشريعة . لكنه اراد تجاوز المعنة بحكمة وحنكة ، فجنب
 الدولة مشاكل لا يحتملها ما تورط في الامداد مع البربر
 وهم القوة القوية في المنطقة الوعرة الثانية ، والتي
 ما اظن ان الخليفة قد نسى كم كلف فتحها اسلافه ، من الجهد
^(٣)
 والمالي والانفس والزمن .

(١) انظر الاحالة الى ترجمته في المقدمة السابقة .

(٢) ماجدة فليم زكرييا : عمر بن عبد العزيز وسيامته في رد
 المظالم ، ص ١٢٠ (نقل عن ابن عبد الحكم : سيرة عمر
 ابن عبد العزيز ، ص ٣٣-٣٢). وهذا لا يعني سوء ولايته
 مطلقا ، فقد ذكر له جوانب مفيدة من السيرة ، وبخامة
 في نشر الاسلام ، والرفق واللين بالبربر وتقريبهم .
 (انظر عن ذلك : فاطمة عبد القادر رفوان : المغرب في
 عمر الولاة الامويين ، ص ٣٧-٣٦) .

(٣) استغرق فتح المغرب مدة زمنية طويلة قياسا بفتره باقي
 الفتوحات ، وامتدت هذه الفترة من عام ١٤٠-٤٢ وقد
 تماقب خلال تلك الفترة عدد من القادة ابتداء من عمرو
 ابن العاص ، وانهها بموسى بن نعير . (يوسف احمد
 حواله : الحياة العلمية في افريقيا ، ص ١٠٢) .

**فأقر الجميع على ماصنعوا ، واقتصر من ادھم بقتل
عامله ، وثبتت عليه العجة .^(١)**

بعد ان عرقنا لولية يزيد بن ابى مسلم ارى ان من
الاھمية الاشارة الى آراء بعض المؤرخين المحدثين حول اسباب
ولايته وطبيعة سياساته ابانها واثر تلك السياسة .

في裡 ذلك من المؤرخين ان استعمال الخليفة يزيدبن عبد
الملك ليزيد بن ابى مسلم جاء لتعصب الخليفة للعنصر القيسي
الذى عرف بتمثيله مع العناصر غير العربية ، وان الخليفة لم
يكن يقر سياسة اللذين والتسامح التي اتبعها سلفه الخليفة
 عمر بن عبد العزيز ، ويروى ان سياسة الترهيب والعنف اجدى
على الدولة ، وانه كان يرى ان دخول البربر في الاسلام قد
ادى الى نقص مورد هام من موازد بيت المال وهو الجزية لذلك
كان اختياره لابن ابى مسلم القيس مولى الحجاج وكاتبه
وقلميده . والذى غير الملامح الاساسية لسياسة الولاة قبله،
والذى اتسمت بمحاولة توطيد الاخوة والتعاون بين العرب
والبربر وادخالهم في الدين الاسلام ، فلنهج سيرة سيده
الحجاج واحتظ على اهل البلاد من البربر ، ففرغ عليهم

(١) عن مقتل عبد الله بن موسى بن نمير ، على يد عامل يزيد الجديد بشر بن مقوان ، (انظر بعد : ص ٥٢٨) .

(٢) يقول ما ابو دیاب عن سيرة المسلمين الحسنة في البربر :
انهم نشروا الاسلام فيهم واضركوهم منهم في الجيوش
الفاتحة ، وسعيا وراء سياسة التحالف والخلاف مع
البربر ، تمكنت المساواة بين الفريقيين في الفئ ،
والفنية والحقوق والواجبات ، كما اعتسروا ارض
المغرب ارضا مفتوحة ملحا لاعنة ، فاقروا اهلها على
ما يدهم من الارض وتركوا لكل قبيلة ارضا ، تمكّن
امورها ، وتؤدي خراجها ، واعتبروهم احرارا في بلادهم
وهذا ما اداري الى ولاه البربر للإسلام ودولته . (انظر :
بلاد المغرب في القرن الاول العجري ، مكتبة السلام
العالمية ، ١٩٨٤هـ/١٩٨٤م ، ص ١٥٩، ١٦١) .

الجزية واستغف بهم وسبى نسائهم ، واثند فى جمع اموالهم ،
بل انه تفوق على الحجاج فى مظاهر السلطان والشرف
^(١) .
والعاهيات الخاصة .

والحق انه ليس فى هذه الاقوال الا قليل من الحق ، ولقد
قدمنا السرد على من اتهم الخليفة يزيد بتعديه للعنبر
^(٢) القيسى وميله للعنبر والشدة . كما انه ليس من الثابت اتعداد
يزيد بن ابي مسلم سياسات مالية وادارية متسلطة وظالمه ،
لعلو المقادير من نعمه تدل على ذلك ، ماعدا سياساته تجاه
موالى آل موسى بن نمير وحرسه ، وكذلك ما اشارت اليه
^(٣) المقادير من اعتزامه اثياب نفع الحجاج ، مع انه لم يثبت
ادباءه لذلك النفع .

والحق ان فى كتاب البربر الى الخليفة يزيد ، ما يفيد
تجاوز ابن ابي مسلم وظلمه ، الا ان ذلك الكتاب لا يصرح بنوع
ذلك التجاوز والظلم . لذا فمن تشويه العقائق القول بما لم
يثبت ، وذكر معلومات افتراضية ، او المبالغة فى تموير
الاعداد . فليس اجد فى اي من المقادير حتى اطاعت عليها ان
ابن ابي مسلم نفذ سياسات محددة وواحة من سياسات الحجاج

(١) انظر هذه الاراء عند : فرج الهونى : النظم الادارية
والمالية ، من ١٩٢-٢٥٨ . - فاطمة عبد القادر رضوان :
المغرب فى عمر الدولة الاموية ، من ٥٨ - السيد عبد
العزيز سالم : المغرب الكبير ، ٢٩٤-٢٩٣/٢ - ابراهيم
بيضون : ملامح التيارات السياسية ، من ٣٥٠ - والدولة
العربية فى أسبانيا من الفتح الى سقوط الخلافة -٩٢-
٤٢٢هـ/١٠٢١-٧١١) ، دار النهضة العربية للطباعة
والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨ ، من ١٠٢-١٠١ - حورية عبد
سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب ، من ١٨ - محمود اسماعيل
عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب ، من ٣٤ .

(٢) انظر ما كتبناه حول ذلك قبل : من ٤٢٠،٤٢٠ .

(٣) انظر قبل : من ١١ وما بعدها .

(٤) انظر لعن الكتاب قبل : من ٥٦ .

الحس اعدزم تنفيذها ، كفرن الجزية على من اسلم ، او فرن
هراوب اهافية ، او اعادة الموالى الى مناطقهم الاممية ، او
حرمانهم من العطاء ، وغير ذلك .

(١) لقد ذكرنا قبل ان سياسة يزيد بن ابي مسلم تجاه آل
موسى ومواليهم ، وما حاول القيام به من تنظيم لحرسه
البربرى البدوى ، فى صورة تنم عن الامتهان والفضعة ، كانت
وراء التخلص منه ، اذ دفعتهم انفاظهم بتعريف من عبد الله
ابن موسى بن نمير الى قتله ، وكانهم ارادوا ان يخلموا
المغرب منه قبل ان ينفذ فيه سياسات سيده الحجاج . كما ان
هذه السياسة لم تكون حرفى الخليفة يزيد بن عبد الملك ،
ولاحظ الاماليب التعسفية تجاه البربر ، لذلك جاء رده عليهم
عندما كذبوا له بقتله وتوليه عامله : انى لم ارف ما منع
ابن ابي مسلم واقر من ولوه امرهم ، بل ان هذا الموقف من
(٢) الخليفة دليل على اهتمامه ببلاد المغرب .

وعليه لا يستحب قبول تلك الآراء التي تشوه سلامة موقف
الخلافة ، وان موقفها من باب الامتراد بالامر الواقع ، وان
(٣) الخليفة يزيد ائمما قبل بما ليس منه بد .
كما لا يجوز قبول القول بان المسلمين أساءوا السيرة في
بلاد المغرب ، وان غرف الحكم الاسلامي هناك ائمما كان الاستبداد

(١) انظر قبل : ص ٥٠٧ وما بعدها .

(٢) حسين مؤمن : فجر الاندلس ، ص ١٤٥-١٤٦ .

(٣) مابر محمد دياب حسين : انتشار الاسلام وحركة الاندماج
ببلاد المغرب في عمر الولاة ، بحث ، مجلة البحث العلمي
والتراث الاسلامي ، العدد السادس ، ١٤٠٣-١٤٠٤ ، ص ٢٨٧ .

(٤) مثل تلك الآراء نجدها عند : فاطمة عبد القادر وهو ان :
المغرب في عمارة الولاة الامويين ، ص ٦٧ - مابر دياب :
نفس المرجع ، ص ٢٨٨ .

والعنف بالبربر ، فمن الانصاف القول ان بعث عمال الدولة هم الذين اساءوا السيرة ، فغالبوا في الاستبداد والسيطرة ، ظنا منهم ان مسلكهم هذا سيفرض الخلق عليهم . لذا كان البربر أنفسهم لا يشكرون في نية الخلافة تجاههم ، وكانوا يأملون منها الخير ، لذاك كان سخطهم منصبًا على العمال ، وكانوا يرددون "انخالك الآئمة بما تجني العمال" .^(١)

ونجد بعث المؤرخين يجعلون من عهد يزيد بن أبي مسلم مقدمة لثورات البربر التي اجتاحت بلاد المغرب ، وأن نقوس البربر وببلاد المغرب افتعلت ارها خصبة مالحة لبث مبادىء الغواраж فيها ، من جراء سياسة التعمفية هو وبعث الولاة الذين جاءوا بعده كعبيدة بن عبد الرحمن السلمي (١١٠ - ١١٩) ، وعبيد الله بن الحجاج (١١٦ - ١٢٣) ، فوجد الغواраж ارها مناسبة لنشر مذاهبهم والثورة على حكامهم ، لبعدهما عن دار الخلافة ، ولتحقيق نقوس اهلهما ، ذلك النقوس التي قاموا بها الظلم ، فجنت للعدل والمساوة التي نعمت عليها مبادىء الدين الاسلامي ، والفتحها النقوس منذ الفتح حتى توسي

(١) ماير دياب : اندثار الاسلام وحركة الاندماج ببلاد المغرب في مصر الولاء ، ص ٤٩٠-٤٩١ .

(٢) تعنى بها ثورات البربر التي كان للغواраж الدور الاكبر في اشعالها والقيام عليها ، والتي كان انفجارها بعد ان فشل وقد اهل افريقيا بزعامة ميسرة المطفرى السقاء المغربي من مقابلة الخليفة هشام بن عبد الملك ، عندما دهبواليه ليعرفوا شكوكهم مما يجدونه من عماله عليهم ، فتركوا شكوكهم بيد الامير الذي كان بمثابة وزير ، وعادوا إلى المغرب ، وهناك اظهروا الخروج على عامل عبيد الله بن الحجاج في طنجة همر بن عبيد الله المرادي (سنة ١٢٢هـ) ، بقيادة ميسرة المطفرى ، فعمت بلاد المغرب والأندلس ، وكانت هذه ايمان فحذة هزمت فيها جيوش الخلافة في اكثر من موقعة ، وراح فحيتها آلاف من المسلمين ، وقد تولى التمدد لها ولاة المغرب = ابن الحجاج ثم كلثوم بن عياض والقائد بلج بن بشر =

(١) **هؤلاء الامراء المستبدین .**

ولاية بشر بن مفوان الكلبي على افريقيا والمغرب :

حينما بلغ الخليفة يزيد بن عبد الملك مقتل عامله على افريقيا يزيد بن ابي مسلم ، اقر لاهلها الامير الذي ولده امرهم حتى يبعث عليهم عاماً من قبله ، فكتب الى بشر بن مفوان الكلبي ، عامله على مصر ، بولايته على افريقيا في (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧١) (٧٢) (٧٢) (٧٣) (٧٣) (٧٤) (٧٤) (٧٥) (٧٥) (٧٦) (٧٦) (٧٧) (٧٧) (٧٨) (٧٨) (٧٩) (٧٩) (٨٠) (٨٠) (٨١) (٨١) (٨٢) (٨٢) (٨٣) (٨٣) (٨٤) (٨٤) (٨٥) (٨٥) (٨٦) (٨٦) (٨٧) (٨٧) (٨٨) (٨٨) (٨٩) (٨٩) (٩٠) (٩٠) (٩١) (٩١) (٩٢) (٩٢) (٩٣) (٩٣) (٩٤) (٩٤) (٩٥) (٩٥) (٩٦) (٩٦) (٩٧) (٩٧) (٩٨) (٩٨) (٩٩) (٩٩) (١٠٠) (١٠٠) (١٠١) (١٠١) (١٠٢) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٨) (١٠٩) (١٠٩) (١١٠) (١١٠) (١١١) (١١١) (١١٢) (١١٢) (١١٣) (١١٣) (١١٤) (١١٤) (١١٥) (١١٥) (١١٦) (١١٦) (١١٧) (١١٧) (١١٨) (١١٨) (١١٩) (١١٩) (١٢٠) (١٢٠) (١٢١) (١٢١) (١٢٢) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٨) (١٢٩) (١٢٩) (١٣٠) (١٣٠) (١٣١) (١٣١) (١٣٢) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٨) (١٣٩) (١٣٩) (١٤٠) (١٤٠) (١٤١) (١٤١) (١٤٢) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٨) (١٤٩) (١٤٩) (١٤١٠) (١٤١٠) (١٤١١) (١٤١١) (١٤١٢) (١٤١٢) (١٤١٣) (١٤١٣) (١٤١٤) (١٤١٤) (١٤١٥) (١٤١٥) (١٤١٦) (١٤١٦) (١٤١٧) (١٤١٧) (١٤١٨) (١٤١٨) (١٤١٩) (١٤١٩) (١٤٢٠) (١٤٢٠) (١٤٢١) (١٤٢١) (١٤٢٢) (١٤٢٢) (١٤٢٣) (١٤٢٣) (١٤٢٤) (١٤٢٤) (١٤٢٥) (١٤٢٥) (١٤٢٦) (١٤٢٦) (١٤٢٧) (١٤٢٧) (١٤٢٨) (١٤٢٨) (١٤٢٩) (١٤٢٩) (١٤٢١٠) (١٤٢١٠) (١٤٢١١) (١٤٢١١) (١٤٢١٢) (١٤٢١٢) (١٤٢١٣) (١٤٢١٣) (١٤٢١٤) (١٤٢١٤) (١٤٢١٥) (١٤٢١٥) (١٤٢١٦) (١٤٢١٦) (١٤٢١٧) (١٤٢١٧) (١٤٢١٨) (١٤٢١٨) (١٤٢١٩) (١٤٢١٩) (١٤٢٢٠) (١٤٢٢٠) (١٤٢٢١) (١٤٢٢١) (١٤٢٢٢) (١٤٢٢٢) (١٤٢٢٣) (١٤٢٢٣) (١٤٢٢٤) (١٤٢٢٤) (١٤٢٢٥) (١٤٢٢٥) (١٤٢٢٦) (١٤٢٢٦) (١٤٢٢٧) (١٤٢٢٧) (١٤٢٢٨) (١٤٢٢٨) (١٤٢٢٩) (١٤٢٢٩) (١٤٢٢١٠) (١٤٢٢١٠) (١٤٢٢١١) (١٤٢٢١١) (١٤٢٢١٢) (١٤٢٢١٢) (١٤٢٢١٣) (١٤٢٢١٣) (١٤٢٢١٤) (١٤٢٢١٤) (١٤٢٢١٥) (١٤٢٢١٥) (١٤٢٢١٦) (١٤٢٢١٦) (١٤٢٢١٧) (١٤٢٢١٧) (١٤٢٢١٨) (١٤٢٢١٨) (١٤٢٢١٩) (١٤٢٢١٩) (١٤٢٢٢٠) (١٤٢٢٢٠) (١٤٢٢٢١) (١٤٢٢٢١) (١٤٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٣) (١٤٢٢٢٣) (١٤٢٢٢٤) (١٤٢٢٢٤) (١٤٢٢٢٥) (١٤٢٢٢٥) (١٤٢٢٢٦) (١٤٢٢٢٦) (١٤٢٢٢٧) (١٤٢٢٢٧) (١٤٢٢٢٨) (١٤٢٢٢٨) (١٤٢٢٢٩) (١٤٢٢٢٩) (١٤٢٢٢١٠) (١٤٢٢٢١٠) (١٤٢٢٢١١) (١٤٢٢٢١١) (١٤٢٢٢١٢) (١٤٢٢٢١٢) (١٤٢٢٢١٣) (١٤٢٢٢١٣) (١٤٢٢٢١٤) (١٤٢٢٢١٤) (١٤٢٢٢١٥) (١٤٢٢٢١٥) (١٤٢٢٢١٦) (١٤٢٢٢١٦) (١٤٢٢٢١٧) (١٤٢٢٢١٧) (١٤٢٢٢١٨) (١٤٢٢٢١٨) (١٤٢٢٢١٩) (١٤٢٢٢١٩) (١٤٢٢٢٢٠) (١٤٢٢٢٢٠) (١٤٢٢٢٢١) (١٤٢٢٢٢١) (١٤٢٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٢٣) (١٤٢٢٢٢٣) (١٤٢٢٢٢٤) (١٤٢٢٢٢٤) (١٤٢٢٢٢٥) (١٤٢٢٢٢٥) (١٤٢٢٢٢٦) (١٤٢٢٢٢٦) (١٤٢٢٢٢٧) (١٤٢٢٢٢٧) (١٤٢٢٢٢٨) (١٤٢٢٢٢٨) (١٤٢٢٢٢٩) (١٤٢٢٢٢٩) (١٤٢٢٢٢١٠) (١٤٢٢٢٢١٠) (١٤٢٢٢٢١١) (١٤٢٢٢٢١١) (١٤٢٢٢٢١٢) (١٤٢٢٢٢١٢) (١٤٢٢٢٢١٣) (١٤٢٢٢٢١٣) (١٤٢٢٢٢١٤) (١٤٢٢٢٢١٤) (١٤٢٢٢٢١٥) (١٤٢٢٢٢١٥) (١٤٢٢٢٢١٦) (١٤٢٢٢٢١٦) (١٤٢٢٢٢١٧) (١٤٢٢٢٢١٧) (١٤٢٢٢٢١٨) (١٤٢٢٢٢١٨) (١٤٢٢٢٢١٩) (١٤٢٢٢٢١٩) (١٤٢٢٢٢٢٠) (١٤٢٢٢٢٢٠) (١٤٢٢٢٢٢١) (١٤٢٢٢٢٢١) (١٤٢٢٢٢٢٢) (١٤٢٢٢٢)

= وغيّرهم من قادة وامراء المدن والاقاليم ، حتى كان اخادها على يد هنّة بن مفوان الكلبي في او اخر خلاة هشام (سنة ١٢٥هـ) ، بعد انتماره الكبير عليهم في معركتي الانتمام والقرن . (انظر تفاصيل ذلك عند) فاطمة عبد القادر رفوان : المغرب في عصر الولاة الامويين ، ص ١٤٤-١٤٥ .

(١) فاطمة عبد القادر رفوان : نفس المرجع ، ص ١٤٤-١٤٥ .
 (٢) ابن عذاري : تاريخ ابن خياط ، ص ٢٢٦ - ابن عبد الحكم ،
 (٣) فتوح مصر ، ص ١٤٤ (ذكر سنة الولاية ولم يحدد الشهر) -
 (٤) ابن تفرى بودى : النجوم ، ص ٤٤٤/١ .
 (٥) ابن عذاري : البيان المغرب ، ٤٩٠٢٧/٢ - الفاسرى :

الاستقما ، ١٠٤/١ - القلقشندي : مأثر ، ١٤٩/١ - وانظر ايها من ولاية بشر على افريقيا : البلاذري : فتوح
 (٦) البلدان ، ص ٢٣٣ - اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ،
 (٧) ٢١٣/٢ - مجھول : اخبار مجموعة ، ص ٢١ - ابن القوطية :
 (٨) تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٣٨ .

تعيشه جاء في اعقاب قتل ابن أبي مسلم مباشرة الذي كان مقتله في رمضان سنة ١٠٢هـ ، لثبت الخليفة لأهل ذلك القطر أن أفعال العين من صنيعهم ، واقرارها من ولوه مؤقتاً ، لا يعني عجزها عن السيطرة على الأقليم ، وترك الحرية للرغبة في التطاول على سلطان الدولة ، وتصحيف الواقع من عند انفسهم .

فيبعث اليهم بشراً من قبله ، وجعل من مهماته التحقيق في مقتل عامله السابق والاقتساع من المتهم ، والعمل على إعادة الأمان والاستقرار واستئصال البربر بالاحسان إليهم والعدل فيهم . وكان بشر من الولاة الذين يعتمد عليهم في الادارة والسياسة ، لأنه كان صافلاً رزيناً شجاعاً ، محظياً رؤوفاً بالرغبة ، فامتنع مع البربر سياسة يقوم على المساواة بينهم وبين العرب ، وعمل فيهم بالعدل والاحسان ، وألان جانبه تهدئة لخواطيرهم ، واستئصال لهم ، فبادلوه الاحترام والتقدير ، وسكنت إليه نلوسم ، ودانوا به بالطاعة والولاء ، فتمكن بذلك من تكين أرجاء المغرب ، وساد البلاد في عده السلم والهدوء .

وقد استغل بشر هدوء المغرب أبان ولاده ، فعمر البلاد وسار بها في طريق التقدم والرخاء .

كما انتهى أثر أميرى المغرب محمد بن يزيد واسماعيل ابن عبيد الله بن أبي المهاجر في نشر الدين والعلم ،

(١) فاطمة عبد القادر رفوان : المغرب في عمر الولاة الامويين ، ص ٦٨ - السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ٢٩٥/٢ - فرج الهوني : النظم الادارية والمالية ، ص ٢٥٨ .

(٢) فاطمة رفوان : نفس المرجع والمفتحة .

فاستمر الفقهاء والعلماء في عملهم وجهادهم ، وكان من بينهم الواليان السابقان محمد بن يزيد وأسماعيل بن عبد الله . فنادت هذه السياسة الطيبة في ظل الاستقرار والامن ، إلى أقبال البربر على مجالس العلم ، في المساجد والمدارس حتى صار من البربر فيما بعد علماء الفداد وفقهاء في الشريعة .^(١)

إلا أن حسين مؤنس يعزز سيطرة بشر على المغرب وهذه أمورها إلى امرأته في استعمال القسوة البالغة ، وهذا خبر لا يتحقق مع أعمال بشر وأملاحاته التي ما كانت تتم في جو نفس مفطرب وقلوب حادة عليه .^(٢)

وعلى أية حال فإن حسين مؤنس يمدنا بخبر آخر مفاده امرأة بشر في العمبية لليمنية ، فيقول : "ولم يسرف أحد من عمال بنى أمية الكلبيين في العمبية لقومه كما فعل بشر ، فقد اشتد في ذلك شدة ملات نفوس القيسيين عليه حقداً وغدوا يترببون موته بنافذ المبر ، وكان هو نفسه يشعر بذلك ، ومن دلائل هذا ما يذكره المالكي من أن جارية من جواري بشر كانت وهو يعاني سكرات الموت : يائمة الأعداء ! فقال لها قولي للأداء لايموت ! حتى لا يستطيعهم الفرج ، وكان بشر خشى أن يقيم هشام على البلد رجلاً قيسياً بعده فترك عليها العباس ابن باعنة الكلبي واليا ورجاً أن يثبته هشام في الولاية ، ولكن هشام انتهز فرصة وفاته ليulos مكانه قيسياً هو عبيدة ابن عبد الرحمن السلمي (١١٥ - ١١٥هـ) .^(٣)

(١) فاطمة رفوان : المغرب في عمر الولاة الامويين ، من ٦٨ .

(٢) فاطمة رفوان : نفس المرجع ، من ٦٩-٦٨ .

(٣) فجر الاندلس ، من ١٦٠ .

(٤) نفس المرجع والمفعحة . (نقل عن ابن عذاري : البيان المغرب ، ٣٦/١ - ابن الأبار : الحلقة السيراء ، من ٤٧ - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، من ٢١٧) .

لكن ابراهيم بيغون يصف بشر بن مفوان بأنه من الرجال النفعيين ، وأنه يقدم مصلحته على ولاته لقبيلته ، فيقول : "ورغم تصره - أى بشر - من قبيلة يمنية عريقة فان بشر ابن مفوان كان يتمتع بمقدرة على استغلال المواقف لمصلحته حيث كان ولاته الرئيس لها . فهو قيس المعتمد في عدد يزيد ابن عبد الملك لا يخالف له أحد ولو كان على حساب قبيلته ، ثم يعود إلى يمنيته في عدد هشام ذي الاتجاه اليمني" .^(١)

ويستشهد على ذلك بقول دوزي حين قال : "إن بشار الكلبي خير من يمثل رجال هذا الفريق الحريميين على ما يبادهم من الوظائف مدفوعين إلى خدمة مولاهم - يمنيا كان أم قيسيا - فأخذ عددهم يزداد شيئاً فشيئاً كلما فسدت الأخلاق وكلما تحلى الطمع والرغبة في جمع المال على حساب القبيلة في نفوسهم" .^(٢)

وبناء على هذا الذي كان وفق حسين مؤنس لبشر بتعممه للبيه ينطبق عليه عندما كان عامل هشام لاليزيد .

وان كذا تتحقق على إطلاق هذين الرأيين فلم يكن الخليفة يزيد متعملاً للقياسية في كل الأحوال واقرب دليل على ذلك توليه بشر الكلبي اليمني على افريقية وغيره من رجالات اليمن في مواطن أخرى . كما أن الخليفة هشام لم يكن ذي اتجاه يمني مطلق ، وفي كلام حسين مؤنس نفسه دليل على بطانته فقد ولى على افريقية بعد بشر اليمني عبيدة بن عبد الرحمن السلمي ، كما عرف عنه اتخاذ سياسة تبديل الولاة في

(١) الدولة العربية في إسبانيا ، من ١٠٣-١٠٤ .

(٢) نلن المرجع والمصغة .

الإقليم الواحد من يضى الى قيس ، ويمنى بعد قيس .
 أما قول دوزى عن حرق بشر على مملحته فنحن لانملك دليلا
 على ذلك ، لكن البعيد عن الحق في قوله هو ان يؤخذ على
 امثال بشر تقديم وانتهم لمولام امير المؤمنين على حب
 القبيلة ، وان ذلك من فساد الاخلاق ، فعندنا نحن المسلمين
 من فساد الخلق التحجب للقبيلة ، الذي نهى الاسلام عنه ، يقول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لَيْسَ مَنْ دَعَا إِلَى
 عَمْبَيَّةَ ، وَلَيْسَ مَنْ مَنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَمْبَيَّةَ ، وَلَيْسَ مَنْ مَنَّا مَنْ مَاتَ
 عَلَى عَمْبَيَّةَ" ^(١) . وقال عليه السلام : "دُعُوهَا فَانْهَا مُنْتَهَةٌ" ^(٢) .
 بل ومن الخلق ان يكون وراء العامل لمواله امير
 المؤمنين مادام قائما باسم الله ، حارسا لدينه ، سائلا
 للدنيا به ، ليس في عمله معيبة للخالق ، فلا طاعة لمخلوق في
 معيبة الخالق .

ومما يذكر قيام بشر بن مفوان بقتل عبد الله بن موسى
 ابن نمير لاتهامه بقتل يزيد بن ابي مسلم ، فيشير ابن عبد
 الحكم ^(٣) : الى ان الناس اتهموا عبد الله بن موسى بن نمير ان
 يكون هو الذي عمل في قتل يزيد بن ابي مسلم ، فلما دخل بشر
 ابن مفوان افريقيا بلغه ان عبد الله هو الذي دم لقتل يزيد
 وشهد على ذلك خالد بن ابي حبيب القرشى وغيره .
 فكتب بشر بذلك الى الخليفة يزيد ، مكتوب اليه الخليفة

(١) سنن ابى داود بشرح عون المعبود ، ٤٦/١٤ - صحيح مسلم
 ١٤٧٦/٣ (بلفظ آخر) - سنن ابن ماجة ، ١٣٠٢/٢ (بلاظمه) .

(٢) البخارى مع فتح البارى ، ٥١٦/٨ ، ٥٢٠/٨ - صحيح مسلم ،
 ١٩٩٨/٤ - جامع الترمذى بشرح تحفة الاحدى ، ٢١٨/٩ -
 مسند الامام احمد ، ٣٤٨/٣ ، ٣٨٥، ٣٩٣ .

(٣) فتوح مصر ، ص ١٤٤ .

يأمره بقتل عبد الله ، واراد بشر ان يؤخر قتله اياماً ، فقيل له عجل بقتله قبل ان يغفو عنه الخليفة ، وكانت ام عبد الله زوجة للربيع مصاحب خاتم الخليفة يزيد ، فكلم الخليفة في عبد الله ، فامر بالغفو عنه ، وجعلت اخته للرسول ثلاثة آلاف دينار ان هو ادركه ، وامر بشر بقتل عبد الله فقتل ، فقدم الرسول بعافيته بعد مقتله ذلك اليوم ، وبعث برأسه مع سليمان بن وعلة التميمي الى الخليفة يزيد ، فلنصب راسه .
 (١)

(٢) ومن المراجع ما يشير الى مقتل عبد الله بن موسى على يد بشر باامر من الخليفة يزيد بن عبد الملك ، معتقدا انه وراء قتل يزيد بن ابي مسلم ، لان معظم الشاهرين عليه من موالي موسى بن نعير ، لذلك جاء امره بقتل عميد آل موسى عبد الله بن موسى ، ومصادرة اموالهم ، وتعذيب العارفهم . بل ان فاطمة رفوان بالفت وقائلة : قتل عبد الله وكثير من آله ومواليه . وقد علل هؤلاء المؤرخين مصادرة اموالهم بانه من باب التعويض، لأنقطاع مورد الجزية الذي توقف بمقتل ابن ابي مسلم .
 (٣)
 (٤)

(١) وانتظر ايها عن مقتل عبد الله بن موسى : قدامة بن جعفر : الخراج ، ص ٣٤٦ - ابن حبيب : المحبير ، ص ٤٩٢ - البلاذری : فتوح البلدان ، ص ٢٢٣ .

(٢) السيد عبد العزيز مالم : المغرب الكبير ، ٢٩٦-٢٩٥/٢ - حسين مؤمن : فجر الاندلس ، ص ١٦٠ (لكنه لم يشر الى ان مقام به بشر تجاه آل موسى باامر من الخليفة) .

(٣) المغرب في عمر الولادة الغربية ، ص ٦٩ .
 (٤) كنا قد بينا ان يزيد بن يزيد بن ابي مسلم اعتزم السير في البربر بمسيرة العجاج بن يوسف ، ومنها فرق الجزية على من اسلم ، لكننا اوضحنا عدم ثبوت السير بها وان ذلك مجرد اعتزام وثنية . (انظر قبل : ص ٥١١) وسننافق سياسة المالية بعد في المبحث الثاني ، (انظر : ص ٥٥٩-٥٨٥) .

وهم بذلك يهشرون الى امر الخليفة والمحاباة فيه ، دون الاشارة الى اسبابه وما اورده ابن عبد الحكم من قيام العجة على عبد الله في اتهامه بتدبير مقتل مamel الخلافة . والواضح ان بشارا سالم يحترف من آل موسى وموالיהם الا لعبد الله ومن كان قد اتهم من الموالى في القيام على يزيد وشارك في قتله . اما مصادرة الاموال فذلك امر لا يستبعد فلطالما وجدنا امثلة مشابهة لذلك في عهد الخليفة يزيد وفيرة من الخلفاء السابقين . ويبدو لي ان اللجوء الى هذا الاسلوب نوع من العقاب لرجال الدولة المخالفين ، باعتبار ان هذه الاموال قد جنوها من جراء مركزهم الوظيفي او دورهم القيادي الذي اتاحته الدولة لهم ، و كانوا يرون انهم بعد مخالفتهم او خروجهم ، لا يستحقون تلك الاموال .

ومن هذه الاقوال السابقة يتبع ان مقتل عبد الله بن موسى قد تم على يد عامل افريقية بشر بن مفوان ز من الخليفة يزيد بن عبد الملك وبذلك يستبعد القول بقتله على يد محمد ابن يزيد امير افريقية لسليمان بن عبد الملك وبامرها . اد يروى ان سليمان لما ولى الخلافة عزل موسى بن نمير واستبدل به محمد بن يزيد ، وامرها بعزل ابنه عبد الله بن موسى من افريقية وتعذيبه وسجنه ثم قتله نكمة على أبيه موسى ، وحص يؤدوا دلائمة الف دينار . فعمل محمد بن يزيد على تصفية نقود آل موسى واستولى على اموالهم ، وادفع عبد الله السجن

(١) انظو ماكتبناه عن مصادرة الاموال قبل : الفعل الثاني ، المبحث الأول ، ص ٢١٦-٢١٨ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ٢٨٩/٢ - صابر دياب : انتشار الاسلام (بعث) ، ص ٢٨٨ (نقل عن : ابن عذاري : البيان المغربي ، ٤٢/١ - ٤٤) .

(١) وفرض عليه من المفارم ما هو فوق طاقته ، وعذبه حتى مات .
 ويقول ساير دباب : ان هذا الخبر يتناقض مع ما اورده ابن مذاري من ان موس بن نعير الخدي نلمه من سليمان بن عبد الملك بـ ١٠٠ دينار . ولذا يستبعد تعذيب آل موس زمن سليمان ، والراجح ان التعرف لعبد الله كان زمن الخليفة يزيد لما اتهم به من قتل يزيد بن ابي مسلم .
 هذا ويدرك البعض ان سياسة بشر بن ملوان تجاه آل موس اعتبرت حائل دون تغيير الوضعية العامة في بلاد المغرب ، لما كان يكتن البربر من ود واحترام لآل موس . ولاشك ان في هذا القول شيء من المبالغة ، فلو سلمنا بمكانته آل موس في نفوس مواليه ، فكان هؤلاء الموالى كانوا قلة قليلة في اهل افريقيا الذين كان ولازهم الاول للإسلام ودولته ، وما كانوا ينشدون الا تطبيق نعمته ، وكان بشر قد احسن السيرة ونشر العدل ، ودعا إلى الاسلام وعلم الناس اموره ، فكان عده بلاشك لحرة استقرار حسن فيها حال المغرب وزاد انمار اهله في بوتقة الدين الجديد .

او ان مجرء عبيدة السلس وعبد الله بن العبحباب بعد هذا الموالي ، وما انتهزوه من سياسات تمسكية وعدم استماع الخليفة هشام لشكایة البربر عندما جاءوه متذمرين في دمشق ،

(١) محمود عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب ، ص ٢٢-٣١
 (نقل عن : اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢٥٥/٢ - ابن مذاري : البيان المغرب ، ٤٧/٢ - التوسيري : نهاية الأرب ، ١٣/٢٢ (مخطوط) - محمد أمين صالح : العرب والاسلام ، ص ٣٠٠ (نقل عن : ابن الأثير : الكامل ، ١٤٤/٤) .

(٢) اندثار الاسلام (بعث) ، ص ٢٨٨ .
 (٣) فاطمة عبد القادر رفوان : المغرب في عمر الولاة الامويين ، ص ١١٥ (نقل عن : ابن عبد الحكم : فتح مصر ، ص ٤٩٠) .

انقل بباب الاملاع ، واجج نار الثورة ، فكان قيام البربر بها في اواخر عهده .

اما بشر بن مفوان ، فانه بعد ان معد المغرب وسكن ارجاءه ، واستملى اموال آل موسى ، خرج في (اوائل سنة ١٠٥هـ) من افريقيا وقادا الى الخليفة يزيد في الشام ، حاملا تلك الاموال وهدايا كان قد اعد لها ، فوجده قد مات فقدم مامعه الى الخليفة الجديد هشام بن عبد الملك ، فاقره على (١) ولاده افريقيا ، فعاد اليها . وكان قد استخلف على افريقيا (٢) عند خروجه للخليفة يحيى بن ماعمه الكلبي .

(٣) الا ان من المصادر ما يقول : بيان بشار لما ومل مصر في طريقه الى الشام بلته خبر وفاة الخليفة يزيد ، فرجع الى افريقيا .

والراجح ما قدمناه ، فان اقرار هشام لبشر دليل كما نرى على قدومه بتلك الاموال والهدايا والحف ، وانها حازت على رضى الخليفة الجديد ، فكان ثوابه ان اعاده على ولاده افريقيا . وما اظن بشار قد نسب موقف موسى بن نمير من سليمان عندما رفع ان يؤخر تقديم ما يحمله من اموال الى

(١) من خروج بشر الى الخليفة يزيد ، (انظر : ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، طبعة ليدن ، ١٩٢٠م ، ص ٢١٥ - ابن مذاري : البيان المغرب ، ٤٩/١ - الناصرى : الاستحقاص ، ١٠٤/١ - فاطمة عبد القادر رفوان : المغرب في عمر الولاة الامويين ، ص ٦٩ - السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ٢٩٦/٢) .

(٢) ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٣٤ . وقد اخطأ حسين عطوان عندما اورد ان الخليفة يزيد بن عبد الملك ، بعث على افريقيا يحيى بن ناعمة الكلبي (انظر قوله في كتابه : سيرة الوليد بن يزيد ، ص ١٩) والمصحح انه استخلف عليها عند خروج بشر الى الخليفة يزيد .

(٣) الكندي : الولاة ، ص ٧٢ - ابن عبد الحكم : نفس المرجع .

ال الخليفة الوليد ، فكان ذلك سبب غببه عليه وعزله .

(١) ومع ذلك فاتنا نجد خبراً عند ابن عبد الحكم مفاده أن بثرا نزع عن افريقية (سنة ١٠٥هـ) ، ورد اليها في (سنة ١٠٦هـ) . يسند ذلك ما أورده شبيب ارسلان ، من أن بثرا تولى افريقية مرتين وفي الثانية منها ولّى على الاندلس عنبرة بن سعيم . واراها قد ظنّا او اعتبرا خروجه من افريقية في اواخر خلافة يزيد عزلاً ، وان اقراراه واعادته من قبل الخليفة هشام ولاده ثانية .

اما ان صحت روايتها مما يكون بثرا قد عاد من مصر وهو في طريقه الى الخليفة يزيد ، فلما تولى هشام وعلم بذلك عزله ويبدو انه شادر الى دمشق فاحسن العذر والحة ، وقدم مالديه ، فارسل الخليفة فاعاده الى افريقية ، والابوين ماقدماته .

وقد قيل بثرا بن مفوان اميرًا على افريقية حتى وفاته في القيروان في شهر حوال (سنة ١٠٩هـ) ، من خلافة هشام بن عبد الملك .

(١) فتوح مصر ، ص ١٤٤ .

(٢) غزوات العرب ، ص ٨٤ .

(٣) هنا لبيان فالثابت ان عنبرة قد ولّى الاندلس من قبل بثرا (سنة ١٠٣هـ) في خلافة يزيد بن عبد الملك ، وان مقتله كان في خلافة هشام ، وولاية بثرا على افريقية من قبله .

(انظر ذلك في عمل يزيد بن عبد الملك ، بعد) .

(٤) فاطمة عبد القادر رفوان : المغرب في مصر الولاة الامويين ، ص ٦٩ .

عماله على الأندلس :

كان السمع بن مالك الخوارنی عاملًا على الأندلس من قبل الخليفة عمر بن عبد العزیز^(١) ، عندما تولى الخلافة يزید بن عبد الملك^(٢) ، فاقرئه عليها .

وقد أشرنا إلى أن السمع قد قاضى مدر ولاده الكائنة في خلافة عمر في الاهتمام بأمر الأندلس وتنظيم شؤونها الإدارية والمالية^(٣) ، ومرك الجزء الثاني من ولايته الذي جاء في خلافة يزید في التحough في بلاد الفال^(٤) ، الا ما كان منه من تنظيمات إدارية ومالية اشرف عليها أبا عاصم حملته تلك بعد فتح أربونة حيث اشرف هناك على قيام حکومة اسلامية ونظم احوالها متخدًا من مدينة أربونة عاصمة لها^(٥) .

فيذكر عبد الله عنان^(٦) أنه وزع الأراضي بين المسلمين والسكان ، وفرض الجزية على النماري ، وترك لهم حرية الاحتكام إلى شرائعهم . ونحن لانعلم على أي أسام وزع هذه الأراضي ، والراجح أنه قد وزع على المسلمين ما عرف بارض المساواة ، أما الأرق الخراجية فالمعروف أن المسلمين كانوا

(١) عن ولاية السمع من قبل الخليفة عمر وماقام به من أعمال أبا عاصم خلفته ، (انظر : حسين مؤنس : فجر الأندلس من ١٤٠-١٣٥ - محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام ، ص ٧٤ وما بعدها - وكذلك ما أشرنا إليه قبل : الفصل الرابع ، المبحث الرابع ، ص ٣٨٩، ٣٨٧) .

(٢) ليس هناك في باقراط الخليفة يزید للسمع ، ولكن بقاءه في ولايته زمن الخليفة يزید قرابة ستة وخمسة أشهر دليل كاف على اقراره .

(٣) انظر قبل : الفصل الرابع ، المبحث الرابع ، ص ٣٨٩ .
(٤) انظر ماكتبناه عن فتوحه في بلاد الفال قبل : الفصل الرابع ، المبحث الرابع ، ص ٣٩١ وما بعدها .

(٥) عبد الرحمن الجبي : التاريخ الأندلسي ، ص ١٨٧، وتفصيل ص ٣٩٧ .

(٦) نفس المرجع ، ص ٨١ .

يدعونها بآيدي أمحابها ، ويأخذون منهم الخراج عنها .

ومن سور الحكم الاسلامي في بلاد الفارس ، ما اوردته شكيب ارسلان^(١) : من ان المسلمين تركوا للقوط في ولاية الاندوفوق امراءهم وتوامسهم ، يلون امورهم المدنية ، وسلطات عسكرية محدودة ، ليحافظوا لأنفسهم حق السيطرة على الحكومات المسيحية المحلية . وقد ترك المسلمون للنصارى حرية لهم الدين في بلاد الفارس - كدينهم في كل البلدان تنفيذاً لتشريعات دينهم السمع - فتركوا لهم كنائسهم وببيعهم ، لذلك نجد ان السواد الاعظم من اهل اربونة بقوا على ديانتهم المسيحية ، وكان عددهم كبيراً . وكان المسلمون يتذرون لهم كنائسهم القديمة على الا يؤسسوا اخرى جديدة ، وان بنوا جديداً فيكون في مكان القديم ، وذهب بعض فقهاء المسلمين الى انه لا يجوز تجديد الكنيسة الا باحجار الكنيسة القديمة ، ولم يكن للمسيحيين حق في الطواف في الاسواق بالصلبان والاعلام المسيحية ، ولم يكن ايها للمسيحيين ان يمارسوا نهريانياً يريد الدخول في الاسلام^(٢) .

(١) غزوات العرب ، من ٢٨٨-٢٩٠ .

(٢) قوم : لقب او رتبة عسكرية ، يطلق على قائد الفرقة المكونة من خمس فرق خماسية ، تضم كل واحدة منها (٤٠٠) جندى ، في قوة الحفر البيزنطي . (انظر : هاشم اسماعيل الجاسم : دراسة تاريخية عسكرية من ٢٤) . فلعل المقصود بالقوامين في المتن هم القادة او الامراء العسكريين ، في بلاد الفارس .

(٣) الواقع ان المسلمين قد طبقوا هناك تعاليم الدين الاسلامي في معاملة اهل الذمة ، والسماح بن مالك من التابعين اهل الدين والحقوق ، لانشك في معاملته لهم بالحسنى وفق تعاليم الدين العظيف . وما اخذوه السمع هناك من اجراءات ، كان متبعاً فيما فتح من البلاد على يد المسلمين ، على اساس ماتبنته الشريعة الاسلامية لرعايتها الدولة الاسلامية من غير المسلمين ، مع وجود بعض الاختلاف البسيط في شروط العزل بين بلد وآخر ، تبعاً لطبيعة الفتح ، وموعد اهل البلد من الاسلام وأهله .

لقد استطاع السمع بن مالك أن يعمل بحرية حاملاً إدارياً وعسكرياً، فنظم الادارة والملكية في الأندلس، ساعده على ذلك استقلاله بولايته عن افريقيا، حيث جعله الخليفة عمر بن عبد العزيز مرتبطاً به مباشرةً، فكان أول وال يسْتَقْلُ بالأندلس عن افريقيا رسمياً، وهذا من العوامل التي زادت من شهرته^(١).

وقد ظل السمع بن مالك والياً على الأندلس حتى استشهاده أباً جعده الفرنج في بلاد الغال، بالقرب من مدينة طولوثة في ٩ ذي الحجة سنة ٤١٠ هـ / ١٠٢٠ ميلادية سنة ٧٢١ م^(٢) بعد ولادة دامت نحو سنتين وثلاثة أشهر، إذ كانت ولايته في رمضان (سنة ٤١٠ هـ)، ونهايتها (٩ ذي الحجة سنة ٤١٠ هـ). وقد ذكر في ذلك أقوال أخرى^(٣). أدى إليها الاختلاف في تاريخ استشهاده، والأرجح ما قدمناه^(٤).

ولاية عبد الرحمن الفاسقى الأولى على الأندلس :

كان الجندى الإسلامى المشاركون فى معركة طولوثة، قد ولوا على انفسهم عبد الرحمن بن عبد الله الفاسقى، وذلك فى اعتقاد مقتل قائدتهم وأمير الأندلس، السمع بن مالك الغولانى أثناء المعركة^(٥)، فانعرف بهم عبد الرحمن إلى

(١) خالد الموفى : تاريخ العرب فى الأندلس ، ص ٢١١ .
(٢) انظر ماكتبناه عن تاريخ استشهاده قبل : الفصل الرابع المبحث الرابع ، ص ٤٠٢ .

(٣) انظرها عند / ابن عذارى : البيان المغرب ، ٤٦/٢ - المقرى : نفع ، ١٤/٤ .
(٤) أوردنا ذلك الاختلاف قبل ، فيما احلنا عليه فى هامش (٢) أعلاه .

(٥) عن تقديم الجند لعبد الرحمن الفاسقى ، بعد هزيمة المسلمين فى طولوثة ، ومقتل السمع ، وانسحابه إلى الأندلس ، (انظر قبل : الفصل الرابع ، المبحث الرابع من ٤٠٣-٤٠٢) .

الأندلس ، فدخلها في شهر ذي الحجة (سنة ١٠٢هـ) ، فقدمه أهل الأندلس أميراً عليهم ، فبقي والياً على الأندلس ما يقارب الشهرين ، حتى قدوم الوالي الجديد حينما عزله أمير إفريقية بشر بن ملوان ، وولى على الأندلس عقبة بن سعيم الكلبي . وهذه هي الولاية الأولى لعبد الرحمن الفاسقى على الأندلس ، إذ وليها مرتين ، كانت الثانية مابين (سنة ١١٢ - ١١٤هـ) ، في خلافة هشام بن عبد الملك ، وهي الشهر والأتم .
 ويذكر ابن القوطي ، عن عبد الرحمن بن عبد الله حميد ،
 الأمير عبد الرحمن الفاسقى ، أن ولاية جده عبد الرحمن الأولى على الأندلس كانت من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك ، وأن

(١) من عبد الرحمن الفاسقى وولايته الأولى على الأندلس ،
 (انظر / الميس : بقية الملتمى ، ص ٣٥٢-٣٥٣) . حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ص ٤٧ - محمد عبد الله عنان :
 دولة الإسلام ، ص ٨٢ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، ص ١٣٨ - شبيب ارسلان :
 هزوّات العرب ، ص ١٢٤-١٢٦ - خليل السامرائي : الشفر
 الأعلى ، ص ١٢٧-١٢٨) . وقد خالف هؤلاء ابن عبد الرحمن ،
 الذي جعل على الأندلس بعد الصمغ العر بن عبد الرحمن ،
 وأنه عزل من قبل بشر وولى عقبة الكلبي مكانه (فتوج
 مصر ، ص ١٤٤) . ووافقه على ذلك ، عبد الواحد المراكش ،
 المعجب ، ص ٢٤ . لكنه حرف العر فساورده (الضر) ،
 وكذلك (العميدى) في كتابه : جذوة المقذبن في ذكر ولاية
 الأندلس ، الدار المصرية للتأريخ والترجمة ، ١٩٦٦م ،
 ص ٢٠٣-٢٠٤) ، كما قال بذلك حسين مؤنس : نفس المرجع ،
 ص ١٦٠ (نقلًا عن / ابن عذاري : البيان المقرب ، ٢٦/٢)
 ويبدو أن هؤلاء المؤرخين وقعوا في لبس ، فقد كان العر
 ابن عبد الرحمن والياً على الأندلس (١٠٢-١٠٧هـ) ، إذ
 قبل الصمغ لبعده ، حيث عزله عمر بالسمع بن مالك
 الخولاني .. (عن ولاية العر بن عبد الرحمن ، انظر /
 حسين مؤنس : نفس المرجع ، ص ١٣٥ - السيد عبد العزيز
 سالم : نفس المرجع ، ص ١٣٤-١٣٥) .

(٢) عن ولاية عبد الرحمن الفاسقى الثانية ، (انظر : احمد
 السيد دراج : عبد الرحمن الفاسقى ، بحث ، رسالة
 المسجد ، العدد الرابع ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٨٠-٨٥ -
 حسين مؤنس : نفس المرجع ، ص ٢٦١-٢٧٦) .

(٣) تاريخ الخجاج الأندلس ، ص ٢٨-٣٩ .

بأيديهم على ذلك ما يثبته . لكن قصر ولادته ، وعزله من قبل أمير إفريقية ، الذي كانت الأندلس تابعة له ، يعنيه الكلبي ، ما يرجع أن ولادته وتقديمه كان من أهل الأندلس ، لأن الخليفة يزيد .

ولاية عتبة بن سحيم الكلبي على الأندلس :

كانت الأندلس تابعة لامارة إفريقية باديء الأمر ، الا أنها لم تسر على قاعدة ثابتة ، فتجدها بيد الخلافة المركزية حينا ، وبيد عمالي إفريقية حينا آخر ، وبيد مسلمي الأندلس انفسهم في معظم الأحيان ، وكان سلطان الوالى كبيرا فيها ، فهو الذي يولى القباة ، ومن يلى الخراج غالبا . الا أن سلطانه لم يمتد على مسلمي الأندلس اجمعين الا نادرا ، فقد كان هناك جماعات خارج سلطانه ، وقد انحصر سلطان الوالى في بعض الفترات على أقليم قرطبة فحسب كما حدث أيام يوسف الفهرى .
(١)

وكما كانت الأندلس تابعة لإفريقية باديء الأمر ، كانت إفريقية حابعة لولاية مصر ، وإن كان هذا قد اقتصر على الفترة الأولى . وقبيل خلافة يزيد بن عبد الملك ، كان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد عزل ولاية الأندلس عن إفريقية وجعل عليها الصبح بن مالك ، مستقلا بها وتابعا للخلافة في الشام مباشرة ، اعتناء باهله ، واهتمامها بشأنها .
(٢)

(١) حسين مؤمن : فجر الأندلس ، ص ٦١٠ .

(٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، ٤٧/١ .

(٣) ابن عذارى : نفس المصدر ، ٤٦/٢ .

الا ان ولية الاندلس عادت تابعة لافريقية فى عهد خلفه
يزيد بن عبد الملك ، عندما قدم عنترة بن سحيم الكلبى ،
اميراً عليها من قبل عامل افريقيه بشر بن مقوان ، الذى
الحس يولى أمراء الاندلس دون أمر الخليفة اذا كره أهل الاندلس
والبيا كتبوا اليه فعزله عنهم وولى من يرثون ، وكذلك اذا
مات . واستمر الاندلس تابعاً لافريقيه بعد ذلك ، الا ما كان من
استعمال الخليفة هشام ليعين بن سلمة من قبله على الاندلس
(٢) .

وقد جاءت ولادة عتبة بن سحيم الكلبي على الاندلس من قبل بشر بن ملوان عامل افريقية ، (سنة ١٠٣هـ) ، فدخلها في شهر مفر من ذلك السنة . وقد أورث الامطراب في الروايات التاريخية حول من كان على الاندلس قبل عتبة ، ومن قبل من كانت ولادته ، وتأريخها إلى وقوع بعض المؤرخين في الخطأ ، فيذكر ابن عذاري أن ولادة عتبة جاءت من قبل يزيد بن أبي مسلم ، فاقره بشر بن ملوان . وهذا خطأ واضح ، فولادة عتبة

- (١) محمد عنان : دولة الاسلام ، ص ٨٢ - محمد زيتون : المسلمين في المغرب والأندلس ، ص ١٩٩ .
- (٢) مجھول : أخبار مجموعة ، ص ٣٢٠-٣٢١ .
- (٣) محمد زيتون : نفن المراجع ، ص ١٩٥ .
- (٤) هناك من المؤرخين من جعل ولايته من قبل بشر بن مفوان في عدد الخليفة هشام (سنة ١٠٦هـ) ، (انظر ذلك عند / الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٣١٩ - الفقيس : بفيضة الملتمس ، ص ٣٢٠) والأولى ماقدمناه .
- (٥) عن ولادة عنيبة على الأندلس ، (انظر / ابن عبد الحكم : قلوج معرو ، ص ١٤٤ - ابن القوطي : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٣٨ - ابن عذاري : البيان المغرب ، ٧٢/٢ - عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ٢٤ - مجھول : نفن الممدر ، ص ٣١ - المقرى : نفح ، ١٥/٤ - التامری : الاستقها ، ١٠٣/١ - الحميدي : نفن الممدر ، ص ٣١٩ - النبي : نفن الممدر والجزء والمملحة .
- (٦) نفن الممدر والجزء والمملحة .

بعد السمع بن مالك الذي استشهد في ذي الحجة (سنة ١٠٢هـ) وكيف ياتى استعماله من قبل ابن ابي مسلم الذى قتل فى رمضان (سنة ١٠٢هـ) ، اي قبل استشهاد السمع بن مالك . كما قيل ان ولادته جاءت على اثر عزل العز بن عبد الرحمن . ويذكر الخطأ فى قول من ذكر ان استعمال عنبرة جاء بعد عزل السمع بن مالك الغولاني . والمعنى ان السمع امير الاندلس قد استشهد خلال عمليات الفتح التي قام بها فى بلاد الفان ، ولم يعزل .

وقد استحقامت الاندلس لعنبرة وسبط امرها ، اذ قدم
ستين في مطلع ولايته - وهي الفترة التي كان فيها واليا
على الاندلس في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك قبل وفاته -
في الاملاع الداخلي ، على فيما بتنظيم الخراج ، وتقسيم
الاراضي بين المسلمين ، والنظر في المظالم ، ونشر العدل
(٥) بين الناس ، ومن اجل ذلك طاف عنبرة مختلف المقاطعات في
ولايته ، عاملًا على استحباب الامن واستقرار البلاد ، والعدل

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، من ١٤٤ - عبد الواحد المراكشى : المعجب ، من ٢٤ - حسين مؤنس : فجر الاندلس ، من ٦٠ (نقل عن ابن عذارى : البيان المغرب ، ٢/٢٦) وقد جاء هذا القول على أساس الرواية التي أشارت أن الحمر بن عبد الرحمن تولى الاندلس بعد السمح بن مالك الغولاني ، وهذا ما يبينه قبل ورجحنا القول برواية عبد الرحمن الغافقى بعد السمح بين مالك وان ذكر هذه الرواية من باب اللبس لأن الحمر كان واليا على الاندلس قبل السمح لا يعده . (انظر : هامش (١) ، ص ٥٣٧) .

(٢) مجهول : أخبار مجموعة ، ص ٣١ .
 (٣) انتظر خبر استشهاده في بلاد الفال فاتعاً أباً وليته

(٤) المقرى : فتح ، ١٥/٤ - النامرى : الاستقما ، ١٠٣/١ .

(٥) ستفعل القول الذى ورد فى ذلك ابان حدثنا عن سياسة
يزيد المالية فى المبحث الحالى من هذا الفعل .

بين وعائيه من مختلف الديانات بدون تمييز^(١) . كما عمل على تنظيم ولايته ادارياً ، وضبط نواحيها ، واصلاح الجيش ، واعداده لغزوات جديدة^(٢) .

وقد تمكن ابان ولايته من التهدى واصناد بعض الحركات النمرانية في الاندلس ضد المسلمين ، منها حركة بلاي التي تعد بداية المقاومة الاسبانية النمرانية ضد المسلمين وحكومتهم في الاندلس ، وحركة أخيلا في طرگونة^(٣) .

ويشير حسين مؤمن إلى افراط عنبرة بن سحيم الكلبي لعمبيته اليمنية ، فيذكر انه اونفرگمن دلاه من عمال الاندلس اليمنية الذين حولوها ابان امارة بشر بن مفوان على افريقيا وهو عذرہ بن عبد الله الفهري (شعبان ١٠٧ - شوال ١٠٧) ، ويحيى بن سلامة الفاملي (١٠٧ - ١١٠) ، صدور القيمية ، وجيشوهم للثورة ، وانتظار الفرصة المواتية للوثوب .

لكن هذا القول بعيد عن الصحة لعدم دقته ، فعذرة فهرى وبنسو فهر من قبيلة قين مغرييون لا يمانيون ، ومن مشاهيرهم الشعاعك بن قين الفهري ، زعيم القيمية في مرج راهط . كما ذكر : ان دولى هؤلاء الولاة اليمنيين على الاندلس وظهور امداد العمبية فيه ، جاء كمدى لوجود يزيد بن ابى مسلم وبشر بن مفوان الكلبيان اليمنيان على امارة افريقيا

(١) محمد زيتون : المسلمين في المغرب والأندلس ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٢) محمد عنان : دولة الاسلام ، ص ٨٢ .

(٣) من جهوده في التهدى لهذه الحركات ، (انظر الفعل الثاني ، المبحث الرابع والخامن) .

(٤) فجر الاندلس ، ص ١٥١ .

(٥) المصعب الزبيرى : كتاب نسب قريش ، ص ٤٤٣-٤٤٨ .

فاستعملوا على الاندلس عملاً كثبيرين يمنيين^(١) ، وهذا قول غير صحيح ، فان كان بشر يمنيا ، فان ابن ابي مسلم ثقفى قيس بالولاية^(٢) .

ويبدو ان الكثير من المؤرخين حملوا العصبية اكبر مما تعتمل ، وبدأوا يفسرون الاحداث على اسماء الولاية والقاده ، بعيداً عن التمهيّن والدقة وهذا ماتلمسه في كثير من المراجع الحديثة .

كما ذكر ان عتبة اشتد في جمع الاموال وعصف الناس على ذلك ، فالمهم النصارى في الاندلس بدفع جزية مقاعفة ، وان ذلك قد ادى الى تغير نفوذ اهل البلاد ، وبذا القلق يسودها من كل وجه^(٣) ، لكن الصحيح ان مقاعفة المريبيه لم يكن على كل النصارى ، وإنما مقاعدها عتبة على اهالى طركونة بعد حرکتهم ضد سلطان المسلمين ابان ولادته^(٤) .

وقد ظل عتبة واليا على الاندلس بعد وفاة الخليفة يزيد بن عبد الملك ، حتى استشهد وهو في زيا الفرنجة في بلاد الفسال في (شعبان سنة ١٠٧هـ) من خلافة هشام بن عبد الملك^(٥) . وفيه (سنة ١٠٩هـ) ، وما قدمته اوسي ، بعد ولادته دامت ما يقارب اربع سنوات ونمط ، حيث كانت ولادته في صفر سنة

(١) حسين مؤمن : غير الاندلس ، ص ١٥١ .
(٢) انظر درجنة يزيد بن ابي مسلم الذي في بالولاية قبل :

ص ٣٨٢ .

(٣) حسين مؤمن : نفس المرجع والمعرفة .

(٤) انظر قبل : الفعل الثاني ، المبحث الخامس ، ص ٢٦٤ .

وكذلك : شبيب ارسلان : مزوات العرب ، ص ١١٢ .

(٥) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٢١٩ - الشبي : بغية المسلمين ، ص ٣٢٠ - ابن عذاري : البيان المغرب ، ٢٧/٢ .

- ابن الاثير : الكامل ، ١٩٧/٤ .

(٦) الحميدي : نفس المصدر والمعرفة - الشبي : نفس المصدر والمعرفة (في قول آخر) .

١٠٢ واستشهاده في شعبان سنة ١٠٧ هـ . وقيل أربع سنين
^(١) وأربعة أشهر ، كما قيل : أربع سنين وثمانية أشهر ، وقيل
^(٢) غير ذلك .

ويشير القيروانى والقلقشندى إلى ولاية عقبة بن الحجاج
 الكلبى على الأندلس من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك .
 وهذا قول لا ينبع له يدحثه اجماع المعاذر على مخالفته وعدم
 ذكره . والمحبب أن ولايته على الأندلس (١١٦ - ١٢١ هـ) جاءت من
^(٣) قبل عبيد الله بن الحجاج زمن هشام بن عبد الملك .
 أما قيام الأندلس ببيان خلافة يزيد بن عبد الملك فقد
 كان ليحيى بن يزيد التجيبى . وكان قد استقامه الخليفة عمر
 ابن عبد العزيز على الأندلس ، فظل على قيامها حتى دخول عبد
 الرحمن بن معاوية (الداخل) ، فاستأبه على القيام ، ولم يعزله
^(٤) حتى مات ، وكان يقال له وللقىادة قبله بقرطبة ، قاسى العذاب ،
 ولنى بقاء التجيبى هذه الفترة الطويلة على القيام دليل على
 أنه كان مرشحاً عنه ، فاقرر من أمراء المؤمنين الذين تولوا
 الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز ، وأولهم خلفه الخليفة يزيد
 ابن عبد الملك ، ولئيم لدينا دليل على أن بقاءه واقراره

(١) ابن الأثير : الكامل ، ١٩٧/٤ .

(٢) ابن عدارى : البيان المغرب ، ٢٧/٢ .

(٣) المؤنس ، ص ٣٩ .

(٤) مأثر الانفاسة ، ١٤٩/١ .

(٥) مجفول : أخبار مجموعة ، ص ٣٣ - حسين مؤنس : فجر
 الأندلس ، ص ١٦٢ .

(٦) الخشنى : قيادة قرطبة ، الدار المصرية للتراث
 والترجمة ، ١٩٦٦م ، ص ١٤ - النباهى : تاريخ قيادة
 الأندلس ، ص ٢٢-٢١ .

على القضاء جاء من قبل خلفاء عمر ، فقد يكون استمراره جاء من طريق ولادة الأندلس أنفسهم . كما أن هذا التعيين من قبل عمر خص به قاضي قرطبة مركز الولاية الاندلسية آنذاك ، بيد أنه من المؤكد أن هناك رجالاً قاموا بأمر القضاء في غيرها من المدن والخفور ، والفالب أن أمر تعيينهم كان لوالى الأندلس .

المبحث الثاني

سياسة يزيد بن عبد الملك المالية

ما قبل عن سياسة المالية ، ومدى صحة ذلك وستتها الحقيقة :

الكتابية في التواصي المالية خلال العصر الأموي أمر بالغ الصعوبة ، فليس من الممكن تقديم مورة واحدة لذلك الجانب المالي ، أو اعطاء أحكام قطعية عنه ، وذلك لعدم الحصول على المعلومات الدقيقة من المصادر الإسلامية القديمة عن السياسة المالية في ذلك العصر . وكل ما نعمل عليه في هذا المدد ليست إلا مجرد أخبار متفرقة تلتف حول الشمول والتكامل ، مما يفقدنا القدرة على التصور الواضح وتبين الحقائق كما ينبغي بل أن الأمر يزداد ثبوتاً للعدم الدقة في ايراد تلك الأخبار ، وافتراضها وتناقشها أحياناً .

صحيح أن الأحكام الشرعية الإسلامية واحدة بينة ، إلا أن المصادر الإسلامية تنقل لنا ما يثير إلى خروج بعض حكام بني أمية في شيء من سياساتهم المالية عن النهج الإسلامي ، واتخاذ إجراءات قد يكون الدافع وراءها ، الرغبة في اغتنام فرائض الدولة بالاموال الكافية بتحقيق أهداف الدولة المالية ودفع عجلة الفتوح ، وثبيت سلطان الدولة وهيمنتها .

وهذا ما سيديعني في هذا البحث إلى ابتكاء الحذر في شيء من الواقعية والدقة ، متجنبها التبعية والقول بالاحكام القطعية .

سياسة الخليفة يزيد بن عبد الملك المالية بالذات جاءت بعد املاحته الخليفة عمر بن عبد العزيز المالية ، التي سعى من ورائها العودة إلى النهج الإسلامي وتطبيق أحكامه على المال والأعمال ، و معه بعض الإجراءات التي اتخذها بعنه أسلفه . فما مدى خروج الخليفة يزيد عن نهج عمر، وما الذي منعه ؟

ما لا شك فيه أن الخليفة يزيد لم يتبع نهج الخليفة عمر في بعض سياساته المالية ، فاحيا شيئاً من السياسات المالية لأسلافه من بنى أمية قبل عمر ، وأعاد تطبيقها ، بينما اتخذ سياسات أخرى ، وتابع عمر في بعض ما اتخذه من سياسات في هذا المجال ، وبالآخر ما كان قد عاند على خزانة الدولة ، وطبق إجراءاته ذلك ، في شيء من الدقة والضبط والتشدد .

قدمنا بهذا القول ، لأننا ستجد كثيراً من المؤرخين كما قال حسين عطوان ، وهم ابن عساكر ، وابن كثير ، والبياعي ، والسيوطى ، وابن العماد العثيمى ، ينقلون أن يزيد ألفى املاحته عمر بن عبد العزيز ، ويملكون سياساته المالية بالفساد والافتراء ، ويتهمونه بارهاق أهل الامصار بالفرائض ، ولا شاهد لهم على مادفعوا به سياساته المالية الا خبر واحد رواه المدائنى وهو قوله : "عمر يزيد بن عبد الملك الى كل ما منعه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواء فرده ، ولم يرهب فيه شفاعة عاجلة ولا ثما عاجلاً . وخلف محمد بن يوسف اخو الحجاج على اهل اليمن وظيفة جعلها خراجاً عليهم ، فكتب

عمر بن عبد العزيز إلى عامله يأمره بالفاء تلك الوظيفة ،
والاقتحamar على العشر ونصف العشر ، وقال : لأن ياتيني
من اليمن حسنة كتم أحب إلى من أن يقر هذه الوظيفة . فلما
^(١)
مات ، وولى يزيد بن عبد الملك بعد عمر ، أمر ببردها ، وكتب
إلى عمروة بن محمد عامله : إن عمر بن عبد العزيز كان
منوراً منك ومن أشياهك ، قاعد على أهل اليمن الفريبة التي
كان عمر أسقطها ، ولو ماروا حرفاً .

وليس من الصحة قول حسين عطوان أن ليس من شاهد لفؤاد
المؤرخين في قولهم بالفاء يزيد لاملاحات عمر سوى هذا النهي .
فإن هناك تماماً أخرى تقييد بمعنى اجراءاته المالية ، وفرضه
^(٢)
بعض المراقب غير الشرعية والتشدد فيها .

ويذكر حسين عطوان أن ابن عبد ربه قد أورد الخبر
السابق دون استناد ، ومحرفاً تحريراً ظاهراً ، إذ تحول عنده
من رسالة وجهها الخليفة إلى عامله على اليمن ، إلى رسالة
بعث بها إلى عامله في كافة الأعمارات ، فجاء نصه عند ابن

(١) كتم : ثبات فيه حمرة ، يخلط مع الوسمة للخطاب .
اللسان (كتم) .

(٢) حسين عطوان : سيرة الوليد بن يزيد ص ٢١-٢٠ (نقل عن :
انساب الأشراف ، مموراة الجامعة الأردنية ، المجلد
الثاني ، ص ١٨٠) .

(٣) انظر بمعنى هذه النموذج بعد : من ٥٩٢، ٥٨٢، ٥٧٦، ٥٦٤، ٥٤٨،
٥٩٣، ٥٩٦، ٥٩٥، ٦٠١، ٥٩٦ وما بعدها .

(٤) نفس المرجع ، ص ٢١ .

(١) عبد ربه : "اما بعد ، فان عمر كان مغوروا ، فورتهمه انت واصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج والفريبة فادا احاكم كتابى هذا فدعا ماكنتم تعرفون من عده ، واعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى ، اخربوا ام اجدبوا ، اهربوا ام كرهوا ، حبوا ام ماتوا ، والسلام" .

ونحن لا نؤكّد قول حسين عطوان ان نهى ابن عبد ربه ، تحريفاً للخبر الذي اوردته ابن عساكر عن المدائني ، فليس لدينا على ذلك دليل ، وليس من المستبعد ان الخليفة الذي امر بامادة فرق الفريبة التي سلّها محمد بن يوسف على اهل اليمن ، ان يأمر بفرض غرائب مشابهة ، والعودة الى ما كان الناس عليه قبل عمر ، في بقية الامصار .

المهم في الامر ان كثيراً من المؤرخين تلمن موقف يزيد من اصلاحات عمر المالية على اسنان النعيمين السابقين .

ويتفتح من النتيجة الاولى ، امر يزيد باعادة الفريبة التي فرضها محمد بن يوسف على اهل اليمن دون غيرهم .
اما النتيجة التي اوردته ابن عبد ربه ، فيبيّن ان يزيد نكّس من نهج عمر المالي ، وامتد السياسات المالية لبني امية قبل عمر ، بدون النظر الى حال الرعية ، ومراعاة ظروفها . معللاً ذلك القرار بانكسار الخراج والفريبة ، حيث اتفق له ذلك من خلال اطلاعه على كتب كان ولاة عمر قد بعثوا بها اليه يشكّون انكسار الخراج والفريبة .

(١) العقد ، ١٨٨/٥ .

(٢) يبدو أن المقصود هنا بالفريبة : "الجزية" .

(٣) من ذلك الكتاب كحاب عامل عمر على مصر حيان بن شريح ، الذي قال فيه : "اما بعد : فان الاسلام قد افسر بالجزية حتى سلفت من الحارث بن ثابتة عشرة الف دينار اتممت

وأيضاً للصورة الحقيقة لسياسة الخليفة يزيد ، وسيادى ذكر ذلك في مكانه أبان عرقنا لتفاصيل سياسة المالية .

ويبدو أن عمومية أمر الخليفة الذى اوردته ابن عبد ربه هو الذى حدا بمؤرخنا الكبير ابن الأثير ، أن يقول : إن يزيد بن عبد الملك قد عمد إلى كل ماضيه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فرده ، ولم يخف شفاعة عاجلة ولا ثناها عاجلاً .^(١)

وقد سبق أن حفظنا على قول ابن الأثير وأطلق حكمه بأن يزيد رد كل ماضيه عمر مما لا يوافق هواه . ولكننا أحبنا إيراد هذا الذى ونحن بمسد مناقشة سياسة يزيد المالية لمعرفة أهمية المقارنة بين سياسة يزيد وسلفه عمر في بعض النقاط ، أو دراسة نهج يزيد في تمويل سياسة من كان قد سبقه .

لقد عمل الخليفة يزيد بن عبد الملك على غبط الأمور المالية ، بما يكفل زيادة الواردات ، ونفع المعروفات فى شيء من الدقة والضبط ، والتعدد والجور أحياناً .

والحق أنه لم ينفع املاحات عمر المالية ، بل ظل يترشد بها في بعض الجوانب ، وان خرج عنها في جوانب أخرى .

ولعل ظروف الدولة في زمانه ، المتمثلة في خوف حروب خارجية في كل الجهات ، في الشرق مع الصنف والترك ، وفي الشمال مع الأرمن والخزر والروم ، وفي الغرب مع الفرنجة ،^(٢)

(١) الكامل ، ٤/٦٦ - وقال بذلك مع اختلاف يسير في النقوص ابن خلدون : العبر ، ٣/٧٦ .

(٢) كنا قد ناقشنا قول ابن الأثير هذا وردنا على أطلاق حكمه . (انظر قبل : المبحث الأول ، ص ٤٢٤ وما بعدها) .

(٣) انظر أعماله العربية في الفصل الرابع .

الى جانب الحركات الداخلية كثورة ابن المطلب ونميرها^(١) ، وما يستدعيه ذلك من معرفات كبيرة ، قد دفعه الى تجاوز الحدود في جلب الاموال احياناً .

كما ان يزيد لم يساير نهج عمر في التحشى على نفسه ورجاله ، والعمل على ترشيد المعرفات ، فتجده على سبيل المثال يأمر عامله على مكة ان يحمل احد المغترين على البريد ويقدم له الف دينار نفقة الطريق ليستمع منه ابياتا من الشعر ، بينما نرى عمر بن عبد العزيز يؤذن ابن حزم عامله على المدينة على امرائه في الورق والشمع ويؤذن^(٢) عامله على اليمن على تفسيعه دنانير من بيت المال .

ولعل هذا الى جانب ادراك الخليفة يزيد بان املاحات عمر المالية ، قد افرت ببنية المال ، وادت الى نقص الخراج والفريبة ، جعلت الخليفة يزيد يتخذ اجراءات مالية متعددة كان هدفها سد هذا الثغرة الذى احدثه سياسة عمر ، و توفير قدر كبير من الاموال في بيت المال يمكن الدولة من الانفاق على جيوفها المحاربة في الداخل وعلى الحدود . وهذا ما يفسر ابقاء يزيد على بعض اجراءات عمر المالية التي تتماشى مع جوهر سياسته اي التي لها مردود مالي على بيت المال ، والفاء الكبير من اجراءات عمر التي تؤدى الى نقص موارد بيت المال .

(١) انظر الحركات الداخلية في عهده قبل : الفصل الثاني .

(٢) عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٣٠٨ .

(٣) انظر كتابه الى عمال عمر ، القاسمي يترك سياسة عمر ، بعد ان اطلع على كتبهم الدالة على نقص الخراج والفريبة ، قبل : ص ٥٤٨ .

وما يذكر هنا من باب حرمة على الاموال مارواه ابن
 كثير^(١) ، من ان عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان قد
 اتهم الخليفة عمر بن عبد العزيز بأنه اختان من اموال
 المسلمين كل ماقدر عليه من جوهر ثمين ودر شمين ، وانه
 خباهما في بيتهن في داره مملوئين ، فبعث يزيد الى اخوه
 فاطمة زوجة عمر يسألهما عن ذلك ، فتات : ماترك سبد ولالبد ،
 فسار بنفسه الى دار عمر ودخل البيتين اللذين اشار اليهما
 عمر بن الوليد ليقتضهما ، وفي صحبة عمر بن الوليد ، فلما
 دخلهما وجدهما خاليين من الاموال ، وقد هيئتا للعبادة ،
 حيث اتخد عمر من احداهما خلوة يخلو فيها بنفسه ويتدبر امر
 دينه ودنياه ، والآخر مسجدا يعبد الله فيه ليل ، فبكى
 يزيد ، وخرج عمر بن الوليد مخدولا^(٢) .

الجزية :

وفي سبيل تحقيق السياسة المالية التي رسمها الخليفة
 يزيد بن عبد الملك ، اشارت مجموعة من المراجع الحديثة الى
 انه كان يرى ان دخول الموالى في الاسلام قد افسر بدخول بيت

(١) البداية ، ١٦ ، ٤٠٩ .

(٢) اي ماترك قليل ولاكثير . اللسان (لبد) .

(٣) فعل اتهام عمر بن الوليد بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز ، لخلاف حدث بينهما في ثلاثة عمر ، اذ يروى ابن الجوزي : ان عمر بن الوليد كتب الى الخليفة عمر بن عبد العزيز يلومه وينتقد ما اقدم عليه من رد المظالم من اهل بيته ، فرد عليه عمر بكتاب افلاطنه فيه ، انتظر ماكتب به كل منهما للآخر في كتابه (ميررة ومناقب عمر ابن عبد العزيز ، ص ١٣٢-١٣٦) ، فيبدو ان عمر بن الوليد حمل ذلك على الخليفة عمر ، فاتفعه عند يزيد .

لأداء فرق الجزية^(١) على من أسلم من أهل الذمة ، وبخامة على المقد أهالى منطقة ماوراء النهر ، اللذين كان عمر بن عبد العزيز قد استقطعا عنهم بعد أن أعلنتوا إسلامهم ، واعتمد عماله هناك على العنف والشدة أذاهم ، مما أدى إلى نقضهم العهد مع المسلمين والردة من الإسلام . كما اتسع ذلك في إفريقية عندما عزل عنها عامل عمر بن عبد العزيز اسماعيل ابن عبيد الله بن أبي المهاجر ، وعيّن بدلا عنه يزيد بن أبي سلم مولى الحجاج ، الذي سار في البربر سيرة الحجاج ، واستبد بهم ، وفرق عليهم الجزية ، وأشتد في جمع أموالهم ، وكان ذلك لزيادة إيراد بيت المال ، والختتم من دفع مزيد من الاعطيات للجند المسلمين من الموالي .^(٢)

(١) الجزية : هي الأموال المفروضة على رؤوس أهل الذمة ، وتؤخذ من دخل الذمة من أهل الكتاب والمجون لقاء الحماية لهم ليكونوا بال كذلك آمنين ، وبالحماية محروسين ، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم : "احفظوني في ذمتى" . (توفيق اليوزبي : تاريخ أهل الذمة في العراق ، ص ٧٦ و ٧٥) ويضيف : أن من العذفية من يقول : إن الجزية تؤخذ من كل كافر (انظر : نفس المرجع ص ٧٦-٧٥) .

ويذكر الماوردي : إنها تؤخذ من آخرين غير من ذكروا أولاً وهم : عبدة الاوشنان من العجم ، والصائبين ، والسامرة إذا وافقوا اليهود والنصارى في أمر معتقدهم (انظر : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الفكر ، مصر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ / ١٩٨٣ م ، ص ١٢٥) .

(٢) انظر ذلك عند : محمد الشبار : الموالي ، ص ٥٧ - فرج الهوني : النظم الإدارية والمالية ، ص ١٩٥، ١٩٨ - السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير ، ٢٩٣-٢٩٤/٢ - فاطمة عبد القادر رفوان : المغرب في عمر الولاة الامويين ، ص ٥٧ - عماد الدين خليل : دراسة مقارنة (بحث) ، ص ٢٠٠ - نظير حسان سعداوي : الدولة العربية الإسلامية ، دار التحفة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧ م - محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد العبرة ، دار الفكر العربي ، الطبعة الخامسة ،

والحق أن تول هؤلاء المؤرخين وغيرهم من هذا حذوهم بعيد عن الدقة مجانب للحقيقة ، وهو كما يظهر قول اعتمد على الفرضية ، والأخذ بظاهر بعض النصوص وعموم لفظها ، دون التنظر إلى النصوص الأخرى واستقماها ، وواقع الحال وما نفذ فيه من تلك السياسات التي أشارت إليها النصوص التاريخية .

لما يبدو أن كثيراً من هؤلاء المؤرخين اعتمدوا في قولهم هذا على ظاهر نص كتاب الخليفة يزيد بن عبد الملك إلى عماله بترك ما كانوا عليه من سياسة الخليفة عمر ، وإعادة تطبيق سياسات وأجراءات أسلوافه من بنى أمية . وسنجد من خلال دراستنا الممحة لسياسة المالية في المفهوم الحالية ، خطأ من اعتمد على ظاهر نص هذا الكتاب ، وافتقر أن يزيد قد أعاد على أساس كل السياسات السابقة ومنها إعادة فرض الجزية على من أسلم ، التي كان عمر قد أمر برفعها عن أسلم ، وقد كان بعض الحكام الأمويين وعمالهم قد ابقوها الجزية على من أسلم من أهل الذمة أو من في حكمهم ، منذ أن أعاد فرضها الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان .

١٩٧٥-١٣٩٥ م - شابت الرواوى : العراق ، من ١٨٠ - حورية عبد سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب ، من ١٨ - محمود اسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب ، من ٣٤ - فيليب حتى : تاريخ العرب ، ٢٨٥/١ .

(١) انظر نص كتابه قبل : ص ٤٤٨ .
(٢) عن أمر عمر بن عبد العزيز برفع الجزية عن أسلم ، انظر : البلاذرى : فتوح البلدان ، من ٤١٥ - ابن قدامة الخراج وفتاعة الكتابة ، من ٤١٠-٤٠٩ - أبو يوسف : الخراج ، من ٢٦٩ - الطبرى : تاريخ الأمم ، ٥٥٩/٦ - المقرىزى : خطط ، ٧٨-٧٧/١ (وغيرها) .

(٣) سنعرف لقيام الحجاج فرض الجزية على من أسلم في المفهوم الحالية ، ومدى صحة هذا القول ، وحقيقة .

وكذلك نتيجة للفهم الخاطئ لبعض النصوص ، وامداد احكام واستنتاجات خاطئة ، بناء على ذلك . وقد تجلى هذا فيما ذكره بعضهم ، من ان يزيد بن ابي مسلم عامل الخليفة يزيد بن عبد الملك على افريقيا قد فرض الجزية على من اسلم هناك اقتداء بالحجاج بن يوسف ، معتمدين في ذلك القول على الخبر الذي نقله الطبرى وغيره من المؤرخين ، ان يزيد ابن ابي مسلم اعتمد ان يسير فى البربر بسيرة الحجاج فى اهل السواد . وهذا الخبر لا ينبع على فرض ابن ابي مسلم الجزية وإنما امتداده ذلك ، ولكنهم قالوا بفرضها من قبله على البربر ، افتراضًا ، على اعتبار انه اعتمد محاكاة الحجاج الذى فعل ذلك ، فقالوا : انه فرضها .

والحقيقة التى يجب الاشارة إليها ، ان المصادر الاسلامية القديمة التي تيسر لنا الاطلاع عليها فى بحثنا هذه ، لم تذكر صراحة على فرض الخليفة يزيد بن عبد الملك او احد عماله الجزية على من اسلم ، كما اننا لم نعثر على اية اشارة تدل على ذلك اثناء دراستنا لأحداث مصر .

بينما قدمت لنا هذه المصادر روايات مريرة عن سياسات يزيد المالية المستجدة ، وما اعاده من سياسات اصوله ، وهذا ما يدفعنا الى التك فىما نسب الى الخليفة يزيد من انه اعاد فرض الجزية على من اسلم .

ونحن فى حقيقة الامر لافتتنى ان الجزية كانت تؤخذ من

(١) انظر فى الخبر الذى اورده الطبرى وغيره من المؤرخين عن سياسة يزيد بن ابي مسلم بعد : ص ٥٥٩ .

(٢) ستجد هذه النصوص فى ثنايا حديثنا عن سياساته المالية فى المفحى الحالى .

بعض من أسلم من أهل الذمة او من على حكمهم ، في معد الخليفة يزيد بن عبد الملك ، مع الحاكم على ائتها لم تغش على ما يدل مراجحة انه امر بذلك . بينما امر بالعودة الى مكان عليه اسلفه قبل عمر بن عبد العزيز ، وما كان عليه اسلفه قبل عمر ، اخذ الجزية من بعض من اسلم .

فهناك من الدلائل ما يشير الى ان الجزية كانت تؤخذ من بعض من اسلم قبل عدد منه عمر الذي امر برفعها عنهم . من تلك الدلائل الخبر الذي اورده الطبرى من مكایة احد موالي خراسان الى معاو بن عبد العزيز ان عشرين الف مسلم من الموالى هناك يدفعون الجزية . ومثلهم يقاتلون مع المسلمين ولا يأخذون العطاء . وهذا ما حدا بعمر الى توجيه اوامرها الى عماله برفع الجزية عن اسلم . بل ان اوامرها الصريحة في هذا الشأن تبين وجود من كان يدفع الجزية بعد اسلامه .

وقد ذكر ان اول من اخذ الجزية من اهل الذمة الحجاج ابن يوسف الثقفى . يقول ابن عبد الحكم : " وكانت تؤخذ قبل

(١) هنا كتب و اوامر مربحة وجهها الخليفة عمر بن عبد العزيز الى عماله في الاقاليم الاسلامية برفع الجزية عن اسلم ومنع من اراد من عماله اخذها من الموالى ، من ذلك رفعها عن اسلم في خراسان والكتابة الى الجراح المكمن عامله عليها بذلك . (انظر : البلاذري : فتوح البلدان ، من ٤١٥ - ابن قدامة : الجراح ومتاعة الكتابة ، ص ٤١٠-٤١٩ - الطبرى : تاريخ الامم ، ٥٥٩/٦) وكذلك كتابه الى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامله على الكوفة برفع استثنائه في اخذها من اسلم (انظر : ابو يوسف : الجراح ، ص ٢٦٩) ، والامر برفعها عن اسلم في مصر وكتابه الى حيان بن شريح عامله عليها في هذا الشأن (انظر / ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، طبعة ليدن ١٩٢٠ من ١٩٥ - المقريزى : خطط ، ٧٨-٧٧/١) .

(٢) نفس المصدر والجزء والمفرقة .

(٣) انظر هامش (١) اعلاه .

(٤) نفس المصدر والطبعة ، من ١٥٦ .

ذلك - أى قبل أن يرفعها عمر بن عبد العزيز - من أسلم .
وأول من أخذ الجزية من أهل الدمة كما حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لعيضة عن رزيق بن عبد الله المرادي الحجاج ابن يوسف" .

(١) ويقول المقرئي : "وأول من أخذ الجزية من أسلم من أهل الدمة الحجاج بن يوسف" . الذي كان عاملًا لعبد الملك بن مروان على العراق .

ويبدو أن القول بذلك ، جاء مدى ل موقف الحجاج بن يوسف من الموالي الذين لحقوا بالامصار وتركوا أرضهم ، مما أدى إلى الكسر الخراج ، فامر باخراجهم من الامصار ، واعدادهم إلى قراهم .

وقد أورد الطبرى خبر ذلك الموقف ونمه : "ذكر ثمرة بن ربيعة عن ابن شوذب : ان عمال الحجاج كتبوا إليه : ان الخراج قد انكسر وان أهل الدمة قد اسلموا ولحقوا بالامصار فكتب إلى البصرة وغيرها ان من كان له أهل في قرية فليخرج إليها ، فخرج النازحون فسكنوا ، فجعلوا يبكون وينادون : يا محمداء يا محمداء . وجعلوا لا يدركون أين يذهبون ، فجعل قراء البصرة يخرجون إليهم متقطعين فيبكون لما يسمعون منهم ويرون . قال : فقدم ابن الأشعث على تفيثة ذلك ، واستبمر قراء البصرة في قتال الحجاج معه ^{عبد الرحمن} بن محمد بن

(١) خطط ، ٧٨/١ - وانظر أيضًا : حسين محمد سليمان : رجال администраة في الدولة العربية الاسلامية ، ١٤٢١-١٩٤٣ ، رسالة ماجستير ، مطبوعة ، دار الاصلاح ، المملكة العربية السعودية ، الدمام ، ١٤٠٤-١٢١ - محمد أمين صالح : دراسات اقتصادية في تاريخ مصر الاسلامية ، عمر الولاة ، الناشر مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٠ .

(١) الاشتء".

ونهى هذا الخبر لا يشير الى فرض الجزية على من اسلم
 ولكن الزعم المعود الى قراهم ورساتيقطهم ، للعمل في الارض
 وهذا يعني انهم سيقومون بزراعة اراضيهم التي تركوها
 وبالتالي دفع الخراج عنها ، لأن اراضي خراج الاجرة ، لا يسقط
 الخراج عنها باسلام ماحبها ، وإنما تسقط منه الجزية ،
 أما الارض/فاما ان تعود الى الدولة اذا تركها
 فتدفعها لمن يقوم بزراعتها ، او ان يبقى فيها
 ويؤدى منها الخراج ، كما كان يفعل قبل اسلامه .
 (٢)

وحيث أن الخبر الذي أورده الطبرى ، ووافقه فيه ابن عبد ربه ، لم ينكر صراحتاً بالزام الموالى بعد اعادتهم الى
 قراهم ، بدفع الجزية ، فقد شكنا في صحة هذا الخبر ، وإن
 كان روح النهى تدل على ذلك . مع أن ابن الاثير الذى أورد
 خبر الطبرى ، قد صرخ بذلك بقوله : "واخرج الناس لتؤخذ

(١) تاريخ الامم ، ٤٨١/٦ - ابن عبد ربه : العقد ، ٣٩٤/٣
 (مع تصریح قليل في النحو والمعنى) .

(٢) يشير ابن عبد ربه : أن ذلك الموقف من العجاج جاء
 الموالى جاء بعد مشاركتهم في حركة ابن الاشتء وابن
 الجارود ، فراد آن يزيد ذلك الخطأ ، المتمثل في
 جمع اعداد كبيرة من الموالى في الامصار أصبحت تهدد
 الامن ووحدة الدولة بمشاركة في الحركات الخارجة على
 الدولة . كما آن من خبره ما يفيد أنه رأى آن هؤلاء
 الموالى زراعة أرض ، وأن وجودهم في المدن سيؤدي إلى
 نوع من البطالة ، لعدم احتياجهم للحرف الأخرى ، إلى
 جانب مساعدة اليه تراهم للعمل في مهنهم الرئيسية
 فامر بالعملة العامة لذلك جاء قوله : "انتم علوج وعجم
 وقراكم اولى بكم" . (انظر : نفس المصدر والجزء
 والمفحة) .

(٣) محمد نصر الله : تطور نظام ملكية الاراضي ، ص ١٩٠ -
 نبيه عاقل : تاريخ خلافة بنى أمية ، ص ٢٨٧ .

(٤) الكامل ، ٧٩/٤ .

منهم الجزية" . وقوله هذا زيادة على ماورد عند الطبرى ،
لعله استقاها من مصدر آخر .

غير ان تصريح الطبرى نفسه اثناء حدديثه عن اعتزام
يزيد بن ابي مسلم عامل يزيد بن عبد الملك على افريقيا
السير على نعج الحجاج ، بان الحجاج فرق الجزية على من اسلم
حيث قال : "وكان سبب ذلك - يعني مقتل ابن ابي مسلم - انه
كان عزم ان يسير بعد بسيرة الحجاج بن يوسف في اهل الاسلام
الذين سكنوا الامصار ، ومن كان اهلة من السواد من اهل
الدمة ، فاسلم بالعراق من ردهم الى قراهم ورساتيقيهم ،
ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهو على
كفرهم . للما عزم على ذلك حامروا في امره ، فاجمع رايهم
على قتله فقتلوه" .^(١)

وماورد من نصوص اخرى تدل على اخذ الجزية من بعض من
اسلم من اهل الدمة ، بعد عهد الحجاج ، وأوامر عمر بن عبد
العزيز المريحة برفع الجزية من اسلم ، في اقطار الدولة
الاسلامية ، وما ذكر من ان اشرم بن عبد الله الصنمي عامل
هشام بن عبد الملك على خراسان (١٠٩ - ١١١هـ) ، فرق الجزية
على من اسلم في ماوراء النهر بعد ان رفعها عنهم ، عندما
رأى اقبال الناس على الاسلام وكثرة الداخلين فيه ، وما ذكر

(١) تاريخ الامم ، ٦٦٧/٦ - كما ورد هذا الخبر عند : ابن
الاخير : الكامل ، ١٨٢/٤ - ابن ابي دينار : المؤمن ،
٣٩ - ابن خلكان : وفيات ، ٣١١/٦ - الشامي :
الاستفهام ، ١٠٣/١ .

اليه من انكسار الخراج^(١) . وكذلك رفع نمر بن سيار عامل الخليفة هشام على خراسان (١٢٠ - ١٣١هـ) الجزية عن اسلم في خراسان وماوراء النهر وقد وجدها تؤخذ من ثلاثين ألف مسلم^(٢) .

كل ذلك جعلنا نتأكد من ان الجزية قد فرقت على بعض من اسلم من اهل الدمة ، وابعج الموالى يؤدونها بعد اسلامهم كما كانوا يؤدونها وهو على كفرهم .

وقد علل تجاوز بعض حكام بني امية حكم الشرع في ذلك بمبررات متصدة ، اهمها تاجر موارد الدولة باسلام اهل الدمة من خلال سقوط الجزية عن اسلم وانكسار الخراج ، وظروف الدولة العسكرية ومستجداتها ، كما ذكر ان بني امية يعتبرون الجزية بمنزلة الفرائب على العبيد ، فلا يسقط اسلام العبد عنه فريبته ، وقد يكون لظاهره انما اسلامهم فرار من الجزية ، فابقوها عليهم غيرة على الاسلام . على انه ينبغي الاخذ بالظاهر ، ولو على اعتبار انهم من المؤلفة قلوبهم . كما ان اخذها من الموالى مختلف لحكم الشريعة الذي يعني من اسلم من اداء الجزية^(٤) .

(١) يذكر الطبرى ان اشرس امر بدعوة اهل ماوراء النهر الى الاسلام على ان ترفع عنهم الجزية ، فاقبلوا على الاسلام فكتب اليه الدهاقين بانكسار الخراج ، فامر باعادتها على من اسلم ، مما ادى الى ودة اهل الصفدر وحرفهم المسلمين . (انظر : تاريخ الامم ، ٧/٤٤ و مابعدها) .

(٢) من اصلاح نمر بن سيار المالي في خراسان ، والعدد من سلطان الدهاقين ، ووضع كل شيء في موقعه ، (انظر : الطبرى : نفح المصدر والجزء ، ص ١٧٢-١٧٤) .

(٣) انظر هذه الاسباب والمبررات عند : توفيق البيوزبكي : تاريخ اهل الدمة في العراق ، ص ١٣٨-١٣٩ - ثابت الرواى العراق في العصر الاموى ، ص ٦٦ - فاطمة عبد القادر رفوان : المغرب في عمر الولاة الامويين ، ص ٤١، ٥٩ - صالح حسين : الحياة الزراعية ، ص ١٢٥ - فيليب حتى : تاريخ العرب ، ١/٢٨٤ - حسن احمد محمود : الاسلام في آسيا الوسطى ، ص ٦١) .

(٤) ابو يوسف : الخراج ، ص ٢٥٤ - نبيه عاقل : تاريخ خلافة بنس امية ، ص ٢٧١ - صالح حسين : نفح المدارج والمعرفة

وللحقيقة ، فان من الواقع ان اخذ الجزية من اسلم ، لم يكن امرا عاما شمل كل من اسلم من اهل الذمة ، او عم على اقطار الدولة الاسلامية واقاليمها . فابن عبد الحكم يذكر ان عبد الملك بن مروان كتب الى أخيه عبد العزيز عامله على مصر ، باخذ الجزية من اسلم من اهل مصر اقتداء بالحجاج ، فهم بذلك ، لكنه توقف عنده .

ومما يدل على عدم اخذها من البربر في افريقيا حتى اواخر عهد هشام ، ان الشكوى التي تقدم بها زعماء البربر الى الخليفة هشام قبيل قيامهم بالثورة على عامله عليهم عبيد الله بن الحجاج سنة ١٤٢هـ ، والتي ذكروا فيها مظالمهم وما يجدونه من عسف وجور العمال ، لم تتضمن اخذ الجزية من اسلم ، مما يدل على عدم اخذها منهم ، والا وكانت على راس ما نظموا منه لامسيتها ، فقد ذكروا ما هو ايسر من ذلك .

ومما يدل على انها لم تفرض عليهم قبل ذلك ، قيام البربر سنة ١٤٠هـ بقتل يزيد بن ابي مسلم عامل الخليفة يزيد بن عبد الملك على افريقيا ، عندما اراد ان يسير فيهم بسيرة الحجاج ، ومن ذلك اخذ الجزية من اسلم منهم .

ويتضح جليا ان اخذ الجزية من اسلم قد برز بشكل وافع في المشرق الاسلامي وخصوصا في بلاد ماوراء النهر وخراسان

(١) فتوح مصر ، طبعة ليدن ، ١٩٢٠م ، ١٥٦ - وكذا المقرizi : خطط ، ٧٨/١ .

(٢) انظر في شكوى البربر التي رفعوها الى الخليفة هشام وما تضمنته من مظالم في : الطبرى : تاريخ الامم ، ٤٥٤-٤٥٥ .

(٣) عن اسباب قتل يزيد بن ابي مسلم ، واعتزامه السير في البربر بسيرة الحجاج مما كان سببا في قتله ، (انظر قبل : المبحث الأول ، من ٥٧ وما بعدها) .

والسوداد . بل ان ذلك فيما يبدو قد اقتصر على اهل القرى والرساتيق ، اما من اسلم والتحق بالمدن الكبرى ، فانه فيما يبدو لم يكن يؤدي الجزية بعد اسلامه ، الا انه كان يشكو من عدم مساواته بالعرب ، وخصوصا حرمان بعضهم من العطاء^(١) .

ويبدو ان وراء اخذ الجزية من بعض من اسلم سببا آخر غير سياسة الحجاج ، الا وهي استغلال الدهاقين في هذه الاقاليم لسلطتهم في وضع الفرائب وجمعها ، لصالح من بقي على دينه من جماعاتهم ، على حساب الذين اسلموا ، فيرتفعون ويختلفون عن الكافرين ، وييفعون وي ثقلون | على المسلمين^(٢) .

اد ان المسلمين قد تركوا امر جباية الفرائب للرؤساء المحليين والدهاقنة ، بل ان ملح اهل مرو بالذات نص على ان محة الدهاقين قمة المال ولبيه على المسلمين الا قبض ذلك^(٣) .

(١) تدل شكوى مساح بن طريف الملقب ابا الميدا وهو احد موالي خراسان ، لعمر بن عبد العزيز ، على ان من اسلم من اهل خراسان والتحق بالجيش لم يكن يأخذ العطاء ، وان من اسلم وبقي على ارفة اخذت منه الجزية مع اسلامه (انظر ذلك عند : الطبرى : تاريخ الامم ، ٥٥٩/٦) ، بينما دلت شكاية برب بربر افريقيا زمن هشام على حرمانهم من العطاء ولم ذكر الى فرق الجزية عليهم (انظر هامق (٢) المفحة السابقة) .

(٢) محمد شعبان : الثورة ، ص ٢١٢ .

(٣) محمد شعبان : نفن العرجع ، ص ٨٠ .

(٤) كان في ملح اهل مرو : "أن يوسعوا للمسلمين في مازالهم وأن عليهم قمة المال ولبيه على المسلمين إلا قبض ذلك" . (انظر / البلداري : فتوح البلدان ، ص ٢٩٦) بل ان امر ترك جباية الاموال من اهل البلاد المفتوحة لاهمها ، نفع اتبع منذ بداية الفتوح . فقد تضمن ملح خالد بن الوليد - رفق الله عنه - لأهل الحيرة ، الاشتراك عليهم جباية ما مولحوا عليه حتى يؤدوه الى بيت مال المسلمين ، الا ان يطلبوا اعواانا ، فيعانونا . (انظر : ابو يوسف : الخراج ، ص ٢٩٠) .

يدل على صحة هذا القول ما ذكر عن نصر بن سيار ، انه اراد اصلاح الامور المالية في ولايته على خراسان ابان عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ، فولى ذلك رجلا يدعى منصور ابن عمر بن ابي الخرقاء ، وخطب في الناس فأخبرهم بذلك ودعاهم ان من كان يؤخذ منه جزية رام وهو مسلم ، او ثقل عليه في خراجه ، فليرفع ذلك الى منصور ليحوله عن المسلمين الى المشرك . فما كانت الجمعة الثانية حتى آتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون الجزية من رؤوسهم وثمانون ألفا من المشركين قد القت عنهم جزيتهم ، فتحول ذلك عليهم والقاء (١) عن المسلمين ، ثم صدر الخراج حتى وفده موافقه .

ونخلع من هذا ان الخليفة يزيد بن عبد الملك لم يأمر مراجحة باخذ الجزية من اسلم ، كما ان ليس لدينا اي قرينة او دليل باخذها من اسلم في عهده ، لكننا لانستطيع ان نجزم بعدم اخذها من اسلم في ايامه ، خصوصا بعد امره العام بترك سياسة عمر والعودة الى السياسات القديمة لاسلافه من بنى أمية مما يدفعنا الى ترجيح العودة الى اخذها من بعض من اسلم ، خاصة في مناطق المشرق الإسلامي ، التي خفت لذاك منذ عهد الحجاج ، وخاصة في منطقة السواد وماوراء النهر ، من أهل القرى والرماتيق الذين يعيشون خارج نطاق الامصار ، ولعل ذلك كان يحدث دون علم العمال المسلمين ، لترك امر الجباية لزعماء اهالي تلك البلاد المشار إليها ، وبعدها عن نظر الولاة ، او لاختلاط الامر عليهم ، لذوبان القلة المسلمة

(١) محمد شعبان : الثورة ، ص ١٥٧ .

من أهل ذلك الامماع، فـى الموارد الاعظم من اهـلـها الـديـن بـقـوا على دـيـنـهم بـادـىـء الـامر .

وـى سـبـيل زـيـادة الـموـارـد الـمالـية ، اـعـاد الـخـلـيقـة يـزـيد اـبـن عـبـد الـمـلـك فـرـنـجـيـة عـلـى الـاسـاقـفـة وـالـرـهـبـان فـى مـصـر وـاـشـدـدـ عـلـيـهـم فـى ذـلـك وـاـثـقلـ ، حـتـى قـال عـن مـيـاسـتـه الـمـؤـرـخ القـبـطـي سـاـوـيرـسـ بنـ المـقـفع : "هـم تـولـى بـعـده" - اـى بـعـد عمرـ بنـ عبدـ العـزـيز - يـزـيد وـماـنـحـنـ بـشـرـحـ ماـجـرـيـ فـى اـيـامـه وـلـانـذـكـرـه منـ السـوـء وـالـبـلـاء لـانـ سـلـكـ فـى طـرـيقـ الشـيـطـان وـحـادـ عـنـ طـرـيقـ الله وـاـولـ ماـاـخـدـ الـمـلـكـة اـمـادـ الخـرـاجـ الـذـي كـانـ عمرـ قدـ رـفـعـ عـنـ الـبـيـعـ وـالـاسـاقـفـةـ سـنـةـ وـاـحـدـةـ وـحـمـلـ عـلـىـ النـاسـ ثـقـلاـ عـظـيـماـ هـتـىـ فـاقـ كـلـ مـنـ فـىـ بـلـادـه" .

وـقـدـ تـولـىـ ذـلـكـ اـسـاـمـةـ بـنـ زـيـدـ التـنـوـيـ عـاـمـلـ الخـرـاجـ بـمـصـرـ للـخـلـيقـةـ يـزـيدـ ، حـيـثـ وـسـمـ الرـهـبـانـ بـحـلـقـةـ حـدـيدـ فـيـهـ اـسـمـ الرـاهـبـ وـاسـمـ دـيـرـهـ وـتـارـيـخـهـ ، وـاـمـرـ بـقـطـعـ يـدـ مـنـ وـجـدـ بـغـيرـ وـسـمـ وـتـفـرـيـمـ مـنـ لـمـ يـحـلـ مـنـشـورـ الـبـرـاءـ بـدـفـعـ الـجـزـيـةـ مـنـ التـنـمـارـيـ عـشـرـ دـنـائـيرـ ، وـقـامـ بـجـوـلـاتـ تـفـدـيـهـيـةـ مـفـاجـئـةـ عـلـىـ الـأـدـيرـةـ ، قـبـضـ فـيـهـ عـلـىـ عـدـدـ مـنـ الرـهـبـانـ بـدـوـنـ وـسـمـ فـقـتـ بـعـثـمـ وـمـاتـ (٢) آخـرـونـ تـحـتـ العـدـابـ .

وـكـانـ عمرـ بنـ عبدـ العـزـيزـ قدـ فـدـ الـفـيـ الـجـزـيـةـ عـنـ رـجـالـ

(١) محمدـ اـمـيـنـ صـالـحـ : درـاسـاتـ اـقـهـمـادـيـةـ ، صـ ١٢٣ـ - سـيـدةـ كـاشـفـ : مـصـرـ فـىـ قـلـرـ الـاسـلـامـ ، صـ ٢٠٧ـ - صـالـحـ الحـمـارـةـ : المـسـيـحـيـةـ فـىـ اـرـضـ الشـامـ (بـعـثـ) ، صـ ٥٥٦-٥٥٥ـ - تـرـجمـونـ : اـهـلـ الـذـمـةـ ، صـ ٢٣١-٢٣٠ـ .

(٢) سـيـرـ الـأـبـاءـ الـبـطـارـكـةـ ، صـ ١٥٣ـ .

(٣) المـقـرـيـزـيـ : خـطـطـ ، ٤٩٢/٢ـ - صـالـحـ الحـمـارـةـ : نـفـسـ الـمـرـجـعـ وـالـمـفـحـاتـ .

الكنيسة المعمورية^(١) ، والتي فرقت عليهم لأول مرة من قبل امير مصر عبد العزيز بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ) في عهد أخيه مبد الملك بن مروان ، بل انه الزم الاساقفة بضربيه سنوية قدرها الفى دينار اضافية الى خراج املاكم ، كما الزم خلفه على ولاية مصر عبد الله بن مبد الملك البطاركة بضربيه سنوية قدرها ثلاثة آلاف دينار سنويا واموالات اخرى . كما اشتد اسامه بن زيد عامل سليمان وعمل احماء ثابتة للرهبان واستمر الحال حتى عهد الخليفة عمر الذى امر برفع ذلك عنهم .^(٢)

وبعد تحفظنا على لفظية الغير الذى نقله ساويرس ابن المقفع عن سياسة الخليفة يزيد المالية تجاه رجال الكنيسة القبطية وما فيه من التعامل الواضع ، وان كان ثير مستعجب لوروده على لسان احد رجال الكنيسة الذين لا تروق لهم مثل هذه الاوامر من العكام المسلمين .

(١) نادية حسني مقر : سياسة عمر بن عبد العزيز تجاه أهل الذمة ، ص ٥٣ - عماد الدين خليل : ملامح الانقلاب الإسلامي (بحث) ، ص ١٢٨ .

(٢) عن اخذ عبد العزيز بن مروان الجزية من رجال الكنيسة القبطية كاول جزية تؤخذ من الرهبان في تاريخ مصر الاسلامية ، وما استحدث من غرائب ، واتباع هذه السياسة من قبل الولاة الذين جاءوا بعده ، وما اتباعوه من سياسات اخرى ، وابتدعوه من غرائب جديدة ، وجاء نماري مصر ورجال كنيستها ، (انظر / المقريري : خطط ، ٤٩٢-٤٩٣) - محمد امين صالح : دراسات اقتصادية ، ١٩٣-١٩٤ - سيدة كاشف : مصر في مجر الاسلام ، ١٧٩-٢٠٠، ٢٠٣-٢١٣ - حرتون : اهل الدمة ، ٢٣٠-٢٣١) .

(٤) انظر في الصفحة السابعة .
لا يستغرب ماتجده من تحامل على رجال الاسلام وقيادات المسلمين على لسان اعدائهم ، فان ما ويرس بن المفع لم يتورع عن النيل من الخليفة عمر بن عبد العزيز ، مع ما عرف عنه من عدالة وتمام تجاه رعاياه وخاصة اهل الذمة الذين اوصى بالرفق بهم والعدل فيهم بما يملئ الشرع الحنيف ، فيقول : "لكان هذا عمر بن عبد العزيز يمنع خيرا عظيما امام الثان ويفعلسوء امام الله" (انظر كتابه : سير الاباء البطاركة ، ص ١٥٢) . وقد اوردنا قوله في عمر حتى لا يغير القارئ بقوله في يزيد .

فإنه يهمنا أن نشير أن هذا الخبر لاينتسب صراحة على
أعابة يزيد فرفع الجزية على رجال الكنيسة ، وإنما نص على
أعابة الخراج الذي كان رفعه عمر عن البيع والأساقفة ،
والذي رفعه عمر كما أورده ابن المقفع جاء باللفظ
الخراء لا الجزية فهو لاينتسب صراحة برفع الجزية إذ يقول :
”وامر - يعني عمر - أن لا يكون على أواس البيعة والأساقفة
خراء وبدي أن جعل البيع بغير خراء والأساقفة وبطل
الجبايات“ .^(١)

ويبدو أن ذلك جاء من عدم التمييز في استعمال الكلمة
خراء وجزية ، واطلاق الكلمة خراء على جزية الرؤوس ، وهذا
يعني أنه رفع خراء الرؤوس عن الأساقفة كما رفع الخراء
عن أملاك الكنيسة . خصوصاً أن بعض المراجع الحديثة قالت
بأنه رفع الجزية اعتماداً على هذا النطع مفسرين الذين كما
يبدو على ما ذهبنا إليه ، إلى جانب صراحة اللفظ بوضع
الجزية على الرهبان في الكنيسة المعمريّة قبل عمر منذ ولاية
أبيه عبد العزيز ، فقد أورد المقريزى أن عبد العزيز بن
مروان أحسن الرهبان ووضع عليهم الجزية فقال : ”وفي أيامه
أمر عبد العزيز بن مروان فأمر باحتماء الرهبان فاحتموا
وأخذوا منهم الجزية عن كل راهب دينار ، وهي أول جزية أخذت
من الرهبان“ .^(٢)

(١) اواسى : جمع اوسيه وهي عند المعمريين تعنى الفيضة ،
فاواسى البيعة : تعنى أملاك الكنيسة او اراضى الكنيسة
(عن استاذى : د. احمد السيد دراج) .

(٢) سير الآباء البطاركة ، ١٥٢/١ .

(٣) خطط ، ٤٩٢/٢ .

وحيث ان الاميل في حكم الجزية اعفاء الرهبان منها
 لفقرهم الناتج عن انصرافهم عن الدنيا^(١) ، بل ان الدمييين
 كانوا يتحمدون فرائب من الخرط في سلك الرهبنة ، فلا يدفع
 (٢)
 الرهبان شيئاً .

لذلك قات من المرجح ان يكون عمر قد رفع عنهم الجزية
 مع رفع ما فرق عليهم من فرائب اضافية وخرج على املك
 الكنائس ، وان كان الذى اورده ساويروس ابن المقفع في
 هذا الشأن لا ينبع على ذلك بالتحديد لامن قبل عمر ولا من قبل
 يزيد فلم ينبع الخبر على رفع عمر الجزية وانما قال
 "الخراج" ولم ينبع الخبر الاخر باعادة يزيد الجزية ، وانما
 الخراج الذى رفعه عمر .

^(٣)
 شائنا في هذا القول شأن ترتون الذى شك فى دقة
 مايعنىء نهى الخبر القائل بفرض الجزية على الرهبان من قبل
 مهد العزيز بن مروان ، اذ قال : ولستنا نعرف على وجه
 التحقيق عما اذا كان ساويروس يقدم بذلك انها اول جزية او
 خراج يدفعه الرهبان .

(١) يقول ابسو يوسف في هذا الشأن : "وكذلك المترهبون
 الذين في الديارات اذا كان لهم يسار اخذ منهم ،
 وان كانوا انما هم مساكين يحمدق عليهم اهل البيمار لم
 يؤخذ منهم ، وكذلك اصحاب العوامع ان ذكر ان لهم غنى
 ويصار ، وان كانوا قد ميروا ما كان لهم لمن ينفقه على
 الديارات ومن فيها من المترهبين والقوام ، اخذت
 الجزية منهم ، ويؤخذ بها صاحب الدير ، فان اىكر صاحب
 الدير الذى ذلك الشئ فى يده ، وحلف على ذلك بالله
 وبما يحلف به مثله من اهل دينه ما فى يده شئ من ذلك
 ترك ولم يؤخذ منه شئ" . (انظر : الخراج ، ص ٢٥٤-٢٥٣)
 وكذلك ترتون : اهل الذمة ، ص ٢٣٩ (عن : المولى : ادب
 الكاتب ، ص ٤١٦ - الشافعى : الام ، ص ٩٨/٤) .

(٢) ترتون : نفس المرجع والمصفحة (عن ابن عبد الحكم :
 فتوح ، ص ١٥٦) .
 (٣) نفس المرجع ، ص ٢٣٠-٢٣٩ .

الا أن الخبر الذى يشير الى وسم الرهبان على يد اسامة ابن زيد شامل خراج مصر لليزيد واعطاء كل فرد منهم منشور براءة ، فيه دلالة والمحنة على ان ذلك التنظيم المعنى بالاترداد كان ينبع الجزية ويعنى بفبطها . اذ ان الفرائب التي فرضت على البطاركة والاساقفة واملاك الكثائين ، كان المسئول عن ادائها كبار رجال الكنيسة من بطاركة واساقفة . كما ان عدم التمييز في اطلاق كلمة خراج وجزية ، واطلاق كلمة الخراج على جزية الرؤوس تجاوزا ، قرينة اخرى على ترجيع امادة يزيد فرض الجزية على الرهبان بعد ان رفعها عنهم عمر .

لكن الملفت للنظر ان امادة فرض الجزية والخراج والفرائب على رجال الكنيسة واملاكها في مصر في عدد الخليفة يزيد بن عبد الملك اقتصر على مسيحيين مصر عما سواهم ؛ فلو

(١) انظر الخبر المتنبئ سيامة اسامة بن زيد هذه قبل : من ٥٦٤

(٢) انظر : محمد أمين صالح : دراسات اقتصادية ، ص ٢٠-١٩
 يقول محمد أمين صالح : رغبة في تعويض النقص في الایرادات الناتج عن نقص مورد الجزية بدخول الناس في الاسلام ، وتحول كثير من الازراف الخرافية الى عشرية ، ففرضت الدولة الاموية منذ ولادة عبد العزيز بن مروان سلسلة من المفارم والجبائيات على مسيحيين مصر ، فأخذت الجزية من الرهبان ، وفرضت فرائب على الاساقفة والبطاركة الى جانب خراج الكثائين واملاكهم ، كما الزموا بارزاق الوالى وعماله وحاشيته ، و Ashton عليهم في ذلك زمان عبد الله بن عبد الملك (٩٠-٨٦) ، وقرة ابن شريك (٩٦-٩٠) ، واسامة بن زيد (٩٩-٩٦) ، يضاف الى ذلك أمر عمر بن عبد العزيز بعدم استعمالهم في الادارة وعدم تحول الارض الخرافية الى عشرية خصوصا انه يعتبر أرض مصر فتحت عنوة الا ثلاثة بلدان منها . كل ذلك هيا مسيحيين مصر للثورة على المسلمين . وقد كانت سياسة عبيد الله بن العباس عامل الخراج لقشام بن عبد الملك على مصر ، المتمثلة في زيادة قيرواط على كل دينار في خراج مصر ، واحتدا في ذلك وظلمه، حيث قام الارض وأحصى الناس والبهائم ودونهم ، وسر المغريبيين في =

ان الامر كان يخص اهل الذمة في الدولة الاسلامية عامة لاشارت اليه ممادر التاريخ الاسلامي العام ولم تقتصر على ايراده ممادر تاريخ مصر الاسلامية ، هذا علما بان ذميين مصر كانوا يتتحملون فريبيه من ينخرط في سلك الرهبنة^(١) . فما العلة وراء ذلك ؟ يبدو ان السبب وراء ذلك ، ما يلفته الكنيسة القبطية واهلها من الخراء ، فقد اطلع ترجمون على ارقام عن البرديات اتفتح لها من خلالها غنى بعض الاديرة المصرية وما وصلت اليه من الخراء ، حتى لقد كان لدى مريم الصحراوي ثمانية اقطاعيات في (سنة ٩٨٢ هـ) ، ولدى بربروس عشرة اقطاعيات .

وحين ان الاسلام يجيز اخذ الجزية من المترهبين ادا^(٢) كانوا اهل غنى ويسار ، قام المسلمون باخذها منهم منذ عهد عبد العزيز بن مروان ، لسقوط علة اعتقادهم منها وهي الفقر ولعل هذا ما يبرر شرعية عمل الخليفة يزيد ومن سبقه من الخلفاء تجاه رجال الكنيسة القبطية وهذا لا يتعارض مع عمل

= بناء الفسطاط ، كل ذلك كان سببا لخوارث القبط المصريين التي قامت عليه سنة ١٠٧ هـ واستمرت طوال العهد الاموي والعباسي حتى عهد المامون مما يدل على ان تلك الثورات لم تكون قد بدأ بغير امية وانما بدأ السياسة التي اخذتها المسلمين تجاههم سواء في العهد الاموي او العباسى . (انظر : دراسات اقتصادية ، من ١٩٣٢ - ١٩٤٢ - ساويرون بن المقفع : سير الاباء البطاركة ، من ١٥٤ . . .)

(١) ترجمون : اهل الذمة ، ص ٢٢٩ (عن / ابن عبد الحكم : فتوح ، ص ١٥٦) . لكن الراجح ان ذميين مصر كانوا يتتحملون فريبيه خراج الارض ومن انخرط في سلك الرهبنة فقط ، اما لكون فريبيه الخراج جماعية على اهل القرية او لتحول ارضه الخراجية الى اهل قريته فلزمهم اداء الخراج بدلا عنه . اما فريبيه الجزية فانهم لا يؤدونها عنه والا لما فرقت على المترهبين .

(٢) نعم المرجع ، ص ٢١٦ .
(٣) انظر ما اوردناه عن ذلك في المفحة قبل السابقة ، وما مارس(ا) منها

ال الخليفة عمر الذى رفعها عنهم ، فانه عاد الى الاصل ، ولعل تعرفه من باب التسامح وتأليف قلوبهم رجاء اسلامهم .
 والحق أن غموض بعض النعمون وعدم دقتها وشمولها ، جعل القول فى هذا الميدان لا يبلغ الحقيقة القطعية ، ولعل قادم الأيام يكشف لنا من الوثائق ما يكون أكثر دقة وشمولا ليكون الحكم قطعيا ، وتثبت الحقيقة .

ولم يكن الخليفة يزيد بن عبد الملك مخالفًا لعمر في كل أمر ولم يرد كل ما نصبه كما قال ابن الأثير ، فمن اتباهه أيام فيما منعه ، موافقته وافراره ما أسقطه عمر من مطلع نصارى النجرانية . فقد صالح نصارى نجران رسول الله على الله عليه وسلم على الف حلة سنويا ، فلما كان عهد عمر بن الخطاب أجلاهم ، فتفرقوا واستقر بعضهم بالشام ونزل بعضهم "النجرانية" قرب الكوفة بالعراق وقد سميت باسمهم . ولما استخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه شدوا اليه أمرهم وكان قد لحقهم بعض الفرار فوضع من جزיהם مائتين حلة . فلما كان عهد معاوية رضي الله عنه أو ابنه يزيد ، شدوا اليه تفرقهم وموته من مات وأسلام من أسلم منهم ، وازديادهم نسما ونعوا ، فوضع عنهم مائتين حلة ، فلما تولى العجاج انضم بمثابة ابن الأشعث فعاد عليهم مأوى عنهم في بداية العصر الاموى ، ليدفعوا ألف وثمانمائة كما كانوا يدفعونها أيام عثمان بعدما أسقطه عنهم .

(١) المؤلفة قلوبهم قسمان : كافر ومسلم ، فالكافر ترجو من وراء التعاطف معه والاحسان اليه حسن اسلامه وزيادة ايمانه .
 (انظر / ابن تيمية : السياسة الشرعية ، من ٥٥) .

(٢) انظر قوله قبل : من ٥٥ .

لما ولى الخليفة معو بن عبد العزيز شدوا إليه نعمتهم وظلم الحجاج أيامه ، فامر باعثمانهم فوجدهم عشر عدتهم الأولى ، فلما رأى ذلك المبلغ جزية رقوس لخروج أرضه ، اسقط منهم جزية من مات أو أسلم ، فالزتم على ذلك مائة حلة قيمتها ثمانية آلاف درهم ، وهي عشر مائة على عليه ملحوظ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فظلاوا على ذلك حتى ولادة يوسف بن عمر الثقفي عامل الوليد بن يزيد على العراق ، فردهم إلى أمرهم الأول عمبيبة للحجاج . وهذا يعني أن الخليفة يزيد بن عبد الملك ومن بعده هشام قد أقر ما استقطعه عمر عن ثماري البجرانية من جزيتهم ، وما اتبع عمر فيه موافقته في استقطاع مازاده عبد الملك بن مروان في مبلغ أهل قبرص . فقد فتحت قبرص على يد معاوية بن أبي سفيان في خلافة هشام بن عقان رضي الله عنهما ، وما أحدهم على سبعة آلاف ومائة دينار ، ثم لم ينزل المسلمين يغزونهم حتى صالحهم معاوية في أيامه ملحا دائما على سبعة آلاف دينار ، فلم ينزل أهل قبرص على مبلغ معاوية حتى ولى عبد الملك بن مروان فزاد عليهم ألف دينار ، فجري ذلك إلى خلافة عمر بن عبد العزيز فخطفوا منهم ، ثم لما ولى هشام بن عبد الملك ورثها فاستمر ذلك حتى خلافة أبي جعفر المنور فردهم إلى مبلغ معاوية . وهذا يعني أن العمل بما منعه عمر في هذا المدد استمر خال

(١) عن قمة الفجرانية وتفاصيل أمرهم منذ معد الرسول صلى الله عليه وسلم والراشدين والأمويين وما أدى إليه أمرهم زمن بنى العباس ، (انظر / البلاذري : فحوج البلدان ، من ٧٩-٧٥ - قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، من ٢٧٥-٢٧٢) .

(٢) عن فتح قبرص والمبلغ مع أهلها وما كان من أمرها . (انظر : البلاذري : نفس المقدار ، من ١٥٧-١٦٢) .

خلافة يزيد بن عبد الملك .

وفيه بذلك ، إنفاذ الجراح بن عبد الله الحكم ملع
 (١) حبيب بن مسلمة مع أهل تفلين وذلك بعد أن أعاد الجراح فتح
 ذلك الأقليم في أعقاب غزو الخزر أرمينية وانهشام بعث أهل
 أرمينية اليهم ونفيهم العهد زمن الخليفة يزيد بن عبد
 (٢) الملك .

كما سار سعيد الحرش عامل الخليفة يزيد بن عبد الملك
 على خراسان في توزيع الفئام التي غنمها في حربه مع
 المند فيما وراء النهر ، على المبدأ المعهود به قديما في
 خراسان والذي أكدته الخليفة عمر بن عبد العزيز ، والذي
 يقى بأن تعرف أموال خراسان في خراسان ، فقد أرسل الحرش
 إلى بيت المال في دار الخلابة خمسة مائة وسبعين أخمان
 (٤) لأهل خراسان . ولعل هم الخليفة الأول لم يكن المردود المالى
 من تلك الجهود العسكرية ، بل هيمنة السلطان الاموى في تلك
 الامتعة ، بعد أن تعرفت الوجود الاسلامي فيها للخطر .

(١) تفلين : بلدة بارمينية الأولى ، وقيل : باران ، وهي قبة ناحية جرزان قرب باب الأبواب ، وهي مدينة قديمة مدينة لاسلام وراءها ، يجري في وسطها نهر الكر ، افتتحها المسلمون على يد حبيب بن مسلمة زمن الخليفة عثمان بن عثمان رضي الله عنه ، ملها . (ياقوت : معجم ٣٧-٣٥/٢)

(٢) انظر كتاب الجراح بن عبد الله الحكم لأهل تفلين بأقرار ملع حبيب ، عند : البلاذري : فتوح البلدان ، من ٢٠٥ .

(٣) ظل أمر توزيع أموال خراسان بين مد وجذب بين مسلمي خراسان والحكومة المركزية ، وهل تعرف أموال خراسان من خزينة وفيه ومرادب فيه ويبعد لبيت المال المركزى الخمس فقط من ذلك كلة او من بعضه أم يبعده ام يعود الأقليم إلى بيت المال وتعرف الحكومة على الأقليم ، ام تعطى الحكومة أكثر من الخمس . (انظر ماتكتب عن ذلك : محمد شعبان : الثورة ، من ١٤٤ وما بعدها).

(٤) محمد شعبان : نفس المرجع ، ص ١٧٤ .

ويبدو أن انطراب الأحوال على حدود الدولة الإسلامية في عهد الخليفة يزيد ، قد اشله عن اخضاع بعض القوى المعاهدة على أداء التزاماتها المالية تجاه الدولة الإسلامية .

فقد امتنع رتبيل ملك سجستان منذ عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ، عن أداء ماماله عليه الحجاج بن يوسف بعد ثورة ابن الأشعث ، وقدره تسعمائة ألف درهم عروضا ، يؤديه للمسلمين كل عام . فلم يحمل رتبيل إلى عمال عمر شيئا ، ثم لم يعط عمال يزيد بن عبد الملك شيئا ، وسائر عمال بني أمية بعده ، حتى قامت خلافة بني العباس فأعادوا اخضاع رتبيل وما زالوا يأخذون الاتاوة منه إلى ما بعد عهد المامون حينا من الزمن .^(١)

ومما تابعه فيه أيها ، اتباعه في العمل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ، وذلك سنة سار عليها الخلفاء الراشدون ، فلما ولي معاوية رئاسة الله عنه الخلافة ورث المسلم من الكافر ولم يورث الكافر من المسلم ، واحد بذلك الخلفاء من بعده ، فلما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة راجع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتبعه في ذلك يزيد بن عبد الملك ، فلما قام هشام أخذ بفعل معاوية وخلفائه من بني أمية .^(٢)

(١) كان امر سجستان مفطرباً منذ فتحها في عهد الخليفة عثمان ملحا ، فكثيراً ما نكلوا معاوهداً عليه ، وأمامه المسلمين اخضاعهم حتى عهد عمر بن عبد العزيز ، فامتنعوا بقية عهد بني أمية عن امر سجستان فتحاً وملحاً وتقفاً وآخفاً ، (انظر / قدامة بن جعفر : الخراج ومناقعة الكتابة ، ص ٤٠٠-٤٩٢ - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤٨٥-٤٩٣) .

(٢) ابن كثير : البداية ، ج ٦ ، ص ٢٥٩/٩ .

الخراج :

ويمثل الخراج^(١) مع الجزية أكبر موردين لبيت مال المسلمين ، خصوصاً بعد استقرار الدولة وتوقف حركة الفتوح تقريراً ، والتس كانت تدر على بيت المال في أوجها الكثير من الأموال .

ومن أجل ذلك على الخليفة يزيد بن عبد الملك بعده المورد تنظيماً وظبطاً ، وتشدداً وعفواً . ولعل ظروف الدولة في أيامه دعته إلى مثل ذلك ، كما أن هناك من الأمور ما حدث فيه التجاوز أو طال عده بالتنظيم والمحاسبة ، فكان يحتاج إلى الاملاع وإعادة التنظيم ، وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد عمد إلى املاع كثير من الأمور وأقر يزيد بعضاً^(٢) مامنه واملحه ، لكن العمر لم يطل به حتى يتم مابدأه ، ولعله كان يقوم ببعض ماقوله يزيد من بعده كمسح السواد ، وغير ذلك مما فيه فبط وتنظيم لموارد بيت المال وأموال المسلمين :

إلا أن من الحق الاشارة إلى أن سياسة يزيد في هذا المدد قد ثابها الحرص والرغبة في زيادة الموارد ، فاشتد

(١) الخراج : ما وفيع على رقباب الأرض من حقوق تؤدي عنها .
الماءوري : الأحكام ، ص ١٢٧ .

(٢) انظر أشارتنا إلى ظروفها قبل : ص ٥٥١-٥٥٠ .

(٣) من ذلك في أمر الجزية متابعته في نفمان ملء التجرانية وأهل قبرن وفي أمر الخراج موافقته في منع بيع الأرض الخراجية وغير ذلك ، وسبعين ذلك في موقفه .
أورد ياقوت قوله لعمر بن عبد العزيز يذكر فيه ما يليه ايراد السواد في العقود الإسلامية المتقدمة ، ونقده لسياسة الحجاج بتقعن الإيراد في زمنه مع عصمه وظلمه مبدياً عزمه على زيادة ايراده ، مما يعني أنه نوى اصلاحه وضبطه . (انظر : المعجم ، ٢٧٤/٣) .

على النهان والمر باهل الخراج ، ووضع الخراج على من لم يكن يؤديه ، وسترى ذلك في ثنايا سياسة الخارجية في المفهومات التالية .

صح السواد :

كانت أرق السواد في اقليم العراق مورداً خراجياً متميزاً ، لخوبية أرفة ، وملاحتها للزراعة ، وحسن استغلالها . إلى جانب أنه من أراضي خراج الاجرة ، لانه فتح عنوة فكان مما أفاء الله به على المسلمين ، الا العيرة وعين التمر والبيض وبانقيا فانها فتحت ملحاً .
^(١)

لذا حظى السواد باهتمام الدولة أيام الخليفة يزيد بن عبد الملك ، فيذكر عواد الأعظمي أن مسلمة بن عبد الملك في ولاته للعراق زمن يزيد بن عبد الملك حاول تنظيم الخراج وفيطنه .
^(٢)

إلا أنه كما كانت الفتن والانحرافات السياسية في اقليم العراق سبباً في فساد الادارة المالية في ذلك الاقليم وتجاوزه ولامنه في اموال المسلمين لتفوقة نفوذهم فد خصومهم او شراء ود المتخاذلين هناك ، فان تولى مسلمة القضاء على حركة ابن

(١) السواد : يراد به هنا : رستاق العراق وفيها التي انتفعها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمي بذلك لسواده بالزرع والأشجار ، حيث كان العرب اذا خرجوا من أرق الجزيرة ، رأوا سواد النبات والأشجار وهم يسمون الخفرة سواداً ، فسموه سواداً لخفرته . وحد السواد من حدائق الموصل طولاً إلى عبادان ومن العذيب بالقادسية إلى حلوان عرباً . (ياقوت : معجم ، ٢٧٢/٣) .

(٢) ثابت الرواى : العراق ، ص ٦٨ - ياقوت : نفس المعدود والجزء ، ص ٢٧٥ .
^(٣) مسلمة ، ص ١١٢ .

المطلب في العراق ادت الى تجاوزه في اموال المسلمين ،
 فاستحوذ على خراج العراق ، بل قيل انه انهم في استصلاح
 الاراضي في العراق وفقها الى امواله ، مما ادى الى عزله عن
 ولاية العراق ^(٢) . وولى يزيد بن عبد الملك خلفا له على العراق
 عمر بن هبيرة ، وامرها بمسح السواد .

ذلك انه كتب الى عمر بن هبيرة ، يأمره ان يمسح
 السواد ، فمسحه (سنة ١٤٠هـ) ، فوضع على النخل والشجر وامر
 باهل الخراج ، ووضع على الثانية ، واعاد عليهم بعض
 الفرائض التي رفعها عنهم عمر بن عبد العزيز . ولم يكن
 السواد قد مسح منذ مسح عثمان بن حنيف في عهد الخليفة عمر
^(٣)
 ابن الخطاب رضي الله عنه .

(١) محمد نصر الله :تطور نظام ملكية الاراضي ، ص ١٩٧ - ١٩٩ .

(٢) عبد الله الخطيب : الحكم الاموي في خراسان ، ص ١٤٣ - ناجي حسن : القبائل ، ص ١٥٩ - محمد نصر الله : نفن المراجع ، ص ١٩٩ .

(٣) هنا : اقام وقطن : وفي حديث ابن سيرين : ليس للثانية شيء . يزيد ان المقيمين في البلاد الذين لا ينفكرون مع الفرزة ليس لهم في الشيء شيء . وتذاقونها دائمة (انظر : اللسان : هنا) . وعلى نبوء هذا القول يبدو لنا ان الخليفة يزيد وضع ثوابية على مسلمي أهل السواد المقيمين والغير مشاركين في الفزو . وقد نفس ثابت الرواى الثانية بـ : الدهاقين . (انظر : العراق ، ص ١٣٢-١٣١) .

(٤) البيعوبى : تاريخ البيعوبى ، ٢/٢١٢ - ثابت الرواى : نفن المراجع والمفحات - محمد نصر الله : نفن المراجع والمفحات - عمر ابو النمر : الايام الاخيرة ، ص ١٢٨-١٢٧ .

(٥) البيعوبى : نفن المدر والجز ، والمفتحة . وللمعلومات اشمل من مسح السواد لأول مرة على يد عثمان بن حنيف بعد ان تم فتحه في ثلاثة اشهر بن الخطاب رضي الله عنه (انظر / ابو يوسف : الخراج ، ص ٩١-٨٦ - البلادرى : فتوح البلدان ، ص ٢٦٦-٢٧٢) . لكن هناك اشارات تدل على انه قد جرت محاولات اخرى لمسح السواد بعد مسحه زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك في ولاية زياد =

ومن المراجع ما يلمع الى ان من اسباب بمح السواد زمن الخليفة يزيد بن عبد الملك ، رغبته في الاستيلاء على فضول القطاع في العراق ، يدل على ذلك ما كتبه الخليفة يزيد بن عبد الملك إلى عمر بن هبيرة انه ليست لامير المؤمنين بأرض العرب خرمه فسر على القطاع فخذ فضولها لامير المؤمنين ، فأخذ عمر ياتي علىقطيعة فيسأل عنها ، ثم يمسحها ، حتى لم يلمسها . فامسح عن ذلك .^(١)

وتحميمها لهذا الخبر ، يقول حسين عطوان : "وقرر يزيد أن ينبع سواد العراق وينظمه لانه لم يسمع منذ مسحه عثمان ابن حنيف في زمن عمر بن الخطاب ، لكن عباس بن هشام الكلبي يزعم انه انما قرر ذلك ليستولي على الأرض التي لا اصحاب لها ثم اورد الخبر الذي اورده البلاذري عن ابن هشام الكلبي ، والذي يفيد امر الخليفة لابن هبيرة بمح السواد ، واحد فضول القطاع لامير المؤمنين . وعلق حسين عطوان على راوي الخبر فقال : "كان هشام بن محمد الكلبي يمسح الغوى وكان يميل إلى الشيعة ، وكان غير موفق في رواية الاخبار" .^(٢)

= ابن أبيه على العراق وكذلك الحجاج بن يوسف . (انظر : محمد نصر الله : تطور نظام ملكية الأراضي ، من ٢٢١ - حسين محمد سليمان : رجال الادارة ، من ٢٢٥-٢٢٤ - نادية حسني مقر : الطائف ، من ١٥١) .

(١) خرمه : يتضح انه يقصد قطيعة مفرد قطاع ، ويبدو ان هذا اللفظ جاء من الغرم ، خرم ما يخرم من ارض وشجر . اللسان (خرم) .

(٢) محمد نصر الله : نفنن المرجع ، من ٢٣٢-٢٣١ - فجدة خماش الشام في مصدر الاسلام ، من ٢٥٦-٢٥٧ .

(٣) سيرة الوليد بن يزيد ، من ٢٠-١٩ .

(٤) نفنن المرجع ، هامش (٦٤) ، من ١٩ .

ومنى افتراق معا الخبر الذى رواه ابن هشام الكلبى ،
فالواقع ان رغبة الخليفة يزيد بن عبد الملك فى الحصول على
فخول القطائع فى العراق ، وامرها عمر بن هبيرة باخذها ،
لبن سبأ كافيا لمسح السواد مسحا شاملا ودققا .

والغالب ان هناك اسبابا اكبر وراء ذلك . فنرى ان
التنظيم الأول لارف السواد فى عهد عمر بن الخطاب وفي الله
عنه قد اخل ، فتذكرة نجدة خماش ان معاوية رضى الله عنه
استعمل الموافقين فى الشام والجزيرة والعراق وميرها لنفسه
واقطعها اهل بيته وخاتمه ، فلم تعد دائمة لامة المسلمين
وانما أصبحت تحت حعرف الخلافة ومار واردها كل سنة يحمل الى
دمشق . ولعل هذا ماحدا بقبائل العراق الى احرق سجل
الاراضى (الديوان) اثناء حركة ابن الاشت فى ولاية الحجاج
ابن يوسف ، وادعى كل قوم ملكية مايلهم . كما ان ما تعرفت
له الارض الخراجية من بيع وشراء قد ادخل بالمساحة الاولى .
ادى كانت الارض الخراجية اذا ثرثرا مسلم تحولت الى عشرية ،
وهذا مخالف لحكم الشرع فيما ، ومفسر بالخارج ، ومخل

(١) الشام فى مدر الاسلام ، ص ٢٥٦-٢٥٧ . يسئل قولهما
ماورده البلاذرى ، من ان عمر بن الخطاب وفي الله عنه
استعمل الموافقين عندما مسح السواد ، ولم يزل ذلك
ثابتا حتى احرق النانى الديوان ايام الحجاج بن يوسف ،
فاخذ كل قوم مايلهم . (انظر : فتوح البلدان ، ص ٢٧٢)

(٢) هناك خبر يدل على عدم جواز بيع الارض الخراجية ،
فيذكر أن رجلا افتوى ارثها من ارض الخراج ثم ادى عمر
ابن الخطاب فأخبره بما فعل ، فقال له عمر : من
افتريتها ؟ قال : من اهلها ، قال : فمولاهم اهلها يعني
المسلمين ، ومخاطب عمر المأمورين من المسلمين : ابعثموه
 شيئا ؟ ! قالوا : لا ، قال : فاذهب فاطلب مالك حيث
ويفعله . (نبىه عاقل : تاريخ خلافة بنى امية [نقل عن :
يحيى بن آدم : الخارج ، ص ٣٩]) . ويدرك فالبع حسين :
ان يحيى بن آدم ذكر ان لا ي Bans فى شراء ارض الخراج ،
بينما اورد الطبرى عن الاوزاعى أن ائمة المسلمين لم =

بالمساحة ، وهذا مادعا الخليفة عمر بن عبد العزيز الى الامر بمنع بيع الارض الخراجية ، وتابعه في ذلك الخليفة يزيد ، فلما تفشي الامر ولم يستطع الخلفاء ايقاف بيع الارض الخراجية ، امرروا باخذ الخراج على رقبة الارض بمعرفة النظر عن مالكها اكان ذميا او مسلما عكس ما كان عليه الامر اولا . ولعل الخليفة يزيد اراد اصلاح ما اختلف من مساحة السواد وتحديد المواقف وتعيين الاراضي الخراجية والعشبية ، حتى يمنع التلاعب ويكون ذلك عونا على الفساد والدقة في جباية الاموال .

كما ان ياقوه العمودي وهو يصر بالسواد ، اشار الى قول عمر بن عبد العزيز ، فيذكر فيه نص ايراد خراج السواد وخراشه ، وعزمته على زيادة ايراده . وما اظنه عزم الا على استصلاحه واعماره وتبطيه بمسح او بغيره . ولاشك ان هذا النص وذلك الخراب من الاسباب الرئيسية التي دعت الخليفة يزيد الى الاهتمام بالسواد ومسحه .

ولاشك ان مساحة السواد في عهد الخليفة يزيد قد تمت بشكل دقيق وشامل ، يدل على ذلك تحسن وارد بيت المال من خراج السواد اذ بلغ في عهده مائة ألف سوى طعام الجندي

= يزالوا يكرهون شراء الارض الخراج . (انظر : الحياة الزراعية ، ص ٤٧) . وحيث ان السواد مما اقام به الله على المسلمين واقفته عمر، فلا يجوز بيع ارضه اعتبارا لحكم الوقوف . (انظر / الماوردي : الاعدام ، ص ١٢٨) .

(١) عن امر الخليفة عمر بمنع بيع الارض الخراجية ومحاباة يزيد ابياه في ذلك ، (انظر بعد : المفتاحين التاليتين)

(٢) عن تحول الارض الخراجية الى عشبية اول الامر ، وتطور الامر في ذلك . (انظر : صالح حسين : نفس المرجع ، من ١٢٦-١٢٧ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ١م/٥٨٢-٥٨٨) .

(٣) مجم ، ٢٧٤/٣ .

وأرزاق العقاب^(١) . وما يدل على نجاح هذا المسع استمراره حتى زمن المؤرخ البيعوبى الذى مات (سنة ٤٢٨هـ) ، إذ يقول "المساحة التى يؤخذ بها مساحة ابن هبيرة" .^(٢)

واما قول البيعوبى : انه امر باهل الخراج ، فلم بعد ما يبرره من خلال مادكته عن مساحة ابن هبيرة سوى وضع الخراج على النخل والشجر . وهذا فى حد ذاته قد لا يكون فررا وقد يكون ابن هبيرة وجد ان اهل السواد عنوا بالتخيل والشجر لاعطائهم من خراجها وجعلها عونا لهم ، واهملوا المزروعات التى فرض عليها الخراج . مع ان ابا يوسف يورد روايات متعددة تنص بان عمر بن الخطاب وضع على النخل والشجر خراجا .

فلم يزيد الخليفة يزيد عليهم فى الخراج ، الا ان يكون قد اشد فى جبائه ، او ان البيعوبى اراد بذلك الغرر ما اماده الخليفة يزيد عليهم من فرائب غير شرعية دفعها عنهم منه عمر ، وذلك امر آخر منهير اليه بعد .

وفي سبيل الحفاظ على ثبات مورد الخراج المالى ، امنى الخليفة يزيد بن عبد الملك قرار الخليفة عمر بن عبد العزيز

(١) الماوردي : الأحكام ، ص ١٥١ .

(٢) تاريخ البيعوبى ، ٢/٣١٢ - محمد نصر الله : تطور نظام ملكية الأراضى ، ص ٢٢٢-٢٢١ .

(٣) نفس المصدر والطبعه والجزء والمفعه - محمد نصر الله نفس المرجع والمفحات .

(٤) انظر قول البيعوبى عن مسح السواد فى عدد الخليفة يزيد ومالحق اهل الخراج من فرور على اثراه ، قبل : من ٥٧٦ .

(٥) ذكر ابو يوسف ان عمر القى عن اهل السواد النخل عونا لهم ، (انظر : الخراج ، ص ٩١) .

(٦) انظر ذلك الروايات فى كتاب الخراج لأبى يوسف ، ص ٨٧-٩١ .

(٧) انظر بعد : من ٥٨٩ وما بعدها .

القاضى يمنع بيع الاراضى الخراجية واعتبار عام ١٠٠ هـ عام المدة، فقد اذن لمن كان اشتري قبل ذلك التاريخ بما شراءه وليس فيها خراجا ، وانما عليها العشر ، لخلط امرها عليه بما وقع فيها من المواريث ومحور النساء وقفاء الديون فلم يقدر على تخلصه ولا معرفة ذلك ، وامر ان من اشتري شيئا بعد هذه السنة فان بيعه مردود ، فامضى ذلك بقية ولايته . ثم امضاه (١) بعده يزيد وهشام . وكان قد وفع عقابا رادعا فوق رد الارض الى ماحبها وهو قبض الثمن من المسلم وايداعه بيت المال . ومع التزام خلفاء عمر بهذا القرار ، الا ان ذلك لم يمنع من استمرار بيع الارض الخراجية التي كان اول من سمح بشرائها عبد الملك بن مروان ، مما ادى الى فرض الخراج على الارض الخراجية بمعرفة النظر عن المالك .

ويبدو ان الخليفة يزيد ، قد امضى سياسة عمر في منع بيع الاراضى الخراجية ، لما في ذلك من حماية لموارد بيت

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ١٥٩/١٤ - صالح حسين : الحياة الزراعية ، من ٤٨ .

(٢) عمam الدين عبد الرؤوف : الحوافر الاسلامية الكبرى ، من ٨١ .

(٣) عبد العزيز الدوري : العرب والارض (بحث) ، ص ٢٩ - صالح حسين : نفس المرجع ، من ٥٩،٤٨ - نجدة خماش : الشام في مدر الاسلام ، من ٤٨ - نبيه عاقل : تاريخ خلافة بنى امية ، من ٢٨٥-٢٨٤ . والامثل منع بيع الاراضى الخراجية ، وعمر في قراره ويزيد ثم هشام في موافقته متبعين لامبتدعين . انظر ما اوردناه عن رد عمر ابن الخطاب شراء ارض خراجية . وحيث ان الحكم لم يتمكنوا من تطبيق الامثل وهو منع البيع ، حرصوا على اخذ الخراج في رقبة هذه الارض وان تحولت بالشراء الى مسلم لانها في الامثل خراجية لاعشرية . وقد فرض الخليفة ذلك في اواخر العصر الاموى (انظر : صالح حسين : نفس المرجع ، ص ١٢٧) . لكن هناك خبراً ان سياسة فرض الخراج على الارض الخراجية ادا شرائها المسلم تمت منذ زمن الحجاج (فيليب حتى : تاريخ العرب ، ٢٨٥-٢٨٤/١) .

الصال ، يدل على ذلك انه الزم بالشرط الثاني من الامر وهو منع البيع بعد (سنة ١٠٠هـ) ، ولم يتلزم بشرط القرار الاول وهو الادن لمن اشتري قبل (سنة ١٠٠هـ) وهي الاراضي التي تجاوز عنها عمر لاختلاط امرها خشية الوقوع في الخطأ وظلم الثامن .

فقد اورد **البلاذري**^(١) : ان بالفرات ارضاً اسلم عليها اهلها حين دخلها المسلمون وارضون خرجت من ايدي اهلها الى قوم مسلمين بعثات وغير ذلك من اسباب الملك ، فميراث عشرية وكانت خراجية فردها الحجاج الى الخراج ، ثم ردتها عمر بن عبد العزيز الى المدقة ، ثم ردتها عمر بن هبيرة الى الخراج فلما ولى هشام بن عبد الملك رد بعضها الى المدقة ، ثم ان المهدى العباس جعلها كلها من اراضي المدقة .

ورد الارض الخراجية الى اهلها بعد ان مارت عشرية حق وهذا ما امر به عمر بن عبد العزيز الا ان رد عمر بن هبيرة لهذه الاراضي الخراجية الى اهلها وقد طال الامد عليها وهي بيد ملاكها الجدد من المسلمين وقد دخل عليها ماددخل من رهن او هبة او مواريث او حقوق اخرى ، سيؤدى بلاشك الى وقوع في الظلم وسلب بعض الناس حقوقهم وكان الاولى اتباع ما امر به عمر .

ولاتمدنا الممبار عن شيء من امر الخراج والجزية في الانقاليم الشرقية للدولة الاسلامية وجيابتها في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ويبدو انه لم يحدث فيها جديد .

(١) انظر كتابه : **فتح البلدان** ، ص ٣٦١ .

الا ان التمرد الذى قام به المفدى فيما وراء النهر ^(١) ادى بلاشك الى افطراب الامور المالية هناك ، فقد امتنع اهل المفدى من اداء مساعيهم من الفرائب جزية وخراجا وجاهروا بالمعصيان ، كما ان ارتحالهم عن ديارهم الى خجنه ، ادى الى تعطيل انتاج اراضيهم فى تلك الفترة ، فانكسر الخراج وخسرت خزانة خراسان ودار الخلافة كثيرا من الاموال ^(٢) .

وكما اثر التمرد فى ماوراء النهر على وارد بيت المال فان التمرد الخزرى على الجبعة الارمينية وغزوهم املاك المسلمين ، وقيام المسلمين بمواجهتهم جعل ارمينية ميدانا عسكريا ، وامر بالزراعة وادى بلاشك الى انكماس الخراج والمطراب الامور المالية .

ورفقة فى زيادة دخل الخراج ، امر الخليفة يزيد بن عبد الملك - كما سبق ان ذكرنا - باعادة فرض غريبة الخراج التى رفعها عمر بن عبد العزيز عن الكنائس والاساقفة فى مصر وقد باشر هذه السياسة فى مصر اسامة بن زيد عامل خراج مصر للخليفة يزيد ، فاشتد على التماري واقعى بهم . وهذا الاسلوب المتعسف لاسامة بن زيد ليس غريبا ولاجديدا ، فقد كان

(١) من تمرد المفدى فى ماوراء النهر وقضاء المسلمين عليه وما ترتب على ذلك من احداث ونتائج ، (انظر قبل : الفصل الرابع ، المبحث الاول ، من ٣٦٦ وما بعدها) .

(٢) من غزو الخزر ارمينية ومدهم واحداث ذلك ، (انظر قبل الفصل الرابع ، المبحث الاول ، من ١٩ وما بعدها) .

(٤) اوردنا الشهود الذى تخبر باعادة يزيد الخراج على الكنائس والاساقفة فى مصر بعد ان رفعها عمر عنهم ، واقتصر هذه الاجراءات على قبط مصر ومناقشنا لذلك ، (انظر قبل : من ٦٦ وما بعدها) .

عامل الخراج لسليمان بن عبد الملك في مصر ، حيث عرف عنه الاشطاط في معاملة أهل الدمة ، والشدة في جباية الخراج والجزية ، وهذا مما دفع عمر بن عبد العزيز إلى عزله عندما تولى الخلافة ، وعاقبه بالسجن والترحيل من جند إلى جند ^(١) تغييراً به .

ويبدو أن سياسة الخليفة يزيد بن عبد الملك في فبسط الأمور المالية ، وأملاكه تنظيمها ، والحرس على زيادة موارد بيت المال ، قد شملت أقطار الدولة الإسلامية كلها .

^(٢) فتشير فاطمة يزيد إلى القادر رفوان أن يزيد بن أبي مسلم عامل الخليفة يزيد على الأريقيا زعم أن بلاد المغرب في الأمويين ومفتشم فتحوه عنوة بالسيف ، فهو ملك للدولة ، لها أن تقرر ما شاءت من الخراج على أراضيه ، فعاملهم معاملة غير المسلمين البتة ففرغ الجزية على رؤوسهم والخراج على أراضيهم . وكان حسان بن النعمان أمير الأريقيا (٤٦-٥٨٥ هـ) ، اعتبر أرائهم مفتولة ملحاً لاعنة واجرى عليها حكم ذلك . وظل ^(٣) الأمر على ذلك حتى ولى الأريقيا يزيد بن أبي مسلم .

والحق إننا لم نعثر في المصادر التي اطلعنا عليها على ما يشير إلى هذا الرأي لابن أبي مسلم أو تنفيذه . كما

(١) فرج الهونى : النظم الإدارية والمالية ، ص ٢٤٨ - ماجدة ذكرياء : عمر بن عبد العزيز وسياساته في رد المظالم ، ص ١١٩ .

(٢) المغرب في عصر الأمويين ، ص ٦١-٦٥، ٦٥-٦٦ (نقلًا عن : محمد على ديوز : تاريخ المغرب الكبير ، ٢٠١/٢) .

(٣) عن سياسة يزيد بن أبي مسلم في المغرب ، (انظر قبل : المبحث الأول ، ص ٥٦ وما بعدها) .

(٤) فاطمة رفوان : نفس المرجع ، ص ٦١-٦٥، ٦٦-٦٧ - يوسف حواله : الحياة العلمية في الأريقيا ، ص ١٠٣-١٠٤ . وهو امتدادها .

(٥) فاطمة رفوان : نفس المرجع ، ص ٦١-٦٢ .

أن حكم أرق المغرب وهل فتحت ملحا أم عنوة أمر مختلف فيه
نقيل : فتحت عنوة ، وقيل ملحا ، وقول ثالث : بانها مختلطة
هرب بعضهم عن بعض فمن بقي بيده شئ كان له ، وقول رابع أن
أرق المغرب اسلم عليها اهلها ، فعن ملك ايماههم وهي بذلك
^(١)
عشرية لا خراجية .

ويجب الاشارة الى أن الخراج لا يسقط عن الأردن المفتوحة
ملحا في كل الاحوال وان اسلم اهلها بعد الفتح الا في حالة
واحدة وهي : أن أهل الأردن المفتوحة ملحا اهترطوا في ملحم
ان يستبقوا الأردن ملكا لهم لا ينزعون عن رقابها للمسلمين
ويصالحون عنها بخراج يومع عليها ، فهذا خراج جزية تؤخذ
^(٢)
منهم ما اقاموا على شركهم ويسقط عنهم باسلامهم .

وعلى كل حال فان سياسة يزيد بن ابي مسلم هذه لم يكتب
لها التنفيذ ، لأنها كانت مجرد رأي وعزم لاعمل ، كما ان
مقتل هذا العامل المفاجيء (سنة ١٠٢هـ) بعد ولادته لم يطرأ
امدها ، او قد هذه السياسة وحال دون تنفيذها .
^(٣)

اما الاندلس وجنوب بلاد الفار ، فان السمح بن مالك
^(٤)
الخوارزمشاه حملته على جنوب بلاد الفار وبعد فتحه اقليم
سبتمانية في خلافة يزيد بن عبد الملك قد قام بتنظيم حكومة

(١) عن حكم أرق المغرب ، (انظر : فاطمة عبد القادر ريوان
المغرب في عمر الولاية الاموية ، ص ٦١-٦٣) .

(٢) عن انواع أرق الخراج وما يجب فيها ، (انظر : الماوردي
الأحكام ، ص ١٢٨-١٢٩) .

(٣) عن مقتله ومدة ولادته ، (انظر قبل : المبحث الاول ،
ص ٥١٢-٥١٦) .

(٤) عن حملة السمح على جنوب بلاد الفار ، وفتحه سبتمانية
وأقامته الحكومة الاسلامية فيها ، (انظر قبل : الفصل
الرابع ، المبحث الرابع ، ص ٣٩١ وما بعدها) .

اسلامية في هذا الأقليل ، ونظم الأمور المالية هناك فوضع
الجزية على أهل الذمة ، ووزع الأراضي بين الفاتحين وأهليها
- ولاشك أنه وضع الخراج على رقابها - ونظم أمورها .^(١)

ولاشك أن السمح بن مالك قد طبق على أهل تلك البلاد
وأدار عليهم حكم الشرع الإسلامي من حيث الجزية والخراج مراعيا
لي ذلك طبيعة فتح كل منطقة على أساس فتحها عنوة أو صلحا .
اما مادكر من توزيع الأراضي بين الفاتحين وأهليها ، فيبدو
ان السمح قد وزع على بعض جنده ما استفاده من اراضي الصوافى
لا لارض الخراجية .^(٢)

ويبدو ان السمح لم يتم تنظيم أمر الاندلس ومسح اراضيه
وتمييزها وضبط خراجه ، وتخفيذه ، وهى المهمة التي اوكى
بتتنفيذها ابان ولادته على الاندلس زمن عمر بن عبد العزيز
وبامرها ، وقد باشر المهمة معه موسى لعمري يدعى جابر .
ولعل الرجلين كفأ عن العمل فى ذلك بسبوت عمر وتولى

(١) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام ، ص ٨١ . وانظر قبل ص ٣٩٧ .

(٢) الصوافى : جمع صافية ، وقد اطلق التلفظ في عهد الرسول
صلى الله عليه وسلم على الأراضي التي استفادها اي
أمبيحة غالمة له كما في قوله وخبير وبين التفسير التي
كانت صافية لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
وامثلها : هي الأرضا التي أصبحت بعد الفتح لأمالك لها
باعتبارها كانت للحاكم او الدولة او مرافقتها او لمن
هرب او قتل اثناء الفتح من الحكام وذويهم وبطانتهم
والقبلاه او من سائر الناس ، او لم يكن لها مالك عند
الفتح ، او الاجرام ومخيف الماء وببيوت النار ، او
موافق المسلوك السابقين ، وهي ارق خراجية . (انظر /
احمد عبد الله خياط : الاقطاع في الدولة الإسلامية حتى
نهاية العصر العباسي الاول ، وسألة ماجستير غير
مطبوعة ، مقدمة لكلية القرىعة قسم التاريخ ، جامعة
الملك عبد العزيز ، فرع مكة ، ١٤٠١-١٩٨٠هـ / ١٩٨١-١٤٠١م
ص ١٢٨-١٣١ - صالح حسين : الحياة الزراعية ، ص ٤٩ -
عبد العزيز الدورى : العرب والأرض (بحث) ، ص ٢٨ -
ثابت الرواوى : العراق ، ص ٧١ .

(٣) عن تنظيمات السمح بن مالك اثناء ولايته على الاندلس في
ثلاثة عشر بن عبد العزيز ، (انظر قبل : المبحث الاول ،
ص ٣٩٠-٣٨٩) .

يزيد بن عبد الملك . لذا نجد ما يشير إلى أن خليفة السع في ولاية الأندلس زمن الخليفة يزيد وهو عقبة بن سعيد الكبي (١٠٣ - ١٠٤هـ) ، قد قام بتنظيم الخراج وتوزيع الأراضي ، ويتحقق أن عمله هذا كان اهتماماً لما بدأه السع . فقد أورد شبيب أرسلان^(١) : "أن أول عمل قام به عقبة هو تنظيم الخراج وتقسيم الأراضي بين المسلمين بدون تجاوز على الأراضي التي لها ملك أهلية من الأموال ، فكان يستوفى العهر من الذين خفوا لدولة العرب من أنفسهم ، ويستوفى الخمس من لم يخفوا إلا بالسيف" .

ويفهم من النص أنه نظم الخراج أى قدره وميز أراضيه وهيا لم يبسطه وجبايته ، كما وزع الأراضي التي ليس لها ملك أهلية من الأموال وهو يعني بها الموارث ، وهذا القول يسند ما ذهبنا إليه من قبل في توزيع السع للازم^(٢) . أما العهر والخمس فذلك^(٣) المقاصير التي فرمها . ولاشك أن هذا التنظيم لآخر الأندلس وجنوب بلاد الفاتح ومآلية هذا التقليم من الدولة الإسلامية قد استلزم وجود بيت مال وعمال خراج وجباة .

(١) غزوات العرب ، ص ١١٢ .

(٢) افتقرت إنشاء ديوان لم يبسط الأمور المالية في الأندلس إنشاء هذا التنظيم الذي بدأه السع ، فرج العوين (انظر كتابه : النظم الإدارية والمالية ، ص ٢٤٩) لكنه لم يسند هذا الافتراض بأى قرينة . ونجد عكس قوله على لسان حسين مؤمن الذي ذكر ، أن المراجع لم تتعه على كيفية التنظيم الذي اتبعته المسلمين في الأندلس ، وأبدي أنه لا يعلم أن المسلمين هناك قد دونوا للأندلس ديواناً ، ولا مكان يرسل لدار الخلافة من أمواله ولو لسنة واحدة (انظر كتابه : فجر الأندلس ، ص ١٣٧-١٣٩، ٦١) . والواقع أن من المنطق أن يكون المسلمين قد دونوا للأندلس منذ فتحه ديواناً شأنه شأن بقية أجزاء الدولة الإسلامية ، وإن كان قد تأخر تنظيم أراضيه وتخصيصه وضبط خراجه ، فلاشك أن المسلمين قد جبووا الجزية من ظل على دينه من بعد الفتح واخذوا الخراج =

وغالباً سيكون المسلمون هناك قد تركوا أمر جمع الأموال في الأقاليم للزعماء المحليين من أهل البلاد ، وهؤلاء يقدمونها للجباة أو يومليونها لبيت المال ، كما كان ديدن المسلمين في معظم الأقطار التي فتحوها .

من أراضيه ، وجبوا الزكاة والушور ، فain كانت تجمع وكيف كانت تجيء . ولقد وجدنا خبراً يدل على وجود بيت مال في الأندلس زمن عتبة الكلبي في خلافة يزيد بن عبد الملك ، اذ يشير إلى أن بعض أهل الشام في الأندلس عادوا إلى الشام أثناء حركة شيريم اليهودي في سوريا فقبض عتبة الأملوك التي تركوها وحولها لبيت المال . (انظر نسخ الغبر قبل : الفعل الثاني ، المبحث الثالث من ٢٤١-٢٤٠) . ومن تاجية أخرى فقد أورد عمام الدين عبد الرؤوف : "أنه كان يرد إلى دمشق من الأندلس في العدد الأموى ثلاثمائة ألف دينار في كل سنة" . (انظر : الموارد ، من ٦٩-٦٨ [نقل عن المقرى : نفع ، ١٤٠/١]) كما أن من المراجع ما أشار إلى تنظيمات المسلمين المالية في الأندلس لا كما يقول حسين مؤنس ، (انظر من أجل ذلك : محمد عنان : دولة الإسلام ، من ٧٤-٧٥ - تكيب أرسلان : غزوات العرب ، من ٢٩١) . ولم نذكر هذه التنظيمات لعمومها وعدم خصوصيتها لفترة البحث ، ومن أجل تنظيمات المسلمين زمن يزيد انظر ما أوردناه في المفتاحين السابقتين وهو أمشهما .

التراث :

يتحقق أن الخليفة يزيد بن عبد الملك لم يكن يزن الأمور بميزان شرع الإسلام في كل الأحوال ، فبينما كان نرى الخليفة عمر بن عبد العزيز في املاحاته التي قام بها في مناصي الحياة المختلفة ، يعمد إلى ما وافق الشرع وجرت به السنة فيتبعه ، ويرد كلما ابتدع وخالف حكم الإسلام . ولذلك كان له دور مميز في رد المظالم . فانا نرى على التقييف من ذلك الخليفة يزيد وبخاصة في أمر الفرائب . فقد عمد الخليفة يزيد إلى كثير مما أبطله الخليفة عمر من الفرائب المستحدثة والغير شرعية ^(١) ، فامر بإعادة فرضه وجبايته ، كما كان يجب قبل عمر ، بل ووضع فرائب جديدة .

وليس لهذه السياسة من تفسير سوى الرغبة في زيادة واردات الدولة المالية وتحصيل أكبر قدر ممكن من الأموال بصرف النظر عن شرعية هذا العمل ، وأشار ذلك على المدى البعيد .

ومن ذلك أمره برد الفريبة التي فرضها محمد بن يوسف

(١) عن سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز في رد المظالم .
انظر : ماجدة ذكرياء : عمر بن عبد العزيز وسياسة في رد المظالم .

(٢) الفرائب غير الشرعية : هي تلك الأموال التي فرضها الحكام المسلمين على أهل البلاد المفتوحة ، ولم يكن لها أصل في الكتاب والسنة ، مقلدين بذلك الفرس والبيزنطيين ، ومدفوعين في ذلك إلى جمع الأموال وزيادة الموارد . كذلك التي اعتاد أهل تلك البلاد تقديمها وأدائها إلى حكامهم ، وما استحدث فرضه على الزرامة والمناعة والتجارة . (انظر : ثابت الرواى : العراق ، من ٧٥-٧٧) . وانظر هاشم (٣) ، ص ٥٤٦ .

^(١) **التحقى** على اهل اليمن ، بعد ان الفاحا عمر بن عبد العزيز .

^(٢) يقول البلاذري في ذلك : "ما ولى محمد بن يوسف اخو العجاج بن يوسف اليمن ، اساء السيرة ، وظلم الرعية ، واخذ أراضي الناس بغير حقها ، فكان مما افتخشه العرجة ، قال : ومرب على اهل اليمن خراجا جعله وظيفة عليهم ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله يأمره بالفاء ذلك ^(٣) الوظيفة والاقتحام على العرش ، وقال : "والله لان تاديني من اليمن حملة حكم احب الى من اقرار هذه الوظيفة ، فلما ولى يزيد بن عبد الملك امر بردها" . ^(٤) وامام ابن الاخير الذي اورد ذلك قوله : وقال لعامله - يعني يزيد - : "خدما منهم ولو ماروا حرفا والسلام" .

والخبر لايبين قدر هذه الفريبة التي فرقت على اهل اليمن ، الا ان من الواقع انها لم تكن قليلة ، نستشف ذلك من حرص الخليفة يزيد عليها ، دون مراعاة لحالة الناس

(١) محمد بن يوسف **التحقى** ، اخ العجاج ، امير استعمله العجاج على منصبه ، ثم فم اليه الجندي ، فلم ينزل واليا عليهم الى ان توفي . قال الغزوري : جمع المجدومين بمنصبه وجمع لهم الخطب ليعرفون ، فمات قبل ذلك . ومن كلام عمر بن عبد العزيز ، في خلافة الوليد : الوليد بالشام ، والعجاج بالعراق ، واخوه باليمن ، وعثمان بن حيان بالجهاز ، وقرة بن شريك بمصر ، امتهنوا الأرض والله جورا . (الزركلي : الاعلام ، ١٤٧/٧) .

(٢) فتوح البلدان ، ص ٨٤ - وانظر قبل : ص ٥٤٦-٥٤٧ .

(٣) يقدم بالخارج هنا الفريبة ، لأن اهل اليمن لاخرج عليهم ، فهم من اسلموا على ارضهم ، والمسلمون ليسون عليهم في اموالهم الا العشور ، يسند قوله ، امر عمر في نفس النحو ، بالاقتحام على العرش . عنه حكم الراافي التي اسلام عليه اهلها ، انظر ملود ، ص ٨٨ .

(٤) كان عامل عمر على اليمن عروة بن محمد السعدي . (انظر المختار ، ص ٨٨) . ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٢٣ .

(٥) الكامل ، ٤/٦٦ - وانظر ايضا : ابن خلدون : العبر ، ٣/٧٦ - حسين سليمان : رجال الادارة ، ص ٢٣١ .

وطائفهم ، فامرء صريح : "خذها منهم ولو صاروا حرباً" . وهذا يتوافق مع سياسة المعلنة في بداية خلافته والذي تفهمها كتابه إلى عمال عمر ، والذي أمرهم فيه إلى ترك سياسة عمر والعودة بالناس إلى سياسة اسلافه من بنى أمية قبل عمر ، دون النظر إلى حال الناس وقدرتهم على الأداء ، عندما قال : "... وأعيدوا الناس إلى طبقتهم الأولى ، أحببوا أم أجذبوا ، أحبوا أم كرهوا ، حبوا أم ماتوا" .^(١)

وأعاد من الفرائب التي ألقاها عمر بن عبد العزيز ، تلك الفرائب التي فرقها بنو أمية على أهل السواد وأهالي الأقاليم الشرقية ، والتي اعتقد أهل هذه الأقاليم قد ينبع إلى حكامهم الفرس قبل الإسلام ، فلما فتح المسلمون تلك المناطق قدموها للمسلمين كعادتهم ، ثابوها ، ثم أخذها عمال عثمان رضي الله عنه ، وقد حاول منع ذلك ولكن لم يتمكن ، واستمر الولاة في أخذها وجمعها مع الخراج حتى قامت الدولة الأموية ، فأمر الخليفة معاوية رضي الله عنه بجبايتها ، فقدت هريمة واجب أداؤها إلى جانب الخراج .^(٢)

وظل بنو أمية يجبنون هذه الفرائب حتى تولى الخلافة عمر

(١) ابن الأثير : الكامل ، ١٦٦/٤ .

(٢) انظر في كتابه كاملاً قبل : ص ٥٤٨ .

(٣) عن الفرائب المستحدثة وببداية جبايتها وفرقها على أهل السواد والأقاليم الشرقية . (انظر : فرج العونى : النظم الإدارية والمالية ، ص ٢٥٤ - ماجدة قيمل زكرياء : عمر بن عبد العزيز وسياساته في رد المظالم ، ص ١٩٣-١٩٩ - محمد كرد على : الإدارة الإسلامية في عز العرب ، ص ٩٨ ، توفيق اليوزبي : تاريخ أهل الذمة في العراق ، ص ١٣٨-١٣٩ .

(١) ابن عبد العزيز ، فاسقط هذه الفرائب وامر بابطالها جميعا
 فلما تولى يزيد بن عبد الملك ، امر باعادتها ، اذ يقول
 (٢) اليعقوبي عند ذكره كتاب يزيد الى عمر بن هبيرة بمسح
 (٣) السواد : "وأعاد السخر والهدايا ، وما كان يؤخذ في النيروز
 (٤) (٥) (٦)
 (٧) والمهرجان" .

(١) من الفرائب التي امر عمر بن عبد العزيز بالفائد़ا :
 الآيدين واجور الفقيوج ، واجور البيوت ، واجور الفرابين
 وهدية النيروز والمهرجان ، وثمن المصحف ، ودرام
 النكاح ، كما ابطل المائدة والسخر . عن هذه الفرائب
 انظر : توفيق اليوزبكي : تاريخ اهل الذمة ، ص ١٤٤ -
 اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٢٠٦/٢ - نادية مطر :
 سياسة عمر بن عبد العزيز ، ص ٢٢ - محمد على نصر الله
 تطور نظام ملكية الاراضي ، ص ٢٣٢-٢٣١ - عمر ابو النصر ،
 الايام الاخيرة ، ص ١٠٥ .

(٢) توفيق اليوزبكي : نفس المرجع والمفحة - نادية مطر :
 نفس المرجع والمفحة .

(٣) نفس الممدر والجزء ، ص ٢١٢ - وانظر : محمد نصر الله
 نفس المرجع والمفحة .

(٤) السخر : او السخرة من التسخير ، والمقمود : تسخير بعض
 الناس وتقليله من الاعمال ما لا يريدون بلا جر ولا شئن فهرا
 وكل م فهو مدبر لا يمل ل نفسه ما يخلمه من القهر فذلك
 سخر . ويبدو أن المقمود هنا : تسخير اهل البلاد
 المفتوحة في استحلاب الاراضي ووسائل الرى والطرق .
 انظر : اللسان (سخر) .

(٥) المدوايا : كل ما يهدى للحكام ، وأشعرها هدايا النيروز
 والمهرجان .

(٦) النوروز : اهم الاعياد عند المجوس ، ومنته اليوم
 الجديد ، ويكون يوم الامتدال الربيعي ، وهو يوم رأس
 السنة ، ويعتبر من اكبر الاعياد الدينية والشعبية .
 وقد حفظ بعض خصائص (الزجموك) الذي هو عيد البابليين
 القدماء . ويبدو انه عيد عالمي كان المابطة يحتفلون
 به، وكذلك أقباط مصر . ويدوم هذا العيد ستة ايام .
 (انظر : توفيق اليوزبكي : نفس المرجع ، ص ٢٩٧-٢٩٨ .
 وبه تفاصيلات اخرى عن هذا العيد) .

(٧) المهرجان : عيد كبير عند الفرس ، يوافق اول الشتا ،
 وفي الاصل يسمى عيد مثرا (مبثرا)، يحتفل به (١٦ من شهر
 مهر) شهر تموز القرن ، الموافق السادس والعشرين من
 تشرين الاول ، بينه وبين النوروز (١٦٧ يوما) ، ومدته
 ستة ايام ، ويسمى اليوم السادس منه المهرجان الاكبر ،
 وهو ثبيه بالنوروز من حيث الاحتفالات وتقديم المدوايا
 للملوك ، وفيه كما في عيد النوروز يوما يجلس فيه
 الملك للناس لا يرد عنه احد . (توفيق اليوزبكي : نفس
 المرجع ، ص ٢٩٩-٢٩٨) .

ولم يقف يزيد عند حد اعادة الفرائب القديمة ، بل استحدث اخرى جديدة ^(١) فيقول اليعقوبي ايها : "ووضع على الثالثة" وهي فريبة بدل خدمة عسكرية كما يبدو ، وفتحت على مسلمي البلاد المفتوحة الذين لا يشاركون في الفتح ^(٢).

والحقيقة ان القول باعادة يزيد بن عبد الملك هذه الفرائب على اهل البلاد المفتوحة ، لم يرد الا عند المؤرخ اليعقوبي - وهو المعروف بتشييعه - ومع ذلك فاننا نقبله ونأخذ به لموافقته السياسة المالية العامة لل الخليفة يزيد ، والتي بين معالمها في كتابه الذي يبحث به الى عماله بترك سياسة عمر والعودة الى سياسة من سبقة من خلفاء بنى امية ، والنفع على مثيله من الفرائب كالامر المرريع باعادة الفريبة التي فرقها محمد بن يوسف على اهل اليمن .

ويظهر ان فرائب من هذا النوع قد فرضت في الاتاليم الشرقية وخاصة في بلاد ماوراء النهر الزراعية . اذ يقول عبد الله الخطيب في ذلك نقلًا عن المؤرخ الروسي قاديروفا : "ان السلطة اخذت تلزم الفلاحين - يعني فيما وراء النهر - على دفع مبالغ كبيرة من المال كفرائب ، وعلى الاخر مطالبتهم بتسديد الفرائب التي كانوا يسددها عملا وبشكل نقود ، وكانت الفرائب فيما وراء النهر على ثلاثة اشكال ، وتجمع في آن واحد ، عمل ، وبشاعة ، ونقود ، وكانت هذه الفرائب تستعمل بوسائل قاسية حتى ومل العمال بوالى خراسان

(١) تاريخ اليعقوبي ، ٤٠٦/٢ .

(٢) انظر ماذكرناه حول التعريف بما قبل : هامن ص ٥٧٦ .

(٣) الحكم الاموى في خراسان ، ص ١٤٣ .

سعيد خديجة أن يمدد أهل سمرقند ومواجيعها بقطع الماء
عنهم" .

ويبدو أن العمل الذي أشار إليه يعني السخرة ، فهو يقول في مكان آخر : "وكان ينبغي على الفلاحين العمل مجاناً في أوقات معينة من السنة لميائة مئشاد الأورواء هذه" . أما البفاعة ، فلأنعلم فربما تفر كبماعة ، ولكن قد يكون القمد ما يأخذه المسلمون من المعروف مقابل الجزية أو بعضها ، أو ما يفرضه احياناً من الرزق العينى كجزء من الملح مع المبالغ النقدية أو لعلها عشر التجارة التي تفرق على التفوري بشكل ميئى أو نقدي . وللحقيقة فإن المصادر الإسلامية لم تشر إلى شيء من هذه الفرائب في خراسان وماوراء النهر ، زمن الخليفة يزيد بن عبد الملك ، وليس هذا من باب الذي تفرضها ، فمن الراجح تطبيق السياسة الفراتية في العراق على أهالي خراسان وماوراء النهر لتبعيتها لامارة العراق .

أما الشام فليبي هناك أي روایات تشير إلى فرض أي نوع من الفرائب الغير شرعية على أهله خلال العصر الأموي . ولعل هذا مما نعم به أهل الشام بحكم وجود دار الخلافة وأهلهما بين ظهرياتهم ، ومساندتهم لسلطة بنى أمية التي وبيتهم كثيراً من المكاسب ، ورفعت شأن أقليمه .

اما في مصر فيشير محمد أمين صالح نقاً عن المؤرخ القبطي ساويرس بن المقفع ما استحدث على أقباطها من فرائب

(١) عبد الله الخطيب : الحكم الأموي في خراسان ، من ١٢٣-١٢٢ .

(٢) نجدة خماش : الشام في مدرسة الإسلام ، من ٢٦٤-٢٦٣ .

(٣) دراسات اقتصادية ، من ١٩٠١٢٢ - وانظر عن هذه الفرائب أيها : سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، من ١٩٨-٢٠٠ .

ترتون : أهل الذمة ، من ٢٣٠-٢٢٩ .

منذ معد الخليفة عبد الملك بن مروان ، فيذكر أن الكنيسة خفعت لضرائب مستحدثة بمثابة الزامات مالية على أساقفة الكور ، فالملزم كل منهم باداء الذى دينار سنوياً علاوة على خراج ارض الكنيسة ، كما الزم البطريرق بدفع ثلاثة آلاف دينار ويقول : "واشتدت وطأة هذه الضرائب فى خلافة سليمان بن عبد الملك ٩٦ - ١٩٩ - ٧١٥م ويزيد بن عبد الملك ١٠١ - ٢١٢م ويزيد بن عبد العزيز ١٠٥ - ٢٤٠م" .^(١)

وهذا القول يعني أن الخليفة يزيد أعاد فرض تلك الضرائب واشتد فى جبائها ، لأن عمر بن عبد العزيز كان قد أمر بالغائبتها .^(٢)

والحق إننا لم نعثر على نص مريح يفيد إعادة يزيد لتلك الضرائب المستحدثة ، والذى الوحيدة الذى أوردده ساويرون ابن المقفع عن إعادة يزيد مارفعة عمر عن البيع والكتائب ، كان قد نهى على إعادة الخراج ، ولم يشر إلى إعادة الضرائب او التشدد فيها كما قال محمد أمين صالح الذى اعتمد فى قوله على ساويرون بن المقفع . الا ان روح النهى يتحمل ذلك ، اذ يقول بعد ان ذكر إعادة الخراج على البيع والكتائب

(١) تشير نسخة خمسة أن قرة بن شريك فرق فرقيرة مائة ألف دينار سوى خراج مصر المعروف تغير ماذكر أعلاه . (انظر الشام فى مدر الأسلام ، ص ٢٦٣-٢٦٤ - ٢٦٤-٢٦٣ - وانظر ايضاً : ترجمون : أهل الذمة ، ص ٢٣٠-٢٣١ .)

(٢) محمد أمين صالح : دراسات اقتصادية ، ص ١٢٣ .
من ابطال عمر بن عبد العزيز الجبابارات الذى فرضت على اهل الذمة فى مصر ، (انظر : سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص ١٧٩ - ١٨٠ - ثانية مصر : سياسة عمر بن عبد العزيز ، ص ٥٣ - عماد الدين خليل : ملامع الانقلاب الاسلامي ، ص ١٢٨) .

(٣) انظر نص الغير قبل : ص ٥٦٤ .

(٤) انظر ما اورده محمد أمين صالح فى المقدمة السابقة .

مانعه : "وتحمل على الناس ذلك عقليما حتى فات كل من في
^(١)
 بلاده" . ومع ذلك فاننا لانستطيع الجزم باعادة تلك الفرائب
 على هذا النحو الذى ذكره المؤرخ القبطى ساويرس بن المقفع
 وان كانت جبائتها زمن الخليفة يزيد يظل امراً مرجحاً لتحقق
 ذلك مع السياسة العامة له في هذا المدد .
^(٢)

ويشير فرج العونى أن يزيد بن أبي مسلم عامل الخليفة
 يزيد بن عبد الملك على افريقية ، طبق في الاندلس نفس
 السياسة التي اتبعها في افريقية لتبعيتها له ، فاعاد جميع
 الفرائب التي ألغىها عمرو بن عبد العزىز ، وفرض عليهم
 فرائب جديدة حماه ذلك فرقها محمد بن يوسف في
 اليمن . . .

لكن هذا الخبر لم أجده في المصادر الأخرى حيس لى الاطلاع
 عليها ، وبالرجوع إلى مصدر هذا الخبر الذي نقله العونى ،
 وجدته قد بائع في الخبر ، فلم يذكر سيد أمير على إلا فرض
 الفرائب التي أخذها محمد بن يوسف من أهل اليمن على أهل
 الاندلس . إلا أن سيد أمير على لم يوثق هذه الحقيقة ، فلم
 يكن لنا بد من وردها وعدم الاعتماد عليها .
^(٣)

ويذكر شكيب أرسلان أنواعاً من الفرائب كان المسلمين
 يأخذونها من أهالى الاندلس وجنوب بلاد الفارس من السابقة على

(١) ساويرس بن المقفع : سير الآباء البطاركة ، ص ١٥٣ .

(٢) النظم الإدارية والمالية ، من ٢٥٨-٢٥٩ . (نقل عن : سيد
 أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ١٣٤) .

(٣) غزوات العرب ، من ٢٨٨-٢٩١ .

الموور ، ومن المزارعين على مجموعاتهم الزراعية^(١) ، وعلى
الكنائس والأديرة . كما أشار إلى وجوب العشر على التجارة
في الأندلس ، وجبي عشر على المسلم ، ونصف العشر على
الذم . لكنه لم يحدد الفترة التي فرط فيها هذه الفرائب
ولكنه تحدث عنها عند الفتوح الأولى لبلاد الفال إى في عمر
الولاه في الأندلس ، الذي يمثل عقد يزيد جزءاً منه .

(١) يبدو أن المقصود بذلك المكون وهي الفرائب التي تفرض
على التجارة في المنافذ اثناء الانتقال بين الأقاليم .
او للداخل الى الديار الاسلامية من الحجارة القادمين من
ديار الكفر

(٢) يتضح ان المقصود بذلك الفراج او الزكاة . وهذا
فريبيخان هرميكان .

(٣) قال ان على كل كنيسة فريبة قدرها خمسون وعشرون قطعة
فضية وعلى كل دير دفع خمسين قطعة ، أما الكنائس
العظمى فكانت تدفع مائة قطعة . (انظر : غزوات العرب
ص ٤٩٠) .

العطاء :

ومن مجال العطاء يتفحى لنا من خلال المعلومات القديمة التي وقعننا عليها ، ان الخليفة يزيد بن عبد الملك ، سخر العطاء في خدمة اهدافه السياسية العامة ، متأثراً في ذلك بظروف الدولة في عهده ، وتكوين شخصيته ، فلم يتلزم بالقاعدة التي اتخذها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في توزيع العطاء^(١) . ولم يتبع نهج سلفه عمر بن عبد العزيز ، الذي عمل على تقديم العطاء لمستحقيه وتوزيعه بين الناس على أساس من الحق والعدل ، بعد ان خرج بنو امية قبله عن سيرة الخلفاء الراشدين في ذلك^(٢) .

والخليفة يزيد بهذا الاسلوب يعود الى سياسة اسلافه من بنى امية قبل عمر ، الذين لم يكن لهم سياسة ثابتة في توزيع العطاء .

(١) كانت طريقة الخليفة ابي بكر في توزيع العطاء ، المساواة في القسمة بين الناس ، السابعين والماخرين في الاسلام ، والكبير والمغير ، والحر والمملوك ، والذكر والانثى ، اما عمر فاتبع طريق المفاضلة بين الناس حسب السبق الى الاسلام وحسن الاثر فيه ، لكنه شمل به الناس جميعاً حتى الموالي ، وفرض للمواли كالعرب (فوج الفونى : النظم الادارية والمالية ، من ٧٩-٨٠ ، ٨٨-٩٦ - وللمعلومات اوقي واشتمل : انظر ايضاً / الماوردي : الاحكام ، من ١٧٢-١٧٥ - عبد العزيز عبد الله السلومى : ديوان الجند ، من ٩٣-٩٤ ، ١١٠-١١٢) .

(٢) امر عمر بن عبد العزيز بالتسوية بين الناس في العطاء ، وجعل العرب والموالي في الرزق والكسوة والعطاء سواء ، فتاليف سياسة من سبقة من بنى امية في تطهير العرب وحرمان الموالي من العطاء ، فساوى بين الناس في فرض العطاء ، لكنه اوجد فروقاً في توزيعه . وحرم بعض الناس لعلات يرى الاخذ بها من باب العدالة . (عن تفاصيل ذلك ، انظر / ماجدة فیصل زکریا : عمر بن عبد العزيز وسياسة في رد المظالم ، من ١٥٤-١٥٩) .

فقد عمدوه إلى تحقيق دائرته ثارة ، والى ايقافه أخرى ، واستطعوا من الديوان من شاءوا وفرموا لآخرين ، وزادوا فيه ونقموا . فكان ذلك مثار شكوى الكثير من المسلمين ، باعتبار أن العطا حق للمسلم لا يجوز للأمام جبهة (١) وإن أموال العطاء مما أفاء الله به على المسلمين .

فینقل وفيق الدقدوقي ما يشير إلى أن ظروف الدولة العسكرية وما عاشته في زمن الخليفة يزيد بن عبد الملك من حركات داخلية كحركة ابن المطلب ، وامطرابات في بعض المناطق الواقعة على الحدود كتمرد المند ، وغزو من بعض القوى على أطراف الدولة كغزو الغزير أرمينية ، قد دعمت إلى تقديم العطاء لثلاثة آلاف رجل ليكونوا قوة احتياطية يعتمد إليها وقت الحاجة ، فيقول : "وخلع يزيد الثاني رواتب ثلاثة آلاف رجل في عمان ليكونوا على استعداد للخدمة عند استدعائهم" .

ويتبين أن الخليفة يزيد بن عبد الملك كان معتمداً بجيشه كثيراً ، كما رأينا اهتمامه بوجود قوة عسكرية احتياطية يلجأ إليها وقت الحاجة ، فراغ شديد الحرث على

(١) عن سياسة بنى أمية في العطاء ، (انظر : فرج العوني : النظم الإدارية والمالية ، ص ٢٤٣-٢٤٤ - عبد العزيز السلوبي : ديوان الجندي ، ص ١٤٩-١٢١ - خالد جاسم الجنابي : تنظيمات الجيش العربي ، ص ٩٢، ٩٥، ٩٧ - وفيق الدقدوقي : الجندي ، ص ١٩١-١٩٧) .

(٢) ذكر المراجع ، ص ١٩٦ .
(٣) لم تفبسط الكلمة في النص ، والراجح أنها عمان من أرض الأردن ، لأعماق . إذ إن أهل عمان غالبيتهم من الأزد ، قبيلة يزيد بن المطلب الذي خرج على الخلافة الاموية مطلع خلافة يزيد بن عبد الملك ، فليئن من المعقول اعتماده عليهم بعد ذلك ، خوماً أنهم من شايع ابن المطلب وأنتم إليه .

(١) رفس فواده ودوانه ولادها . فيشير خالد الجنابي أن الخليفة يزيد أمر أن يوزع العطاء ويعطاء الناس أرزاقهم في موعده المحدد دون تأخير ودون الانتظار أمره بذلك ، فيقول : " فقد قال يزيد بن عبد الملك لاسامة بن زيد كاتبه على ديوان الجند اذا رأيت هلال المحرم فصل بالعطاء من غير مؤامرة ، واعط الناس أرزاقهم من غير مراجعة " فقد كان موعد صرف العطاء والرزق أول السنة في شهر المحرم ، وكان التأخير في صرفه يثير على الخلفاء والعمال مشاكل جمة .

ويلاحظ تقارب يزيد للعلماء ، فتجده يجري على رجاء بن حبيبة ثلاثين دينارا . ولعل ذلك من باب رد الجميل لرجاء ، الذي أشار على الخليفة سليمان بن عبد الملك بالعهد ليزيد بعد عمر بن عبد العزيز .

وكان لتكوين شخصية الخليفة يزيد ، اثر واضح في منح العطاء ، من ذلك ما أوردته ابن قتيبة الدينوري ، من أن يزيد ابن عبد الملك أمر عامل المدينة باشبات ذوى عاشق وعشيقته في شرف العطاء ، حافظاً عليهم ، بعد ماحالت الامراف دون زواجهما من بعض ، فماتا كمداً وبباة .

ويتبين ايها ان يزيد تاجر بموقف القبائل اليمنية الملاوي ، عندما نامرت الخارج على دولته يزيد بن المغلب ، فائفت الى حركته بالعراق وحاربت جيوش الدولة معه ، فاتخذ اجراء انتقامياً منهم ، بتغفييل قيم عليهم في العطاء .

(١) خالد الجنابي : تنظيمات الجيش العربي ، ص ٩٤-٩٣ .

(٢) ثريا حافظ عرفة : الخرسانيون ، ص ١٠٧-١٠٦ .

(٣) عيون الاخبار ، ص ١٢٠-١٢٨ .

(٤) انظر موقف اليمنية من حركة ابن المغلب ومناصرتهم اياد قبل : الفضل الثاني ، المبحث الاول ، ص ١٤٨ وما بعدها .

فيقول عماد الدين خليل في هذا الشأن : "بل إن يزيد اتخذ
اجراء خطيراً بهذا المدد - يعني تعميمه للقياسية - وذلك
بانقاصه عطاء اليمانية وجعله نصف عطاء المغربية مما أدى
إلى حدوث اضطراب في الشام نفسه" .^(١)

وإن صحت رواية هذا الخبر فائنا نرى أن هذا الاجراء
الاتموم على مغربية العراق ويمنيته ، فان من المعروف ان
يمنية الشام قد قامت بالدور الرئيسي في القضاء على حركة
ابن المطلب في العراق ، وأن يمنية العراق هي التي انفقت
إلى ابن المطلب في ثورته ، فإذا كان الخليفة يزيد قد انفع
عطاء اليمانية في العراق فائماً كان بسبب انقسامهم لخديمه
ابن المطلب ومتآمرته . كما أنها لم تغفر على ما يدل على
هذا الاجراء في معاذرنا الإسلامية ، بل أنها قد اشارت أن
يزيد اكتفى بالقضاء على حركة ابن المطلب وآلها ، ولم يعرف
لأهل العراق .^(٢)

وقولنا هذا جاء مما عرف من تقديم بنى أمية أهل الشام
وتفضيلهم ، حتى أن البيعاني يشير إلى أن عمر بن عبد
العزيز زاد أهل الشام في اعطياتهم عشرة دنانير ، ولم يفعل
ذلك مع أهل العراق . وكان انقسام عطاء العراقيين أو منعه
سياسة سار عليها أكثر خلفاء بنى أمية .^(٣)
^(٤)

(١) دراسة مقارنة (بحث) ، من ٢٩١ (نقلًا عن / عبد المنعم مساجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ، ط٣ ، بيروت ٢٧٢-٢٧٣/٢) .

(٢) انظر ذلك قبل : الباب الأول ، حركة ابن المطلب .
(٣) تاريخ البيعاني ، ٣٠٦/٢ - وانظر أيضًا : ثابت الرواوى ،

(٤) ثابت الرواوى : نفس المرجع ، من ١٠٠ .

ولأنه في تفظيل عمر أهل الشام على أهل العراق في العطاء ، لما عرف عنه من عدل ، وسمو بالخلافة فوق مستوى الحزارات والتعسفات العرقية والإقليمية . إلى جانب مادkr من أنه قد زاد في اعطيات الناس كافة عشرة عشرة العربى (١) والمولى سواه .

وقد أمر الخليفة يزيد بمنع الزيادة التي كان عمر بن عبد العزيز قد أمر بها لأهل الديوان بمصر في العطاء . ولما لم تصرفه هذا من معنى سوى محاولته تخفيض المعمولات ، وتوفير أكبر قدر من الأموال ، بصرف النظر عن مبدأ المساواة والحق كما أن هذا الإجراء ينبع عن حرصه على حماية الموالي من العطاء مع إسلامهم وحقهم في ذلك ، وهو يعود بهم من خلاته إلى ما كانوا عليه قبل عمر بن عبد العزيز .

(١) ابن الجوزي : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ١٠٧ .
 (٢) الكلبي : الولاة ، ص ٧٠ - ابن تغوي بردى : النجوم الزاهرة ، ٢٤٤/١ - سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ٦٩-٦٨ . وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد أمر بالحاق خمسة آلاف من مسلمي مصر ، وزاد في فريضة الجند في ولاية أيوب بن شرحبيل (١٠١-٩٩هـ) . (انظر / الكلبي نفن المقدمة ، ص ٦٨-٦٩ - ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٥٥) .

الاقطاع :
(١)

عاود الخليفة يزيد بن عبد الملك سياسة أسلوافه من بنى امية ، باستغلال ارافق المسوافق لمعالجه الشفمية وخدمة المرأة السياسية ، باتخاذها قطائع له ، والقطع منها لبعض آله ورجال دولته .
(٢)

فينقل البلاذري : ان الخليفة يزيد بن عبد الملك كتب الى عامله على العراق عمر بن هبيرة ، انه ليست لأمير المؤمنين بارق العرب خرمه ، فسر على القطائع فخذ فولها لأمير المؤمنين . فجعل عمر ياتيقطيعة فيصال عنها ثم يمسحها حتى وقف على ارافق ، فقال : من هذه ؟ فقال صاحبها لى ، فقال : ومن اين هي لك فقال :

ورثناهن عن آباء مدق ويورثها اذا متنا ببنينا
قال : ثم ان الناس نجوا من ذلك ، فامرك . وهذا الخبر
فيه اشارة الى رغبة الخليفة في اختصار نفسه ببعض القطائع

(١) الاقطاع : هو المنهى والاباحة ، واقطعه قطيعة : اي طائفة من ارق الخراج ، واسم الشيء الذي يقطع : قطيعة واقطاعا . اما امظلاها : فاقطاع : ان يقطع السلطان رجلا ارافق ثممير له وقبتها بحكم الاقطاع ، وتسمى تلك الارافق قطاع واحتداها قطيعة . واقطاع السلطان مختص بما جاز فيه تصرفه ونفاذت فيه اوامرها ، ولا يمتع فيما تعيين فيه مالكه وتميز مستحقة ، وهو على فربين : تملك واستغلال . (انظر / احمد خياط ، الاقطاع ، ص ٥١-٥٢) .

(٢) توسيع بنو امية في الاقطاع حرما من انفسهم على اقتداء الارافق وكسب المؤيدين باقطاع الزعماء والاشراف ، حتى المطروا الى تعدد ارافق المسوافق والاقطاع من الارافق الخارجية التي توفى عنها أصحابها دون وريث ، فاقطعوا تارة بحكم الایجار والاستغلال كما فعل عثمان ورمي الله عنه ، لكنهم اعتبروا ايرادها خاما بهم وليس لبيت المال كما فعل عثمان ، وتارة يقطعونها تمليكا . (عن ذلك انظر / محمد نصر الله : تطور نظام ملكية الارافق من ٢٠٥،٢٢٦ - احمد خياط : نفع المرجع ، ص ١٣٢-١٣١ - صالح حسين : الحياة الزراعية ، ص ٥٧-٥٨) .

(٣) فتوح البلدان ، ص ٣٥٩-٣٦٠ .

وأن عامله من أهل ذلك سار على القطائع في محاولة منه لاستهلاك شيء من المواتي لل الخليفة ، فتعرى بعنه القطائع التي كانت بيد بعض الناس ، وحاول أخذها مما أدى إلى غصب أولئك الناس ، فاضطر عامله إلى التوقف عن ذلك . ولعل سبب ذلك كما تقول نجدة خماش استيلاء بعض الناس على شيء من أرض المواتي في أعقاب حرق الديوان اثناء حركة ابن الأشعث في العراق ، بغير وجه حق ، مما دعا الخليفة إلى التذكير في العمل على شيء منها . والحق أن أمر الخليفة نهى على العمل على شيء من الفحول ، لا على ما بایدی الناس ، فيبدو أن ابن هبيرة تعرف بذلك للتحقق من محة تملک ماحبها لها ، وأنه ليس من من وفينا ايديهم على شيء من أراضي المواتي في أعقاب حرق الديوان ، اثنان حركة ابن الأشعث ، ولعله كان يستهدف استعادة تلك المواتي لملك الدولة ، ومعرفة الفحول وفيها لل الخليفة بناء على طلبه .

والاصل في أرض المواتي أنها خراجية لاتقطع . لذلك أعاد عمر بن عبد العزيز كل مالديه من قطائع واحرق سجلاتها ، إلا السويداء ، وردها إلى بيت المال . إلا أنه لم يستطع رد القطائع التي بایدی الناس لاختلاط أمرها عليه ، وتشابك الحقوق فيها .

ويبدو أن يزيد بن عبد الملك لم يجد له ابن هبيرة شيئاً من فحول المواتي ، إلا أنه حق شيئاً مما يريد عندما

(١) الشام في صدر الإسلام ، من ٢٥٦-٢٥٧ .

(٢) محمد نمر الله : تطور نظام ملكية الأراضي ، ص ٢٠٥ .

(٣) السويداء : موقع على ليلتين من مدينة على طريق الشام ، وهي بلد مشهور من ديار مصر قرب حران ، وهي أيها : قرية بحوران من نواحي دمشق . (ياقوت : معجم ، ٢٨٦/٣) . ونرى أنها الأولى لارتباطها في الغرب بخمير .

(٤) فرج الهوني : النظم الإدارية والمالية ، ص ٢٢٨ .

(٥) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ١/٥٩٦ .

فيه قطاع يزيد بن المطلب التي كان الخليفة سليمان قد
قطعه ايها . ذلك ان سليمان اقطع ابن المطلب ما اعتمر من
البطيعة ، فاعتمر الشرقي والجبان ، والخست والريغية
ومغيرتان وغيرها ، فمارت حوزا ، معاذراها يزيد بن عبد
الملك بعد خروج ابن المطلب في ايامه والقضاء عليه ،
وأخذها لنفسه ، فلما تولى هشام اقطعها ولده ثم حيزن
^(١)
^(٢)
بعده .

والأخبار لا تسعنا بذبحة امر الخليفة يزيد بن عبد
الملك لعمر بن هبيرة ، اتمكن من استخلاصه من ارائى
الموافق له ام لا ، الا ان مما يذكر ان صالح حسين اورد
اسماء الملك في الشام من الخلفاء والامراء والاهرار ، بدءا
بمعاوية رضي الله عنه ، وانتهاء بالوليد بن يزيد وهشام
ومسلمة كبيرى ملك الارض ، فلم يذكر ليزيد بن عبد الملك
 شيئا . ولعل هذا يصدق قوله عندما بعث لعمر بن هبيرة :
^(٣)
"انه ليست لامير المؤمنين بارق العرب خرمة" .

اما اتخاذ القطاع وسيلة لخدمة سياسة ودولته ، فتمثل
في القطاع لبعض رجالات دولته ، اما كمكافأة على اخلاصهم
لسلطانه ولما قاموا به من دور في القضاء على المناوئين ،
^(٤)
من ذلك قطاع هلال بن احوز المازني ، القطعية التي بها

(١) عن معاذرا يزيد بن عبد الملك اموال المهابة ، (انظر قبل : الفعل الثاني ، المبحث الاول ، ص ٢١٦-٢١٨) .

٣٦٢ .

(٢) البلاذری : فتوح البلدان ، ص ٦٠-٦٢ .

٦٢-٦٠ .

٣٥٩ .

(٤) هو القائد الذي تتبع المهابة بعد اهزامهم في العصر الثاني ، المبحث الاول ، ص ٢١١) .

مرغاب مرو ، ومساحتها ثمانية آلاف جریب ، وقد دناءت
 ملكيتها بعده ذفر من الأهراج .^(١)

كما اقطع الخليفة يزيد بن عبد الملك عمر بن هبيرة
 "محلبان" ، وقد كانت للمغيرة بن المطلب ، قبضت مع اموال
 المعالبة عندما صادرها الخليفة يزيد ، وفيها نهر كان
 زادان فروخ حفره فعرف به . وقد ردّها ابو العباس المسئع
 للمعالبة .^(٢)

وما اقطعه الخليفة يزيد لآل بيته ، اقطاع العباس بن
 الوليد بن عبد الملك "عبasan" ، وهي قطعة كان الحجاج
 اقطعها لخيرة بنت خمرة القشيرية ، فقبضها يزيد بن عبد
 الملك لمن اموال بني المطلب .^(٣)

كما اقطع عنبة بن بعید بن العاص "دار الروميين" .
 وكانت مزبلة لامل الكوفة تطرح فيها القمامات والكساحات ،
 فاستقطعها عنبة من الخليفة يزيد ، فاقطعه ايها ، فانفق
 عنبة مائة وخمسين الف دينار ، لنقل حرابها وعمرها ،
 فمارت تعرف بدار الروميين .^(٤)

(١) المرثاب : نهر يمر بالشاجان ، والمرغاب : نهر
 بالبصرة ، قال البلاذري : حفر المرغاب بشير بن عبيدة
 لله بن ابي بكرة ، وسماه باسم مرغاب مرو . احتفظ
 بالتلبيب في القطعة التي لعل بن احوز كان قد اقطعه
 ايها يزيد بن عبد الملك . (ياقوت : معجم ، ١٠٨/٥) .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤٥٨ .
 (٣) نهر بالبصرة كان لأمراة المطلب بن ابي مقرة ، وفي ذلك
 تناقض مع القول انه كان للمغيرة . (انظر / احمد خياط
 لاقطاع ، ص ٦٦) ، (عن : البلاذري : نفن المصدر ،
 ٣٨٣/٢) . ولم اعثر له على تعريف .

(٤) البلاذري : نفن المصدر ، ص ٣٦٠-٣٦١ .

(٥) لم اجد لها تعريفا .

(٦) البلاذري : نفن المصدر ، ص ٣٦٢ .

(٧) البلاذري : نفن المصدر ، ص ٢٨٠ .

(٨) محمد نصر الله : تطور نظام ملكية الاراضى ، ص ٢٢٨ .

ومما منعه في الأزامى ، رد النعيمة صدقة على بن أبي طالب رضى الله عنه الى آل معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه ، بعد ان اعادها عمر بن عبد العزيز الى آل على . فقد كانت النعيمة لآل على حتى هلك الحسين ، فوشب عليها يزيد ابن معاوية ، ثم مارت في يد عبد الله بن الزبير ، فغدت اذا كانت المدينة بيد ابن الزبير وتب عليها آل على ، وادا كانت المدينة في يد يزيد بن معاوية فالنعيمة في يده ، ثم دفعها عبد الملك الى آل معاوية . حتى قام عمر فردها الى آل على . فلما ولى يزيد بن عبد الملك وردها الى آل معاوية وليس ليترى هذا من تفسير الا التعميم لسياسة اسلافه من بني امية قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز .

وَمَا مَنَعَهُ فِي الْقَطَاعِ الَّتِي وَدَهَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ،
سَارُوا إِلَيْهِ الْبَلَادُرِيُّ وَابْنُ عَسَكِرٍ : أَنَ النَّمَارِيَّ خَاصَّمُوا الْعَرَبَ فِي
كُنْيَسَةٍ لَهُمْ بِدِمْشَقٍ ، يُقَالُ لَهَا كُنْيَسَةُ بَنِي نَمَرٍ ، كَانَ مَعَاوِيَةُ
رَمَسَ اللَّهَ عَنْهُ أَقْطَعَهَا أَيَّامَهُ ، ثُمَّ اخْرَجُوهُمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
مِنْهَا وَدَفَعُوهُمْ إِلَى النَّمَارِيَّ ، فَلَمَّا وَلَى يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ
وَدَهَا إِلَى بَنِي نَمَرٍ .

كما روى ابن عساكر مثل هذا فقال : انه قد اقام بعد
فتح دمشق من بطارقة الروم بدمشق اثنا عشر بطريقا . فاقروا
في مذايده ، وكان لكل بطريق منهم في منزله كنيسة ،
فأقاموا بها حينا ، ثم بدأ لهم ، فهربوا من دمشق ، وتركوا
ذلك المذايل ، فُقطعت لقون من اشراف دمشق . فلما ولد

(١) وكيع : أخبار القضاة ، ١٥٣/١ - ١٥٤ .

(٢) فتوح البلدان ، ج ١٣٠ - تاريخ دمشق ، ١٢٧/٤٢ .

(٢) نفن الممدر والمجلد ، ص ١٢٦ .

عمر بن عبد العزيز أخرج أولادهم منها وردها على أهل الذمة
 فلما مات عمر ردت إلى أولاد الذين أقطعوها . والرواية لم
 تصرح بمن أقطعها وأسباب ذلك ، أما ردها من قبل عمر لأهل
 الذمة فمن المرجع أنه تبين له أنها من الكاذبين التي مولع
 عليها أهل الذمة . كما أن الرواية لا تصح بمن ردها إلى
 أولاد من أقطع لهم بعد عمر ، لكن روح النهي يدل على أنه
 يزيد بن عبد الملك .

تجويد العملة وضبط المكاييل والموازين :

يتبيّن أن الخليفة يزيد بن عبد الملك عزم على اتخاذ سياسة مالية متقدمة ، فالي جانب ما اتخذه من سياسات في سبيل زيادة دخل بيت المال وموارده ، أو تخفيف المعرفات ، عمل على تجويد فرب العملة على وجه افضل مما كانت عليه (١) وشدد في وزنها ، لتكون بعيدة عن الفسق والحزيف . كما اهتمت دولته بالمكاييل والأوراق التجارية من غير العملة . (٢)

يقول البلاذري : "لما ولى عمر بن هبيرة العراق ليزيد ابن عبد الملك خلق الفضة أبلغ تخلص من قبله ، وجود الدرام فاحدث في ذلك العيار" . ويفيد : ان خالد القسري ويونس بن عمر عامل هشام على العراق من بعده ، ثابعا الاهتمام بتجويد العملة ، بل وأفرط في الشدة على الطباعين وأصحاب العيار ، فكانت العملة العبيرية ، والخالية ، واليوسفية ، أجهود نقود بني أمية ، وكان المنصور العباس لا يتقبل في الخراج غيرها . (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) وكان الدرهم العبيري يزن ستة دوانق .

(١) عبد الله المسيف : الحياة الاصحادية ، من ١٤٢ .

(٢) فتوح البلدان ، من ٤٤٤ .

(٣) لمعلومات أشمل عن النقود الإسلامية قبل يزيد بن عبد الملك وبعده ، (انظر / البلاذري : نفع الممسدر ، ٤٥١-٤٥٦ - والمقريزى : كتاب النقود الإسلامية - محمد أبو الفرج العش : النقود العربية - انسان الكرملى : النقود العربية وعلم النميرات) .

(٤) نسبة إلى عمر بن هبيرة .

(٥) نسبة إلى خالد بن عبد الله القسري .

(٦) نسبة إلى يوسف بن عمر الثقفي .

(٧) وانظر أيضاً عن تجويد ابن هبيرة المكة ، (قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، من ٦٥٩-٦٦١ - ابن خلدون المقدمة ، من ٢٦١ - القلشندى : مأثر ، ٢٢٠/١) .

(٨) عبد الله المسيف : نفع المرجع والمفتحة .

وقد فوض الولاة بثرب النقود، فكان ثربها أماكن عديدة في أنحاء العراق وغيرها . كما كان أمر ثربها تحت اشراف الدولة ، بينما منع الناس من ثربها على غير سكة السلطان ، وعاقب الحكام من ثرب النقود من ثلاثة نفسه ، بقطع اليد ، والسجن ، والجلد ، والتشهير ، ويبدو أن هشام بن عبد الملك خليفة يزيد ، أراد الحد من تعدد دور الثرب ، لفبط الأمور والتمكن من مراقبتها بدقة ، وتنفيذ المجال على من أراد السك بمقدمة خاصة ، فامر (سنة ١٠٦هـ) عامله على العراق ، خالد التسوي ، بابطال سك العملة في مدن العراق الا واسطا ، ثم جعلها مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية في حران
^(١)
 بالجزيرة .

من ناحية أخرى اقام الجراح بن عبد الله الحكمي عامل الخليفة يزيد على ارمينية المكاييل والموازين على العدل والولاء وضبط ذلك ، واتخذ مكيالاً عرف باسمه يدعى "الجراحي" ظل الناس يتعاملون به حتى زمن البلاذري (٥٢٧٩هـ) ، وسبب ذلك انه عندما نزل بردهة بعد قدومه ارمينية عندما وله الخليفة يزيد امرها ، رفع اليه اختلاف المكاييل والموازين فعمل على تقويمها وضبطها .
^(٢)

(١) عن ذلك ، (انظر / ثابت الرواى : العراق ، ص ٨٣-٨٤ - ٢٧٥-٢٧٦).
 نجدة خماش : الشام في مدرسة الإسلام ، ص ٤٥٥-٤٥٦ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٠٨ - قدامة بن جعفر :
 الفراغ وصناعة الكتابة ، ص ٣٣٠ (وقد ذكر أن التعامل بالمكيال الجراحي كان معمولاً به حتى أيامه ، وقد كانت وفاته (٣٢٨ او ٣٤٢هـ) ، لكن ذلك فيما يبدو جاء من نقله الحرفي للخبر عن البلاذري الذي ورد عنده ذلك : "... يتعامل به أهلة إلى اليوم" . ونقل ابن قدامة عن البلاذري وافق في كثير من الأخبار . فأصل المزيّن إلى استقرار التعامل به حتى أيام البلاذري ، لازمن قرائه بن جعفر .

الساقية :

تطور استخدام المفاتيح كأوراق مالية تجارية ، في عمر الخليفة يزيد بن عبد الملك ، فلم يعد يقتصر استعمالها على كونها حوالات نقدية فقط ، بل استخدمت كحوالات لأشياء عينية كالابل وغيرها ، فيذكر أن الشاعر نصيبي ، لما مدح عبد الرحمن بن الفهار الفهري عامل الخليفة يزيد بن عبد الملك على المدينة ، أمر له بعشر من الابل وكتب بذلك سفحة "حوالة" مختومة إلى رجلين من الانصار بتسليمها له ، فذهب بالسفحة إليهم واستلمها منهما .
 (١)

ولم يقتصر التعامل التجاري على النقود والمعكوك ، كوسائل لدفع الأموال المسحقة ، بل استخدمت المفاتيح "الحوالات" كوسيلة مالية في التعامل التجاري ، وهناك اشارات تدل على أن استخدام المفاتيح ظهر في وقت مبكر في

(١) السفحة : كتاب مصاحب المال لوكيله أن يدفع ما لا يعاملها ، يامن بها خطط الطريق . وقيل : هو أن يعطي أحدا مالا وللأخذ مال في بلد المعطن فيوفيه أيام هناك فيستفيد أمن الطريق . (عبد الله السيف : الحياة الاقتصادية ، هامش (٦) ، ص ١٤٥) ، (نقل عن / الخعلبي شمار القلوب ، من ٥٤٥ - حسن يوسف موسى وزميله : الأفصاح في اللغة ، ٢٠٨/٢).

(٢) نصيبي بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان ، شاعر فعل كان يعد مع جرير وكثير عزة ، له شعرة دائمة وأخبار كثيرة ، من سكان البادية ، اشتراه عبد العزيز بن مروان فاعتقه . وللزبير بن بكار كتاب "أخبار نصيبي" وللدكتور داود سلوم "شعر نصيبي بن رباح" ، توفي (سنة ١٠٨هـ) ، وقيل : ١١١ ، وقيل : ١١٣) . (السركلس : الأعلام ، ٣٢-٣١/٨).

(٣) كانت المكوك تستعمل كوسائل لدفع المال ، وقد كان عمر ابن الخطاب أول من مك وختم أسفل المراكب . (عمام عبد الرؤوف : الحوافر ، ص ٥٩) .

الدولة الإسلامية ، فيذكر استخدامها من قبل ابن الزبير في مكة الذي كان يقدمها للتجار ويحولهم على العراق ، ويبدو أنها لا تكون سارية المفعول إلا بعد أن توقع أو تختتم .^(١)

(١) عبد الله الصيف : الحياة الافتراضية ، من ١٤٧-١٤٥ .

لِفَضْلِ اللَّهِ وَبِسْمِهِ

أبرز جوانب الحياة العامة في الدولة الأموية
في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك

المبحث الأول : العلوم الدينية

- القراءات
- التفسير.
- الحديث.
- الفقه .

المبحث الثاني : الأدب .

المبحث الثالث : الكتابة التاريخية .

المبحث الرابع : مظاهر النشاط العلمي .

العمل السادس

**أبرز جوانب الحياة العلمية في الدولة الأموية
في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك**

تعد الحياة العلمية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ، مرحلة من مراحل عمر الحركة العلمية التي عاشتها الدولة الإسلامية ، وهي استمرار للنشاط العلمي ، الذي مارسه المسلمون قبل يزيد بن عبد الملك ، إذ وافقت الحركة العلمية في عهده نمواها وتطورها ، وان كان ذلك قد تم في زمنه بعيدا عن اهتمام الدولة ورعايتها ، في أغلب الأحوال .

لقد ندرت الاخبار المنشورة الى رعاية يزيد بن عبد الملك واهتمامه بالحركة العلمية ، ولم يكن يعني هذا توقف نشاط الحركة العلمية ، او خمولها . فقد وجدناها نشطة متنامية من تلقاء نفسها ، وعلى ايدي رجالها من علماء تلك الفترة ، في امة هنها دين الاسلام على العلم ، فعكفت عليه ، وخففت بطلبها .

لذا كان اعتمادنا فى دراسة ابرز جوانب الحياة
العلمية للدولة الاسلامية زمن يزيد بن عبد الملك ، سيكون فى
المقام الاول على ترجم الرجال ، واسناد المعلومات
والحقائق المبنية لجوانب تلك الحياة ، وحال حركتها ،
وجهود رجالها وأشرفهم العلمى ، مما هوته تلك الترجم من
مادة علمية ، وأخبار تاريخية ، الى جانب ما وقعنا عليه من
حقائق أخرى فى المصادر العامة ، والمراجع المتخصصة التى
تناولت الحياة العلمية فى الدولة الاسلامية فى العصر
الاموى .

لذا فمن غير الممكن الالتزام بالحد الزمني لفترة
البعثة عند تأريخنا للحركة العلمية زمن يزيد ، لأن اعتمادنا
كما قلنا سيكون على ترجم الرجال ، وحيث أن هؤلاء الرجال
من العلماء ، والأدباء ، والمؤرخين ، المعاصرين لل الخليفة
يزيد بن عبد الملك ، والذي زخر عهده بعمر كبير منهم ،
لا يتوقف عطاؤهم بنهاية عهده ، كما أن معظمهم بدأ عطاؤه قبل
ذلك .

وملى سبيل المثال ، عندما نورن علم القراءات زمن
ال الخليفة يزيد ، فانا نعرف لذكر اشهر القراء المعاصرين له
واصحاب الاشر الكبير في هذا العلم ، لمعرفة حال العلم
آنذاك من خلال ترجمتهم ، فنبدأ بمن عاصره وماه في عهده
كالمقرئ يحيى بن وثاب (١٠٣ - ١١٧) ، ثم من عاصره ، وكان ذا
دور بارز في خدمة الحياة العلمية في زمنه ، بقرينة تدل
على انه كان من المطاء آنذاك ، وان كانت وفاته بعد
خلافة يزيد بن عبد الملك ، مثال ذلك عبد الله بن عامر احد
القراء السبعة (٢١ - ١١٨) ، فإنه وان توفي بعد خلافة
يزيد الا انه كان مقرئا في عهده ، ومن حدم علم القراءات
في خلافته .

لذا فانتى سأورن لأبرز الجوانب العلمية في زمن يزيد
من خلال اخبار العلوم في عمره ، وترجم رجالها الذين
عاصروه ، سواء من مات في زمنه ، او بعده حتى نهاية الدولة
الاموية (١٢٤) ، على ان يكون هناك قرينة دالة على خدمة من
ماه بعد خلافته ، للعلم في عهده . مع ان من العلماء من
كانت وفاته في العصر العباسي ، وكان ذا دور بارز زمن يزيد

وقدم العلم في عهده ، كلامام القارىء نافع بن أبي فعيم (ت ١٦٩هـ) ، الذي ظل يقرئ الناس سبعين سنة ، اي انه كان مقرضاً زمن يزيد بن عبد الملك ، وأبو عمرو بن العلاء (٧٠ - ١٥٤هـ) ، الذي انتمب للقراءة منذ أيام الحسن البصري (ت ١١٠هـ) ، وسلامان بن مهران بن الأعمش شيخ المقربين والمحدثين الفقيه (٦١ - ١٤٧هـ)^(١) . لكن آثرنا التوقف بالترجمة عند نهاية الدولة الاموية (١٣٢هـ) ، لأننا نؤرخ لأحد خلفائه .

وأبرز جوانب الحياة العلمية مطلع القرن الثاني الهجري التي آثرناها بالدراسة ، هي الدراسات الدينية ، ب مجالاتها الأربع ، وهي القراءات ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، ثم الدراسات الأدبية شعراً ونثراً ، ثم الدراسات التاريخية ، كما سننحو من مظاهر النشاط العلمي هذه الفترة ، والتي تمثلت في حلقات العلم في المساجد ، ومجالس العلماء ، ودور الكتاتيب ، والمؤذنون والمكتبات .

(١) انظر ترجمهم عند : سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٩٨ - ابن حجر : تذكرة ، ١٩٧-١٩٩ / ١٢ - الذهبي : سير ، ٤١٠-٤٠٧ / ٦ - ٢٤٨-٢٢٩.

المبحث الأولالعلوم الديفيةالقراءات :

(١) كان للقراءات رجالها من المحابة وسوان الله عليهم ، الذين كان لهم عظيم الاثر في القراءات ، وتتلمذ عليهم عدد من التابعين ، الذين نشطوا في تعلم القراءة وتعليمها ، احذا ورواية ، ونشروا علم القراءات في البلدان الإسلامية ، ومن هؤلاء التابعين : عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) ، والحسن البصري (ت ١١٠هـ) ، ومحمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) .

(٢) القراءات هي وجوه تلقى النص القرآني ، وقد أطلق على تسمية هذه الأوجه المقررة بالحروف ، والمحروف هي وجوه القراءات وأختلافاتها بين القراء ، وعرف علمها أيفا بأنه : علم يُبَعِّثُ فيه عن مور نظم كلام الله تعالى من حيث وجود الاختلافات المتواترة ، وله استمداده من العلوم العربية ، غرمه تحتميل ملامة نبط الاختلافات المتواترة ، وقادته مون كلام الله تعالى عن حطرق التحرير والتحفيير إليه ، والبعض فيه عن مور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير متواترة الواملة إلى حد الفحرة . (انظر / سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٩٤) .

اما القراء ، فلفظ اطلق ذي بدء على حفظ القرآن الكريم ، ثم اخذ معنى ادق منذ عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه ، فعن به من اشتهروا بقراءاتهم ، وكان لكل منهم مصحف . (خليل الززو : الحياة العلمية في الشام ص ٣٣) .

ومن القراءات انظرو ايها / مكي بن ابي طالب : كتاب التبمورة في القراءات السبع ، تحقيق المقرئي محمد غوث الذدوبي ، نشر وتوزيع الدار السلطانية ، بومباي ، الهند الطبعة الثانية ، ١٤٤٢هـ / ١٩٨٢م - ابن الجوزي : النشر في القراءات العشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

(٢) مكي بن ابي طالب : نفس المعمدو ، ص ١٤٢ - سعد الموسى نفس المرجع ، ص ٩٥ - خليل الززو : نفس المرجع ، ص ٣٦-٣٧ .

وفي نهاية القرن الأول وببداية الثاني الهجري ، تجرد قوم بالقراءة والأخذ ، واعتنوا بضبطها اتم عنایة ، حتى ماروا في ذلك أئمّة يقتدى بهم وييرحل اليهم ، منهم يزيد بن القعساع (٥١٢٧هـ) ، وشيبة بن نعاج (٥١٣٠هـ) في المدينة وعبد الله بن كثير (٥١٢٠هـ) بمكة ، ويحيى بن وثاب (٥١٠٣هـ) ، وعامر بن أبي النجود (٥١٢٧هـ) بالكوفة ، وعبد الله بن أبي اسحق بالبصرة ، وعبد الله بن عامر (٥١١٨هـ) ، وعطيية بن قيس (٥١٢١هـ) ، وغيرهما بالشام .
وأشتهر من هؤلاء من مارته اليهم رياضة القراء ، وأصبحت قراءاتهم مرجع الخلاف في البلدان المختلفة ، وهم أئمّة الذين تنسب اليهم القراءات السبع .

ومن مميزات فترة هذه الدراسة ، أنها تمثل هذه المرحلة أو جزءاً منها ، أي مرحلة تجرد كثير من العلماء للقراءة والعنایة بها وضبطها ، فشهدت كثيراً من أئمّة القراءة .

وسلّعْرَفُ الآن لذكر عدد من أئمّة القراءة - في فترة (٣) الدراسة التي حددناها - مبتدئين بخلافة من القراء السبعة كانوا معاصرين ليزيد بن عبد الملك ، ثم ذكر بعض مشاهير

(١) مكي بن أبي طالب : البصیرة ، ص ٤١٠، ١٣٨، ١٣٧، ١٠٤ ، ١٤١-١٤٠، ١٤١-١٤٠، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦ .

(٢) مكي بن أبي طالب : نفق الم cedar ، ص ٩٤-٩٣، ١٤٢-١٤١، ١٣٨ .
والنظر ما يمار إليه أمر القراءة بعد هذه المرحلة عند ابن الجوزي : نفق الم cedar ، ص ٩ .

(٣) القراء السبعة هم : نافع بن عبد الرحمن بن أبي قعيم (٥١٦٩هـ) ، وعبد الله بن كثير المكي السداري (٥١٢٠هـ) ، وأبو عمرو بن العلاء (٥١٥٧هـ أو ٥١٥٤هـ) ،
وعبد الله بن عامر البجمبي (٥١١٨هـ) ، وعامر بن أبي النجود (٥١٢٧هـ على خلاف) ، وحمزة بن حبيب (٥١٥٦هـ)
والكسائي على بن حمزة (٥١٨٩هـ على خلاف) .

الائمة القراء في زمانه حسب التسلسل الزمني لوفاتهم .

وأول الثلاثة : عبد الله بن عامر اليماني^(١) ، أحد علماء التابعين الأعلم ، وأفاضل المسلمين اختياراً ، الإمام الكبير مقرئ الشام ، انتهى إليه مشيخة القراء فيها ، واتخذه أهلها أماماً في قراءته و اختياره ، وظلوا عليها تلاوة وملأة وتلقينا حتى (سنة ٤٠٠ هـ) تقريباً ، وقد كان أماماً الجامع الكبير بدمشق ، وقد قرأ على أبي الدرداء رضي الله عنه ، وروى أنه سمع قراءة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وجاء الله قرأ على قاسم دمشق فتلميذه بن عبيد رضي الله عنه ، والمشهور أنه قرأ على المغيرة بن أبي شحاب المخزومي صاحب عثمان ، وقد تلا عليه يحيى بن الحارث وغيره . وراوياته عبد الله بن دكوان وهشام بن عمارة المسلمين .

(١) عبد الله بن عامر اليماني الدمشقي المقرئ ، الحافظ الفعم ، ثقة مدوقاً متقدماً ، محدثاً من أجيال الرواين . كان رئيساً جامعاً لدمشق والنااظر على عمارته ، كما تولى قضاء دمشق . قيل كان مولده (سنة ٨٢١ هـ) والمحيي (سنة ١١١٨ هـ) . (انظر عنه : مكي بن أبي طالب : التبيرة ، من ١٢٢-١٢١ - ابن البادع : كتاب الأقليان في القراءات السبع ، تحقيق عبد المجيد قطامش، مطبعة دار الفكر ، بدمشق ، السعودية ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي واحتياط التراث الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ - ١٠٣-١٠٢ / ١ - الذهبي : سير ، ٢٩٢-٢٩٣ / ٥ - ابن حجر : تهذيب ، ٤٠١-٤٠٠ / ٥ - خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، من ٢٧) . وللعلم فقد أتفى منهجاً في الترجمة للعلماء والمعلومات التي تشير إلى عطاءاتهم العلمية ، يتلخص في ذكر المعلومات الخامسة بالعلم الذي اتعدد عنه بالمعنى والترجمة للعالم عند ذكره لأول مرة بالمعنى ، ترجمة مختصرة عن اسمه ونسبه وبعضاً مزاياه العامة ووظائفه أن وجدت وموالده ووفاته ، ثم ذكر أي معلومة عنه تخرى أي علم آخر في مكانها بالمعنى والاحالة تلك المعلومات .

وقراءة ابن عامر لم يمت اجتهاداً منه ، لأن قراءة القرآن كلها توثيقية ، وقد جاء الاختلاف من اختلاف المعابة في تلقيهم ، وفي هذه الناحية كان ابن عامر متلقياً ، لكنه كان يختار من بين هذه القراءات قراءة لها مميزاتها وتنسب إليه منها ما يتعلق بطبعية القراءة ، ومنها ما يتعلق بالرسم والنحو . وقد روى أن ابن عامر انفرد عن بقية القراء في أكثر من خمسين ناحية ، وقراءة ابن عامر بمميزاتها هو ما يعرف بالمصحف الشامي ، ومن العلماء من طعن على ابن عامر كابن جرير الطبرى ، وقد عد ابن الجوزى ذلك من سقطات الطبرى على اعتبار أن اجماع أهل الشام على قراءاته دليل على صحة هذه القراءة ^(١) .

الثاني : عبد الله بن كثير الدارى ، الامام العلم ، كبير الشان ، مقرئ مكة ، واحد القراء السبعة ، إليه مارت قراءة أهل مكة وبه اقتدى أكثرهم ، ذكر أنه لم يكن بمكة إقرأ منه ، وكان فميحا بالقرآن ، قيل : قرأ القرآن على عبد الله بن الساب المخزومي ، والمشهور تلاوته على مجاهد ودرباس مولى ابن عباس ، وتلا عليه أبو عمرو بن العلاء وعدة ، ورواياته قتيل والبزى .

(١) لتفاصيل أشمل عن قراءاته ومميزاتها ، (انظر / خليل الززو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٣٧-٤٢) .

(٢) عبد الله بن كثير أبو عبد الكنانى الدارى المكى مولى عمرو بن علقة الكنانى ، فارس الأهل ، من الابناء في اليمن ، القارىء الامام العلم ، الشقة كبيرة الشان ، كان قاسى مكة ، ولد (سنة ٤٥هـ) وقيل (سنة ٤٨هـ) بمكة ، وبها توفي (سنة ٤١٢هـ) أو بعدها . (عن ترجمته وماقدمناه من معلومات عنه، انظر/مكي بن أبي طالب التبعسرة ، ص ١١٩-١١٨ - ابن البذاذن : الاقناع ، ٨٠-٧٧/١ - الذهبي : سير ، ٣١٨/٥ - ٣٢٢-٣٢٣ - ابن خلkan : وفيات ، ٤١/٣ - ابن حجر : تعذيب ، ٣٢٢/٥) .

^(١) الثالث : عاصم بن أبي النجود ، الامام الكبير مقرئ العصر ، وشيخ القراء بالكوفة ، واحد القراء السبعة المشار إليه في القراءات ، صالحًا قرائة القرآن ، قال العجلس : كان صاحب سنة وقراءة ، وكان ثقة رأساً في القراءة . وقال أبي اسحق : "مارأيت أقرأ من عامم" ، وكان فصيحاً لا يخطئ ، ثبتنا في القرآن وقراءته عن أبي عبد الرحمن السلمي والسلمي قرأ على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان يعرف قراءته على ذر بن حبيش وزر قد قرأ على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وقد تمنى للاقراء مدة بالكوفة فتلا عليه جماعة ، وانحنت إليه رئاسة القراء بعد أبي عبد الرحمن السلمي شيخه (٥٦٣هـ) ، قال أبو بكر بن عياش : "لما هلك أبو عبد الرحمن جلس عاصم يقرئ الناس ، وكان أحسن الناس موتاً بالقرآن ، حتى كان في حنجرته جلاجل" . جمع بين الفعاحة والاتفاق والتحمير والتجويد ، كان أهل الكوفة يختارون قراءاته ، وقد اختارها أحمد بن حنبل بعد قراءة أهل المدينة يقول ابنه عبد الله : سالت أبي أي القراءات أحب إليك ؟ قال : "قراءة أهل المدينة شأن لم يكن فقراءة عامم" . وهو شيخ أبي حنيفة ، ورواه حفص وشعبة .

(١) عاصم بن أبي النجود ، أبو بكر الأنصاري مولاهم الكوفي ، ثقة مذوقاً خيراً عابداً ذو أدب ونسك وفناه كثيرة ، كان عثمانيًا ، نحوياً مشعور الكلام ، ولد زمن معاوية رضي الله عنه ، وتوفي (سنة ١٤٢هـ) على خلاف . (انظر عن ترجمته وما أوردناه عنه من معلومات / مكتبة ابن أبي طالب : التبمرة ، من ١٤٢-١٨١ - ابن البادش : الانقاض ، ١١٥/١ - ابن خلkan : وفيات ، ٩/٣ - الذهبي : سير ٢٦١-٢٥٦ - ابن حجر : تهذيب ، ٥/٣٦-٣٥) .

ومن ائمة القراء في هذه الفترة ايمان ، يحيى بن وثاب^(١)
كان مقرئاً اهل الكوفة ، وقد اخذ القرآن عن عبيد بن نفيحة
آية آية ، فكان قارئاً ، وكان من احسن الناس قراءة ، اذا
قرأ كان يخاطب رجلاً ، ولا يسمع في المسجد حركة .
^(٢)

وعطاء بن يسار كان من تلقي القراءة من الصحابة
وقاما مقامهم في المدينة .
^(٣)

ومجاد بن جبر ، الامام شيخ القراء ، قرأ على عبد
الله بن السائب وعبد الله بن عباس ، واخذ عنه القراءة
عمرها عبد الله بن كثير وعمرو بن العلاء ، وقرأ عليه الاعmar
وقد عرف القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، وقيل ذلك ،
واجمعت ائمة على امامته والاحتجاج به .
^(٤)

وعكرمة مولى ابن عباس ، وردت عنه الرواية في حروف

(١) يحيى بن وثاب الاسدي مولاه ، المقرئ ، تابعي ثقة ، كان
ابوه من سبى قاسان ، فمار الى ابن عباس ، فسماه
وثاباً واقام معه ثم استاذته فارتاح مع ابنه يحيى
الذى اقام بالكوفة فمار امام اهلها في القراءة ،
٥١٠٣هـ . (انظر عنه : ابن سعد : الطبقات الكبرى ،
٦٢٩ - ابن حجر : تهذيب ، ١١/٢٥٨).

(٢) عطاء بن يسار العلائى ، المدنى ، مولى ميمونة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو اخو سليمان وعبد
الملك وعبد الله بن يسار ، ولد سنة ١٩٦هـ ، وقدم
الشام ومصر ، وتوفي بالاسكندرية (سنة ١٠٢هـ على خلاف)
(انظر عنه / ابن الجوزى : النشر ، ١/٨ - الذهبي : سير،
٤٤٨-٤٤٩ - ابن حجر : فتن المحدث ، ٧/١٩٤-١٩٥).

(٣) مجاهد بن جبر المغزومي بالولاء ، مولى السائب بن ابي
السائب ، الشافعى ، القارىء ، ثقة ، متقدماً ، عالماً ،
شجاعاً ، مادقاً ، عدلاً . ولد سنة ٢٢١هـ ، وتوفي ١٠٤هـ
على الاشهر) بمكة . (انظر عنه / مكي بن ابي طالب :
الحبمرة ، ١٠١ - الذهبي : فتن المحدث والجزء ،
٤٤٩-٤٥٧ - ابن حجر : فتن المحدث ، ١٠/٤٠-٤٠/٤٢).

(٤) عكرمة البربرى ، ابى عبد الله القرشى ، مولى ابن
عباس ، المدنى ، الشافعى العلام ، الحافظ ، وثقة
والاحتجاج به وعلمه وثبته جماعة من ائمة وكثير من اهل
الحديث ورجال الجرح والتعديل . وكان قد كذبه البعض ،
واتهم بافطراب الحديث وقلة العقل ، كما اتهم برأى =

القرآن ، من علماء زمانه بالقرآن ، قال الشعبي : "ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة" . قرأ على مولاه وبعنه المحابة ، وقرأ عليه ابن حجر بن العلاء .
 (١) وعبد بن حنين ، كان من حفاظ القرآن المتقنيين .

(٢) وسالم بن عبد الله بن عمر ، كان من السادة القراء بالمدينة .

وطاوس بن كيسان ، عالم اليمن الحافظ القدوة ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وقد أخذه عن ابن عباس .

= الفوارج المغربية ، وانه أول من أحدث رأى الفوارج في أهل المغرب ونقله البيهقي . وقد برأه بعض رجال الحديث من ذلك ، يقول ابن معين : "إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة وحماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام" : كما برأه العجلاني من رأى الفوارج . توفي بالمدينة (سنة ١٠٥هـ على خلاف) عن ثمانين سنة . (انظر عنه : مكي بن أبي طالب : نفس المصدر والمفعحة - الذهبي : نفس المصدر ، ٤٤٢-٣٦٥هـ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٢٢٤-٤٤٢هـ) .
 (١) عبد بن حنين المدني ، أبو عبد الله مولى آل زيد ابن الخطاب ويقال مولى بنى زريق . ثقة (ت ١٠٥هـ) عن تسعين سنة . (انظر عنه / الذهبي : سير ، ٦٠٥/٤ - ابن حجر : تهديب ، ٥٩-٥٨/٧) .

(٢) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، العدوى القرشي المدني ، أبو عمر ، الإمام الزاهد الحافظ . تابعه دقة صالح ورعا فافلا عاليها في الرجال ، قال مالك : "لم يكن أحد في زمان سالم بن عبد الله أشبه بهن من مثلي من العالحين في الزهد والفضل والعيش منه" . وقد كان أهل المدينة يكرهون انتقاد أممات الأولاد حتى نهى فيهم القراء المسادة على بن الحسين ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وهو أبناء أممات الأولاد ، فلما قاتوا أهل المدينة علما وتقى وعبادة وورعا ، فرثب الناس حينئذ في السواري ، وكان أشبه ولد ابن عمر به سالم .
 (٣) على المحيي) . (انظر عنه / الذهبي : نفس المصدر والجزء ، هـ ٤٥٧-٤٦٧ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٣٧٨-٣٧٩ - سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، هـ ١٩٩) .

(٤) طاوس بن كيسان ، أبو عبد الرحمن الشارسي اليمني الجندى ، من الابناء وهو مولى حمير وقيل همان ، من سادات التابعين ، كان صالحًا عابداً زاهداً ، عفيفاً ، الناس عند سوء ، متوجهاً للسلطان ، وكان يتشيع ،

والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، كان من الصادقة القراء
في المدينة .^(١)

وسليمان بن يسار الغلاى ، كان من قراء المدينة ،
ووردت الرواية عنه في حروف القرآن .^(٢)
ومران بن ملحان ، له رواية علم بالقرآن ، وام قومه
أربعين سنة .^(٣)

وقد حج أربعين حجة . ثقة ماذقا ثبنا ، ولد زمن عثمان
رسى الله عنه أو قبله ، وتوفي (سنة ١٠٦ هـ على
المحيي) . (انظر عنه : مكي بن أبي طالب : التبمرة ،
١٠١ - الذهبي : نفن المدرر ، ٤٩-٣٨/٥ - ابن حجر :
نفن المدرر ، ٩-٨/٥) .

(١) القاسم بن محمد بن أبي بكر العديق ، أبو محمد القرشى
التيمى المدىنى ، الإمام القدوة العافظ الحجة ، عالم
وقته بالمدينة مع سالم وعكرمة ، تابعى ثقة عالما
رفيعاً ورعاً فاغلا خيراً مالها ، وامه ام ولد . قال عمر
ابن عبد العزيز : "لو كان الى من هذا الامر شرء
- يعني العدد بالخلافة - ماعنته الا بالقاسم بن محمد"
ولد في خلافة على رسى الله عنه ، وتوفي (سنة ١٠٧ هـ
على خلاف) عن سبعين سنة . (انظر عنه : الذهبي : سير ،
٦٠-٥٣/٥ - ابن حجر : تهذيب ، ٣٠١-٢٩٩/٨ ، ٢٧٨/٣) .

(٢) سليمان بن يسار الغلاى مولى ميمونة الغلاية ، أبو
ايوب المدىنى وأمه فارس ، الإمام الفقيه عالم
المدينة وفتىها ، من أعلم الناس ، فله بعضهم على
سعيد بن المسيب . يقول الحسن بن محمد بن الحنفية :
"سليمان بن يسار عندنا أعلم من سعيد بن المسيب" .
ويقول عبد الله بن يزيد العذلى : "وسمعت الساذل ياتى
سعيد بن المسيب فيقول أذهب الى سليمان بن يسار فإنه
أعلم من بقى اليوم" . وقد كان ثقة مامونا فاغلا مابدا
رفيعاً ، ولـى سوق المدينة لاميرها عمر بن عبد العزيز .
ولد في أواخر أيام عثمان رسى الله عنه ، وتوفي (سنة
١٠٧ هـ) . (انظر عنه / مكي بن أبي طالب : التبمرة ،
١٠٠ - الذهبي : نفن المدرر ، ٤٤٨-٤٤٩/٤ - ابن حجر :
نفن المدرر ، ٢٠٠-١٩٩/٤) .

(٣) عمران بن ملحان ، أبو رجاء العطوارى البمرى ، وقيل
اسمه عطوار . أدرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم ،
كانت فيه غفلة ، وعمر ازيد من ١٢٠ سنة ، و(ت ١٠٩ هـ)
على خلاف) . (انظر عنه : ابن حجر : نفن المدرر ،
١٢٤/٨) .

وعامر بن شراحيل الشعبي^(١) ، تلقى القراءة عن الصحابة ، وقام بها ، وقد عرف على أبي عبد الرحمن السلمي وملقمة وروى القراءة عنه عرفاً ابن أبي ليلى .

وأبو حرب بن أبي الأسود الديلي^(٢) ، يُعد في الطبقة الثانية من قراء أهل البصرة .

والحسن البصري^(٣) (ت ١١٠ هـ) شيخ البصرة وسيد أهل زمانه علماً ومعلماً ، قرأ القرآن على حطان بن عبد الله الرقاشي وعلى أبي العالية ، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلم بن سليمان ، قال حماد بن سلمة عن حميد : "قرأ القرآن على الحسن ففسره على الاشباث يعني اثبات القدر" . فكان من تلقى القرآن عن الصحابة وقام عليه .

ومحمد بن سيرين ، الذي تلقى القراءة عن الصحابة أيضاً

(١) عامر بن شراحيل الشعبي الهمدانى الكوفى ، أبو عمرو ، الإمام علامه العمر ، وقيل : هو من حمير وعداده في همدان ، تابعي ، أدرك خمسة من الصحابة ، وكان الشعبي كثير العلم حافظاً أمي لا يكتب ، وكانت له حلقة كبيرة في مسجد الكوفة ، ثقة ، قوي الحفظ ، شاعراً دافع ، وكان واحد زمانه في فنون العلم ، ولد سنة ٤٢١هـ وقيل غير ذلك ، وت ١٠٩هـ على خلاف) . (انظر عنه / مكي بن أبي طالب : البصرة ، ت ١٠٢ - ابن الجوزي : النشر ، ٨/١ - الذهبي : سير ، ٤-٤٩٤-٤١٩ - ابن حجر : تحذيف ، ٥٧/٥ - ٦٠-٥٧/٥) .

(٢) أبو حرب بن أبي الأسود الديلي البصري ، قيل اسمه مجتن وقيل عطا ، وقيل اسمه كفيده ، ثقة ، عاقلاً ، شاعراً ، ولاه الحجاج جوفى حتى مات ، ت ١٠٩ وقيل ١٠٨هـ) . (انظر عنه / ابن حجر : نفق الممدر ، ت ٧٢/١٢ - ٧٤) .

(٣) انظر ترجمته قبل : الفصل الثاني ، المبحث الأول ، ت ١٥٧ .

(٤) مكي بن أبي طالب : نفق الممدر والمحففة ، - ابن الجوزي : نفق الممدر والجز ، والمفعفة - ابن حجر : نفق الممدر ، ٢٢١/٢ - ٢٢٦.

(٥) محمد بن سيرين الانماري ، مولى ابن مالك ، كان أبوه من سبئ عين التمر ، فشراه ابنه ثم كتبه ، فنشأ محمد في كتف ابنه رضي الله عنه ، تابعي ثقة جليل ماموناً متقدناً مابطها مادقاً عدلاً كثير العلم عابداً ورعاً رفيعاً ، كان إمام وقته ، من الحفاظ ، معبراً للرؤيا .

وقام على المصحف ، فوردت عنه الرواية في حروف القرآن .
 ومن قراء أهل الكوفة وعبادهم عون بن عبد الله العذلي
 الإمام القدوة ، القارئ .^(١)

ومن أئمة القراءة وناشرى هذا العلم مسلم بن جندي
 النساري ، كان من تلقى القراءة بالمدينة عن الصحابة ،
 وقام على المصحف ، وقد عرف على عبد الله بن عياش ، وعرف
 عليه نافع وكان معلم عمر بن عبد العزيز الذي كان يثنى على
 فصاحته بالقرآن ، فكان يقول : "من سره أن يقرأ القرآن فما
 فليقراء على قراءة مسلم بن جندي" . وكانت له مكانة بين
 علماء المدينة وقراءهم ، حتى قال ثالثون : "كان أهل
 المدينة لا يهمنون ، حتى هم ز ابن جندي فهمزوا ، كلمة
 {مستهزئين} ، و{يستهزئ} بهم" .^(٢)

= ولد لستين بقيتا من خلاة عثمان رضي الله عنه ،
 و(ت ١١٠هـ) بعد العسر بمنة يوم . (انظر عنه / مكي بن
 أبي طالب : نفس المعدود ، ص ١٠٤ - ابن حثير : البداية
 ط٤ ، ٢٧٩/٩ - ابن الجوزي : نفس المعدود والجزء
 والمصححة - ابن حجر : نفس المعدود ، ١٩٠/٩-١٩٢) .
 (١) عون بن عبد الله بن عتبة بن معبد العذلي الكوفي ،
 الإمام القدوة العابد ، تابعى ثقة ، علم مروان بن
 محمد فى حياة أبيه وبطلبته ، ثم تركه ، وقدم على
 الخليفة عمر بن عبد العزيز ولزمه وكان له مكانة عند
 وقيل : أنه وقد عليه فى جماعة فنااظروه فى الأرجاء ،
 فزعموا أنه واقعهم ، وكان عون مرجحًا ثم ترك الأرجاء .
 (ت بين ١١٠-١١٢هـ) . (انظر عنه / الشذهبي : سير
 ١٠٣-١٠٥ - ابن حجر : تعذيب ، ١٥٢/٨-١٥٤) .
 (٢) مسلم بن جندي العذلي ، أبو عبد الله ، المدني ،
 تابعى من الطبقة الثانية من أهل المدينة ، ثقة صالح
 فعيحا كبير القدر ، تولى القبا ، وكان لا يأخذ عليه رزقا
 (ت بعد ١١٠ على خلاف) . (انظر عنه / ابن طالب :
 التبريرة ، ص ١٠٠ - ابن الجوزي : النثر ، ٨/١ - ابن
 حجر : نفس المعدود ، ١١٢/١٠ - سعد الموسى : تاريخ
 الحياة العلمية فى المدينة النبوية ، ص ٩٥) .

(١) وطلحة بن معرف ، الامام العاشر المقرىء المجدود ، شيخ الاسلام ، كانوا يسمونه سيد القراء ، وكان من اقرأ اهل الكوفة وخيارهم ، قال العجلى : "اجتمع القراء في منزل الحكم بن عتبة فاجتمعوا على ان طلحة اقرأ اهل الكوفة" . وكان قد تلا على يحيى بن وثاب وغيره . فلما شهر بالقراءة ، كره الشفاعة ، واراد ان يتسلع عنه ذلك بعد اجماع اهل الكوفة انه اقرأ من بعده ، فذهب الى الاعمى يقول عليه . يقول ابو خالد الاحدى : "فسمعت الاعمى يقول : كان ياتي فيجلس على الباب حتى اخرج فيقرأ ، فما ظلمكم برجل لا يخطئ ولا يلعن" ، وكان يعلم القرآن .

(٢) والجراء بن عبد الله الحكيم - امير ارمنية من قبل الخليفة يزيد - كان من القراء العابدين ، والبطل الشجعان قتل في حرب مع الغزو (سنة ١١٢هـ) .

(٣) وشهر بن حوشب ، قرأ القرآن على ابن عباس وغيره من المحابة . عن شهر قال : "عرفت القرآن على ابن عباس سبع مرات" . وعن ابي نهيك قال : "قرأت القرآن على ابن عباس ، وابن عمر وجماعة ، فما رأيت احدا اقرأ من شهر بن حوشب" .

(١) طلحة بن معرف بن عمرو بن كعب ، الياامي الهمدانى الكوفي ، ابو محمد ، ثقة فاما لا زاهدا دائم العزن ، شهد الجماجم ولم يقاتل ، وكان عثمانيا . (مات او اخر سنة ١١٢هـ على خلاف) . (انظر عنه / الذهبى : سير ، ١٩١-١٩٣هـ - ابن حجر : تحذيب ، ٤٣-٤٥هـ) .

(٢) انظر ترجمته قبل : ص ٣٥٤ .

(٣) الذهبى : نفس المصدر ، ١٨٩-١٩٠هـ .

(٤) شهر بن حوشب ، ابو سعيد الاشترى الشامي ، مولى اسماء بنت يزيد الانمارية ، كان من كبار التابعين ، عالما عابدا ناسكا ، ثقة ثبتا ، وتكلم فيه البعض ، والاحجاج به متراجع . (مات ١١٢هـ على خلاف) . (انظر عنه / الذهبى : نفس المصدر ، ٤٧٢-٤٧٨هـ - ابن كثير : البداية ، ٩٤ ، ٣١٥-٣١٦هـ) .

ومن القراء أبو جعفر الباقر ، السيد الإمام ، كان حالياً لكتاب الله ، كبير الشان ، ولكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه ، قال فيه مالك بن أعين :

ادا طلب الناصح علم القراءة ^(١)
ن كانت قريش عليه عياله
وعطاء بن أبي رباح ^(٢) ، الإمام شيخ الإسلام ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وقد روى القراءة عن ابن هريرة ، وعرف عليه أبو عمرو .

وجعيل بن همام ، كان من القراء التابعين ، بعثه عمرو ابن عبد العزيز إلى المغرب ليقرئهم القرآن .

(١) محمد بن علي بن الحسين بن بن أبي طالب ، العلوي الفاطمي ، المداني ، أبو جعفر الباقر ، تابعي جليل كبير القدر ، واحد اعلام هذه الأمة ، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تدعيمهم طائفة الشيعة ، ولم يكن الرجل على مستوى العلم ولا على طريقتهم ولا يدينه بما وقع في أدبهائهم وأوهامهم . وشعر بالباقر من : بقر العلم ، أي شفه فعرف أمه وخفيه ، كان أحد من جمع بين العلم والعمل والمسدد ، والشرف ، والثقة ، والرزانة ، وكان أهلاً للخلافة . وكان أبو جعفر أماماً مجدهداً ، ومناقبه كثيرة ، ولد (سنة ٥٥٦هـ على خلاف ، وتوفي سنة ١١٤هـ على الصحيح) . (انظر عنه : الذهبي : سير ، ٤٠٩-٤٠١/٤ ، ابن كثير : البداية ، ٦٤ ، ٣٢١/٩ - ابن حجر : تهذيب ، ٢١٣-٢١١/٩) .

(٢) عطاء بن أبي رباح واسم أبي رباح أسلم ، الفهري القرشي مولاه ، المكى ، أحد كبار التابعين الثقات الرفعاء ، عالماً ، فاضلاً ، عابداً ورعاً ، كان معلم كتاب ، وكان له مجلس علم . ولد باليمن زمن عثمان وقيل عمر رضي الله عنهما ، و(١١٤هـ على الصحيح) . (انظر عنه / على بن أبي طالب : التبصرة ، ١٠١ - الذهبي : نفس المصدر ، ٨٨-٧٨/٥ - ابن كثير : نفس المصدر والمقدمة والطبة والجزء ، ٣٢١-٣٢٧ - ابن حجر : نفس المصدر ، ١٨٣-١٧٩/٧) .

(٣) أبو سعيد جعيل بن همام بن عمير الرعيعي ، ثم القديسي المصري ، تابعي حادة ، ولد هشام قضاء الجند بأفريقيا وتوفي في أول خلافة قريباً من (سنة ١١٥هـ) . (انظر عنه / الدباغ : معالم اليمان ، ٢٠٢/١ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٦٨/٢-٦٩) .

ومنهم عبد الرحمن بن هرمز^(١) ، الإمام الحافظ الحجة ، المقرئ ، كان أحد من بروز في القرآن ، وقام على المصحف بعد المحابة ، وجود القرآن وأقراءه . وقد أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما ، لكن معظم روایته عن أبي هريرة ، وروى القراءة عنه عوفا نافع بن أبي شعيم وغيره . وكان يكتب المعاهد ولا يوكل بكتابتها إلا من كان موثوقا حافظا أمينا .

ومن القراء قتادة بن دعامة^(٢) ، روى القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك ، وروى عنه أبو ايسوب وشعبة وأبوعواشة ، وكان يدرس القرآن في رمضان ، يقول أبو عوانة "شهدت قتادة يدرس القرآن في رمضان" . وكان عاكفا عليه ، يقول سالم بن أبي مطبيع : "كان قتادة يختم القرآن في سبع ، وادا جاء رمضان ختم في كل ثلاثة ، فادا جاء العشر ختم على ليلة" ، وكان من علماء الناس بالقرآن .

(١) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدنس ، مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، ثابعى ثقة عالما ، من أصحاب أبي هريرة ، عالما بالآداب والعربية ، ارتاحل إلى مصر في آخر عمره ، ومات مرابطا بالاسكندرية (سنة ١١٧هـ) وقد جاوز الشهرين . (انظر عنه / مكي بن أبي طالب : الخبيرة ، ص ١٠٠ - الذهبي : سير ، ٦٩٩/٧ - ابن الجوزي : التفسير ، ٨/١ - ابن حجر : تهذيب ، ٢٦٠/٦ - ٢٦١-٢٦٠/٦ سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٩٦).

(٢) قتادة بن دعامة بن عزيز ، السدوسي ، البهرمي ، حافظ العمر واحد علماء التابعين والائمة العاملين ، حافظا متعلما فاغلا متقنا ، ثقة ثبت مامون ، امتدحه أحمد ابن حنبل ونشر علمه ، وقد روى بالقدر ، وكان رأسا في العربية والغريب أيام العرب وآنسابها ، ولد سنة ٩٦هـ و (ت ١١٧هـ على خلاف) . (انظر عنه / مكي بن أبي طالب : نفس المصدر ، ص ١٠٤ - الذهبي : نفس المصدر ، ٢٦٩/٥ - ٢٦٣-٢٨٣ - ابن كثير : البداية ، ٦٤ ، ٣٢٥/٩ - ٣٢٩-٣٢٥/٩ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٣١٥/٨).

ويزيد بن رومان المدائى ، القارىء ، العالم ، قرأ القرآن على عبد الله بن عياش بن أبي ربطة ، وقرأ عليه نافع بن ابن نعيم .^(١)

وعطية بن قيس ، الإمام القانت ، مقرئ دمشق مع ابن عامر ، وكان قارئ الجندي ، عرف على أم الدرداء ، وعرف عليه جماعة ، يقول عبد الواحد بن قيس : " كانوا يملحون مصاحفهم على قراءة عطية بن قيس وهم جلوس على درج الكنيسة " حيث كان له دار قبل كنيسة للمسيحيين . ومحمد بن مسلم الزهري (ت ١٢٤هـ) وردت منه الرواية في حروف القرآن ، فيذكر أن عثمان بن عبد الرحمن الوقاص قد روى عنه الحروف ، وكان يرى جواز التقديم والتأخير في القرآن ، وله قراءات المميزة المروية عن ابنه ، فكان قد قرأ على ابن بن مالك وعرف عليه نافع بن ابن نعيم . ومع أنه قد أقام بالشام مدة طويلة فائلاً لاجد له اتمال بقراءتها كابن عامر ، وعطية بن قيس ، ويحيى بن العارث . ولعل ذلك لعدم اعتباره متخصصاً في هذا العلم ، وكونه راوية للعلم .^(٢)

(١) يزيد بن رومان الأسدى أبو روح المدائى ، مولى آل الزبيير ، من رواة الحديث الحفatas . مات (١٤٠هـ) . (ابن حجر : تهذيب ، ٢٨٤/١١) .

(٢) عطية بن قيس الكلبى الدمشقى ، وقيل العممى ، قيل أنه فیمن غزا القسطنطينية زمن معاوية ، وهو تابعى وكان لأبيه صحبة ، وهو ابن أقرانه وأكبر من ابن عامر ، ولد سنة ٧٧هـ على خلاف ، و(ت ١٢١هـ على خلاف أبيها) . (انظر الممدر ، ٢٤٥-٣٤٥/٥ - ابن حجر : نفس) .

(٣) مكي بن أبي طالب : التبمورة ، من ١٠٠ - خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، من ٤٤-٤٥ .

وبلال بن سعد السكوني ، الامام الربانى ، شيخ اهل دمشق
 كان قارئاً اهل الشام جهير المعرف ، وكان امام جامع دمشق ،
 فكان اذا كبر سع موتة من الاوزاع - من قرى دمشق القريبة -
 وتبين قراءته من العقبة .

(٢) ويزيد بن القعاع ، القارئ ، احد القراء العشرة ،
 قرأ على مولاه عبد الله بن عياش ، وابن هريرة ، وابن عباس
 رضي الله عنهما ، وقرأ عليه نافع ، وطائفة ، كان يقرئ قبل
 قمة الحرة ، وعلم القرآن منذ زمن معاوية رضي الله عنه ،
 اخبر عن نفسه : " انه كان يقرئ قبل الحرة ، وكان يمسك
 المصحف على مولاه ، قال : وكان - يعني مولاه ابن عياش - من
 اقرا الناس وكنت ارى كل ما يقرأ ، وأخذت عنه قراءته " .
 وتمدر للاقراء بالمدينة مدة طويلة ، وكان يجلس في مسجد
 النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان لا يتقدمه احد في عمره ،
 وكان يعلى خلف القراء - الائمة - في ملة التراويح في رمضان
 يلتقنهم اذا اخطأوا ، مأمورا بذلك ، وكان امام اهل المدينة
 في القراءة .

(١) بلال بن سعد بن تميم السكوني الدمشقي ، تابعى ثقة ،
 لابيه محبة ، وهو من الزهاد العباد ، العلماء الوعاظ
 وكان لأهل الشام كالحسن البصري لأهل العراق . (انظر عنه /
 نيف وعشرين وقيل وعشرين ، على خلاف) . (انظر عنه /
 الذهبي : سير ، ٩٣٤٠/٥ - ابن كثير : البداية ، ٤٧ ،
 ٣٦٤-٣٦٢/٩ - ابن حجر : تهذيب ، ٤٤١/١) .

(٢) ابو جعفر يزيد بن القعاع ، المدفى ، نزول في رواية
 العديه لكنه امام في الاقراء ، وقد ملى باين عمر رضي
 الله عنه ، ذكر أن ام ملمة رضي الله عنها مسحت على
 رأسه ودمت له ، وكان عابدا زاهدا . (انظر عنه /
 الذهبي : نهى الممدر والجزء ، من ٢٨٧-٢٨٨ - سعد الموسى : تاريخ
 الحياة العلمية في المدينة ، من ٩٦) .

ومنهم أبو اسحق السبعيني^(١) ، الإمام الحافظ ، شيخ أهل الكوفة ، كان من القراء ، قرأ عليه حمزة بن حبيب عرفا ، وكان يقرأ القرآن في كل ثلاثة .

ومن القراء أيضًا ، عثمان بن عامر بن حمرين^(٢) ، الإمام الحافظ ، كان يقرأ عليه في مسجد الكوفة خمسين سنة ، وقال عن نفسه : "أنا أقرأ من الأعمق" .

وشيبة بن نعاج ، القارئ ، كان أمام أهل المدينة في القراءات في زمانه ، وأبو جعفر يزيد بن التميم ، وقد ادرك عائشة وام سلمة رضي الله عنهما ، ودعى الله أن يعلمه القرآن ، وقد خلف أبيا جعفر القارئ بعد وفاته في الوقف خلف الأئمة في رمضان لتلقيتهم إذا أخطأوا . وهو أحد شيوخ نافع ، وقد ليملى على سكينة بنت الحسين بن علي على بعد موتها لغسلة القرآن ، وهو أول من الف في الوقف ، وكتابه مشهور كما يقول ابن الجوزي .

(١) عمرو بن عبد الله أبو اسحق السبعيني ، الكوفي ، ثابعى حقة ، من العلماء العاملين ، طلبة للعلم ، كبير القدر ، من القراء العبار ، وحافظة العلم . وقد تزوج امرأة العارث الأعور فوقدت اليه كتبه . ولد في أوائل خلافة عثمان رضي الله عنه ، و(٥١٢٧هـ) وقيل (٥١٢٨هـ) عن ٩٢ سنة . (انظر عنه / الذهبي : سير ، ٤٠١-٢٩٢/٥) .

(٢) أبو حمرين عثمان بن عامر بن حمرين ، الأسدى الكوفي ، حقة صالحها شيئاً ، شيئاً عالياً ، مصاحب سنة ، وكان عثمانيا ، (٥١٢٨هـ) على خلافه . (انظر عنه / الذهبي : نفح الممدو والجزء ، ٤١٢-٤١٧) .

(٣) شيبة بن نعاج بن سرجون المخزومي ، المدني القارئ ، مولى أم سلمة ، كان فاغياً بالمدينة ، وهو حقة ، وهو أسن من نافع ، (٥١٣٠هـ) . (انظر عنه / ابن حجر : تهذيب ، ٤-٣٢١-٣٢٠) . سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٩٧ .

ومالك بن دينار ، عالم العلماء الابرار ، من اعيان
كتبة المصاحف ، وكان يكتب المصاحف بالاجرة ويتقوت باجرته ،
وكان يقرئ الناس وله اسلوبه ، عن مالك قال : " ان
المديقين اذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم الى الاخرة ،
ثم يقول : خذوا ، فيتلوا ، ويقول : اسمعوا الى قول العاذق
من فوق عرشه " .

(٢) ومن القراء محمد بن المنكدر ، الامام الحافظ القدوة ،
شيخ الاسلام ، كان من سادات القراء ، قال مالك : " كان ابن
المنكدر سيد القراء " ، وكان له مجلس يجتمع عنده القراء
فيه والمالعون ، يطعمهم الطعام ، وكان نهاية في الاتقان
والحفظ .

(٣) ومن القراء ايضا ايوب السختياني ، الامام الحافظ ،
سيد العلماء ، كان من القراء المحققين ، وكان يوم اهل
مسجده في شهر رمضان .

(١) مالك بن دينار السامي الناجي ، مولاهم ، البعمرى ، من
ثقات التابعين ، الزهاد ، الابرار ، العباد :
(ت ١٤٢١ - على خلاف) . (انظر عنه / الذهبي : سير ،
٢٦٤-٢٦٢/٥ - ابن عجر : تحذيب ، ١٤-١٢/١٠) .

(٢) محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشى الدينى المدى ،
ثقة حجة ، صالحها عابدا زاهدا ، ولد سنة بفتح وثلاثين
و(ت ١٣٠ او ١٤٢١) . (انظر عنه / الذهبي : نهى
المصدر والجزء ، ص ٣٥٢-٣٦١) .

(٣) ايوب السختياني ، ابو بكر بن ابي تميمة كيسان ،
العنزى مولاهم ، البعمرى ، سيد شباب البعمر ، العالم ،
العباد ، ثقة ثبتا ، لا يسأل عن مثله ، حجة ، عدلا ،
فاضلا ، صاحب سنة ، زاهدا من الاخيار ، ناصحا للعامة ،
اليه المنتهى في الاتقان ، جامعا للعلم ، ولد سنة
١٩٦٨ ، و(ت ١٤٢١) . (الذهبي : نهى المصدر ،
٢٦-١٥/٦) .

ويوفن بن ميسرة^(١) ، عالم دمشق ، كان يقرئ القرآن في جامع دمشق .

ويتبين من عرضاً لمتأثرين القراء في هذه الفترة ، أن هذا العلم كان قد تعدد له مجموعة كبيرة من العلماء في اقطار الدولة الإسلامية المختلفة ، فعنوا به ، وعكفوا عليه يتعلمونه وينشرونه . ومما يميز هذه الفترة ظهور عدد من أئمة القراءة السبعة ، الذين خدموا هذا العلم ، فكان لهم قراءاتهم المميزة ، وغدوا أئمة يقتدي بهم ويؤخذ بأختياراتهم .

وان لوحظ قلة ذكر من ذلك في هذا الفن ، فان ذلك لا يعني عدم التأليف فيه ، بل لعل الكثير منهم كتب ودون ، ولكنها قد تكون اجزاء او محفوظا ، كما دونت الكتب ، وقد اشرنا الى بعض ذلك ، وما يذكر في هذا العدد ، كتاب يحيى ابن الحارث الدماري ، وكتاب خالد بن معدان ، وقد دونا في عدد آى القرآن ، ذكر ذلك ابن النديم ، ولا يذكر عامر كتابان في القراءات ، ذكرهما ابن النديم الاول هو "كتاب اختلاف مساحف الشام والعجاز وال伊拉克" ، والثاني "في مقطوع القرآن وموموله" ، وبلاشك ان هناك كتاباً اخرياً ثالثاً في هذا العلم على يد اولئك الائمة العلماء^(٢) .

(١) يوفن بن ميسرة من حلبي الجبلاني ، الأعمى ، شامي ، تابعي ثقة ، كان من خيار الناس وعبادهم ، له كلام نافع في الزهد والمعرفة ، طال عمره فبلغ سنة ١٢٠ ، ودخل على يد المسودة عندما دخلت دمشق (١٢٢هـ) .
(انظر عنه / الذهبى : سير ، ٢٣٥/٥ - ابن حجر : تهذيب ، ٣٩٤/١١) .

(٢) خليل الززو : الحياة العلمية في الشام ، من ٤٦ .

التفسير :

كانت نهاة علم التفسير في عمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، أول مفسر للقرآن الكريم ، وقد اقتصر التفسير في عمره ، على الله عليه وسلم ، بالمعنى ، حيث كان جبريل عليه السلام ينزل بالآيات ومعها تفسيرها ، فلم يكن على الله عليه وسلم يفسر القرآن برأيه ، ولم يفسر منه إلا القليل ، كما نهى عن التفسير بغير علم .^(١)

وأخذ الممابة هذا العلم وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث تتلذذوا عليه ، وامتهدوا بهديه ، وقد اشتهر بعفهم بهذا العلم ، كعلى بن أبي طالب ، وأبي بن كعب وأبي هريرة ، وزيد بن ثابت ، وأبن عمر ، وأبن عباس ، وغيرهم^(٢).

ثم أتى بعد الممابة التابعون ، الذين رأوا الممابة ، وسمعوا منهم ، وتلذذوا عليهم ، فمار تفسيرهم مرجعاً ،

(١) التفسير في اللغة الاصطلاح ، ومنه قوله تعالى : { ولا يأتونك بمثل الا جنحك بالحق واحسن تفسيرا } الفرقان : ٤٣ .

وامثلاحاً : هو علم بأصول، يعرف به معانى كلام الله تعالى ، أو يبين الفاظ القرآن ومفهوماتها . (انظر : محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٩٦هـ / ١٩٧٦م ، ١٤-١٢ / سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ١٠١) .

(٢) من أجل ذلك ، انظر / عبد الله محمود شحادة : القرآن والتفسير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، ص ١٠٤ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م ، ص ٤٠١ - خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٤٧ وما بعدها - ومعلومات أشمل ، انظر أيضًا / محمد الذهبي : نفس المرجع .

(٣) سعد الموسى : نفس الممدر ، ص ١٠١ - السيد عبد العزيز سالم : نفس الممدر والصفحة - احمد أمين : فجر الاسلام ، ص ١٤٩ .

واعتد به ، بحكم صلتهم بالصحابية ، وأبن تيمية في مقدمته عن أصول التفسير يبين طرق التفسير بانها : "تفسير القرآن بالقرآن ، والا فبالسنة ، فإذا لم نجد فنرجع إلى قول الحفاظ ، والا فآراء التابعين" .^(١)

وكانت قد قامت في الامصار المختلفة مدارس علمية ، اساتذتها الصحابة وتلاميذهما التابعون ، اشتهر بعضها بالتفسير ، فكان اشهرها في عهد التابعين ، مكة ، والمدينة وال العراق ، قال ابن تيمية : "واما التفسير فاعلم النازن به اهل مكة ، لأنهم اصحاب ابن عباس ، كمجاهد ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وطاوس ، وأبن الشعفاء ، وسعيد بن جبير ، وأمثالهم . وكذلك اهل الكوفة من اصحاب ابن مسعود ، ومن ذلك ما تميزوا به عن غيرهم ، وعلماء اهل المدينة في التفسير ، مثل زيد بن اسلم ، الذي اخذ عنه مالك التفسير ، وآخذ عنه ايضا ابيه عبد الرحمن ، وعبد الله بن وهب" .^(٢)

و سنعرف في المفحمات التالية لمشاهير المفسرين في

(١) خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، من ٥٤-٥٥ .
 (٢) محمد الذهبى : التفسير والمفسرون ، ١٠١-١٠٢ / ١ - عبد الله محمود شحادة : القرآن والتفسير ، من ٩٦-٩٥ (وذكر اسماء اشهر حلاميد هذه المدارس . ومن ذكره غير من ذكره محمد الذهبى في فترة البعث ، عامر الشعبي وقحادة بن دعامة السدوسي ، والحسن البصري ، من تلاميذ مدرسة العراق ، ومحمد بن كعب القرظى من مدرسة المدينة حلاميد ابى بن كعب) .

(٣) تميز علماء المسلمين الأوائل بسرعة العلم والتحليل في فروعه المختلفة ، فتجد غالباً قد اشتهر بالقراءات ، لكنه ذو تميّز في علم التفسير ، وهو باع في الحديث ، وقد يكون من رجال اللغة ، وعلماء الانساب والعارفين باليام والمفازى ، وهذا . لذا فاننا قد نواجه مفسراً كذا قد ذكرناه بين القراء ، ولعلنا نلقاه محدثاً =

الاطوار الاسلامية المختلفة ابان فحرة هذه الدراسة وفق
الحسن والزنى لوفياتهم .

ويأتي في مقدمتهم ، مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) ، الإمام
شيخ المفسرين ، واحد تلاميذ ابن عباس ، أخذ التفسير عن
أستاده ومسيره ، وكان أقل أصحاب ابن عباس رواية عنه في
التفسير ، وكان أولئك ، لهذا اعتمد على تفسيره الشافعى
والبخارى وغيرهما ، بينما لم يأخذ بتفسيره آخرون ، لأنهم
كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب ، إلا أنه لم يكن هناك من
يطنون عليه في مده ، قال قتادة : "اعلم من بقى بالتفسير
مجاهد" ، وقال خميس : "كان مجاهد أعلمهم بالتفسير" ، وقال
سفيان الثورى : "خذوا التفسير من أربعة : مجاهد وسعيد بن
جبير وعكرمة والشعانك" ، وقد بلغ هذه المكانة ، بعد ملزمة
طويلة لشيخه ، وسؤال دائم ، وحرص على التعلم فهما وتدوينا
فقد عرف القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، وقيل : ثلاث مرات
يقال عن كل آية ، يقول مجاهد عن نفسه : "عرفت القرآن على
ابن عباس ثلاثين مرة" . وفي رواية أخرى : "عرفت القرآن ثلاث
مرات على ابن عباس ، أقه عند كل آية أسله فيم نزلت
وكيف كانت" . كما دون التفسير عن ابن عباس ، يقول ابن أبي
 مليكة في ذلك : "رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير
القرآن ومهما ألا واحده ، فقال ابن عباس : اكتب ، حتى سأله عن

= وفقيها أيها . ومن هنا اكتسبنا بالترجمة للعالم عند
ذكره لأول مرة ، فإذا ما ذكر في علم آخر ، أو ردنا عنه
المعلومات الخامسة بالعلم الجديد ، ووثقنا المعلومة
من معاذرها ، وقد نحيل القاريء إلى الترجمة أن وجدنا
ما يدعوه لذلك .

(١) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٢ .

التفسير كله . وقد أجمعـت الـأمة على إمامـة مجـاهـد وـالـاحـتجـاج به ، وقد أخرجـه أـصحابـ الكـتبـ السـنة ، وـهـوـ ثـقـةـ بـلـامـدـافـعـةـ ، وـاـنـ صـحـ أـنـ كـانـ يـسـالـ أـهـلـ الـكـتابـ ، فـمـاـ يـظـنـ أـنـ تـعـدـ حـدـودـ مـاـيـجـوزـ لـهـ مـنـ ذـلـكـ .^(١)

ويـقالـ أنـ أـولـ مـنـ دـوـنـ فـيـ التـفـسـيرـ مجـاهـدـ ، وـتـفـسـيرـهـ غـيرـ مـوـجـودـ ، وـالـصـحـيـعـ أـنـ مـنـ دـوـنـ فـيـ التـفـسـيرـ ، لـكـنـهـ لـمـ يـكـنـ أـولـهـ ، حـيـثـ ذـكـرـ آخـرـونـ سـبـقـوهـ إـلـىـ تـدوـينـ التـفـسـيرـ ، ثـمـ يـعـقـبـ (٢) السـيـدـ أـحـمـدـ خـلـيلـ وـ عـلـىـ ذـلـكـ بـاـنـ مجـاهـدـ كـانـ رـاوـيـاـ عـنـ اـبـنـ عـبـاـنـ فـتـفـسـيرـهـ روـاـيـةـ لـتـفـسـيرـ اـبـنـ عـبـاـنـ . وـنـسـتـدـرـكـ نـعـنـ هـذـاـ القـوـلـ ، بـاـنـهـ لـيـسـ مـنـ الـلـازـمـ أـنـ يـكـنـ التـفـسـيرـ المـنـسـوبـ إـلـىـ مجـاهـدـ ، هـوـ عـيـنـهـ الرـوـاـيـةـ الـتـىـ اـشـارـتـ الـمـمـادـرـ إـلـىـ اـنـ مجـاهـدـ دـوـنـهـاـ عـنـ اـبـنـ عـبـاـنـ ، فـلـعـلـهـ دـوـنـ تـفـسـيرـاـ آخـرـ مـعـتـمـداـ فـيـهـ عـلـىـ

(١) منـ أـجـلـ ذـلـكـ ، (انـظـرـ : الـدـهـبـيـ : سـيـرـ ، ٤ـ٤٩ـ٤ـ٤٧ـ) .
ابـنـ كـثـيرـ : الـبـدـايـةـ ، ٤ـ ، ٢٢٢ـ٩ـ .
الـتـفـسـيرـ وـالـمـفـسـرونـ ، ١ـ٠٤ـ١ـ٠٥ـ .
الـاسـلامـ ، مـ ٢٠٥ـ٢٠٤ـ .
الـقـرـآنـ وـالـتـفـسـيرـ ، مـ ٩٥ـ .
الـشـرـيـعـ الـاسـلامـ ، الـمـكـتـبـةـ الـجـارـيـةـ الـكـبـرـيـ ، مـعـ .
الـطـبـعـةـ الـخـاصـةـ ، ١٣٩ـ١٩٧ـ .
١١٦ـ .

(٢) اـشـارـ اـبـنـ النـديـمـ إـلـىـ تـدوـينـ اـبـنـ قـدـامـةـ الـثـقـفـيـ (١٩٦ـ)
فـيـ التـفـسـيرـ ، كـمـاـ دـوـنـ سـعـيدـ بـنـ جـبـيرـ (٩٥ـ) لـعـبدـ
الـمـلـكـ بـنـ مـروـانـ (٨٦ـ) كـحـابـاـ فـيـ التـفـسـيرـ ، وـهـنـاكـ
تـفـسـيرـ اـبـنـ الـعـالـيـةـ رـفـيعـ بـنـ مـعـوـانـ (٩٠ـ) ، وـلـعـلـ
هـنـاكـ ثـيـرـمـ لـمـ يـرـدـنـاـ شـيـءـ عـنـهـ ، وـلـمـ تـمـلـنـاـ تـفـاسـيرـهـ ،
وـفـيـ هـذـاـ دـلـالـةـ عـلـىـ أـنـ هـنـاكـ مـنـ دـوـنـ فـيـ التـفـسـيرـ قـبـلـ
مجـاهـدـ بـنـ جـبـيرـ . (عـنـ ذـلـكـ اـنـظـرـ / السـيـدـ اـحـمـدـ خـلـيلـ :
نشـاةـ التـفـسـيرـ فـيـ الـكـتـبـ الـمـقـدـسـةـ وـالـقـرـآنـ ، الـوـكـالـةـ
الـشـرـقـيـةـ لـلـلـقـاـفـةـ بـالـاسـكـنـدـرـيـةـ ، الـطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ ، ١٣٧٣ـ)
٤٤ـ٤٣ـ .
الـشـامـ ، مـ ٥٧ـ .
عـبـدـ اللـهـ مـحـمـودـ شـعـاـةـ : نـفـنـ المـرـجـعـ ،
مـ ١٠٤ـ١١٢ـ .
مـحـمـودـ خـفـاجـيـ : الـحـيـاةـ الـأـدـبـيـةـ فـيـ عـمـرـ
بنـ اـمـيـةـ ، دـارـ الـكـتـابـ الـلـبـنـاـنـيـ ، بـيـرـوـتـ ، الـطـبـعـةـ
الـخـانـيـةـ ، ١٩٧٣ـ .
٤٤ـ٤٣ـ .
نـفـنـ المـرـجـعـ ، مـ ٣١ـ .

مادونعن ابن عباس وغيره من علماء الصحابة الذين ادركهم .
وعكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ)^(١) ، العلامة الحافظ
العفرو البحر ، طلب العلم اربعين سنة ، وكان ابن عباس
يقيده ويعلمه القرآن والسنة ، فكان اكثر تلاميذه روایة عنه
قال الشعبي : "ما يبقى احد اعلم بكتاب الله من عكرمة" .
وقال قحادة : "... واعلمهم بالتفسير عكرمة" ، وقال الثورى
"خذوا التفسير عن اربعة : عن سعيد بن جبير ، ومجاهد ،
وعكرمة ، والضحاك" ، وكان واسع العلم بالقرآن ، زعم انه
لا يخفى عليه شيء منه ، وكان يتحدى الناس على سؤاله ، ويزيدهم
على مسائلوا ، وقال عن نفسه : "لقد فسرت ما بين اللوحتين"
فكان كما وصف من بعور العلم والعلماء الربانيين والمفسرين
المكريين ، وكان كثير الترحال بين القطران ، فنشر علمه في
البلاد التي حل بها ، وكان العلماء يعرفون قدره ، فمنهم من
يمسك عن التعليم اذا حل عليه عكرمة ، ويترك ذلك له ، حيث
يذكر ان الحسن البصري ، كان اذا قدم عكرمة البقرة ، امسك
عن التفسير والفتيا .

ولعل في هذه الاقوال ما يشهد لمكانته العلمية ، وبخاصة
في التفسير ، ولا عجب في ذلك ، بعد ما علمناه من ملزمه
لمولاه ابن عباس ، وهو مولاه على تعليمه ، فكان وارث علم
ابن عباس والحاiz على اعجابه وثقته وتقديره لفهمه ، حتى
اذن له بالفتيا في حياته ، والاكثر من ذلك ما ذكر من انه قد
بین لا بن عباس بعف ما اشکل عليه من القرآن ، لعدا لم يخل
تفسير من التفاصير بالماثور من روایاته وتفسيره ، وقد ذكر

(١) انظر ترجمته قبل : من ٦٢٢ .

ابن النديم وغيره ، ان له كتاب في التفسير .
 (١)

والمحاك بن مزاحم الحلائى ، احد اوعية العلم ، كان
 اماما في التفسير ، وله باع كبير فيه ، وعرف به . قال
 الشورى : خذوا التفسير عن اربعة ، مجاهد وعكرمة وسعيد بن
 جبير والمحاك . قيل : لقى ابن عباس ، وقيل : لم يلقه ،
 وإنما لقى سعيد بن جبير بالرى فأخذ عنه التفسير ، وهذا
 امسح ، كما اخذ التفسير عن غيره من التابعين ، فلم يشافه
 احدا من الصحابة ، وأما روايته عن ابن عباس وابن هريرة
 من العوارف ،
 وجميع من روى عنهم / ففي ذلك كله نظر .
 (٢)

وطاوس بن كيسان اليماني ، كان عالما محققا خبيرا
 بكتاب الله تعالى ، فقد ادرك كثيرا من الصحابة واخذ عنهم
 ثم انقطع الى ابن عباس ، وكان من خامة تلاميذه ، فأخذ عنه
 التفسير ، اخر مما اخذه عن غيره .
 (٣)

ومن ذكرت لهم مشاركات في علم التفسير ، وبعلمهم لا يقل

(١) من اجل ذلك ، (انظروا ابن حوير : البداية ، ط٤ ، ٢٥٤-٢٦٠ / ٩ - سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ١٠١-١٠٣ - محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ، ١٠٧-١١٢ / ١ - احمد أمين : فجر الاسلام ، ص ٢٠٤-٢٠٥ / ٤) .

(٢) المحاك بن مزاحم الحلائى ، ابو القاسم ، ويقال ابو محمد ، الغرامانى ، ثابعى جليل ، روى العدیث عن جماعة من التابعين ، وذكر روايته عن بعض الصحابة ، غير انه قيل : لم يمع له سماع من الصحابة . وثقة احمد وابن حبان ، وقال ابن سعيد القطان : كان فعيها ، وكان يبلغ وسمرقند ونيسابور ، وكان يعلم العبيان حسبة (٥) او (٦١٠) . (عن ترجمته وما أوردها عنه / الذهبي : سير ، ٤-٥٩٨ / ٤ - ابن حمير : نفس المدر وطبعه والجزء ، ص ٢٢١ - ابن حجر : حذيب ، ٤-٣٩٧ / ٤ - اليافعى : مراة ، ١/٤٢٤) .

انظر ترجمته قبل :

(٣) محمد الذهبي : نفس المرجع والجزء ، ص ١١٢-١١٣ - عبد الله محمود شحاته : القرآن والتفسير ، ص ٩٥-٩٦ .

باعا عن المشاهير ، سالم بن عبد الله بن عمر (ت ١٠٥هـ) ،
وعبيد بن حنين (ت ١٠٥هـ) ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر
^(١) (ت ١٠٧هـ) .

ومن مشاهير المفسرين ، الحسن البصري (ت ١١٠هـ) ، فقد
كان عالما جاما ، غزير العلم بكتاب الله ، قال حماد بن
سلمة عن حميد : "قرأت القرآن على الحسن ففسره على الأثبات"
يعنى أثبات القدر ، وفي ذلك كان يقول : "من كذب بالقدر
فقد كفر" ، وينسب إلى الحسن تفسير للقرآن رواه عنه عمرو بن
عبيد شيخ المعتزلة ، واندفع به الشعالي (ت ٢٢٧هـ) .
ومحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو
^(٤)
جعفر الباقر (ت ١١٤هـ) ، السيد الإمام العالم العامل كبير
الثان ، على المكانة .

^(٥)
يقول سعد الموسى : الا انه حسب قول الامام الذهبي :
"لايبلغ في القرآن درجة ابن خير ونحوه ، ولا في الفقه درجة
أبي الزناد ، وربيعة ، ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة
قحادة وابن شهاب ، فلا يناسبه ولا ينحيه عليه ونحبه في الله
لما تجمع فيه من مفات الكمال ، وله في العلم وتفسير

(١) سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، من ١٠٦ .

(٢) انظر ترجمته قبل : الفصل الثاني ، المبحث الأول ، من ١٥٧ .

(٣) محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ، ١٤٤، ١٢٥-١٢٤/١ - عبد الله محمود شحاته : القرآن والتفسير ، نقله إلى العربية ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، (الثلاثة الأجزاء الأولى) ، والسيد عبد العليم النجار (الثلاثة الأجزاء الأولى) ، يعقوب بكر ورمغان عبد التواب (الثلاثة أجزاء الأخيرة) دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ٢٥٧/١ .

(٤) انظر ترجمته قبل : من ٦٢٨ .

(٥) نفس المرجع ، من ١٠٣ - محمد خباجي : الحياة الأدبية في العصر الأموي ، من ٣١ .

القرآن آراء وأقوال . وذكر أن له تفسير رواه عنه أحد الشيعة الزيدية" .

ومن المفسرين ، عطاء بن أبي رباح (٥١١٤هـ)^(١) ، وهو من تلاميذ ابن عباس ، والمتتبع للرواية عن ابن عباس يجد أن عطاء لم يكثر الرواية كما أكثر غيره ، ويجد مجاهد وسعيد ابن جبير وعكرمة يسبقونه من ناحية العلم بتفسير كتاب الله لكن هذا لا يقلل من قيمته بين علماء التفسير ، ولعل قوله في التفسير يرجع إلى تعرجه من القول بالرأي ، فقد قال عبد العزيز بن رفيع : مثل عطاء عن مسألة فقال : لا أدرى ، فقيل له : لا تقول فيما برأيك ؟ قال : إنما استحي من الله أن يدان في الأرض برأيي .

وقتادة بن دعامة السدوسي (٥١١٧هـ)^(٢) ، حافظ العصر وقدوة المفسرين ، عالم حجة ، مدوها عدلا ، لا أنه كان يرى القدر . قال أحمد بن حنبل : "كان قتادة عالماً بالتفاسير وباختلاف العلماء ، ثم وفده بالفقه والحفظ ، واطلب في ذكره وقال قلماً تجد من يتقدمه" . وقد كان رأساً في العربية والغريب و أيام العرب وانسابها ، واسع الاطلاع في الشعر العربي ، على مبلغ عظيم من العلم ، ومن هنا جاءت شهرته في التفسير فكان من علماء الناس في القرآن . قال أبو عمرو بن العلاء : حسبك قتادة ، ولو لا كلامه في القدر ، وقد قال

(١) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٨ .

(٢) محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ، اللهم محمود شحاته : القرآن والتفسير ، ١١٤-١١٣/١ - عبد

(٣) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٩ .

(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا ذكر القدر فامسكونا" ماعدلته به احدا من اهل دهره . وكان فتادة يدرس القرآن في رمضان ، وكان لا يقول برأيه ، قال أبو هلال : "سالت فتادة عن مسألة ، فقال : لا أدرى ، قلت : قل فيها برأيك ، قال : ماقلت برأيي منذ أربعين سنة ، وكان يومئذ له نحو من خمسين سنة . قلت : فدل على أنه ما قال في العلم شيئاً برأيه" .
 (٢) ومن المفسرين عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت ١١٧هـ) .
 (٣) ومن مشاهيرهم أيها ، محمد بن كعب القرظي ، الإمام العلامة ، أحد أئمة التفسير وأوعية العلم ، كان عالماً بتفسير القرآن وتأويله ، قال عون بن عبد الله : "مارأيت
 العلامة ، أهدى أئمة التفسير وأوعية العلم ، كان عالماً بتفسير القرآن وتأويله ، قال عون بن عبد الله : "مارأيت

(١) ونحو الحديث كاملاً : "إذا ذكر أصحابي فامسكونا ، وإذا ذكر النجوم فامسكونا ، وإذا ذكر القدر فامسكونا" . أخرجه الطبراني في الكبير ٧٨/٢ - وأبو نعيم في الخليفة ، ١٠٨/٤ . وفي استناده نظر وقال ثامر الدين الباراني عنه ماملخظه : روى هذا الحديث من طريق كلها فقيفة الأسانيد ولكن بعضها يشد بعضاً ، وقد وجدت للحديث شاهداً مرسلاً أخرجه عبد الرزاق في الأمالي بسند صحيح لولا ارساله ، ولكنه مع ذلك شاهد قوي لما قبله من الشواهد والطرق وخاصة الطريق الأول ، فقوى الحديث به . (وللمعلومات أوسع ، انظر : السلسلة ، ٤٢/١ وما بعدها) .

(٢) من أجل ذلك ، (انظر / الذهبى : سير ، ٤٥-٢٦٩/٥ - ابن كثير : البداية ، ٤٦-٢٦٩/٥ - محمد الذهبى : التفسير والمفسرون ، ١٢٥-١٢٦/١ - احمد أمين : فجر الاسلام ، ٤٠٥/٥) .

(٣) سعد المؤمن : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، من ١٠٦ .

(٤) محمد بن كعب القرظي ، أبو حمزة المدائى ، الإمام العلامة المدائى ، ثابعى ، ثقة ، عدل ، صالح ، عابداً ورعاً ، من أفضل أهل المدينة ، مجتب الدعوة ، كبير القدر . قيل ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يسمع ذلك ، وقيل : ولد في آخر خلافة على وفاة الله عليه (سنة ٤٤هـ) ، و(ت ١١٧هـ على خلافه) . (انظر عنه / الذهبى : نفس المصدر والجزء ، من ٦٥-٦٨ - ابن كثير : نفس المصدر والطبعه والجزء ، من ٤٧٠-٤٧٨ - ابن حجر : تهذيب ، ٣٧٤-٣٧٣/٩) .

احدا اعلم بتأویل القرآن من القرظى" . ووفمه العجلى :
 بأنه عالم بـ"القرآن" ، وقال ابن كثير : "كان عالماً بـ تفسير
 القرآن" ، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله :
 "يخرج من أحد الكاهنین رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها
 أحد يكون من بعده" والكافران قريطة والتفسير ، قال رببيعه :
 فكنا نقول هو محمد بن كعب . وظل يتدارس التفسير ، حتى مات
 بمسجد الربعة - من قرى المدينة ، على مسيرة ثلاثة أيام
 منها - مع جلساته من جراء سقوط المسجد عليهم على أثر
 زلزلة حدثت ، وقد ذكر أن محمد بن كعب من من كتاب في
 التفسير .
^(١)

ومن ساهم في أثراء علم التفسير ، محمد بن مسلم
^(٢)
 الزهرى (٥١٢٤هـ) ، فقد امطلع بـ تفسير بعض الآيات القرآنية
 من ذلك تفسييل مواعيـد المدقات في الامانـات الثمانـية التي
 ذكرها الله تعالى في آية المدقات ، وهي قوله عزوجل :
 {إِنَّمَا الْمَدْقَاتُ لِلْفَقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ... إِلَيْهِ} ، وذلك بـ
^(٣)
 من الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فبين له ذلك .
^(٤)
 ومن مشاهير المفسرين ، اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابرى

(١) ابن حجر : تهذيب ، ٣٧٣-٣٧٤/٩ - سعد الموسى : تاريخ
 الحياة العلمية في المدينة ، من ١٠٣-١٠٤ - محمد
 الذهبي : التفسير والمفسرون ، ١١٦/١ .

(٢)

(٣) انظر ترجمته قبل : ٦٠ .

(٤) خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، من ٥٥ - محمد
 الحسيني : الحياة العلمية في الدولة الإسلامية ، من ١٣٠
 - سعد الموسى : نفس المرجع ، من ١٠٧ .

كريمة السدى ، الإمام المفسر ، العالم بالقرآن ، قال العجلى عنه : "ثقة عالم بالتفسير" ، ومر ابراهيم النخعى بالسدى وهو يفسر ، فقال : "انه ليفسر تفسير القوم" ، لكن الشعبى يجعله ، اذ يقول عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت : "سمعت الشعبى ، وقيل له ان السدى اعطى حظا من علم القرآن فقال : ان اسماعيل قد اعطى حظا من الجهل بالقرآن" . قال الذهبى : "ما احد الا وما جهل من علم القرآن اكثرا مما علم ، وقد قال اسماعيل بن ابي خالد : كان السدى اعلم بالقرآن من الشعبى رحمة الله" . ولعل اسماعيل السدى كان من يفسر القرآن برأى ، فرأى الشعبى ذلك جهلا ، لانه كان لا يتجرأ على التفسير ، ولا يفسر برأيه" . وقد حكى عن احمد : "انه ليحسن الحديث - يعني السدى - الا ان هذا التفسير الذى يجيء به ، قد جعل له اسنادا واستكمله" ، وقول احمد يبين ان السدى اعتمد منهج الاسناد فى التفسير كالمعدثين ، وتكلف فى ذلك .

ومن اسهم فى علم التفسير ، محمد بن المنكدر (١٢٠هـ) ، وابو الزناد عبد الله بن دكوان (١٢١هـ) . اولئك ثلاثة من ائمة التفسير فى تلك الحقبة من الزمن ، وقلما تبع عالما من الاوائل لا يدى بدلوه فى كثير من العلوم

(١) اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة السدى ، مولى قريش ، الكوفى ، روى عن انس وابن عباس وعطاء وعكرمة وتبييرهم ، ورأى ابن عمر والحسن بن علي وابن هريرة وتبييرهم ، ثقة صدوق ، وتكلم فيه بعضهم ، (١٢٧هـ) . (انظر عنه / الذهبى : سير ، ٢٦٤/٥ - ٢٦٥ - ابن حجر : تعديب ، ٢٧٣/١ - ٢٧٤) .

(٢) انظر ماستكتبه حول ذلك فى المفحات التالية .
(٣) سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ، ص ١٠٧ .

المختلفة ، ومادلك الا لسعة اطلاعهم وتجبرهم في المعلوم ، الا ان من كبار العلماء من كان يعظم تفسير كتاب الله ، فيتوقف عنه ولا يتجرأ عليه ، تورعاً واحتياطاً لأنفسهم ، مع ادراهم وتمكنهم وتقديمهم ، من هؤلاء عامر الشعبي (ت ١٠٩) ^(١) الذي مع مارزقه من واقف النعيب من العلم ، لم يكن جرينا على كتاب الله ليقول فيه برأيه ، بل كان يترجح ويتوافق عن اجابة سائله اذا لم يكن عنده شيء عن السلف ، وقد اخرج الطبرى عن الشعبي انه قال : والله مامن آية الا سالت عنها ولكنها الرواية عن الله . وابخرج عنه ايضاً : دلوا لا اقول فيهن حتى اموت : القرآن ، والروح ، والرأي . لذا وجدنا الشعبي نادى لرجال التفسير في عمره ، وكثيراً ما يصرخ بالطعن على من لا يعجبه مسلكه في التفسير من معاصريه ، فقد ذكر ابو حيان : ان الشعبي كان لا يعجبه تفسير السدى ، ويطعن عليه وعلى ابن صالح ، لانه كان يراهما مفترين في النظر ، وروى ابن جرير ان الشعبي كان يمر بباب صالح بادان ، فيأخذ بادنه فيعركها ويقول : تفسر القرآن وانت لا تقرأ القرآن ، ومر على السدى وهو يفسر فقال له : لان حرب على استك بالطبل خير لك من مجلسك هذا . ^(٢)

ويتبين من ذكرنا لمفسرى هذه الفترة ، ان علم التفسير حظى باهتمام العلماء ، فنبع فيه جماعة منهم ، عثروا به ،

(١) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٥ .

(٢) انظر نقد الشعبي له في المقدمة السابقة .

(٣) محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ، ١/١٢٣ (ولم يكن الشعبي وحده يتوقف عن التفسير بالرأي ، فقد ورد معنا خلال حديثنا في المفحمات السابقة ، ان من متألهين المفسرين من كان لا يقول برأيه ، ومن ذكرنا ، عطاء بن ابي رباح ، وفتادة بن دعامة السدوسي) .

ونشروه ، ودونوا فيه ، وابرز مدارسه في هذه الفترة مكة والمدينة وال العراق ، ثم يسات الشام ومصر ، أما الأقاليم الشرقية وأرمينية وأفريقيا والآندلس ، فلم تكن الحركة العلمية بشكل عام قد تبلورت فيها ، لقرب عددها بالفتح ، لهذا لاتمدى المصادر بمعلومات شافية عن علمائها ، وهذا لا يعني خلوها من أي نشاط علمي ، فقد كان قد استقر بها بعض العلماء بعد حركة الفتح ، وعنوا بنشر الدين وتعليم مبادئه ، كما رحل إليها آخرون من المراكز العلمية المشهورة ، فنقلوا إليها العلوم وقاموا بالتدريس فيها . من ذلك - على سبيل المثال لاالعمر - ارتتاح عكرمة إلى الريفيقة ، وتمدرسه للتدريس في جامع القىروان ، عندما جاء إلى الريفيقة واستوطنه لبعض الوقت ، وليس ثمة شك في أن التفسير كان أحد العلوم الذي علمها هناك ، وهو المفسر المبرز .^(١)

كما عرفنا أن تفسيرهم للقرآن كان بالماهور ، إلا ما ذكر عن بعضهم من أعمالهم الرأى في التفسير كأبي جعفر الباقر الذي كان له فيه أقوال وآراء ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وغيرهم . كما رجع بعضهم إلى أهل الكتاب مجاهدا ، وكان القول بالرأى والاعتماد على أهل الكتاب مدعاة نقد لمن أخذ به ، فتخرج منه الكثير من المفسرين وتوقفوا عنه ، وكان بعضهم لايفسر إلا بشيء من الآخر ، كالشعبي .^(٢)

(١) عن تمسى عكرمة للتدريس في جامع القىروان ، (انظر / يوسف حواله : الحياة العلمية في الريفيقة ، من ١٠٨-١٠٧ ، ٤١٤).

(٢) اتفقنا هذه الأمور من خلال حديثنا عن مشاهير المفسرين في المفهومات السابقة .

ومما يذكر أن علم التفسير في هذه الفترة ، كان فرعا من علم الحديث ، وممزوجا بالفقه والسيرة ، ظهر في مجاميع الحديث وبجانب موضوعات الفقه والسيرة ، حيث كان التفسير لآيات مبعثرة متفرقة ، غير مرتبة حسب السور والآيات ، إلا تفسير ابن عباس الذي يشك في نسبته إليه ، فحركة علم التفسير ظهرت منذ فجر الإسلام ، وتدوينه حدث منذ القرن الأول إلا أن ظهور التفسير كعلم مميز ، شامل لكل القرآن وفق ترتيب سورة وآياته ، قد جاء في العصر العباسى ، لذلك قالوا : إن وائع التفسير مالك بن أنس (٥١٧٩ھ) ، بمعنى جامعه ومدونه ، وأول تفسير للقرآن كاملا ومل إليها هو تفسير مقاتل بن سليمان (٥١٥٠ھ) ، بينما ومل إليها بعده مدونات التفسير الأخرى القديمة ، كتفسير يزيد بن هارون (٥١١٧ھ) .

وفي عمر التابعين ، ازداد التفسير بالأسرائيليات والنمرانيات ، لكثره من دخل منهم في الإسلام ، وميل النقوش لسماع التفاصيل مما يشير إليه القرآن من أخبار عن اليهود والنماري ، وأخبار بدء الخليقة ، وأسرار الوجود ، وبده الكائنات ، وكثير من القصص ، فأخذ المفسرون دون تحفظ أو نقد عن مسلم أهل الكتاب ، كعبد الله بن ملأم ، وكعب الأحبار ، ووهب بن محبه ، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، ولصل تناهى المسلمين في الأخذ عنهم ، لاته لا يترتب

(١) من أجل ذلك ، انظر / حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، ١/٤٠٣ - السيد احمد خليل : نشأة التفسير ، ٤٢-٤٤ ، عبد الله محمود شحاته : القرآن والتفسير ، ١١٢-١٠٤٠٩٢ - بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ٤/٧.

على ما يحکى عنهم استنباط حكم شرعى أو نحوه ، ولاشك ان هذا الامر مأمور على التابعين كما هو مأمور على من جاء بعدهم .
 كما تأثر التفسير بظهور الفرق والخلاف المذهبى ، فنجد الحسن البصري يفسر القرآن على اثناء القدر ، بينما يتعم لخادة بن دعامة المدوس بأنه قدرى ، ولاشك ان هذا اثر على تفسيره ، وكان بعض الناس يترجح من الرواية عنه لذلك ، وأخذت بعض الفرق تفسر القرآن وفق معتقداتهم ، فنجد محمد ابن مسلم الزهرى ، يرد على السببية في قولهم بالرجوع اعتماداً على قوله تعالى : {ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد} ، فقال لهم : معاده يوم القيمة .
 (١)

وفي هذا العصر احتفظ التفسير بطابع التقليد والرواية لكنه لم يكن تلقياً بالمعنى الشامل كما هو في عمر الرسول صلى الله عليه وسلم ومحاباته رفيقان الله عليهم ، بل غالب عليه رواية علماء كل مصر عن امام معرفتهم ، فالمكيون عن ابن عباس ، والمدنيون عن ابي بن كعب ، والعرافيون عن ابن مسعود ... وهكذا ، كما ظهر الاختلاف بينهم في التفسير ، وانعد قليلاً بالنسبة لمن جاء بعدهم من متاخرى المفسرين .
 (٢)

(١) من أجل ذلك ، (انظر : احمد امين : فجر الاسلام ، ص ٤٠٥
 محمد الذهبى : التفسير والمسروقون ، ص ١٣٠/١ - خليل الززو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٥٨).

(٢) القسم : ٨٥ عن ذلك ، (انظر : محمد الذهبى : نفس المرجع والجزء ، ص ١٣١ - خليل الززو : نفس المرجع ، ص ٥٥).

(٤) محمد الذهبى : نفس المرجع والجزء ، ص ١٣١-١٣٠.

(١) : الحديث

كان عمر بن عبد العزيز قد أمر بجمع السنة وتدوين الحديث وتلخيصه ونشره ، وبعث إلى الامصار ما أتى من ذلك في عهده ، فعل كأن عهد يزيد استمراً لذلك العرقة ، ومما موقف علماء عهده منها ؟

في الواقع أنا لم نلحظ على المستوى الرسمي في عهد يزيد بن مبد الملك أثراً لامر عمر بن عبد العزيز في هذا الشأن ، ولعل خلفه يزيد ، لم يأبه بذلك ، وإن كنا لانملك ما يفيد توقف العمل بما أمر به عمر بن عبد العزيز . فقد يكون الباب الذي فتحه عمر لتدوين الحديث بشكل رسمي ، قد ظل مفتوحاً ، ولكن بعيداً عن توجيه الدولة ، وائراماً ، وعونها .

(١) الحديث : هو ما أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، من قول أو فعل أو تقرير ، أو منه خلقة أو خلقيّة .

(انظر : محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٢٢-٢١ - خليل الززو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٦٠ - سعد

الموس : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ١٠٩ .

(٢) لم يكن السنة مرادفة للحديث في القرنين الأولين للعجمة ، وإنما كانت أعم في مدلولها عند الفقهاء ،

بحيث شملت الأحكام المستنبطة ، مما أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب

فهي عندهم الطريقة المتبعة في الدين من غير افتراض ولا وجوب . وهي عند علماء أصول الفقه ما يمليح أن يكون

دليلاً لكم شرعاً مما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير القرآن . أما عند المحدثين :

الحديث ، وتطلق أحياناً عند المحدثين وعلماء أصول

الفقه ، على ما يعامل به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سواء كان ذلك في الكتاب أم المأمور عن النبي صلى الله عليه وسلم ، اوشير ذلك . (انظر : خليل

الززو : نفح العرج ، ص ٥٩ - محمد الخطيب : فتن

المراجع ، ص ١٦-١٩) .

(٣) انظر ما أوردناه من أمر عمر هذا ، قبل : التمهيد ،

اما اهم اشاره على المستوى العام ، وفي اواسط
العلماء وطلاب العلم ، فتحقيق كراهة التدوين ، ومن ثم
زوالها ، فلم يكن تدوين عمر للحديث مطلع القرن الثاني
نهاية حاسمة لكرامة الكتابة واباحتها ، كما قال محمد
الخطيب ولكن خف الكراهة ، خوما ان ذلك الامر قد جاء من
امير المؤمنين ، العالم ، والذى مما لا شك فيه انه لم يتعد
قراره ذلك دون استشارة اهل العلم والرأي . وهو الخليفة
الذى سار بالخلافة على سيرة الراشدين ، كما انه قد توافر
من الاسباب في تلك الفترة ما جعل تدوين الحديث والسنن
ضرورة ملحة ، من ذلك وفاة كثير من حفاظ الحديث والسنن ،
وكثرة الولع في الحديث ، واستطالة السند ، وانقطاع الاحاديث ،
ووجود المجاهيل في الانانيد ، وعدم تدوينها في القرن الاول
بشكل شامل ومتكملا ، مما دعا عمر بن عبد العزيز الى امره
بتدوينها ، واستجابة العلماء لامرها ، خوما بعد ادراكهم
لذلك الاسباب واطمئنانهم لرسوخ القرآن في القلوب .
لكن الكراهة مع ذلك استمرت عند بعض العلماء ، فما هو
المحك بن مزاحم (ت ١٠٥ أو ١٠٦هـ) الذي اباح الكتابة
سابقا ، وحث عليها ، والذى املأ مناسك الحج على تلاميذه ،

(١) السنة قبل التدوين ، من ٤٢٣ .

(٢) مبحى الصالح : علوم الحديث وممطنه ، عرض ودراسة ،
دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٧١م
من ٤٤-٤٥ .(٣) من اجل ذلك انظر / فوزى رفعت : توثيق السنة في القرن
الثانى الهجرى اسسه واتجاهاته ، رسالة مطبوعة ،
مكتبة الغانجى ، بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
من ٦٣-٧١ - حسن على الشاذلى : المدخل للفقه الإسلامى ،
من ٦٦-٧٦ - خليل الززو : الحياة العلمية في الشام ،
الدولة العربية ، من ٤٠١ .

(٤) مبحى الصالح : نفن المرجع ، من ٤٧-٤٨ .

يقول : "لا تأخذوا للحديث كراريين كراريين المصاحف" ، وفي رواية : "يائى على الناس زمان يعلق فيه المصحف حتى يعشش عليه العنكبوت لا ينفع بما فيه" ، وتكون أعمال الناس بالروايات والآحاديث" كره ذلك عندما رأى أقبال الناس على الكتابة ، وجعل الحديث في دفاتر وكراريين . كما كره ذلك الزهرى ، الذي فيما يبدو كان مكرها على كتابة الحديث ، إذ يقول : "كنا نكره كتاب العلم ، حتى اكرهنا عليه هؤلاء النساء فرأينا الا نمنع احدا من المسلمين" ، وما يدل على استمرار كراهته لذلك حتى بعد كتابته الحديث بأمر عمر ، قوله بعد ان أمره هشام بن عبد الملك ، أن يكتب لهنـيه ، إذ خرج وأملى على الناس الحديث ، وقال : "استكتبـنى الملوك ، فاكتـبـتم ، فاستـعـيـتـ اللهـ إـذـ كـتـبـتـهـ الـمـلـوكـ إـذـ اكتـبـهـ لـغـيرـهـ" ^(١) .

كما اشتهر القاسم بن محمد (٥١٠هـ) ، الذي أمر عمر بجمع ما عندـهـ من المرويات عن عائـشـةـ رضـيـ اللـهـ عـنـهـ ، القول ^(٢) بـكـرـهـ الـتـدوـينـ .

كما كان بعضـ العلمـاءـ يومـ بـكـتبـهـ بـعـدـ موـتـهـ إـذـ العلمـاءـ خـشـيـةـ وـقـومـهـ فـيـ غـيرـ موـافـعـهـ .

فقد أوصـيـ أبوـ قـلـابةـ (٥١٤هـ) إـلـىـ آيـوبـ السـختـيـانـيـ ^(٣) (٥١٢١هـ) فـجـىـ بـهـ فـيـ عـدـلـ بـعـيرـ .

ويبدو أنـ العلمـاءـ أدرـكـواـ خطـورـةـ بـعـضـ الـاسـبـابـ الـملـحةـ

(١) محمد الخطيب : السنة قبل الحدوين ، من ٣٣٤-٣٣٣ - خليل الززو : الحياة العلمية في الشام ، من ٧٧-٧٦ .

(٢) صبحي المالح : علوم الحديث ، من ٤٧ .

(٣) محمد الخطيب : نفس المرجع ، من ٣٥٤،٣٥٥ .

والداعية الى التدوين ، ومنها الواقع ، فكان ذلك دافعا لهم للكتابة بعد كراحتها . يقول الزهرى : "لولا احاديث حاتينا من قبل المشرق ننكرها لانعرفها ما كتبنا حديثا ولا اذنت في كتابة" ^(١) .

كما نجد من بين العلماء في هذه الفترة من يرد على كاره الكتابة ، حيث نرى ايوب السختياني (ت ١٣١هـ) يقول : "يعيبون علينا الكتاب ثم يتلو {علمنا مند ربنا في كتاب}" ونجد لقتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٨هـ) اجابة للسائل من كتابة الحديث ، قول كقول ايوب السابق ^(٢) .

ولعل امر عمر بن عبد العزيز بتدوين السنة ، والاسباب الداعية لذلك ، وتغير مواقف بعض العلماء وآرائهم نحو الكتابة ، قد ادى الى زوال ذلك الخلاف ، واجمع المسلمين على توسيع ذلك ، واباحتة ، حيث انهم مانعوا الكتابة الى الديار العام الذي كان القوى منهم ، فاعتمدت الكتابة كوسيلة هامة لحفظ الحديث والسنة ^(٣) . وقد ادى هذا الى تأليف اعداد كبيرة من الكتب ، وشاع التدوين ، حتى ندر الا نرى لاحد العلماء تحذيقا او جاما . ومن شارك في التعميف في هذه الفترة ، محمد الزهرى ، الذى حملت كتبه على الدواب ، عندما اخرجت من غزانتن الوليد بن يزيد بعد مقتله ^(٤) .

وخلال بن معدان (ت ٤٠٤هـ) ، الذى قال بعنده انه اول

(١) خليل الززو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٧٦-٧٥ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، من ٤٠١

(٢) محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، من ٣٢٧-٣٢٦ ، ٣٢٨-٣٢٧

(٣) محمد الخطيب : نفن المراجع ، من ٣٢٧-٣٢٥ .

(٤) محمد الخطيب : نفن المراجع ، من ٣٥٥ .

من كتب الحديث ، وان علمه كان في مصحف له ازرار وعرى ،
والمعيّن ان اول من دون الحديث رسميًا هو الزهرى (ت ١٢٤هـ)
كما انه لم يكن اول المدونين شفهيًا فقد سبقه الكثير منذ
^(١)
عهد المصطفى عليه السلام .

ورجاء بن حبيبة (ت ١١٢هـ) ، كما ألف محمد العامرى
(ت ١٢٠هـ) كتاباً سماه الموطا ، جمع فيه الاحاديث ل تحكون
اساساً للنقد ، وكانتوا ينقلونه على موطا مالك ، وعابروا عليه
^(٢)
انه لم يصح عقد الرجال ، ويحيى بن ابي كثير (ت ١٢٩هـ) .
ويدل على انتشار التدوين والجمع ، قراءة التلاميذ على
اساتذتهم ، واملاء الاساتذة عليهم ، يقول الوليد بن ابي
السائب : رأيت مكتوب (ت ١١٢هـ) ونافعا (ت ١١٧هـ) وعطاء
(ت ١١٤هـ) تقرأ عليهم الاحاديث ، ويقول عبيد الله بن ابي
رافع : "رأيت من يقرأ على الانسوج عبد الرحمن بن هرمانز
(ت ١١٧هـ) ، حدثه من ابي هريرة عن رسول الله على الله
عليه وسلم ، فيقول : "هذا حديثك يا ابا داود ؟ قال : نعم"
كما كان نافع مولى ابن عمر (ت ١١٧هـ) يملئ على طلابه وهم
^(٣)
يكتبون بين يديه .

وقد كانت طريقة علماء هذا العصر في التدوين
ـ كالزهرى ـ انهم يخمون كل مؤلف بباب من أبواب العلم
يجتمعون فيه الاحاديث المتناسبة ، مخلطة باقوال المحاجة

(١) محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، من ٣٦٤-٣٦٢ - خليل
الزرو : الحياة العلمية في الشام ، من ٧٧-٧٦ .

(٢) خليل الزرو : نفس المرجع والمصفحة - محمد الخطيب : نفس
المرجع ، من ٣٢٧ .

(٣) محمد خفاجى : تاريخ الادب في العصر الاموى ، من ١٧ .

(٤) محمد الخطيب : نفس المرجع ، من ٣٥٧ .

(٥) محمد الخطيب : نفس المرجع ، من ٣٢٨-٣٢٧ .

^(١) وفحاوى التأبىعين .

ومنعرف فى المفهومات التالية لذكر بعض من أشهر
المحدثين الذين زخرت بهم تلك الفترة ، وفي ثنایا ذلك سنوى
جهودهم وشئء من سمات هذا العلم آنذاك ، والذى منحاول
الخلوى إليها وتحديدها بعد ذكر هؤلاء العلماء ، وهم :
وابو قلابة عبد الله بن زيد ، الامام شيخ الاسلام ، من
ائمة الهدى ، كثير الحديث ، كان يكتب حدیثه ، فترك مجموعة
كبيرة من الكتب ، يقول مالك : "مات ابن المسيب والقاسم
ولم يتركوا كتابا ، ومات ابو قلابة ، فبلغنى انه ترك حمل

(١) حسن الشاذلي : المدخل للفقه الاسلامي ، من ٢٢٢ .
 (٢) اخترنا مجموعة من مباحثير المحدثين ، والذين قد يكون بعضهم علماء مبرزين في بعض العلوم الأخرى ، وتركنا جماعات أكثر منهم ، قد لا يقل بعضهم عن ذكرنا شهراً ودوراً في خدمة هذا العلم وحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خشية الإطالة ، ولأن العدد من ذكرهم هو تلمس معالم وسمات هذا العلم والتاريخ له في موه ذلك .

(٢) أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي البصري ، كان من أئمة العدالة الفقهاء ، ثابط صالح ، وكان يحمل على على ولم يرو عنه شيئا ، ذهب وعلم ، هوب من الفقهاء ونزل داريا ، (ت: ٤١٠-٤٥٤) على الارجح . (انظر عنه : الذهبي : سير ، ٤٦٨-٤٧٥ - ابن كثير : البداية ، ٦٤ - ابن حجر : نفق الممدر ، ١٩٧-١٩٩ - أبو زرعة تاريخ أبي زرعة ، ٦٩٣-٦٩٤) .

بفل كتاباً . وقد أوصى بكتبه لايوب السغبيانى ، فحملت إليه
قال ايوب : "فلمَ جاءَتِنِي الكتبُ أخْبَرَتِ ابْنَ سِيرِينَ ، وَقُلْتَ لَهُ
أَحَدُهُ مِنْهَا ؟ قَالَ نَعَمْ ، ثُمَّ قَالَ : لَا أَمْرُكَ وَلَا أَنْهَاكَ" . لِكَنَّهُ
كَانَ لَا يَكُونُ مِنَ الْعَدِيدِ فِي الْمُجْلِسِ الْوَاحِدِ . يَقُولُ خَالِدُ الْعَذَاءِ
كَانَ أَبُو قَلْبَةٍ ١٣١ حَدَثَنَا بِثَلَاثَةِ أَحَادِيثٍ ، قَالَ : قَدْ أَكْثَرْتُ ،
وَكَانَ يَدْلِسُ وَيَرْسِلُ ، وَهُوَ شَفَّةٌ .

وطاووس بن كيسان (٥-١٠٦هـ)^(١) ، العالم الحافظ ، حديث
في دواوين الإسلام ، وكان يعد الحديث حرفًا حرفاً ، وقال
لعمبيب بن أبي شابت : "١٣١ حدثتك الحديث ، فأشبته لك ،
فلاتصالن عنه أحداً" . وهو شفة مدوقة ، حجة باحتفاظ .^(٢)

ومعمرة بنت عبد الرحمن ، يقول الذهبي : "كانت عالمة ،
فقيدة ، حجة ، كثيرة العلم" . من أعلم الناس بحديث عائشة
رسى الله عنها ، لذا كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى
ابن حزم أن يكتب له أحاديث عمرة .^(٤) عندما أمر بتدوين
الحديث والسنن . كما كانت رحمة الله من أواعية العلم وبحر
لайнزك ، وحديثها كثير في دواوين الإسلام ، وهي شفة .^(٥)

والقاسم بن محمد بن أبي بكر (٥-١٠٧هـ)^(٦) ، كان من أعلم
الناس بالسنة ، يقول أبو الزناد : "مارايت أحداً أعلم

(١) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٣ .

(٢) انظر عنه : الذهبي : سير ، ٤٩-٣٨/٥ - ابن كثير :
البداية ، ٤٤ ، ٤٤-٤٥ / ٩ - ابن حجر : تهذيب ،
٩-٨/٥ .

(٣) معمرة بنت عبد الرحمن بنت سعد بن زراراة الانبارية
المدنية ، حربت في حجر عائشة رسى الله عنها وتخلمت
عليها ، قيل لأبيها سحبة وجدتها من قدماه المحابة
وأخو النقيب أسد بن زرارة . (٥-١٠٦هـ على خلاف) .
(انظر عنها / الذهبي : نفح الم الدر ، ٤-٥٠٧ / ٤ - ابن

حجر : نفح المدر ، ١٢/٤٦٦) .

(٤) انظر ذلك قبل : التمعيد ، من ٧٠ .

(٥) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٤ .

بالسنة منه ولا أحد ذهنا" . فقد كان يحده بالحديث على حروفه وكان مع عروة بن الزبير وعمره أعلم الناس بحديث عائشة ، لذلك كان عمر بن عبد العزيز قد أمر ابن حزم أن يكتب حديث القاسم عندما أمر بتدوين الحديث والسنن ، وكان كثير الحديث ، ثقة .^(١)

ومامر الشعبي (ت ١٠٩) الحافظ المحدث ، كان واحد زمامه في فنون العلم ، قوي الحفظ لا يكتب ، قيل أنه سمع الحديث من مئة وخمسين محابيا إلى جانب كثير من التابعين ، رواه عن ذاكرته ولم يدون حرفا ، يقول عامر : "مارايت أحداً أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والجaz من الشعبى" . وقال مكحول : "مارايت أحداً أعلم بمنة مافية منه" . وعن مكحول أيضاً : "مارايت أعلم من الشعبى" ، ويبدو أنه ندم على الأكثار من الرواية ، فقد روى عنه قوله : "كره المالحون الأولون الأكثار من الحديث ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت محدثت الا بما اجمع عليه أهل الحديث . وكان ثقة صادق الرواية .^(٤)

ومحمد بن سيرين (ت ١١٠) ، الإمام الحافظ كثير العلم

(١) من أجل أمر عمر ، انظر قبل : التمهيد ، من ٧٠ .
(٢) ابن كثير : البداية ، ط٤ ، ٣٤٠/٩ - ٢٦١-٢٦٠ . - ابن حجر :

تعديل ، ٣٠١-٢٩٩/٨ - سعد الموسى : تاريخ الحياة

العلمية في المدينة النبوية ، من ١٢٧ .

.

(٣) انظر ترجمته قبل : من ٦٢٥ .

(٤) انظر عن ذلك : (الذهبي) : سير ، ٤/٢٩٤-٣١٩ - ابن كثير نفس المصدر والطبعه والجزء ، من ٢٤٠-٢٣٩ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٥٧/٥-٦٠ - محمد الخطيب : السنة قبل التدوين من ٣٢٢-٥٥٣ - محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ، ١٢١/١-١٢٤ - فليلي حتى : تاريخ العرب ، ٢١١/١ .

(٥) انظر ترجمته قبل : من ٦٢٥ .

كان يُعَذَّب بالحديث على حروفه ، وقد حفظ منه الكثير ، حتى ، مادما ، متقدماً غابطاً ، مامونا ، وكان يُعَذَّب تلاميذه على التثبت في تحمل الحديث ، ويقول : "إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذونه" .^(١)

الحسن البصري (ت ١١٠هـ) ، كان عالماً جاماً ، حتى ، حجة ، ماموناً مالحاً سنة ، لم يطلب الحديث في مياه ، ومع جلالته كان يدلس ، وما زارته لبيه بحجة ، وقد كان يروي بالمعنى . قال أبو زرعة الرازى : "كل شيء ، قال الحسن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدت له أملاً ثابتًا ماختلاً أربعة أحاديث" .^(٢)

ورجاء بن حبيبة (ت ١١٢هـ) كان يتأسى بالحديث على حروفه قال ابن عون : "كان إبراهيم والشعبي والحسن ، يأتون بالحديث على المعانى ، وكان القاسم وابن سيرين ورجاء يعيذون الحديث على حروفه" . اماماً ، عالماً ، كثيراً الحديث اثنى عليه غير واحد من الانتماء ووثقوا روایته .^(٣)

وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ) ، كان مفتى أهل مكة ومحدثهم ، عالم كثير الحديث ، كان يدلس ، ومرسلاته فعيبة ،

(١) انظر عنه : ابن كثير : البداية ط٤ ، ٢٧٩/٩ - ابن حجر : تهذيب ، ١٩٠/٩ - ١٩٢ - محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، من ٥٢٦ .

(٢) انظر ترجمته قبل : الفصل الثاني ، المبحث الأول ، من ١٥٧ .

(٣) الذهبي : سير ، ٥٨٨-٥٦٣/٤ - ابن حجر : نفن الممدر ، ٢٢٦-٢٢١/٢ .

(٤) انظر ترجمته قبل : الفصل الخامس ، المبحث الأول ، من ٤٦٤ .

(٥) الذهبي : نفن الممدر والجزء ، من ٥٥٧-٥٦١ - ابن كثير نفن الممدر والطبعة والجزء ، من ٣١٥ - ابن حجر : نفن الممدر ، ٢٢٩/٣ - ٢٣٠ .

(٦) انظر ترجمته قبل : من ٦٢٨ .

وهو ثقة^(١).

ونافع مولى ابن عمر (ت ١١٧هـ) ، عالم المدينة ، كثير الحديث ، قال عنه البخاري : "أبي الأسانيد" : مالك عن نافع عن ابن عمر" . ولمكانته وعلمه بعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليعلّمهم السنن . وقد دون نافع محيفة سمعها من عبد الله بن عمر ، كان يعطيها تلاميذه ليقرأوها ، أماما ، حافظا ، دقة ، ثبنا ، صحيح الرواية ، متفق عليه^(٢) .

^(٣) قحادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ) ، الإمام العالم الحافظ قدوة المفسرين والمحدثين ، كان يؤدي الحديث كما سمعه ، وكان يحفظ محيفة جابر بن عبد الله ، دقة ، ثبنا ، مامونا جمة في الحديث بالاجماع . اذَا بين السماع ، ثبنا ، متفقا ، وكان مدلسا على قدر فيه ، وفُعْد المديني احاديشه عن سعيد^(٤) ابن المسيب .

^(٥) سعيد بن أبي سعيد المقبرى ، الإمام المحدث ، كان من اوعية الحديث ، وحديثه مخرج في المحاج ، كثير الحديث ،

(١) الذهبي : سير ، ٨٨-٧٨/٥ - ابن كثير : البداية ، ٦٤ ، ٣١٨-٣١٧/٩ .

(٢) سعد الموسى : تاريخ العيادة العلمية في المدينة ، ص ١١٤-١١٣ .

(٣) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٩ .

(٤) الذهبي : نفس المصدر ، ٢٨٣-٢٦٩/٥ - ابن كثير : نفس الممدر والطبيعة والجزء ، ص ٣٢٦ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٣١٩-٣١٥/٨ .

(٥) سعيد بن أبي سعيد ، واسم أبيه كيسان المقبرى ، أبو سعد مولى بنى الليث المدنى ، دقة جليل ، قدم الخام من ابطا ، وحدث بيروت ، وكان قد تغير وكبر واختلط قبل موته باربع سنين ، (٥) على خلاف) . (ابن سعد: الطبقات الكبرى ، القسم المتم ، دراسة وتاريخ زياد محمد منصور ، المملكة العربية السعودية ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ١٤٧-١٤٥ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٣٥-٣٤/٤) .

وهو حلة صدوق ، وقال احمد : لين به بام ، لكنه اخْتَلَطَ قبْلَ موته باربع سنوات ، يحسبه الذهبي لم يرو شيئاً في مدة اخْتَلَطَه ، ولين له مناکير ، وقد روى عنه الانمة والحقائق .
 (١) وابو بكر بن محمد بن حزم (ت ١٢٠هـ) ، احد الانمة الاشباد ، كان كثير الحديث ، حلة ، قال مالك : "كان وله عمر بن عبد العزيز وكتب اليه ان يكتب له العلم من عند عمرة بنت عبد الرحمن والقاسم بن محمد ... وزاد غيره فماتت ابنته عبد الله بن ابى بكر من ذلك الكتاب فقال فماعت" .
 (٢) وهذا يعني ان ابن حزم استجاب لأمر الخليفة ، ودون حدیث عمرة والقاسم في كتب ، لكن ذلك الكتاب فماعت ، وفي فماعتھا دولة ایضا على ان الخليفة یزید بن عبد الملك الذى حول امر المسلمين بعد عمر بن عبد العزيز ، لم يتتابع الاهتمام بعمل عمر على تدوین السنۃ ، فلم یطلبها من ابن حزم الذى بقیت عنده الكتاب ، فكان معیرھا المیاع كما اخبر ابنته عبد الله .

ومن اشهر المحدثین في تلك الفترة ، محمد بن مسلم الزهرى (٥١٢٤هـ) الامام العالم ، حافظ زمانه ، عالم الحجاز والشام ، والتابعى الحلة ، روى عن عدد من الصحابة وخلق من التابعين ، وروى عنه كثيرون ، تعلم نسب قومه وشینا من الشعر ، ثم تحول لدراسة القرآن والحديث والفقہ ،

(١) سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ١٤ .

(٢) انظر ترجمته قبل : الفعل الخامس ، المبحث الاول ، ص ٤٤٩ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، القسم المقصوم ، ص ٢٤-٢٧ - ٢١٤-٢١٢/٥ - ابن حجر : تمذیب ، السذهبی : سیر ، ٤٢-٤٠/١٢ .

(٤) انظر ترجمته قبل : الفعل الاول ، ص ١٠٣ .

(١) فدر من على الفقهاء السبعة ، وحرمن على العلم وجد في طلبه ،
 فكان يدور على العلماء ، ومعه الألواح ، يكتب فيها كل
 مايسع ، ثم يحفظ ذلك ، وربما مزق الرقاع حتى كتب فيها
 بعدها حفظها ، وكان يجمع الحديث واقوال الصحابة والتابعين
 حتى فاق اقرانه ، ومار اعلم الناس في زمانه ، واحتاج اهل
 عمره اليه ، وقد كان قوى الذاكرة شديد الحفظ ، لاينسى
 ما استودع قلبه . وقد بلغ بذلك منزلة عظيمة ، واسعى من
 اوعية العلم الجامعين ، كخير الحديث والعلم والرواية ،
 عالما بالسنة والقرآن والأنساب . قال ابن منجويه : ومار
 احفظ اهل زمانه واحسنهم سياقا لمتون الاخبار ، حتى قيل ليس
 هناك اكثرا جمعا للحديث والعلم منه . وقال عمر بن عبد
 العزيز : "لم يبق احدا اعلم بسنة مافية منه" . وقال ايها
 "مارايت احدا احسن سوقا للحديث اذا حدث من الزهرى" ، وعن
 عمرو بن دينار : "مارايت احدا ا为了更好 من الزهرى" ،
 وقال الليث بن سعد : مارايت عالما قط اجمع من ابن شهاب
 ولا جمع علم منه ، لو سمعت ابن شهاب يحدث في الترغيب لطلبت
 لا يحسن الا هذا ، فان حدث في القرآن والسنة كان حدثه ،
 وقال الامام مالك : ما ادركت بالمدينة فقيها محدثا غير واحد
 فسئل من هو ؟ قال : ابن شهاب الزهرى . وقيل : انه لا يعرف
 له خلط في حدث ولا نسيان مع انه لم يكن في زمانه اكثرا

(١) الفقهاء السبعة هم : سعيد بن المسيب ، وسليمان بن
 يمار ، وسالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، وعروة
 ابن الزبير ، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن
 مسعود ، وخارجة بن زيد . (انظر : الذهبى : سير ،
 ٤٦١/٤)

حديثا منه ، وكان أحد الثقات الذين دار عليهم العلم في عهده ، وقال الشافعى : لو لا الزهرى لذهب السنن من المدينة وقد جاوزت ثغرة ابن شهاب المدينة فوصلت الشام وال العراق ، وله الامامة والمكانة والمنزلة بالمدينة حتى انه عندما يدخل المدينة لا يجد احد من العلماء حتى يخرج . وقال الزهرى عن نفسه : ما نشر احد من الناس هذا العلم نشرى ، ولا بذلك بذلى .

وقد تسلم مكانة عالية في الحديث والسنن . فقد بلغت احاديثه الفين ومئتي حديث ، النصف منها مسند ، وقد جمع حديث الزهرى باتفاق واستيعاب في مجلدين ، وتعتبر اسانيد الزهرى عن سالم اقربها من اجود الاسانيد ، وكان يقدم في الرواية ابناء المهاجرين والاتمار على الموالى .

ومع هذه المنزلة العالية والمكانة العلمية الرفيعة ، كان الامام الزهرى قد ادّم من بعض المؤرخين كاليعقوبي وكتاب الشيعة ، والمستشرقين ، بوضع الحديث لصالح الامويين مستشهدين بالعملة القوية بينه وبين الخلفاء الامويين . وقد رد على هذه الاتهامات ببعض العلماء ، ولا ادل على نزاهة وعدالة الزهرى وعدم حاثير ذلك العلاقة على صدق حديثه ، وسلامة مواقفه ، ذلك الحوار الذي دار بينه وبين هشام بن عبد الملك عندما سأله الخليفة هشام عن الذي تولى كبره في قوله تعالى : (ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لاتعصبوه شرًا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الايمان ^(١) والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم } . فقال الزهرى :

هو عبد الله بن ابي ، قال هشام : كذب هو على ، فقال :
 أنا أكذب لا يأكذب فوالله لو نادى مناد من السماء ، أن الله
 أهل الكذب ماكذب . أبعد هذا الرد يفهم بالمداهنة والوضع.
 أما ما قبله من وقعة حديث : لاتشد الرجال الا إلى ثلاثة مساجد
 لعبد الملك بن مروان ، حتى يعرف الناس عن البيت الحرام
 إلى القدس ، أبان حركة عبد الله بن الزبير ، فان ذلك قول
 ساذج لا أساس له من الصحة ، إذ ان الزهرى كان في تلك الفترة
 صفيرا ، وانه لم يصل دمشق إلا سنة ٨٤هـ بعد القضاء على ابن
 الزبير ، كما انه أبان فتنه عبد الله بن الزبير قد حج وفد
 من بنى أمية ، أباقة الى ان الحديث المذكور روى من طريق
 كثيرة ولم ينفرد به الزهرى حتى يفهم به .

وقد اورد الذهبي رأى من أخذ على الزهرى منه
 باللوميين ، ورد على ذلك ، إذ يقول : ان بعض من لا يعده به لم
 يأخذ عن الزهرى ، لكونه مداخلة للخلفاء ، وقال : بانه ان
 فعل ذلك فهو ثبت الحجة ، واين مثل الزهرى رحمة الله ^(١) .
 ولعل تلك المكانة العلمية التي بلغها الزهرى ، هي
 التي دعت الخليفة عمر بن عبد العزيز من الاعتماد عليه مع
 جلة من العلماء كابن حزم في جمع الحديث والسنن ، ووضع اول
 تدوين رسمي لذلك ^(٢) .

كما يروى ان هشام بن عبد الملك ، حيث الزهرى على
 تدوين الحديث ، بل قيل اكرهه عليه ، وقد امنى على بعض ولد
 هشام اربعمائة حديث ، فاراد هشام ان يختبر حفظه ، فقال

(١) عما اوردناه عن الامام الزهرى ، (انظر : سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، من ١١٥-١٢١).

(٢) انظر ذلك قبيل : التمهيد ، من ٧٠ .

انها فاعمت ، فاملاها عليهم مرة اخرى ، فما غادر حرف واحدا
وعلى كل ، فقد حملت كتب الزهرى على الدواب من خزائن
الوليد بن يزيد بعد مقتله ، كما قال احمد بن حذبل : رايت
كتب شعيب بن ابي حمزة - وكان كتابا لعثام بن عبد الملك -
فرايت كتابا مطبوعة مقيدة ، وقد كتب شعيب للخليفة هشام
كثيرا باملاه ^(١) الزهرى عليه .

وقد حظى الحديث باهتمام الزهرى فى جانب هام من جوانب
هذا العلم ، وهو نقد الحديث ^(٢) . فقد اهتم بالاسناد ، وقد
تجاوز بعضهم فقال : انه اول من اسندا الحديث ، وهذا القول
لا يسلم ، ويخرج بأنه اول من تمسك به تمسكا شاما وتشدد في
طلب كثيرا فى عهده ، او انه اول من اسندا بالشام ، حيث
روى عنه انه قال : يا اهل الشام مالى ارى احاديثكم ليس لها
ازمة ولا خطر . ومع اهتمامه بالاسناد ، اهتم بالمعنى ، فقال :
اعيا الفتناء واجزئهم ان يعرفوا ناسخ حديث رسول الله
صلوات الله عليه وسلم
ومنسوخه . وقد بين العلائى مكانة الزهرى فى نقد الحديث ،
فقال : هو اول من رسم الكلام فى الجرح والتعديل واتصال
الاسانيد وانقطاعها ، ونقب عن دقائق علم العلل ، واثمة هذا
الشأن بعده تبع له فى هذا العلم . وقد الزهرى وابع اسنان
علم ممطوح الحديث ^(٣) .

(١) من اجل ذلك انظر : خليل الززو : الحياة العلمية فى
الشام ، ص ٧٧-٧٦ - محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ،
ص ٣٣٥-٣٣٤ - حسن على الشاذلى : المدخل للفقه الاسلامي ،
ص ٢٩٢ - محمد الخضرى : تاريخ التحرير الاسلامي ، ص ١١٥

(٢) النقد عند المحدثين : هو تمييز الاحاديث الصحيحة من
الضئيلة والحكم على الرواية توثيقا وتجريحا . (سعد
الموسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ، ص ١٢٩).

(٣) عن اهتمام الزهرى بنقد الحديث ، انظر / سعد الموسى :
نفح المرجع ، ص ١٣٢-١٣٤ .

فكان الزهرى بكل ماتقدم ذكره ، من علم واشر ، صاحب الدور الاكبر فى خدمة الحديث والسنن فى تلك الفترة التي ندرسها ، رحمه الله .

ومن اشهر المحدثين ايضا ، ابو اسحق السبعى (ت ١٢٧)
^(١) او (١٢٨م) الامام الحافظ ، شيخ الكوفة ومحدثها ، روى الحديث من جمع من المحابة والتابعين ، وعنه خلق كثير ، تابعه ، ثقة ، وكان يدلل ، قال ابو داود الطیالس : وجدنا الحديث منذ اربعة : الزهرى وتذادة وابو اسحق والاعمش ، وكان ابو اسحق اعلمهم بحديث على وابن مسعود ، وقد كان شيوخه ثلاثة وقيل اربعمائة ، وكان يشبه الزهرى في كثرة الرواية واتساعه في الرجال ، وقيل : انه احسن حديثا من مجاهد والحسن وابن سيرين .
^(٢)

ومحمد بن المنذر (ت ١٣٠م) ، الامام الحافظ ، شيخ الاسلام ، اجمع النقاد على توثيقه والاحتياج به لجلالته وحفظه واتقانه ، وكان مدوتا ، محيي الحديث ، وقد بلغت احاديثه نحو مئتي حديث ، قال ابن سعد وابن حجر : قليل الحديث .
^(٤)
^(٥) وايوب السختيانى (ت ١٣١م) ، الامام الحافظ ، سيد شباب البمرة ، له نحو شمائة حديث ، وقيل : الفى حديث ، وكان حافظا متقدما ، ثقة ، ثبتا في الحديث ، حجة ، عدلا ،
^(٦) جاما كثير العلم ، صاحب سنة ، لا يقال عن مثله .

(١) انظر ترجمته قبل : ص ٣٩٢ .
^(٢) الذهبى : سير ، ٤٠١-٣٩٢/٥ - ابن حجر : تمذيب ، ٥٩-٥٦/٨ .
^(٣) انظر ترجمته قبل : ص ٦٣٣ .
^(٤) ابن حجر : نفس الممدر ، ٤١٧/٩ - سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ١٢٢ .
^(٥) انظر ترجمته قبل : ص ٦٣٣ .
^(٦) الذهبى : نفس الممدر ، ٤٥-٤٦/٦ - ابن حجر : نفس الممدر ، ٣٤٩-٣٤٨/١ .

وهنالك من علماء الحديث ، من لا يقل بعفه عن ذكرنا
علماء وأشرأ وشارة ، وتماما للفائدة نعرف للتعداد بعفه ،
في شيء من الأبيجاز ، تاركين الكثير منهم خشية الإطالة
والاسهاب ، ومنهم : موسى بن طلحة بن عبيد الله الترش (ت
١٤٠٣هـ) ، تابعي ثقة كثير الحديث ، كان يسمى في زمانه
المهدى ، من أجيال المسلمين . ومصعب بن سعد بن أبي وقاص
(١٤٠٤هـ) ، تابعي ، ثقة ، كثير الحديث . وعطاء بن يسار
الهلاسي (ت ١٤٠٣هـ) ، تابعي ثقة كثير الحديث . وخالد بن
معدان الكلاعي (ت ١٤١٣هـ) ، تابعي جليل ، من الانتماء العلماء
المعدودين المشهورين ، عن بحير بن سعيد : مارايت أحدا
الزم للعلم منه . كان عليه في مصحفه أزار وعرى . وكان
ثقة . وقد قيل أنه أول من كتب الحديث وغيره من التابعين
في القرن الأول ، وجعل ما كتبه معاذقا مجموعا في مصحف .
والمحبب أنه أول من دون الحديث رسمي هو ابن ثفاب الزهري
اما التقييد الشفهي فقد سبقهما إليه كثير منذ عمر
(٦) الرسالة . ويزيد بن الأصم (١٤٠٣هـ) ، وكان ثقة كثير الحديث
وابو بردة بن أبي موسى الاشعري (ت ١٤٠٤هـ) التابعي ، العالم
الحافظ ، كان كثير الحديث ، ثقة مدوقة . ويحيى بن

(١) ابن حجر : تهذيب ، ٢١٢-٢١٢/١٠ .
 (٢) ابن حجر : نفس الم الدر والجزء ، من ١٤٥ .
 (٣) ابن كثير : البداية ، ٤٤ ، ٢٢٢/٩ - ابن حجر : نفس
المدر ، ١٩٤-١٩٤/٧ .
 (٤) ابن سعد : الطبقات ، ١٥ ، ٤٥٥/٧ - ابن كثير : نفس
المدر والطبعه والجزء ، من ٢٢٩ - الذهبى : سير ،
٥٣٦/٤ - ابن حجر : نفس المدر ، ١٠٣-١٠٢/٣ .
 (٥) محمد الخطيب : السنّة قبل التدوين ، من ٣٦٢-٣٦٢ .
 (٦) ابن سعد : نفس المدر والجزء ، من ٤٧٩ - ابن حجر :
نفس المدر ، ٢٧٤-٢٧٣/١١ .
 (٧) ابن كثير : نفس المدر والطبعه والجزء ، من ٢٤٠ - ابن
حجر : نفس المدر ، ٢٢-٢١/١٢ .

عبد الرحمن بن هاطب بن أبي بلحة (ت ١٠٤هـ) ، تابعى جليل رفيع القدر عند النان ، ثقة كثير الحديث ، كان من محدثى أهل المدينة مع سليمان بن يسار وغيرة . (١)
 وعامر بن سعد بن أبي وقاص (ت ١٠٤هـ) تابعى ، جليل ، ثقة مشهور ، كثير أهل المدينة مع سليمان بن يسار وغيرة . (٢)
 الحديث . وسعد بن عبيدة السلمي (ت ١٠٤هـ) ، ثقة كثير الحديث (توفى في ولاية ابن هبيرة على العراق ، ١٠٣هـ) . (٣)
 وأبان بن عثمان بن عفان (ت ١٠٥هـ) ، من كبار التابعين الثقات ، قال عمرو بن شعيب : مارايت اعلم بحديث ولافته من أبان بن عثمان ، وهو ثقة ، له احاديث قليلة عن أبيه وغيرة . (٤)
 وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت ١٠٦هـ) ، وكان ثقة كثير الحديث ، غالباً في الرجال ، وقيل اسمه الأسانيد : الزهرى من سالم عن أبيه . (٥)
 وسليمان بن يسار الغالى (ت ١٠٧هـ) ، أحد الائمة الثقات العلماء ، مامونا ، كثير الحديث . (٦)
 وبكر بن عبد الله المزني (ت ١٠٨هـ) (٧)
 تابعى ، ثقة ، مامونا ، خبذا ، حجة ، وله نحو خمسين حديثاً ، عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمر بن العاص (ت ١٠٨هـ) ، الإمام المحدث ، فقيه أهل الطائف ومحدثهم ، ثقة

- (١) ابن حجر : تهذيب ، ٢١٨/١١ .
- (٢) ابن كثير : البداية ، ٥٤ ، ٢٣٩/٩ - ابن حجر : نفن المدر ، ٥٦/٥ .
- (٣) ابن سعد : الطبقات ، ٢٩٨/٦ .
- (٤) الذهبي : سير ، ٣٥١/٤ - ابن كثير : نفن المدر والطبيعة والجزء ، ص ٢٤٣ - ابن حجر : نفن المدر ، ٨٥-٤/١ .
- (٥) ابن كثير : نفن المدر والطبيعة والجزء ، ص ٢٤٤ - ابن حجر : نفن المدر ، ٣٧٩-٣٧٨/٣ .
- (٦) ابن كثير : نفن المدر والطبيعة والجزء ، ص ٢٥٤ - ابن حجر : نفن المدر ، ٤٠٠-١٩٩/٤ .
- (٧) ابن حجر : نفن المدر ، ٤٢٥-٤٢٤/١ .

وله مشاكيير ، ولم يحتج به بعلهم . وحفصة بنت سيرين ام
 المذيل (ت ١١٠هـ) ، تابعية ، ثقة ، حجة ، ذات فضل ، ولها
 روایات كثيرة . وأبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين
^(٢)
 (ت ١١٤هـ) ، تابع من الاعلام ، كان ثقة ، كثير الحديث .
 عبد الرحمن بن هرمز الأخر (ت ١١٧هـ) ، تابع ، ثقة ،
 كثير الحديث ، من أصحاب أبى هريرة رضى الله عنه . وقد كان
^(٣)
 أحد من برز في القرآن والسنّة . عبد الله بن عبيد الله
 ابن أبى مليكة التبّيمي (ت ١١٧هـ) ، تابع ، عالم ، ثقة ،
^(٤)
 متقن كثير الحديث . محمد بن كعب القرظى (ت ١١٧هـ) ،
^(٥)
 تابع ، عالم ، ثقة ، وكان كثير الحديث . عبد الرحمن بن
 ساط الجمعى (ت ١١٨هـ) ، تابع ، من أصحاب ابن عباس ، كان
^(٦)
 كثير الحديث ثقة . وجامع بن شداد المحاربى (ت ١١٨هـ) ، له
 نحو عشرين حديثا ، وهو ثقة متقن ، شيخ عال من قدماء شيوخ
^(٧)
 الشورى . عاصم بن عمر بن قتادة الانباري (ت ١٢٠هـ) ،
^(٨)
 عالم راوية للعلم ، ثقة كثير الحديث . ويزيد بن أبى حبيب

(١) الذهبي : سير ، ١٨٠-١٦٥/٥ - ابن حجر : تعذيب ،
^{٤٨-٤٣/٨}

(٢) ابن كثير : البداية ، ٤٤ ، ٣١٣/٩ - ابن حجر : نفس
 المدر ، ٤٤ ، ٣٢٨/١٢ .

(٣) الذهبي : نفس المدر ، ٤٠٩-٤٠١/٤ - ابن كثير : نفس
 المدر ، ٣٢١/٩ - ابن حجر : نفس المدر ، ٣١٣-٣١١/٩ .

(٤) ابن حجر : نفس المدر ، ٢٦١-٢٦٠/٦ - سعد الموسى :
 تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٩٦ .

(٥) الذهبي : نفس المدر ، ٩٠-٨٨/٥ - ابن حجر : نفس
 المدر ، ٢٦٩-٢٦٨/٥ .

(٦) ابن سعد : الطبقات ، القسم العثم ، ص ١٣٧-١٣٤ - ابن
 كثير : نفس المدر والطبع والجزء ، ص ٢٧٠-٢٦٨ - ابن
 حجر : نفس المدر ، ٣٧٤-٣٧٣/٩ .

(٧) ابن حجر : نفس المدر ، ١٦٤-١٦٣/٦ .

(٨) الذهبي : نفس المدر والجزء ، ص ٢٠٦-٢٠٥ - ابن حجر :
 نفس المدر ، ٤٩/٢ .

(٩) ابن سعد : نفس المدر والقسم ، ص ١٢٩-١٢٧ .

المعرى ، (ت ١٢٨هـ) ، الامام الحجة ، كان كثير الحديث ،
 (١) حقة ، وكان اول من وجه المعرىين الى العناية بالحديث ،
 كما عمل على نشره هناك ، فقد كان من تلاميذه الليث بن سعد
 وابن لعيزة ، محدث معر في عمرهما . وحماد بن أبي سليمان
 الكوفي (ت ١٢٠هـ) ، الامام العلامة ، كان يكتب الحديث ،
 (٢) ولا يأبه . محمد بن يحيى بن حبان الانماري (ت ١٢١هـ) ،
 الامام الحجة ، مجمع على حدقته ، كثير الحديث . عمرو بن
 دينار الجمحي مولاه ، المكى (ت ١٢٥هـ) ، الامام العلم
 الحافظ ، وشيخ العروم في زمانه ، كان من اوعية العلم
 والحفظ المقدمين ، حقة ثبتا مدوها متحقق ، قال ابن عبيدة
 عمرو حقة حقة حقة . وكان كثير الحديث ، قال ابن المديني :
 لعمرو نحو اربعين مئة حديث ، ولعل ذلك المسند من حديثه ،
 فقد ورد ان ابن عبيدة سمع منه تسعة مئة وخمسين حديثا . وقد
 كان يعده بالمعنى ، ويمنع الكتابة عنه ، وقيل كان ينسى
 الحديث ، فقد مرر عمرو فعاده الزهرى فلما قام الزهرى قال
 (٣) مسرايت شيئا الى للحديث الجيد من هذا الشیع . وسعد بن
 ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (ت ١٢٥هـ) ، الامام الحجة

(١) الذهبي : سير ، ٤٢-٣١/٦ - ابن حجر : تهذيب ، ٢٧٩-٢٧٨/١١ .

(٢) على حسن عبد القادر : نظرة عامة في تاريخ الفقه الاسلامي ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٦٥ م ، ١٥٠ - محمد الغظيب : السنة قبل التدوين ، م ، ١٧١-١٧٠ .

(٣) الذهبي : نفس المصدر ، ٢٣٩-٢٣١/٥ - ابن حجر : نفس المصدر ، ١٥-١٤/٣ .

(٤) ابن سعد :طبقات ، القسم المتم ، م ، ١٣٢-١٣١ - الذهبي : نفس المصدر ، ١٨٦-١٨٧/٥ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٤٤٩-٤٤٨/٩ .

(٥) الذهبي : نفس المصدر والجزء ، م ، ٣٠٧-٣٠٠ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٢٧-٢٦/٨ .

المدل ، كان حسنة كثير الحديث . و ثابت بن اسلم البناني المعرى (ت ١٤٢هـ) الامام القدوة شيخ الاسلام ، كان من ائمة العلم والعمل ، كان محدثا ، له نحو مئتين و خمسين حديثا .. وهو حسنة ، ثبت ، مامونا ، ذو احاديث مستقيمة اذا روى عنه حسنة ، و ما وقع في حديثه من النكارة انما هو من الرواوى عنه ،
 (١) يعد من اثبت اصحاب انس بن مالك ، وكان قد صحبه اربعين سنة
 و اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة السدي (ت ١٤٢هـ) ،
 حسنة ، كان يكتب حديثه ، قال البعض فيه لين ، و قليل : لاباس
 (٢) به . و عبد الله بن دينار (ت ١٤٢هـ) ، وكان حسنة كثير
 الحديث . وبكير بن عبد الله بن الاشع (ت ١٤٢هـ) ، احد
 الاعلام ، حسنة ثبت ، مامون ، كثير الحديث ، لا يفوقه احد في
 الحديث ، قال أبو الحسن بن البراء : "لم يكن بالمدية بعد
 (٣) كبار التابعين اعلم من ابن شعاب ، وبكير بن الاشع ، ويعين
 (٤) ابن سعيد" .
 (٥)

وابو حمدين عثمان بن عامر بن حمدين الاسدي الكوفي
 (ت ١٤٨هـ) ، الامام الحافظ ، قليل الحديث ، لكنه حسنة ، ثبت
 في الحديث ، محييده ، شيئاً عالياً ، صاحب سنة ، لا يختلف على
 (٦) حديثه . و ابو الزناد عبد الله بن دكوان (ت ١٣٠هـ) ، الامام

(١) الذهبي : سير ، ٤١٨/٥ - ٤٢١ .

(٢) الذهبي : نفس المصدر والجزء ، من ٢٢٥-٢٢٠ - ابن حجر : تعذيب ، ٤-٣/٢ .

(٣) الذهبي : نفس المصدر والجزء ، من ٢٦٥-٢٦٤ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، القسم المتمم ، من ٣٠٥ - الذهبي
 نفس المصدر والجزء ، من ٢٥٣-٢٥٥ .(٥) ابن سعد : نفس المصدر والقسم ، من ٣٠٨ - الذهبي : نفس
 المصدر ، ١٧٠/٦ - ١٧٤ - ابن حجر : نفس المصدر ، ٤٣٢-٤٣١/١ .

(٦) الذهبي : نفس المصدر ، ٤١٢/٥ - ٤١٧ .

الحافظ العالم ، كان كثير الحديث ، ثقة حجة ، صالح الحديث
 وما حب سنة . كان سفيان يسميه : "امير المؤمنين في الحديث"
^(١)
 ويزيد بن رومان الاسدي (ت ١٢٠هـ) ، وكان عالماً كثير الحديث
^(٢)
 ثقة ، له باع في القرآن ، والفقه ، والحديث . وهمام بن
 منبه المعناني (ت ١٢٢هـ) ، الذي قال الذهبي عنه : "المحدث
 المدقن ، صاحب تلك المحيفة التي كتبها عن ابن هريرة ، وهي
^(٣)
 نحو من مئة واربعين حديثاً" . وقد حدث بها عنه : معمر بن
^(٤)
 راشد . وهمام ثقة .

هؤلاء جلة من ائمة الحديث وعلمائه من عاصموا الخليفة
 يزيد بن عبد الملك ، وقدر لبعضهم ان يعيشوا حتى اواخر
 الدولة الاموية ، وهم غياف من فيض ، وعس ان يكون فيهم
 ذكرنا منهم ، وما اوردناه عليهم ، ما يعطي صورة جلية لاهتمام
 علماء المسلمين بعلم الحديث ، وما كان عليه هذا العلم
 آنذاك ، ولعلنا في سطور نوجز بعض سماته في تلك العقبة من
 الزمن .

فقد تبين لنا ان الحديث والسنن قد دونت مطلع القرن
 الثاني بامر الخليفة عمر بن عبد العزيز في دفاتر ، وقد

(١) ابن سعد : *الطبقات* ، القسم المتم ، ص ٣٢٠-٣٢٨ -
 الذهبي : سير ، ٤٤٥/٥ - ٤٥١.

(٢) ابن حجر : *تحذيب* ، ٢٨٤/١١ - سعد الموسى : *تاريخ*
الحياة العلمية في المدينة ، ص ٩٦.

(٣) نشر هذه المحيفة الدكتور محمد حميد الله الهندي
 الحيدر ابادي عام ١٩٥٢م ، في مجلة المجمع العلمي
 بدمشق ، المجلد الثامن والعشرون ، ص ١١٦-١١٩ ،
 ٢٢٠-٢٨١ ، ٤٤٣-٦٦٦ . وقد اعاد نشرها ، وحققها وخرج
 احاديثها وشرحها ، الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب ،
 في كتاب مطبوع بعنوان : محيفة همام بن منبه عن ابن
 هريرة وفي الله عنه .

(٤) الذهبي : *نفح المدر والجزء* ، ص ٣١١-٣١٣ .

اعتمد في ذلك على مقوءة من العلماء كالزهري وابن حزم ، وبعثت ذلك الدفاتر إلى الأقطار المختلفة في الدولة الإسلامية كما رافق ذلك دعوة عامة من الخليفة عمر للتدوين الحديث وجمله ، وقد أدى ذلك إلى الاهتمام بجمع الحديث والسنن وتدوينها ، فقد كان ذلك الأمر حافزاً مع توفر الأسباب الداعية للكتابة آنذاك ، إلى اباهة الكتابة عند بعض العلماء الذين كانوا يكرهون ذلك ، وإن استمرت تلك الكراهة عند القلة آخذة في الانحسار تدريجياً .^(١)

كما أتبع الخليفة يزيد بن عبد الملك لم يتبع مشروع عمر ، ولم يهتم باتمام ما بدأه ، فلم تغدو على أي نوع يشير إلى شيء في هذا الصدد ، بل أن ابن حزم الذي كلفه عمر بتدوين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ، وجع ما عند عمرة والقاسم ، والذي هاجلت المنية الخليفة عمر قبل أن يرى ماكتب ، قد ورد الخبر بطياع كتبه ذلك . ولعل في ذلك قرينة على أن الكتب بعد وفاة عمر ظلت منه ، مما يعني عدم اهتمام يزيد بذلك ، ومتابعته أو طلبه . وإن كنا لا نقطع بعدم وجود أي اهتمام له بهذا العلم ، خصوصاً إذا كنا نعرف أن الزهري الذي دون الحديث لعمر ، كان على ملة طيبة بالخليفة يزيد ، إذ كان الزهري من تلقى يزيد العلم على يديه ، وحاز على ثقته ، فولاه القضاء بدمشق خلال خلافته ، فلعله دون شيئاً آخر ، وأخرى خزانة الخليفة بتجديد ، إذ

(١) انظر : من ٦٥٢-٦٥١ .

(٢) انظر خبر طياعها ، قبل : من ٦٦٠ .

(٣) عن تعلم يزيد على الزهري (انظر : الفعل الأول ، من ١٠٢-١٠٣) . ومن استفهامه ، (انظر : الفعل الخامس ، المبحث الأول ، من ٤٤٧-٤٤٨) .

تابع الامويون اهتمامهم بتدوين الحديث ، حتى سمعنا بان هشام خليفة يزيد قد اكره الزهرى على الكتابة ، وانهم حملوا كتبه من خزائن الوليد بعد مقتله على الدواب ، مما يدل على كثرة مادون لبني امية ، فلعل شيئا منها كان قد دون أيام يزيد .

اما علم الحديث ، فقد تبين انه قد حظى باهتمام اكبر العلماء ، فقل ان تجد عالما ليس له يد في علم الحديث ، كما اتسع اهتمامه بالعلوم الاخرى وبالاخص الفقه ، اذ لازالت العلوم الاسلامية في تلك الفترة ممتازة لم تتميز ، كما كان علماؤها موسوعيين ، تجد الكثير منهم يحظى بوافر التمرين في كثير من العلوم .

وظهر جليا الاهتمام بالاسناد منذ الفتنة ، الا ان الشاميين ظلوا يرون الحديث بلا اسناد ، وكان معظمهم مراسيل ومقاطيع ، وهذا ماحدا بابن تيمية ان يقلل عليهم حديث اهل المدينة وغيرها ، حتى جاءهم الزهرى وتبه على ذلك ، اذ قال يا اهل الشام ماى ارى احاديذكم ليس لها ازمة ولا خطم ، قال الوليد بن مسلم فلتمسك اصحابنا بالاسانيد من يومئذ ، مع ان الزهرى كان يورد بعض الاحاديث مرسلة .

وقد اعتبر اسناده ، من اعم الاسانيد ، كما اعتبره السيوطي من سلسلة الذهب . ومع ذلك فقد ظل بعض علماء ذلك الترة يرسلون ، كمحمول الشام وغيرها ، من علماء الامصار

(١) انظر قبل : ص ٦٥٣ .

(٢) سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ،

ص ٢١ .

(٣) خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٦٤-٦٦ .

(٤) خليل الزرو : نفس المرجع ، ص ٦٦ .

الآخرى ، اذ لم يكن الارسال مقنعوا على اهل الشام بشكل خاص كالحسن البصري ، وابو قلابة ، وقحادة بن دعامة ، وغيرهم . كما حرم ائمۃ الحدیث على البعد عن الروایة عن الوفاعین والکذابین وكل من به عیب قادر ، وقد ادى ذلك الى الحرج على اتمال السند الى الرسول علیه وسلم ، والتمییز بین من يدلّن او يرسل من العلماء ولو كان من (١) کبارهم كالزھری . فنھا على هذا الامان من ناحیة النقد المفائلة بین العلماء ، بل وتعدی النقد الفردی الى نقد البلد بکامله ، كنقد الزھری لعلماء اهل مکة ، وهذا النقد هو الذي تطور الى التجزیع والتعديل ، وبه تم التمییز بین (٢) الروایة وعرف المدلّن والوفیاع .

ومن علماء النقد في هذه الفترة ، ابو صالح ذکوان (١٢٤ھ)^{والزھری (١٢٤-١٢٥ھ)} السمان (ت ١٠١ھ) ، وعبد الرحمن بن هرمز (ت ١١٧ھ) ، سعد ابن ابراهیم الزھری (ت ١٢٧ھ) ، وابو الزناد عبد الله بن ذکوان (ت ١٣٠ھ) .^(٢)

ومما تغیر به تلك الفترة ان خمسة من محدثيها كانوا من الرجال السنة الذين يدور عليهم الاستناد ، اذ قال على بن المديني : نظرت فادا الاستناد يدور على ستة ، فلأهل المدينة ابن شهاب ، ولاهل مکة عمرو بن دینار ، ولاهل البصرة قحادة ابن دعامة السدوسي ، ويحیی بن ابی کثیر ، ولاهل الكوفة ابو

(١) سعد الموسی : تاریخ الحیاة العلمیة فی المدینة ، ص ١١١ .

(٢) خلیل الززو : الحیاة العلمیة فی الشام ، ص ٦٨-٦٧ .

(٣) سعد الموسی : نفن المرجع ، ص ١٣٦ .

اسحق عمرو بن عبد الله السبعيني ، وسليمان بن مهران الأعمش
 (١) (٩١٤هـ) ، ثم مار علم هؤلاء السنة إلى أصحاب الامثال .
 فلم يخرج منهم كما نرى سوى الأعمش .

وكان لرواية الحديث في عمر التابعين وتابعيهم طرقها
 من ناحية الأخذ وكيفيته ، فكان لذلك الفاظ كحدثنا وابننا
 وأخبرنا أو من فلان ، فيما لطريقة التلقى ، وكان بعض
 العلماء كالزهري يجيز إطلاق لفظ حدثنا وأخبرنا في الرواية
 (٢) بالمناولة . ومن هنا نسأ التدليس ، وقد ميزه العلماء ،
 وعرف المدلعن من غيره حتى لو كان من كبار العلماء كعطا ، بن
 أبي رباح ، وأبو اسحق السبعيني وغيرهما .

أما رواية الحديث من ناحية منه ، فقد كان البعض
 (٣) يتشدد في ايراد الحديث بحروفه ، وبمعنىهم كان يرويه بالمعنى
 فمن يرويه بحروفه - على سبيل المثال - طاووس والقاسم بن
 محمد بن أبي بكر ، ورجاء بن حيبة وغيرهم . وكان هناك من
 يرويه بالمعنى كالحسن البصري وغيره .

كما امتاز ذلك العدد بالرحلة في طلب الحديث ، لفرد
 بعض العلماء باحاديث معينة ، فقد ذكر أن الزهري له نحو
 تسعين حديثاً انفرد بها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لم
 يروها أحد غيره ، وليس من الآئمة أحد إلا ولد أخباره
 (٤)
 بما . ولعلنا بعد ما قدمناه عن هذا العلم ، قد رسمنا صورة
 جلية له في عدد الخليفة يزيد بن عبد الملك .

(١) محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، من ٣٦٠-٣٦١ .

(٢) خليل الززو : الحياة العلمية في الشام ، من ٧٣-٧٤ .

(٣) خليل الززو : نفس المرجع ، من ٦٢ .

(٤) خليل الززو : نفس المرجع ، من ٦٤ .

الفقه :

بذا التدوين في الفقه بتدوين السنة ، فان القرآن قد (١) عنى ببيان العقائد الحقة وتفعيل القول فيها ، اما الفقه وهو عبادات ومعاملات ، فقد كانت الحاجة ماسة الى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، اذ لم يتناول القرآن مسائل الفقه على اختلافها الا باجمال يحتاج الى تفصيل ، وعموم يحتاج الى تفصيع ، ومن ثم قامت السنة بذلك كله ، لذلك كان المسلمون حريصين على معرفة السنة وما فيها من احكام (٢) تشريعية . وقد قيل ان محمد بن عبد الرحمن السامری (ت ١٤٠ هـ) هو اول من جمع الاحاديث لتحقق اساسا للفقه ، حيث ادلى في ذلك كتابا اسمه "الموطأ" كانوا يفضلونه على موطأ مالك ، لكنهم عابوا عليه انه لم يصح نقد الرجال . ومامن شك ان التدوين الشخمي للحاديث ، ومن ثم التدوين الرسمي زمن عمر بن عبد العزيز ، قد خدم الفقه والحاليد فيه ، حيث جاء بعد ذلك ، اذ يرى ان التدوين في الفقه قد

(١) الفقه : هو العلم بالاحكام الشرعية العلمية المستنبطة من ادلةها التفصيلية . ولم تكن كلمة الفقه تعنى ذلك زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابية ، فقد كانت تطلق على كل حامل علم يعييه ، بل كل عالم بأساليب المعيشة والحياة ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "إذا أراد الله بعد خيرا فقدمه في الدين" . وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : "إن فقه الرجل وفقه في معيشته" .

(انظر : حسن على الشاذلي : المدخل للفقه الاسلامي ، من ٩ سعد المؤمن : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، من ١٣٨ - خليل الزرو : الحياة العلمية في الخام ، من ٨١-٨٠) .

(٢) محمد يوسف موسى : تاريخ الفقه الاسلامي ، من ٥٨-٥٩ .
(٣) محمد خفاجي : تاريخ الادب في العصر الاموي ، من ١٧ - بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، ٢٥٤/١ - ٢٥٥ .

بدأ بموطأ الإمام مالك . مع أن الذهبي يخبر أن التدوين الحق للحديث والتفسير والفقه وغيرها من العلوم الإسلامية كان في أواخر النصف الأول من القرن الثاني الهجري . وهذا لا يعني أن الفقه لم يدون فيه ، قبل موطأ مالك ، أو تدوين الحديث ، فالمعنى هنا التمييز في علم الفقه . أما التدوين الشخصي والكتابات المتفرقة في مصحف وكتب لبعض الأحكام الفقهية ، فقد حدث منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وما كتبه بعض الصحابة والتابعين ،

(١) محمد يوسف موسى : تاريخ الفقه الإسلامي ، ص ٦٤ .
ومن الجدير ذكره ، أن الشيعة الزيدية ينسبون إلى زيد ابن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ٩١٢٢) كتاب "المجموع" في الفقه ، وهو كتاب لم يروه عن زيد ابن على إلا أبو غالد عمرو بن خالد الواسطي ، والواسطي عند ابن حجر غير موثوق به ولا مامون متهم بالكذب والوضع ، وقام بتأليف الكتاب أبو القاسم عبد العزيز بن اسحق بن جعفر البغدادي ، ويشمل في أجزاءه السنة جماع أقسام الفقه وفروعه ، وأخيراً طبع هذا الكتاب بمدينة ميلانو عام ١٩١٩م . وهذا الكتاب لاعتبارات عده ، منها ما يتعلّق بمتنا الكتاب وطريقة تصنيفه ، ومنها ما يرجع لتفرد الواسطي برواياته كما أنه لم يروه عن الواسطي غير ابراهيم بن الزبرقان ، فهذه الاعتبارات تقدّم دون التيقن من صحة نسبته لزيد بن على . فإذا ملأنا نسبة هذا الكتاب إلى زيد ، يكون أقدم المؤلفات الفقهية التي وصلت إلينا ، ويكون قد سبق مالك الذي قيل أن موطأه أول المصنفات الفقهية ، بحوالي ثلاثين سنة ، وأن التدوين في علم الفقه قد تم منذ أوائل القرن الثاني الهجري ، كما ينسب إلى زيد ابن على عدد من الكتب الأخرى ، لكن ينطبق عليها ، من الشك في صحة نسبتها له ما ينطبق على المجموع .
(من أجمل مذكرناه : انظر / محمد يوسف موسى : نفس المرجع ، ص ٦٨-٦٩-٧٠-٧١-٧٥ - على حسن عبد القادر : نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي ، ص ١٧٩-١٨١ - محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٣٦٨-٣٧١ - بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ٢٢٤/١) .

(٢) دعت الحاجة منذ فجر الإسلام إلى كتابة بعض الأحكام الشرعية ، فكتب بعض الصحابة والتابعين ماروا مسas الحاجة إلى تدوينه من الأحكام ، وقد ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد أمر بكتابة أحكام الزكاة ، وبعث بها إلى عمالة على البلاد ، وزود ابن حزم عندما =

لكنها كتابات كانت تحتاج إلى الجمع والترتيب والتبويب^(١) . وهذا ما ظهر في المصنفات التي قبل أن أولها موطاً مات . ويلحظ أن الفقه لم يحظ باهتمام الخلفاء الامويين ، سوى عمر بن عبد العزيز ، فقد نمى وتطور بعيداً عن اهتمامهم في المساجد ومجالس العلم ، كما لافر اهتماماً للفقهاء بالخلفاء الامويين ، الا القلة منهم كالزهري . ومن هنا لم يكن للخلفاء تأثير على نموه وتطوره كعلم من العلوم^(٢) الاسلامية ولأهل المذهب ، حتى من كان على ملة بعده كالزهري ، فقد كان يفتح على الخلفاء بكل نزاهة وشجاعة في الحق ولو كان قوله مخالف لآرائهم وأهوائهم ، كموقفه من هشام عندما سأله من المعنى بقوله تعالى : {والذى تولى كبره} ، وغيره من^(٣) المواقف ، أو الحسن البصري وموافقه العديدة تجاه^(٤) السلطان^(٥) .

وقد بُرِزَ من بين علماء المسلمين في الفقه عدد كبير من الفقهاء ، منهم :

= وله على اليمن أحكاماً مكتوبة في الفرائض والمدعيات والديات وغيرها ، كما كتب أبو يكر لاتس حين بعثه إلى البحرين ، كتاباً بأحكام السائمة ، وكان لعلي بن أبي طالب محبة فيها عن العقل ، وفكان الاسير ، والا يقبل مسلم بكافر ، وغير هؤلاء كثیر ، أمروا بالذوين ، واجازوه ، أو قاموا به ، في محف وكتب ، متفرقة لأحكام مختلفة ، حمل الكتابات الشخصية ، التي سبقت التعميم الجامع المرتب المبوب .

(انظر من أجل ذلك / محمد يوسف موسى : تاريخ الفقه الاسلامي ، من ٦٢٥٩ - ٦٦٢ - محمد الخفري : تاريخ التشريع الاسلامي ، من ١١١) .

(١) محمد يوسف : نفس المرجع ، ص ٦٤ .

(٢) احمد أمين : فجر الاسلام ، ص ٢٤٨ .

(٣) انظر ذلك قبل : من ٦٦٢-٦٦٣ .

(٤) خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، من ٩٧ .

(٥) انظر بعد : من ٦٨٤ .

عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) ، كان فقيها ، روى أن ابن عباس أذن له بالفتيا فعن عكرمة أن ابن عباس قال : انطلق فافت الناس ، وانا لك عنون ، قلت : لو أن هذا الناس مثلهم مرتين ، لا تحيتهم ، قال : انطلق فافتهم فمن جاءك يسألك عما يعنيه فافته ، ومن سألك عما لا يعنيه ، فلا تفده فانك تطرح عنك ذلك مؤنة الناس . وقال عكرمة : طلبت العلم أربعين سنة ، وكنت افتى بالباب ، وابن عباس في الدار . ولغرابة في أذن ابن عباس له بالفتيا ، وهو الذي حرص على تعليمه حتى كان يقيده ويعلمه القرآن والسفن ، فانهى بحرا أو حبرا ، من علماء زمانه ، وقد بالفقه والحديث والتفسير والسيز .

قال ابن حبان عنه : كان من علماء زمانه بالفقه والقرآن ، فعن عمرو بن دينار أن جابر بن زيد دفع إليه مسائل ليسأل عكرمة فقال له : "هذا عكرمة مولى ابن عباس ، هذا البحر فسلوه" . وقال : عكرمة أعلم الناس . وقال سفيان الخوري : خذوا المنساك عن سعيد بن جبير ومجاحد وعكرمة . وقد كان من الرحاليين ، طاف البلاد وبه علمه فيها ، وكان الحسن البصري إذا قدم البصرة أمسك عن التفسير والفتيا . وكان يفتى الناس حين يجتمعون عليه حتى في الأسواق والطرقات وقد قال طاوسن : المسكين - يعني عكرمة - لو اقتصر على ماسع كان قد سمع علما ، وقال أيها : لو أن مولى ابن عباس اتقى الله ، وكف من حدثه ، لشدت إليه المطايها . مما يدل على أنه تجاوز الاعتماد على ماسع من الآخر ، فكان يجدد

(١) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٢ .

ويقى برأيه . وقد قيل يوم مات وقد وافق ذلك موت كثير عزة
 مات أفقه الناس وأشعر الناس .^(١)

وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (٥١٠هـ) ،
 الإمام ، مفتى المدينة ، واحد فقهائها السبعة ، عد من
 الفقهاء المجتهدين المجددين . قال ربيعة : كان الأمر إلى
 سعيد بن المسيب ، فلما مات سعيد الفي الأئم إلى القاسم
 (٢) سالم .

وطاووس بن كيسان اليماني (٥١٠هـ) ، الفقيه القدوة
 عالم اليمن ، العافظ ، كان فقيها جليلا ، قال خميف :
 أعلمهم بالحلال والحرام طاووس . ويبدو أنه كان شديد التحريز
 والحيطة لنفسه . فمن حنظلة بن أبي سفيان قال : مارأيت
 عالما قط يقول : لا أدرى ، أكثر من طاووس .^(٣)

والقاسم بن محمد بن أبي بكر (٥١٠هـ) ، الإمام
 الفقيه ، كان من أعلم الفقهاء ، واحد الفقهاء السبعة
 والعشرة المأهود بقولهم والمرجوع إليهم ، أعلم أهل وقته

(١) من أجمل ما ذكرناه عنه ، انظر / الشيرازي : طبقات
 الفقهاء ، تحقيق احسان عباس ، دار الرائد العربي ،
 لبنان ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ،
 ص ٧٠ - الذهبى : سير ، ٣٦١٢/٥ - ابن كثير : البداية
 ٤٤ ، ٢٦٠-٢٥٤/٩ - ابن حجر : تذكرة ، ٤٤٢-٤٣٤/٧ - سعد
 الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ١٠١-
 ١٠٣ - محمد الذهبى : التفسير والمفسرون ، ١١٢-١١١/١ .

(٢) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٣ .

(٣) الشيرازي : نفس الم الدر ، ص ٦٢ - ابن كثير : نفس
 الم در والطبعة والجزء ، ص ٤٤ - ابن حجر : نفس
 الم در ، ٣٧٩-٣٧٨/٣ - سعد الموسى : نفس المرجع ، ص ١٤١

(٤) انظر ترجمته قبل : ص

(٥) الشيرازي : نفس الم در ، ٤٩-٤٨/٥ - ابن كثير : نفس الم در
 ، ٧٣ - الذهبى : نفس الم در والطبعة والجزء ،
 ص ٢٤٤-٢٤٣-٢٥٣ - ابن حجر : نفس الم در ، ٩-٨/٥ .

(٦) انظر ترجمته قبل : ص ٦٢٤ .

بالمدينة مع سالم وعكرمة ، وكان اعلم من سالم ، تربى في حجر عائشة رضي الله عنها ، وتعلم وتفقه عليها . وقد عده العلماء من المجتهدين المجددين . قال أبو الزناد : مارايت فقيها اعلم من القاسم ، ومارايت اعلم بالسنة منه ، وقيل : كان قليل الحديث والفتيا ، وكان عالماً بالمناسك ، وهو كما وصفه مالك : كان القاسم من فقهاء هذه الأمة .^(١)

وسليمان بن يسار (ت ١٠٧هـ) ، الإمام الفقيه ، عالم المدينة وفقها ، واحد الفقهاء السبعة المجتهدين ، كان من أعمدة العلم حتى فقهه بعدهم على ابن المسيب ، الذي كان يقول لمن يستفديه : اذهب إلى سليمان فإنه أعلم من بقى^(٢) اليوم ، وتد فاق علماء المدينة في العلم بالطلاق .^(٣)

وعامر بن شراحيل الشعبي (ت ١٠٩هـ) ، الإمام ، علامة العصر ، الفقيه ، كان واحد زمانه في فنون العلم ، قال مكحول : مارايت أعلم من الشعبي وقال : مارايت أفقه منه ، وعن أبي حصين قوله : مارايت أحداً قط كان أفقه من الشعبي . وقال أبو مجلز : مارايت أحداً أفقه من الشعبي ، لاسعيد بن المسيب ، ولاطاوون ، ولاعطاء ، ولاحسن ، ولا ابن سيرين ، فقد رأيت كلهم . وعن أبي بكر العذلي ، قال لي ابن سيرين : ألم الشعبي ، فلقد رأيته يستفتي وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافقون ، ويقول ابن سيرين : قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة والمحابة يومئذ كثير . وقال الزهرى العلماء أربعة : سعيد بن المسيب بالمدينة ، وعامر الشعبي

(١) ابن كثير : البداية ، ط ، ٤٠ ، ٢٦٠-٢٦١ - سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، من ١٤٢ - على حسن عبد القادر : نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي ، من ١٤٧ .

(٢) انظر ترجمته قبل : من ٦٢٤ .

(٣) ابن كثير : ثقني المמדר والطبعه والجزء ، من ٢٥٤ - ابن حجر : تعذيب ، ٤-١٩٩ - سعد الموسى : ثقني الموسى : ثقني المرجع من ١٤٢ - على حسن عبد القادر : ثقني المرجع ، من ١٤٧-١٤٨ .

(٤) انظر ترجمته قبل : من ٦٢٥ .

بالكوفة ، والحسن البصري بالبصرة ، ومكحول بالشام .
ولاغرابة فقد كان من علماء الناس ، قال أبو اسامه : كان
عمر في زمانه رأس الناس وهو جامع ، وكان بعده ابن عباس في
زمانه ، وكان بعده الشعبي في زمانه ، وكان بعده الشورى في
زمانه ، ثم كان بعده يحيى بن آدم .

وكان الشعبي مع سعة علمه ، محرزاً لنفسه من كثرة
الفتوى ، قال العلاء بن بهرام : ما بلغ أحد مبلغ الشعبي
أكثر منه يقول لا أدرى . وكان إذا جاءه الشهء اتقاه ، ويكون
منبسطاً فإذا وقعت الفتوى انقضت . كما كان الشعبي من أصحاب
الآخر لا الرأي . وكان يرى الفقيه من إذا علم عمل .
^(١)
^(٢)

وقد ذكر محمد الخطيب أن الشعبي من حث على كتابة
العلم بعد أن زالت الخطيئة من اختلاط الرأي بالحديث ، وبعد
أن كان يقول : ما كتبت سداً في بيته ، قال : الكتاب قيد
العلم ، ويقول : إذا سمعت مني شيئاً فاكتبه ولو في حائط ،
كما يشير إلى أنه مع ذلك لم يوجد له بعد موته إلا كتاب في
التراث والجرائم . وفي هذا القول ما يفالى ماذكره الذهبي
من أن الشعبي : كان حافظاً وما كتب شيئاً فقط . كما أورد صداع
ابن شبرمة لقول الشعبي : ما كتب سداً في بيته إلى يومي
هذا . وأخيراً قال : " وهذا يدل على أنه أمن لاكتب ولاقرأ " .

(١) من أجل ماذكرناه عنه ، انظر / الشيرازي : طبقات
الفقهاء ، ص ٨١ - الذهبي : سير ، ٤٩١-٤٩٣ / ٤ - ابن
كتبي : البداية ، ٤٦ ، ٢٤٠/٩ - ابن حجر : تمهيد ،
٥٧/٥ - محمد الخفري : تاريخ التشريع الإسلامي ،
ص ١١٨-١١٩ - محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ،
١٢١-١٢٤ .

(٢) السنة قبل الحدوين ، ص ٣٢٥-٣٢٦ .

(٣) نفح المدر والجزء ، ص ٢٩٧-٣٠١ .

ولعل الكتاب الذى نسبه إليه محمد الخطيب كان من روایة أحد اصحابه ، أو أملأه على أحد تلاميذه .

والحسن البصري (ت ١١٠هـ) ، الإمام شيخ أهل البصرة ،
 وسيد زمانه علماً وعملاً ، جامعاً للعلم والعمل ، فقيها وفيها
 ثقة ، مامونا ، حجة . قال قتادة : مارات عيناي رجلاً فقط
 أفقه من الحسن . وقال : ماجمعت علم الحسن إلى أحد العلماء
 إلا وجدت له فعلاً عليه ، غير أنه إذا اشكل عليه شيء ، كتب
 فيه إلى سعيد بن المسيب يسأله ، وما جالست فقيها قط الا رأيته
 فعل الحسن عليه . وسئل أنس بن مالك رضي الله عنه مرة عن
 مسألة ، فقال : سلوا عنها الحسن فقد سمع وسمعنا ، فحفظ
 ونسينا . وقال أيوب السختياني : لو رأيت الحسن لقلت : إنك
 لم تجال فقيها قط . وقال علي بن زيد : رأيت سعيد بن
 المسيب وعروة والقاسم في آخرين ، فما رأيت مثل الحسن .

وقد كان جابر بن زيد أبو الشجاع مفتي البصرة ، ثم
 جاء الحسن فكان يفتى ، وكان من أعلم الناس بالحلال والحرام
 يقول قتادة : كان الحسن من أعلم الناس بالحلال والحرام .
 وقد ولد عدي بن أرطاة قباء البصرة زمن عمر بن عبد العزيز
 ثم استغنى ، قال عمر : ولئن الحسن القباء زمن عمر بن عبد
 العزيز فلم يحمد فنه . وقد كان الحسن رحمة الله يرى أن
 الفقيه من جمع العلم إلى العمل ، فقد سانه عمران القمي
 من شيء ، وقال : إن الفقهاء يقولون كذا وكذا ، فقال له
 الحسن : وهل رأيت فقيها بعينيك . إنما الفقيه : الزاهد في
 الدنيا ، البعير بدينه ، المداوم على عبادة ربِّه . وهو في

(١) انظر ترجمته قبل : التعلم الثاني ، المبحث الأول ،
 ص ١٥٧ .

هذا الرأي يوافق معاصره الشعبي ورحمهما الله .
 وقد كان رحمة الله شجاعا في الحق ، لا يداهن في دينه ،
 ولأيمارى السلطان ولا يخشأ ، كنصحه ابن هبيرة باتباع الحق
 ولو كان على غير هو الخليفة ، حدث ذلك عندما استخاره في
 أشياء يأمره بها الخليفة يزيد بن عبد الملك .
 وقد كان كثير العلم والفقها ، قال أبو سلمة التبوزكي
 حفظت عن الحسن ثمانية آلاف مسالة . فإذا كان هذا ما حفظه
 واحد ، فكم أفتى وكم أخذ الناس منه ؟
 ولم يقتصر اثره على ما أفاد به الناس في حياته ، فقد
 كان من يكتب العلم ، ومن اثر انه خلق كتابا بعد مماته ،
 فقد قال : أنا لذا كتبنا كذا نتعبدنا . وقال أبيع بن زيد :
 مات الحسن وترك كتابا فيها علم .. ولكن سهل بن الحمرين
 الباهلى ، يحده انه سال عبد الله بن الحسن البعري ، ان
 يبعث اليه بكتاب ابيه ، فأخبره عبد الله ان اباه عندما دخل
 جمع كتبه وأحرقها ، الا محبقة واحدة .
 لكن بروكلمان ، يخبر ان هناك مجموعة من الرسائل تنسب
 الى الحسن البعري ، عددها وذكر أماكنها والكتب التي اشارت
 اليها . أما فحاوى الحسن رحمة الله ، فان محمد يوسف موسى
 يخبرنا أنها جمعت في سبعة إسطار فخمة .

(١) من أجمل ما اوردناه عن الحسن ، انظر / الشيرازي :
 طبقات الفقهاء ، من ٨٧ - ابن خلكان : وقيات ، ٧٣-٧٠/٢
 الذهبي : سير ، ٥٨٨-٥٦٣/٤ - ابن كثير : البداية ، ٦٩
 ٢٧٨/٩ - ابن حجر : تمذيب ، ٢٣٦-٢٣١/٢ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ، ٢٥٨/١ .

(٣) تاريخ الفقه الإسلامي ، ٢٥/٢ .

وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ (ت ١١٠هـ) ، الْإِمَامُ ، شِيْخُ الْاِسْلَامُ ، كَانَ فَقِيهًا ، عَالِمًا ، شَهِدَ لَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْفَقِيلُ بِذَلِكَ . قَالَ مُورَقُ الْعَجْلَى : مَا رَأَيْتَ أَحَدًا أَفْقَهَ فِي وَرْعَةٍ ، وَلَا أَوْرَعَ فِي فَقْهِهِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ . وَقَالَ عُثْمَانُ الْبَتْمَى : لَمْ يَكُنْ بِالْبَعْدَرَةِ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِالْفَقَاءِ مِنْ أَبْنَى سِيرِينَ ، وَكَانَ الشَّعْبِيُّ يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ الْأَمْمَ - يَعْنِي أَبْنَى سِيرِينَ - فَهُوَ كَمَا قَالَ عُوْفُ الْأَعْرَابِيُّ : كَانَ أَبْنَى سِيرِينَ حَسْنُ الْعِلْمِ بِالْفَرَائِضِ وَالْفَقَاءِ وَالْحِسَابِ . وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ شَدِيدُ الْحِيَطَةِ لِنَفْسِهِ ، مُنْقَبِّلًا عَنِ الْفَتْوَىِ . يَقُولُ أَشْعَثُ : كَانَ أَبْنَى سِيرِينَ إِذَا سُئِلَ عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، تَغْيِيرُ لَوْنِهِ حَتَّى تَقُولُ : كَانَهُ لَيْسَ بِالَّذِي كَانَ . وَقَالَ أَبْنُ شَبَرَةَ : دَخَلَتْ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ بِوَاسْطَهِ ، فَلَمْ أَرْ أَجْبَنَ فِي الْفَتْوَىِ مِنْهُ . وَقَالَ أَبْنُ يُونُسَ : كَانَ أَبْنَى سِيرِينَ افْطَنَ مِنَ الْحَسَنِ فِي أَشْيَاءِ . وَكَانَ لَا يَقْبِلُ مِنَ السُّلْطَانِ شَيْئًا ، فَعَنْ أَبْنِ عُوْنَ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعَثَ إِلَيْهِ الْحَسَنَ فَقَبِيلَ وَبَعْثَ إِلَيْهِ أَبْنَى سِيرِينَ فَلَمْ يَقْبِلْ ، كَمَا كَانَ لَا يَجِدُهُ السُّلْطَانُ وَلَا يَعِيبُهُ أَهْلُهُ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ أَصْلَبُ النَّاسِ عِنْدَ السُّلْطَانِ فِي الْحَقِّ .

(٢) وَرْجَاءُ بْنُ حَيَّةَ (ت ١١٢هـ) ، الْإِمَامُ الْفَقِيهُ ، كَبِيرُ الْتَّدْرِ ، كَثِيرُ الْعِلْمِ ، سَيِّدُ أَهْلِ الشَّامِ فِي أَنْفُسِهِمْ ، قَالَ مَطْرُ الْوَرَاقَ : مَالِقِيتُ شَامِيَا أَفْقَهَ مِنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَّةَ ، وَفِي رَوَايَةِ أَفْهَلِ . وَكَانَ مَكْحُولُ إِذَا سُئِلَ قَالَ : سَلُوا شِيْخَنَا وَسَيِّدَنَا

(١) انظر ترجمته قبل : من ٦٢٥ .

(٢) مِنْ فَقْهِ أَبْنَى سِيرِينَ ، انظر / الشِّيرازِيُّ : طَبَقَاتُ الْفَقَاءِ ، ص ٨٨ - الْذَّهَبِيُّ : سِيرَ ، ٦٢٢-٦٠٦/٤ - أَبْنُ كَثِيرٍ : الْبَدَائِيَّةُ ، ٤٤ ، ٢٧٩/٩ - أَبْنُ حَجْرٍ : تَهْذِيبُ ، ١٩٢-١٩٠/٩ - مُحَمَّدُ الْخَطَّيْبُ : الْسَّنَةُ قَبْلُ الْهَدْوِيْنِ ، ص ٥٢٦ .

(٣) انظر ترجمته قبل : من ٤٦٤ .

رجاء بن حبيبة . وقال رجاء بن أبي سلمة : مامن رجل من أهل الشام أحب إلى أن اقتدي به من رجاء بن حبيبة . وقال ابن عون : رأيت ثلاثة مامثلهم : محمد بن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حبيبة بالشام . وقد اثنى عليه نمير واحد من الأئمة^(١) .

ومكحول الشامي (٥١١٢هـ) ، الفقيه ، إمام أهل الشام وعالمهم ، لم يكن بزمانه أبمر بالفدية منه ، قال أبو حاتم ما أعلم بالشام أفقه من مكحول ، وقال سعيد بن عبد العزيز : كان مكحول أفقه من الزهرى ، وكان مكحول أفقه أهل الشام . ولآخره فقد كان طلبة للعلم ، كان يمعر فأخذ علمها ، ثم ارتحل إلى الفراق ، ومنه إلى المدينة ، واستقر بالشام يأخذ العلم عن أئمة هذه الأئمار ، يقول مكحول : طفت الارض جميعاً في طلب العلم . وقوله على سبيل المبالغة ، فصار من الأئمة العلماء ، قال الزهرى : العلماء أربعة : سعيد بن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكونية ، والحسن بالبصرة ، ومكحول بالشام .

وقد كان مكحول يفتى برأيه ، فما مات على الأموال ، وآراءه الفقهية كثيرة غيره من التابعين الشاميين . والملحوظ أنه ينقل الفتاوى عن غيره كابن عباس ، وأحياناً يتكلم برأيه . وكان له طريقته عند الإدلة بقوله ، فكان لا يفتى حتى يقول : لاحول ولا قوة إلا بالله ، هذا رأى والرأى

(١) عن فقه رجاء بن حبيبة ، انظر / الشيرازي : طبقات الفقهاء ، من ٧٥ - الذهبي : سير ، ٤/٥٥٧ - ابن كثير :

البداية ، ٦٤ ، ٣١٥/٩ - ابن حجر : تهذيب ، ٢٢٩-٢٣٠/٣

(٢) انظر ترجمته قبل : الفعل الأول ، من ٩١ .

يحيطه ويعيّب . وقد خلق مؤلفات في علم الفقه ، ذكر له ابن النديم كتابين هما : كتاب السنن في الفقه ، وكتاب المسائل (١) الفقهية .

وعطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ) ، الإمام ، شيخ الإسلام ، ملّى الحرم ، الفقيه ، كان من أجلاء الفقهاء ، قال أبو جعفر الباقر : مارأيت قييم لقيت أفقه منه . وقد انحنت قتوى مكة إليه والى مجاهد ، في زمانهما وكان أكثر ذلك إلى عطاء ، وكان أعلم الناس بالمناسك . يقول أبو جعفر : ما بقي أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء ، وكان بنو أمية يامرون في الحج أن لا يفتشوا إلا عطاء ، فان لم يكن فعبد الله بن أبي نبيع . ولاغرابة في ذلك فقد عد قتادة آئمة الامصار فجعله رابعهم . وكان رحمه الله لا يقول بالرأي ، ومات وهو أرضي (٢) أهل الأرض عند الناس .

وقتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ) ، الإمام الحافظ ، العالم ، كان من أوعية العلم ، ومن علماء الناس بالقرآن والفقه ، ذكره أحمد بن حنبل ، فاطلب في ذكره ، فجعل ينشر

(١) انظر عما أوردناه عن علمه وفقه / الشيرازي : طبقات الفقهاء ، من ٧٥ - الذهبى : سير ، ١٥٥/٥ - ابن كثير : البداية ، ٤٤ ، ٣١٧/٩ - ابن حجر : تهذيب ، ٢٦٠-٢٥٨/١٠ - أبو زرعة : تاريخ ابن زرعة ، ٢٤٥/١ - خليل الززو : الحياة العلمية في الشام ، من ٩٩-٩٧ - محمد يحيى موسى : تاريخ الفقه الإسلامي ، من ٦٤ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، من ٤٠٢ .

(٢) انظر ترجمته قبل : من ٦٢٨ .

(٣) من فقه عطاء ، انظر : الشيرازي : نفس المقدور ، من ٦٩ الذهبى : نفس المقدور ، ٨٨-٧٨/٥ - ابن كثير : نفس المقدور والطبع ، ٣١٨-٣١٧/٩ - ابن حجر : نفس المقدور ١٨٣-١٧٩/٧ - محمد الذهبى : التفسير والمفسرون ، ١١٤-١١٣/١ - محمد الخنزري : تاريخ التفسير الإسلامي ، من ١٦٨ .

(٤) انظر ترجمته قبل : من ٦٢٩ .

من علمه وفقيه ومعرفته بالاختلاف والتفصير وومنه بالحفظ والفقه . يقول معمر : مارايت افقه من الزهرى وحمداد وقحادة وقال ابن عبيدة مثل قوله ، وقال سفيان الثورى : وهل كان فى الدنيا مثل قحادة ، وقال الزهرى : هو اعلم من مكحول . ومع سعة علمه كان لا يكتفى برأيه ، فإذا سئل مسافة لانه فيها قال : لا ادري . قال ابو عوانة : سمعت قحادة يقول : ما افحيت برأيي منذ ثلاثين سنة ، وفي رواية لابن هلال ، منذ اربعين سنة .^(١)

وحmad بن ابى سليمان العلامة الامام فقيه العراق ، تفقه بابراهيم النخعى ، وهو انبيل اصحابه واقفظهم ، واقبسم وابصرهم بالمناقشة والبراء ، وكان يكتب عن ابراهيم وافنى فى حياة ابراهيم ، وقد اوصى ابراهيم سائليه عنن ياتون بعده ، فقال : عليكم بحمد ، فإنه قد سالنى عن جميع مسائلى عنه الناس . وقد كان معمرا يقول : لم ار من هؤلاء افقه من الزهرى ، وحمداد ، وقحادة . وقال ابو اسحق الشيبانى حماد بن ابى سليمان افقه من الشعبى ، مارايت افقه من حماد وهو مستقيم الفقه ، يقول برأيه .

(١) عن فقه قحادة ، انظر / الشيرازى : طبقات الفقهاء ، ص ٨٩ - الذهبي : سير ، ٢٦٩/٥ - ٢٨٣-٢٦٩/٥ - ابن كثير : البداية ، ٤٤ ، ٤٢٦/٩ - ابن حجر : تهذيب ، ٣١٩-٣١٥/٨ - محمد الذهبي : التفسير والمفسرون ، ١٢٦-١٢٥/١ .

(٢) حماد بن ابى سليمان ، ابو اسماعيل بن مسلم الكوفي ، مولى الاشعريين ، وامنه من اصحابه ، كان من صغار التابعين ، مالما ، ثقة ، مدوقا ، كريما ، رمى بالارجاء ، ارجاء الفقهاء ، وكان محدثا ، قليل ، لا يحتاج به ويفعله البعض حيث اخلط في آخر عمره ، وما تكفل به (١٤٢٠) . (عن ترجمته وفقيه ، انظر : الشيرازى : نفس المصدر ، ص ٨٣ - الذهبي : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٣٩-٢٣١ - ابن حجر : نفس المصدر ، ١٥-١٤/٣) .

وعمرٌ بن دينار^(١) ، الامام الحافظ ، أحد الاعلام وشيخ العرم في زمانه ، كان فقيها ، وكان مفتى اهل مكة في زمانه وقد افهـم ثلاثين سنة ، فقد كان من اوعية العلم وائمه الاجتـاد ، يقول ابن ابي نجـع : ما كان عندنا أحد افـهـم ولا اعلم من عمرـو بن دينـار ، ولا اعلم ، ولا حفـظ ، وقال ايـام ابن معاـوية نحو ذلك ، وكانوا قد سـالوا عـطـاء ، بـمن ثـانـونا ؟ قال : بـعـمرـو بن دـينـار .

ويـزـيدـ بنـ اـبـيـ حـبـيبـ ، الـامـامـ العـجـةـ ، مـفـتـىـ الـدـيـارـ المـمـرـيـةـ ، عـالـمـ مـجـمـعـ عـلـىـ الـاحـتـاجـ بـهـ ، مـنـ الـعـلـمـاءـ العـاـمـلـيـنـ ، اـرـتـفـعـ بـالـتـقـوـىـ ، يـقـولـ الـلـيـثـ بـنـ سـدـ : يـزـيدـ بـنـ اـبـيـ حـبـيبـ سـيـدـنـاـ وـعـالـمـنـاـ ، وـقـالـ اـبـوـسـعـيدـ بـنـ يـونـسـ : كـانـ مـفـتـىـ اـهـلـ مـصـرـ فـيـ اـيـامـهـ ، وـكـانـ اـوـلـ مـنـ اـظـهـرـ الـعـلـمـ بـمـصـرـ ، وـالـكـلـامـ فـيـ الـحـلـالـ وـالـحـرـامـ ، وـمـسـائـلـ ، وـقـيلـ اـنـهـ كـانـوـاـ قـبـلـ ذـكـ يـتـحدـثـوـنـ بـالـفـتـنـ وـالـمـلـاـمـ ، وـالـتـرـثـيـبـ فـيـ الـخـيـرـ ، وـقـدـ كـانـ ثـالـثـ ذـلـكـ جـعـلـ الـخـلـيـفـةـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ الـفـتـيـاـ الـيـهـ بـمـصـرـ .

(١) عمرـوـ بنـ دـينـارـ ، اـبـوـمـحمدـ الجـمـحـيـ ، مـوـلاـمـ الـمـكـىـ ، مـنـ الـابـنـاءـ ، عـالـمـ فـقـيـهاـ ، مـحـدـداـ ، دـقـةـ ، دـبـحاـ ، كـانـ يـحـرجـ عـلـىـ الـكـتـابـةـ عـنـهـ ، وـرـمـىـ بـالـتـشـيـعـ وـالـحـاـمـلـ عـلـىـ اـبـنـ الزـبـيرـ ، وـلـدـ فـيـ اـمـرـةـ مـعـاـوـيـةـ ، وـ(تـ ١٢٥ـ اوـ ١٤٦ـهـ) (انـظـرـ عـنـهـ / الشـيـراـزـيـ) ؛ طـبـقـاتـ الـفـقـاهـةـ ، صـ ٧٠ـ -ـ الـذـهـبـيـ ؛ سـيـرـ ، ٣٠٧ـ٣٠٠ـهـ / ٥ـ٤ـ٠ـ٥ـ -ـ اـبـنـ حـجـرـ ؛ تـهـذـيبـ ، ٢٦ـ٢٧ـهـ / ٨ـ٢ـ٧ـ .

(٢) يـزـيدـ بـنـ اـبـيـ حـبـيبـ ، اـبـوـ رـجـاءـ الـازـدـيـ ، مـوـلاـمـ الـمـعـرـىـ ، مـنـ صـفـارـ التـابـعـيـنـ ، وـمـنـ جـلـةـ الـعـلـمـاءـ العـاـمـلـيـنـ ، دـقـةـ ، حـجـةـ ، حـلـيـماـ ، عـاقـلاـ ، وـلـدـ بـعـدـ الـخـمـسـيـنـ هـجـرـيـةـ ، وـ(تـ ١٢٨ـ عـلـىـ خـلـافـ) . (انـظـرـ عـنـهـ وـعـنـ فـقـهـهـ / الـذـهـبـيـ) ؛ نـفـنـ الـمـعـدـرـ ، ٣١ـ٣ـ٣ـهـ / ٦ـ٦ـ٣ـ -ـ اـبـنـ حـجـرـ ؛ نـفـنـ الـمـعـدـرـ ، ٢٧٨ـ٢٧٩ـهـ / ١١ـ١ـ٩ـ -ـ اـحـمـدـ اـمـيـنـ ؛ فـجـرـ الـاسـلـامـ ، صـ ١٩١ـ .

وأبو الزناد عبد الله بن دكوان^(١) ، الإمام الفقيه الحافظ المفتى ، من علماء الإسلام ، وأئمة الاجتهداد ، كان فقيه أهل المدينة ، كانت له حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تکاشر عليه طلب العلم ، حتى كان معه من الاتباع مامع السلطان ، وكان يجلس إليه فيها عبد الله ابن حسن وداود بن حسن بن على بن أبي طالب ، ثم درکوه إلى ربعة الرأى . وكان أفقه الرجلين . وكان رحمة الله صاحب كتاب وحساب ، وكان له من الكتب كتاب الفقها ، السبعة ، وكتاب الغرائب .

ومدة الفترة كانت زاخرة بالعلماء الفقهاء ، كمن ذكرناهم من الصفو ، وأخرون كثيرون ، لايسعنا في مثل هذا البحث احصاءهم واعتراض ما ذكر عنهم ، وسنكتفى بذكر عدد من لا يقلون درجة عن ذكرنا .

وهم : خالد بن معدان الكلامي (٥١٠هـ) ، كان من الطبقة الثالثة من فقهاء الشام وشيخهم ، وأئمة الفقه والدين المعودين المشهورين . ومجاهد بن جبر (٥١٤هـ) ، العالم ، روى عن ابن عباس ، فاکحر واظنب ، وعنده أخذ القرآن والتفسير والفقه ، قال ابن سعد : مجاهد حسنة ، فقيه

(١) أبو الزناد عبد الله بن دكوان ، القرشي مولاه المدائى العالم ، الفقيه ، المحافظ ، حسنة ، حجة ، تولى بيت مال الكوفة لعمر بن عبد العزيز ، وقيل الخراج ، وديوان المدينة لعثمان ، وكان يصرى بالعربية فميضاً بليفاً ، ولد سنة ٥٦٥هـ ، و(٥١٢هـ على غلاف) . انظر عنه : الشيرازي : طبقات الفقهاء ، من ٩٦-٩٥ - سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، من ١٤٤-١٤٦ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ٤٥٥/٧ - الذهبي : سير ، ٤٤١-٤٣٦ - ابن حمیر : البداية ، ٤٤ ، ٢٣٩/٩ - ابن حجر : تهذيب ، ١٠٣-١٠٢/٣ .

عالِم ، كثير الحديث . وقال ابن حبان : كان فقيها ورعا
 مابداً متقدماً . وأبو قلبة الجرمي ، عبد الله بن زيد
 (ت ١٠٤هـ) ، كان من الأئمة الفقهاء ، عالم بالفقاء . وأبو
 بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ١٠٤هـ) ، كان فقيها ، حافظاً ،
 مالما ، تولى قيادة الكوفة بعد شریع . وأبايان بن عثمان
 ابن عفان (ت ١٠٥هـ) ، من فقهاء المدينة ، له علم باشیاء
 من فناء ابیه ، وذكره يحيی بن سعیدقطان فمن الفقهاء
 العشرة ، قال عمرو بن شعیب : مارایت اعلم منه بالحديث
 والفقه . والضحاك بن مزاحم الحلّال الخراساني (ت ١٠٥هـ)
 كان فقيها ، املى على حسين بن عقیل مناسک الحج . وبكر بن
 عبد الله المزني (ت ١٠٨هـ) الامام القدوة الحجة ، أحد
 الاعلام ، قال محمد بن سعد : كان بكر المزني دقاً ، ثبتاً ،
 كثير الحديث ، حجة فقيها ، وكان مجات الدعوة . وأبو الجهم
 عبد الرحمن بن رافع الحنونی (ت ١١٣هـ) ، كان من فناء
 التابعين ، وهو اول من ولی قيادة القیروان بعد بنائها ،

(١) الشیرازی : طبقات الفقهاء ، ص ٦٩ - الذهبی : سیر ، ٤٤٤-٤٤٩ / ٤ - ابن حجر : تهذیب ، ٤٠-٢٨ / ١٠ .

(٢) الشیرازی : نفس الم الدر ، ص ٨٩ - الذهبی : نفس الم در والجزء ، ص ٤٦٨ - ابن کثیر : البداية ، ٤٤ ، ٤٤ / ٩ - ابن حجر : نفس الم در ، ١٩٧/٥-١٩٩ .

(٣) ابن کثیر : نفس الم در والطبعة والجزء ، ص ٢٤٠ - ابن حجر : نفس الم در ، ٢١/١٢-٢٢ .

(٤) الذهبی : نفس الم در والطبعة والجزء ، ص ٣٥١ - ابن حجر : نفس الم در ، ٢٤٣ - ابن کثیر : نفس الم در والطبعة والجزء ، ص ٨٥-٨٤ / ١ .

(٥) الشیرازی : نفس الم در ، ص ٩٣ - الذهبی : نفس الم در والجزء ، ص ٦٠٠-٥٩٨ - محمد الخطیب : السنة قبل التدوین ، ص ٣٢٦ .

(٦) الذهبی : نفس الم در ، ٤/٥٣٦-٥٣٢ - ابن حجر : نفس الم در ، ٤٢٤/١ .

وكان من بعثه عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل إفريقية .
 ومحمد بن علي بن الحسين (ت ١١٤هـ) ، الإمام العالم ، كان
 من فقهاء المدينة ، مجتهدا ، له مسائل وفتاوی ، لكنه كما
 يقول الذهبي : لا يبلغ في الفقه درجة أبي الزناد وربيعة .
 والحكم بن أبي عتبة (ت ١١٥هـ) ، كان ثقة فقيها عالما
 عاليا رفيعا كثير الحديث ، ثقة بابراهيم النخعي ، وقد
 نعموا باستفتانه بعد موته الشعبي . وميمون بن مهران الرقى
 (ت ١١٦هـ) ، العالم الفقيه الشافعى ، كان أحد أربعة علماء
 ذكرهم سليمان بن موسى زمن هشام ، وكان على فقهاء الجزيرة
 وخراجها لعمر بن عبد العزيز . وعبد الله بن أبي زكريا
 الخزامي الشامي (ت ١١٧هـ) ، كان من فقهاء دمشق ومبادها ،
 وهو من أقران مكمول ، ولم يكن بالشام رجل يففل عليه .
 وكان عمر بن عبد العزيز يقربه ويجلسه معه على سريره .
 ونافع مولى ابن عمر (ت ١١٧هـ) ، الإمام المفتى ، عالم
 المدينة ، واحد فقهائها ، لم يكن يلحتي في حياة سالم بن
 عبد الله ، وقد بعثه عمر بن عبد العزيز إلى أهل مصر
 يعلمهم السنن .

(١) الدباغ : معالم الأيمان ، ١٩٨/١ .
 (٢) الشيرازي : طبقات الفقهاء ، من ٦٤ - الذهبي : سير ،
 ٤٠١-٤٠٩/٤ - ابن كثير : البداية ، ٤٥ ، ٣٢١/٩ ، ابن
 حجر : تذكرة ، ٣١٢-٣١١/٩ .
 (٣) ابن سعد : الطبقات ، ٣٢٢-٣٢١/٦ - الشيرازي : نفس
 المصدر ، من ٨٢-٨٣ .
 (٤) الشيرازي : نفس المصدر ، من ٧٧ - ابن حجر : نفس
 المصدر ، ٣٤٩-٣٥٠/١٠ .
 (٥) الشيرازي : نفس المصدر ، من ٧٤ - ابن حجر : نفس
 المصدر ، ١٩١/٥-١٩٢ .
 (٦) ابن سعد : الطبقات ، القسم المختتم ، من ١٤٢-١٤٥ -
 الذهبي : نفس المصدر ، من ٩٥/٥ - ابن كثير : نفس المصدر
 والطبعه والجزء ، من ٣٢٢ - ابن حجر : نفس المصدر ،
 ٣٦٨-٣٧٠/١٠ - محمد الخفرى : تاريخ التشريع الاسلامى ،
 من ١١٥ .

وعبد الله بن أبي مليكة التميمي المكي (ت ١١٧هـ) ، من كبار أصحاب ابن عباس ، كان عالماً مفتياً ، معدوداً في طبقة مطاء، وقد ولى القضاء لابن الزبير ، وكان مؤذناً له . وابو بكر بن محمد بن حزم المدنس (ت ١٢٠هـ) ، كان فقيهاً ، فاتحها قال مالك : لم يكن عندنا أحد بالمدينة عنده من علم القضاة ^(١) ما كان عند أبي بكر بن حزم . وعدي بن عدي الكندي الجزري (ت ١٢٠هـ) ، سيد أهل الجزيرة ، كان فقيهاً ناسكاً يخشى عليه ^(٢) ولاه عمر بن عبد العزيز قضاة الجزيرة في أيامه . ومحمد بن يحيى بن حيان الانماري المدنس (ت ١٢١هـ) ، الامام الفقيه العجة ، كان له حلقة في المسجد النبوى يخهى بها . واياض ابن معاوية بن مرء المزني البعمري (ت ١٢٢هـ) ، قائم اليمامة ^(٣) كان فقيهاً ، فهماً ، فطلاً ، عاقلاً ، عفيفاً . ومحمد بن مسلم الزهرى (ت ١٢٤هـ) ، كان أعلم أهل زمانه بالحلال والحرام ، واحد أئمة الأفتاء ، من الفقهاء المجتهدين المجددين ، وقد جمع محمد بن أحمد بن مفرج فتاواه في ثلاثة اسفار مخمة مرتبة على أبواب الفقه ، وكانت آراء الزهرى الفقهية ، تماشل آراء عمرو بن عبد العزيز ، في السنة والرأى ، فيقول دعوا السنة تمى لا تعرفوا لها بالرأى ، بينما يرى الرأى في

(١) الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٦٩-٧٠ - الذهبي : سير ، ٩٠-٨٨/٥ - ابن حجر : تهذيب ، ٢٦٩-٢٦٨/٥ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، القسم المتمم ، ص ١٢٧-١٢٤ - ابن حجر : نفس المقدار ، ٤٢-٤٠/١٢ .

١٥٣-١٥٢/٧ .

(٣) ابن سعد : نفس المقدار ، القسم ، ص ١٣١-١٣٢ - ابن حجر ، نفس المقدار ، ٤٩-٤٨/٩ . - سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ١٥٩ .

(٤) ابن كثير : البداية ، ط٤ ، ٣٤٧-٣٥٢/٩ - ابن حجر : نفس المقدار ، ٣٤١-٣٤٢/١٢ .

الامور التي ليس لها ذكر في الكتاب والسنّة او احكام
 (١) السابقين . و خالد بن ابي عمران التجيبي مولاه (ت ١٢٥هـ)
 الامام القدوة ، فقيه اهل افريقيا ، و قاضيها . و سعد بن
 ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المدني (ت ١٢٥هـ) ، الامام
 الحجة الفقيه ، قاضي المدينة ، كان من كبار العلماء ،
 يذكر مع الزهرى ويحيى بن سعيد . و سليمان بن حبيب المحاربى
 الدمشقى (ت ١٢٦هـ) ، كان اماماً كبيراً للقدر ، قاضى بدمشق
 ثلاثين سنة ، وقيل اربعين . و عبد الرحمن بن القاسم بن محمد
 ابن ابي بكر (ت ١٢٦هـ) الامام الفقيه ، من سادات اهل
 المدينة ، وفلاؤهم ، ورث عن ابيه العلم وخلفه في مجلسه في
 (٤) المسجد النبوى بالمدينة . ويزيد بن عبد الرحمن التمداوى
 الدمشقى (ت ١٣٠هـ) ، العلامة ، قاضى دمشق ، واحد الفقهاء
 مع مكحول ، كان عمر بن عبد العزيز قد بعده ليفقه بنى تمير
 ويترنهم ، قال سعيد بن عبد العزيز : لم يكن عندنا اعلم
 (٦) بالفقها من يزيد بن ابي مالك لامكحول ولا غيره . وايوب
 السختيانى (ت ١٣١هـ) ، الامام الحافظ ، سيد العلماء ، وسيد
 شباب اهل البحرة ، قال شعبة : ايوب سيد الفقهاء ، وقال
 (٧) ابن ابي مطیع : كان فقههم في دينه ايوب .

(١) ابن سعد : *طبقات* ، القسم المتمم ، ص ١٨٢-١٥٧ - ابن
 كثیر : *البداية* ، ط٤ ، ٣٥٩-٣٥٨/٩ - سعد الموسى :
 تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ١٥٩-١٦٠ - خليل
 الزرو : *الحياة العلمية في الشام* ، ص ٩٦ - محمد يوسف
 موسى : *تاريخ الفقه الاسلامي* ، ٢٥/٢ .

(٢) الذهبي : سير ، ٣٧٨/٥ .
 (٣) الذهبي : *نفن الم الدر والمجزء* ، ص ٤٢١-٤١٨ .
 (٤) الذهبي : *نفن الم در* ، ٣٠٩/٥ - ابن حجر : *تحذيب* ،
 ١٥٦-١٥٧/٤ .

(٥) سعد الموسى : *نفن المرجع* ، ص ١٤٣-١٤٤ .
 (٦) الذهبي : *نفن الم در والمجزء* ، ص ٤٣٧-٤٣٨ .
 (٧) الشيرازي : *طبقات الفقهاء* ، ص ٨٩ - الذهبي : *نفن*
 المدر ، ٢٦-١٥/٦ .

ونخلع مما اوردناه عن علم الفقه في فترة دراستنا ، ان
هذا العلم ان لم يحظ باهتمام خلفاء الدولة الاموية فيما
عدها عمر بن عبد العزيز ، فقد انبرى له علماء افاداد ،
عكفوا عليه ونذروا انفسهم للدين والعلم ، تعلما وتعليموا
وتاليفا ، وقد تميز هذا العلم آنذاك بالنمو والتطور ، كما
حظى بجلة من الفقهاء المبرزين ، واسعى العلم ، لكن غالب
علمهم كان في المدحور ، ومن كتب منهم كانت كتاباته شخصية ،
فلم نر في كتبها عن كل من ذكرنا ، الا مخالفه مكتوب وابو
الزناد و المناسب الى الشعب والحسن ، مع اننا علمنا ان
الحسن قد احرق كتبه عند موته ولم يبق الا صحفة واحدة .
الي جانب ماجمع من فحاوى بعض هؤلاء العلماء بعد في مؤلفات
كجمع فتاوى البمرى والزهرى، ومع ذلك فقد افاد الفقه في
هذه الفترة من تدوين الحديث الرسمى زمن عمر بن عبد العزيز
وكتابات هؤلاء العلماء الشفمية ، ومادونه عنه دلاميدهم ،
ليكون مطلع هذا القرن كمرحلة المخاض لعمر التأليف الذى
بدأ فى اواخر النصف الاول من هذا القرن (الحادي) .

والحق انه مع القول بظهور المدارس الفقهية ، وتميز
المدينة بالآخر والخاتير الاكبر في هذا العلم والعلوم
الدينية عامة ، بينما ظهرت المدرسة العراقية كممثلة للرأى
لأن من الواضح أن فترة دراستنا وهي مطلع القرن الثاني ،
لم يكن هذا التميز قد اخذ شكله بوضوح ، فقد لمسنا من خلال
دراستنا لفقهاء الفترة ، وجود من يقف عند الآخر ، ليس في
المدينة فحسب بل في العراق ومكة وغيرها ، فقد وجدنا من
ائمة العراق الشعبي ، والحسن البصري ، وقتادة ، لا يقولون

بالرأى ، ويتحرزون من الفتوى ويحتاطون لأنفسهم ما استطاعوا وكثير ما يقول الواحد منهم إذا سئل فيما ليس فيه اثر لا ادري ومثلهم طاووس في مكة وغيرهم .

بينما نجد من يقول بالرأى ، في العراق حماد بن أبي سليمان ، وفي الشام مكتوب ، وفي مكة عكرمة ، وكذلك في المدينة نفسها ، حيث نجد ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، المعروف بربيعة الرأى (١) (٢) .

ومما يلاحظ من دراسة هذه الترجم ، نبوغ عدد كبير من الموالى في هذا العلم ، ليشاركون العرب ، في هذا الميدان بعد أن كان قاتلوا على العرب تقريبا في عمر الصحابة ، وليكونوا بذلك أئمة يقتدى بهم ، وعلماء يرتاح الناس إليهم ليتلقنوا بهم ويتعلموا على يديهم ، وذلك هو دين الإسلام يسمى باهله ، فقد قال عمر بن عبد العزيز عندما انكر عليه الناس جعل فتيا معر لخلافة ، رجلين من الموالى ، وواحد من العرب : ماذنني أن كانت الموالى تسمى بآنفسها صدرا ، وأنتم لا تسمون .

(١) انظر من فقهه / سعد الموسى : الحياة العلمية في المدينة ، من ١٤٦-١٤٨ .

(٢) انظر قوله هذا عند : أحمد أمين : فجر الإسلام ، ص ١٩١ .

المبحث الثاني

الادب

لم يقتصر نشاط الحركة العلمية في العصر الاموي على العلوم الدينية ، فقد شمل مناحي كثيرة ، حيث ازدهر الادب في العصر الاموي شهراً ونثراً ، فقد شهد ذلك العصر نصفة أدبية ، كان لها مجالها ومنتدياتها ، كما كان لها رجالها محظية باهتمام الخلفاء الامويين ورعايتهم لها .^(١)

وقد كان على رأس المجتمع والمنتديات الأدبية في العصر الاموي سوق المربد بالبغرة ، وسوق الكناسة بالكوفة ، اللثان ورثنا سوق عكاظ في الجاهلية ، وكان المربد ماله الاشراف ، وقد مارست القبائل فيما الوانا من النشاط الادبي وخاتمة الشعر ، حيث ذخرت بالشعراء ، الذين كان بعضهم حلقات ومنازل خاصة ، يلقون فيها شعرهم امام الناس ، وخصوصاً في الفخر والهجاء ، وكان الى جانبهم بعض الرجال ، والمحكمين ، والخطباء ، وكان الامر احياناً يدعو الى تدخل الامراء ، لاسكات بعضهم ، او تعزيجهم واصارتهم ، او اعانت بعضهم على بعض ، وقد شهد المربد كثيراً من نقائش جرير والفرزدق ، كاساعد الخلفاء والامراء على احياءها ، دنشيطها للادب ، وللإستفادة من ذلك سياسياً ، فكانت هذه العوامل وراء تلك النصفة الادبية التي شهدتها العصر الاموي ، وورثنا

(١) محمد خباجي : الحياة الادبية في عصر بنى امية ، ص ٧٧.

جليل آثارها^(١).

وقد عُزى الخلفاء الامويون بالادب ورعنوا الادباء ،
واحاطوا انفسهم بهم ، واجزأوا لهم العطایا والملات وفتحوا
ابوابهم للشعراء والخطباء^(٢) .

وقد عظى الشعراء بالتمييز الاوفر من اهتمام الحكام
الامويين ، الذين سعوا لكسب الشعراء ، واندقوا عليهم
الاموال ، وماروا البلاط الاموى ومجالس الولاة والامراء ، مثابة
لكل ديو شاعرية ، حتى ماروا لسان الامويين المجد لأعمالهم ،
والمنافع عن سياساتهم ، ولذلك فى اهمية الدور الذى قام به
هؤلاء الشعراء فى انجاج السياسة الاموية^(٣) .

او ان الشعراء خسروا تلك العظوة فى عدد الخليفة عمر
ابن عبد العزيز وبدافع من التقوى والحكمة ، لم يجعل لهم
مكانا فى مجلسه ، ولم يجزل لهم العطایا ، ومع ذلك فقد عظى
هو ب مدح الكثيرين منهم هيا ، والرثاء ميحا ، لما عرف عنه
من حسن السيرة^(٤) .

(١) يوسف خليف : تاريخ الشعر العربي في العصر الاموي ،
دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٦ م ،
ص ٦٠-٥٩ - محمد خفاجي : الحياة الادبية عمر بن امية
ص ٤٩-٤٧، ٣٥-٣٤ - عمر ابو النمر : الايام الاخيرة
للدولة الاموية ، ص ٣٦٣-٣٥٩ .

* آخرنا عدم الترجمة لرجاءات الادب في زمن يزيد ،
عندما يرد ذكرهم عرفا ، في هذا العرض العام للادب في
العصر الاموي وزمان الخليفة يزيد ، اذ سنقوم بذكر
شعراء وادباء عرفا ، وستترجم آنذاك لمشاهيرهم .

(٢) محمد خفاجي : تاريخ الادب في العصر الاموي ، ص ١٤٩-١٤٨ ،
عون الشريف : شعر اليمورة في العصر الاموي ، ص ٨٧-٨٦ -

(٣) ابراهيم العدوى : الامويون والبيزنطيون ، ص ٢٧٨-٢٧٧ .

(٤) عن موقف عمر من الشعراء ، (انظر) : ابن الجوزي : سيرة
عمر بن عبد العزيز ، ص ٢٠١-١٩٦ - الازبلى : خلاصة الذهاب
المسبوك ، ص ٢٣-٢٢ - الصيوطى : تاريخ الخلفاء ،
ص ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤٩-٢٤٨ - الاتليدى : اعلام النائم بما وقع
لبرامكة مع بني العبان ، المطبعة اليوسفية ، مكتبة

اهتمام الخليفة يزيد بن عبد الملك بالآداب ورعايته له :

ولما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة ، فتح أبوابه للشعراء ، وآثرهم بالرعاية وجزيل العطاء ، وقد عده المستشرق الفرنسي بلاشير^(١) ، من حمامة الآداب والفنون ، مشيراً إلى المكانة التي احتلها الشعر والشعراء في كنته ، حيث قال عنه : أنه كان شاباً مثقفاً ينظم الشعر برقه ، شفوفاً بالموسيقى والفناء ، وقد أورد أن تلك الرعاية لم تقتصر على من وفده عليه ببلاته ، بل أنه كان يرعاهم في وجه إلى مكة^(٢) ، واستدعاء من بعد منهم إليه . وهناك إشارات إلى قول يزيد ابن عبد الملك الشعر ، بل إن أحد المؤرخين المحدثين^(٣) ، جعل الخليفة يزيد من المجددين في الشعر ، واحد الشعراء الذين علوا بالآداب والخلق في المذمة الشعرية . ونحن في الحقيقة لم نعثر على أي شعر ليزيد بن عبد الملك في المصادر التي أطلعنا عليها ، سوى بيتهن ، أوردهما الأصفهاني في رواية ، تشير إلى اختلاف سلامة وحبابة في موت

= الجمهورية العربية ، مصر ، ص ٤٦-٤٨ - محمد عبد القادر أحمد : دراسات في أدب ونحو العصر الاموي ، مكتبة التنمية المعمورة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٠/٥-١٩٤٢م ، ص ١٠٩-١١٠ .
(١) تاريخ الأدب العربي ، ترجمة ابراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤/٤-١٤٠٢م ، ص ٧٩٤،٦٤٩ .

(٢) أن مع خبره هذا ، فإن تلك الرعاية كانت خالٍ من قبله قبل أن يتولى الخلافة ، لأن يزيد لم يحيى في خلافته . (انظر) مجھول : العيون ، ص ٨١ - الاربلي : خلاصة الذهاب المسبوك ، ص ٢٦) .

(٣) الأصفهاني : الأضئان ، ١٤٤-١٤٣/١٥ - شكري فيميل : المجتمعات الإسلامية ، ص ٤٢٨-٤٩٨ - بروكلمان : تاريخ الآداب العربي ، ١/٤٠ .

(٤) شكري فيميل : نفس المرجع والمفتاحات .

(٥) نفس المصدر والجزء والمفتاحات .

غناوى ، فامر الخليفة عامله على المدينة ، ان يحمل اليه
معبد المفتى للحكم بينهما ، فاتاه وحكم بينهما ، وامره
الخليفة ان يفنيه ، فقتله ، فطرب ، وقال شعرا هو :
ابلغ حباة اسى ربها المطر

ماللرؤاد سوى ذكر اكم وظر
ان سار محبي لم املك تذركم

او عرسوا فهموم النفس والسفر

لكن الامفهانى يعود الى ذكر الاختلاف فى نسبة منحة ذلك
الشعر لليزيد ، فيذكر ان ابن خرداذبة نسبه لليزيد ، وغيره
نسبه لحباة ، وقال الامفهانى : والمحيي انه لمعبد .
وكان لليزيد اهتمام ظاهر بالشعر والشعراء ، فتجده
يصال الزهرى عن قائل قميده ^{غناوى له} جاريته حباة ، فلما
علم انها للاهون الشاعر ، وكان عمر بن عبد العزيز قد نفاه
الى دھلک ، امر بتخليه سبيله ، وامر للزهرى باربع مئة
^(۱) دينار . وقيل : بل اخبره بذلك جاريته حباة ، فامر
باحضاره ، فمدح الخليفة لليزيد ، الذى اجزل جائزته . ومن
بالغ اهتمامه ، امر عامله على مكة ، ان يحمل اليه شاعرا
من آل ابي لهب على دواب البريد ، وان يعطيه ألف دينار
^(۲) نفقة الطريق . الى جانب بعض الاخبار الدالة على تقريره بعض
الشعراء ، واجزال العطايا لهم ، كثثير عزة ، الذى قيل :

(۱) ابو العرب : كتاب المحن ، ص ٤٥ - الذهبي : تاريخ
الاسلام ، ٩١/٤ - محمد عبد القادر احمد : دراسات في
أدب ونحوى الشعر الاموى ، ص ١١٣ .

(۲) الامفهانى : الامفهانى ، ١٢٩/١٥ - ١٣٠-١٣١ - وانظر بعد : ص ٧١٣
(۳) احمد السيد دراج : مناعة الكتابة ، ص ٤٣ - فرج الحونى:
النظم الادارية والمالية ، ص ٢٠٠ .

ان الخليفة يزيد جعله يطلب لنفسه ماشاء ، لامجابه بقمانده
الى مدحه بها ، فاعتكم بمذلة الله ، فكره الخليفة ان يقول
الناس اعطي شاعرا مذلة الله ، لكنه نفذ وعده على ان يكون
فيها عروض .^(١)

و سنعرف لشـ من اخباره مع الشـاء ابان دكتـ لـم
شـاء عمره .

ويتضح ان الخليفة يزيد بن عبد الملك ، كان يخضع
لتـريـه للـشـاء ، للمـعايـر الـاخـلـقـية ، وـان بدـا غـير دقـيق فـى
الحرـى عـلى ذـلك - كـفـوه عـن الـاحـوـن الـذـى نـفـاه عمرـ بنـ عبدـ
الـعـزـيزـ لـسـوـءـ سـلـوكـهـ وـتـعـوـفـهـ لـاعـواـنـ النـاسـ بـشـعـرهـ - فـقدـ اوـردـ
ابـنـ عـبـدـ رـبـهـ ، انـ الخـلـيـفـةـ يـزـيدـ لـمـ يـسـعـ لـابـسـ الطـحـمانـ^(٢)
الـقـيـئـىـ ، بـالـدـخـولـ عـلـيـهـ الفـسـقـةـ ، مـعـ مـحاـوـلـةـ اـبـسـ الطـحـمانـ ،
اسـمـاعـ الخـلـيـفـةـ شـ منـ شـعـرـ الـذـى يـمـدـحـ فـيـهـ .^(٣) ، لـكـنـ
الـخـلـيـفـةـ لـمـ يـأـدـنـ لـهـ ، وـانـ كـانـ قـدـ اـمـرـ لـهـ بـالـفـيـ درـهـ .^(٤) لـكـنـ
ابـنـ هـجـورـ فـى تـرـجمـتـهـ لـابـسـ الطـحـمانـ الـقـيـئـىـ ، يـشـيرـ إـلـىـ أـنـ دـكـرـ
ذـكـرـ لـهـ شـعـرـ يـتـبـرـاـ فـيـهـ مـنـ الذـنـوبـ كـالـزـنـاـ وـشـرـبـ الـخـمـرـ وـاـكـلـ

(١) احسـانـ عـبـانـ : دـيـوانـ كـحـيرـ عـزـةـ ، دـارـ الـثـقـافـةـ ، بـيـرـوـتـ ،
لـبـانـ ، ١٣٩١ـ هـ / ١٩٧١ـ مـ ، صـ ٥٢ـ . محمدـ عـبـدـ القـادـرـ اـحمدـ ،
دـرـاسـاتـ فـىـ اـدبـ وـنـعـومـ الـعـصـرـ الـامـوـىـ ، صـ ١١٢ـ .

(٢) العـقـدـ ، ٤١/٧ـ .
(٣) حـنـظـلـةـ بـنـ الشـرـقـىـ اـبـوـ الطـحـمانـ الـقـيـئـىـ ، الشـاعـرـ ، كانـ
نـديـماـ لـلـزـبـيرـ بـنـ عـبـدـ المـطـلـبـ فـىـ الـجـاهـلـيـةـ ، ثـمـ اـدـرـكـ
الـاسـلـامـ ، ذـكـرـ فـىـ الـمـعـرـمـينـ ، وـقـبـيلـ عـاشـ مـنـتـيـ سـنةـ . (ابـنـ
هـجـورـ : الـامـاـبـةـ ، ٣٨٢ـ٣٨١/١ـ) . فـاـذاـ مـاـمـعـ مـاقـيلـ عـنـ طـولـ
عـمـرـ يـكـونـ مـنـ الـمـقـبـولـ صـحـةـ هـذـهـ الرـوـاـيـةـ الـتـىـ اـشـارـ
إـلـيـهـ اـبـنـ عـبـدـ رـبـهـ ، وـمـبـعـثـ هـذـاـ الشـكـ فـىـ صـحـةـ هـذـهـ
الـرـوـاـيـةـ ، تـرـجمـةـ الـزـرـكـلـىـ لـابـسـ الطـحـمانـ ، حـيـثـ اـرـخـ
لـوـفـاتـهـ فـيـهـ بـسـنةـ (٥٣٠ـ) . (انـظـرـ تـرـجمـتـهـ فـىـ كـتـابـهـ :
الـاعـلامـ ، ٢٨٦/٢ـ) .

(٤) فـنـ الـمـدـرـ وـالـجـزـ ، صـ ٣٨١ـ .

لهم الغنزيرو والسرقة ، مما يعترض مقتني خبر ابن عبد ربه ،
الا ان تكون توبته وشعره ذاك قد حدث بعد عهد يزيد بن عبد
الملك . او ان يزيد اخذ موقفه منه على أساس سمعه
الصافية .

ولم يكن الاهتمام بالادب قامرا على الخليفة يزيد ، فقد
رعن كثیر من الامراء والولاة في عهده وعلى راسهم مسلمة بن عبد
الملك ، فقد كان ذا كرم وفصاحه ، يقرب أهل الادب ويرعاهم ،
اومنى بثلاث مائه لاهل الادب ، وقال : "انها لمنته جحاف اهلها"
واشتهر الى جانب رجالات الدولة ، انسان عرفوا بحب الادب واهله
وكانوا من رعااته والمؤثرین فيه ، كعبد الله بن ابي عتيق
^(١)
وسکينة بنت الحسين ، اللذين كان لهم دور ومكانة مميزة في
^(٢)
الوسط الادبي ، وغيرهما من كانوا من اهله ورعايته ونقاذه
^(٣)
الموجفين .

(١) ابن كثیر : البداية ، ط٤ ، ٤٤١/٩ ، ٤٤٢-٤٤١ .
(٢) عبد الله بن محمد بن ابي بكر العديق ، ناقد العجائز
في عمرو ، ولد زمن عثمان ، وتوفي بعد سنة ١١٦
وتبيل سنة ١٢٠ هـ . كان مع سكينة من نقاد العجائز ،
ومن عثروا بالادب . (انظر اخباره عند / عبد العزيز
عنيق : ابن ابي عتيق ناقد العجائز اخباره ونقاذه ،
جامعة بيروت العربية ، طبع دار الاحد (البحيري اخوان)
، بيروت ، ١٩٧٢ م) .

(٣) سكينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب ، الشهيد ، روت
من ابيها ، وقلما روت ، كانت بدبيعة الجمال ، تزوجها
ابن عمها عبد الله بن الحسن الاكبر ، فقتل مع ابيها
قبل الدخول بها ، ثم تزوجها مصعب بن الزبير ، ثم غير
واحد . وكانت شفاعة مهيبة ، دخلت على الخليفة هشام
فسلبته عمامته ومنطقته ومطرقه ، فاعطاها ذلك ، كان
الشعراء يأتون بابها فتجيزهم ، (ت ١١٧ هـ) . (الذهبى :
سير ، ٢٦٢-٢٦٢/٥) .

(٤) بلاشير : تاريخ الادب العربي ، ص ٨٨٠-٧٩٥ .

(٥) محمد خساجي : الحياة الادبية في عمر بنى امية ،
ص ٣٥٤-٣٩٥ (وقد ذكر عدد من النقاد ورعاة الادب آنذاك)

الشعر :

شهد عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك جلة من فحول الشعر في العصر الاموي ، والمعقدمين من شعراء الاسلام ، الذين كان لکثير منهم صلة بالخليفة يزيد ، وكان شعرهم معبرا عن اوضاع عهده المختلفة ، وعلى رأس هؤلاء الشعراء ، الفرزدق ، وجريز .

اما الفرزدق ، فقد ظل متبايناً عن القمر الاموي ومدح خلفائه حتى عهد عبد الملك ، وقيل حتى عمر ابنته سليمان ،

(١) همام بن غالب بن معمدة ، الدارمي التميمي ، اليعري ، الشاعر المعروف من بيت عز وشرف في الجاهلية والاسلام جده معمدة مهابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وورث الفرزدق مع أبيه على على رفيق الله عنه وأخيه أنه شاعر ، فقال عليه القرآن فهو خير له من الشعر ، وقيل قيد نفسه حتى يحفظ القرآن ، وقد رأى الحسين بن علي وسمعه وهو ذايب العراق ، ولنيه من المحابة ، وروى عن جماعة . وقد وردت بذادته قبيلته ، وأحدثت في شعره ، فلم تفسد شعره العاهرة ، فكان عظيم الآخر في اللغة ، قيل : لو لا شعر الفرزدق لذهب كل لغة العرب ، ولو لا شعره لذهب نصف أخبار الناس ، ويعد في شعراء الطبقات الأولى في الاسلام ، وكان لا ينفك بين يدي الشعراء الا جالسا ، واشعاره ونقاشه مع جريز والاخطل مشهورة ، كما طلق زوجته النوار ، فقال فيها اشعارا حسانا ورشانا بعد موتها ، له من الاولاد ثلاثة او سبعة في قول آخر وله من البنات خمس او ست ، قيل ان هواه مع آل البيت ، وقيل بل مع كل مغارف الامويين لكنه لا يبيين ذلك ، وأخيرا حقرب من الامويين ، وألمنى من شعراء بلاطهم ، ولد (٢٠ أو ٢٥هـ) ، و(٤١٤هـ على الصحيح) .

من ترجمته ، واخباره واصفاره ، انظر / محمد بن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، قراءه وشرحه محمود شاكر ، مطبعة المدى ، المؤسسة السعودية بمصر ، القاهرة ، السفر الثاني ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ج ٣٧٤-٣٩٧ - ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٢٧٧-٢٧٨ / ٩ - الزركلى : الاعلام ، ٩٢/٨ - شاكر الفحام : الفرزدق ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٧هـ/١٩٧٧م ، ممدود حقى : الفرزدق ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة .

والاترب للصحة ، مدحه بني أمية منذ عبد الملك ، لكنه لم يقدر على أحد منهم قبل سليمان .^(١)

ويبدو أنه لم يفلح في نوال ولئن خليفته عمر بن عبد العزيز ، فلما تولى يزيد بن عبد الملك ، وفتح أبوابه للشعراء ، كان أحد طرقيها المترمسين الغبات والمعطيات شاعرنا الفرزدق . وقد استعمل عهد يزيد بحركة ابن المطلب ، فانهارت مصر إلى الخلافة ، وكان الفرزدق في هذه الحرب لسان مصر ، فقد المتمرد على خليفة المسلمين ، فأنبرى يقول عدد من القواد ويطنب مادها الخليفة يزيد وقواده مسلمة بن عبد الملك ، والعباس بن الوليد ، وهلال بن أحوذ ، وعبد الرحمن ابن سليم الكلبي ، كما امتحن فرسان مصر وبالآخر تميم على ما أبدوه من شجاعة يوم العقر وفي قنديبل ، كما هجا ابن المطلب وأهله وقومه الأزد ، وقد أنبرى له الطرماج بن حكيم الطائي ، شاعر اليمن يدافع عن قومه ، فانقسم معه الفرزدق^(٢) صاحب الثمانين عاما في مذاهبات شعرية للذود عن العريين .

ونجد الفرزدق بعد ذلك ، متعرضا لسياسة الخليفة ، وولاته ، فقد ولـى الخليفة يزيد عمر بن هبيرة الفزارى القيسى على العراق ، فيمدحه الفرزدق ، ويرفع من شأن أسرته

(١) شاكر الفحام : **الفرزدق** ، ص ١٦٩-١٧١ - يوسف خليل : تاريخ الشعر العربي في العصر الإسلامي ، ص ١٨٤ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، ص ٤٠٩ .

(٢) شاكر الفحام : نفس المرجع ، ص ١٨٠ .

من أجل ذلك ونمادج من شعره في تلك المواقف ، انظر / شاكر الفحام : نفس المرجع ، ص ١٨٠-١٨٤ - احمد كمال زكي : الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، دار المعارف ، بمصر ، القاهرة ، ١٩٧١م ، ص ٢٧٤-٢٧٦ - محمد عبد القادر احمد : دراسات في أدب ونحو من العصر الأموي ، ص ١١٢ - بلاشير : تاريخ الأدب العربي ، ص ٥٨٨-٥٨٩ .

مشيداً بكتابته ، لكنه لا يلبث أن يتذكر ابن هبيرة ، فيهجوه ويهجو قبيلته ، وينال من أمانته ، مبدياً عجبه من عزل أموى - يعني مسلمة - واستعمال فزارى ، ناصحاً لل الخليفة بعزله ، مما أودر عليه صدر عمر بن هبيرة ، الذى طلب فخر من وجده إلى الbadia ، ثم استجار بال الخليفة ، فلقي فى كنف الامن والبر والصلة ، وكدب الخليفة إلى ابن هبيرة بذلية النوار زوجة الفرزدق وكان قد سجنها . وتيل : بل تمكن منه ابن هبيرة وسجنه وأطلقه . ويبدو أن تغير موقفه من ابن هبيرة كان لعدم حموله على مكان يتأمله منه ، وإن بدا مدفوعاً فى شعره بمظالم ذلك الوالى .

ف مدح الخليفة بعدد من القصائد ، وبالغ فى مدحه وتمجيده ، وتوامت مدائحه ، واتصل بابنه الوليد بن يزيد^(١) ومدحه ، ونعم بقربهما وخيرهما .
واما جرير ، فقد اتى بيزيد بن عبد الملك ، فكان

(١) شاكر الفحام : الفرزدق ، من ١٨٤-١٨٥ - ١٨٥-١٨٦ - ١٨٦-١٨٧ - ١٨٧-١٨٨ - ١٨٨-١٨٩ - ١٨٩-١٩٠ - نبيه عاقل : تاريخ خلافة بنى أمية ، من ٢٠٤ - عنون الشريف : شعر اليمامة ، من ٩٥ - محمد عبد القادر أحمد : دراسات فى أدب ونحو العصر الاموى ، من ٢٩٠ .

(٢) يوسف خليف : تاريخ الشعر العربى فى العصر الاسلامى ، من ١٦٨-١٦٧ - شاكر الفحام : نفس المرجع ، من ١٨٢-١٨١ ، ١٨٦ . (خروج عن المألوف ، فهو المدح المداخن بمعجمية بدوية ، فهو أن مدح يزيد بذلك ، فقد فاخر بنفسه أمامه ، وقد لاقى يوماً الشاعر جرير فى مجلس الخليفة ، ومرح أنه لا يرى له كفه سوى الخليفة يزيد نفسه . انظر / مددوح حقى : الفرزدق ، من ٣٦-٣٥) .

(٣) جرير بن عطية الخطفى ، الكلبى ، اليربوعى ، التميمى ، الشاعر المشهور ، يعد فى الطبقة الأولى لشعراء الإسلام ولد ونشأ بالbadia ، فقيراً ، راعياً ، من بيت متواضع ، وقد نطق بالشعر مبرياً ، فهو من بيت شعر آباء وأبناء ، وكان أول من وفده عليه من الخلفاء يزيد بن معاوية ، وتوافق وفوده على أكثرهم ، وعما لهم ، قيل كان جرير أشعر أهل عمره ، وقال عن نفسه : أنا لمدينة الشعر =

الشاعر الذي يحاسى عن الحكم الاموى ، وينادى عن اصحابه ، ويحدد السهام لخصومه ، وقد ادى انتمار جيوش الخلافة على ابن المطلب فى عمر يزيد ، وارتفاع شأن القيسية على اخر ذلك ، ان امبع الشاعر جرير ، اللسان الناطق باسم القيسية مدد اليمنية ، يتغنى بذلك الانتمار ، مادها الخليفة وقواده وفرسانه ، كما مجد اعمال قواده فى حروبهم الأخرى ، فى عدد من القصائد ، ومن ذلك قوله يمدح يزيد بعد القتال على ابن المطلب ، معرفا باعدائه :

زان المنابر واختالت بمنصب

مثبت بكتاب الله منصور

يكفى الخليفة ان الله فليه

عزم وثيق وعقد غير تفريح

الى قوله :

وكان نمرا من الرحمن قدره

والله ربك ذو حлик وتقرير

ومن قميضة أخرى يمدح فيها الخليفة يزيد بن عبد الملك

ويعرفن بالـ المطلب :

= الذى منها يخرج واليها يعود . له اشعار وأخبار مع
معاصريه ، ونقاشه مع الفرزدق والاخطل مشهورة . ولد
سنة ٢٨٦ على خلاف ، وتوفى (١١٤ على المحيى) بعد
وفاة الفرزدق باشهر وقيل : بثمانين يوما . وقد جمع
شعره اكثر من واحد .
(انظر عنه / ابن سلام : طبقات فحول الشعراء ،
٤٥١-٣٧٤/٢ - ابن كثير : البداية ، ط٤ ، ٢٧١-٢٧٢/٩ -
الزرکلى : الأعلام ، ١١٩/٢ - بلاشير : تاريخ الأدب
العربي ، ص ٥٧١-٥٧٠، ٥٧٧ - وأيضا لمعلومات أشمل :
محمد ابراهيم جمعة : جرير ، دار المعارف ، بمصر).

سادن الخلافة حين قام بحقها
وحنى الدمار فما يهانع دمار
ويزيد قد علمت قريش انه
لم ينبع الى العلا سوار
الى قوله :

آل المطلب فرطوا في دينهم

(١) وطفوا كما فعلت ثمود فباروا

واستموا جرير ، يشري حياة الشعر ، وكان آخر من مدحهم
من الخلفاء هشام ، حيث والده المنية في موطنه الاملى
(٢) باليمامية .

وقد شهد عهد يزيد بن عبد الملك الى جانب الفرزدق
(٣) وجrier اللذين كانوا مع الاختيل حول الشعر الاموى ، ومدر بعم
ابن سلام الطبقية الاولى لشعراء الاسلام ، شهد معهما جلة من
الشعراء المبرزين والمؤثرين في الحياة الادبية آنذاك منهم :
(٤) كعب الاشقرى ، كان من شعراء المطلب بن ابي مفرة

(١) انظرو هذه القصائد عند : محمد ابو ابراهيم جمعة : جرير ،
ص ٩٠٦٩-٦٨ - بلاشير : نفس المرجع ، ص ٥٨٢ .

(٢) يوسف خليف : نفس المرجع والمصادر .
(٣) كانت وفاة الاختيل قبل عهد يزيد ، وذلك سنة (٥٩٠) .
(انظر ترجمته عند : الزركلى : الانعلام ، ١٤٣/٥) .

(٤) ابن سلام : طبقات حول الشعراء ، ٣٠٠-٢٩٧/٢ .

(٥) كعب بن معدان الاشقرى ، ابو مالك الاذدي ، فارس ، شاعر
خطيب ، من شعراء خراسان ، كان في جلة اصحاب المطلب
المذكورين في حروب الازارقة (٦٨٠-٥٩٠) . (الزركلى :
نفس المرجع والجزء ، ص ٢٢٩) لكن الحادى حموده الفزى
اورد انه قتل سنة ١٠٢هـ في لقنة ابن المطلب ، كما
اشروا الى ذلك في المتن أعلاه ، (انظر : الشعر الاموى
في خراسان ، ص ١٧٢-١٧٧) .

وغرسانه ، ثم ذكر للمهالبة بعد موت المهلب وخروج خراسان من يد ابنائه إلى قتيبة بن مسلم ، الذي مدحه ، فلما استعمل سليمان بن عبد الملك على خراسان يزيد بن المهلب ، فر كعب إلى عمان ، موطن قبيلته الأولى ، فلما قام يزيد بن المهلب بحركته زمن يزيد بن عبد الملك في البصرة وسيطر على تلك الاتجاه ، دُنَيَّ إليه من قتله في عمان (سنة ١٤٢هـ) . وهو شاعر مبدع وبخامة في المديح ، ويعد في فحول الشعراء بالعمر الأموي بشهادة الفرزدق ، وبمقتله مع فقد عدد آخر من شعراء خراسان ، بدا ذلك الأقليم يفقد ملامحه العربية شيئاً (٢) ويبدو أن ابن المهلب لم يقتل كعب الأشقرى تحوله عن ولاده لهم فحسب ، بل لخطبته من تأثيره على قومه أزد عمان ، فسمى للتخلص منه ، ليتمكن وقوف عصبيته إلى جانبه .

(٣) ومنهم ، عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، والحكم بن عبدل ، ادرك أوائل القرن الثاني ، واتمل بابن هبيرة

(١) العادى الغزى : الشعر الأموي في خراسان ، من ١٧٢-١٧٧ .

(٢) العادى الغزى : نفس المرجع ، من ١٧٩-١٨٢ .

(٣) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانمارى ، شاعر ابن شاعر كان مقيناً بالمدينة وتوفي فيها ، ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يرو عنه ، وروى عن جماعة ، محدث حقة ، قليل الحديث ، عذ في المحابة ، وقيل ثابعى وقد جمع شعره في ديوان ، (ت ١٤٤هـ عن ٩٨ سنة) . (ابن ججر : تهذيب ، ١٤٨-١٤٧/٦) - الزركلى : الأعلام ، ٣٠٣-٣٠٤ .

(٤) الحكم بن عبدل بن جبله بن عمرو الأسدى ، شاعر مقدم ، هجاء ، من شعراء بني أمية ، كان أعرج أحدب ، واقتعد آخر أيامه ، ولد ونشأ بالكوفة ، وقد عُلِّي عبد الملك ابن مروان فاكرمه وكان الأمراء لا يرددون حاجته ، (ت نحو ١٤٠هـ) . (الزركلى : نفس المرجع ، ٢٦٧/٢) . ويلاحظ أن يوسف خليف قال أنه ادرك ابن هبيرة في ولادته على العراق ، مخالفا بذلك الزركلى في التاريخ لوفاته . (انظر المتن أعلاه) .

- عامل يزيد بن عبد الملك على العراق ١٠٣-١٠٥هـ - فاراد
ان يوجه الى الفزو ، ويعد هذا الشاعر مقدمة للادباء
المعاليك الذين ظهروا في القرن الرابع للهجرة .
^(١)

^(٢) وكثير عزة ، الذي ادرك عهد يزيد وقد نيك على الخامسة
والسبعين من العمر ، فاتصل به ، ومدحه بقائد جياد ، اعجبت
ال الخليفة ، فثار جوازه ، حتى انه حكمه على بعضها بطلب
^(٣) ما يشاء ، وقد تشفع لاسرى آل المطلب عند الخليفة ، من ذلك
قوله :

فعلوا أمير المؤمنين وحبة
فما تكتسب من صالح لك يكتب
اساءوا فان تغفر فانك اهله

والفعل حلم حبة حلم مفنب
^(٤) لكن الخليفة لم يقبل شفاعته ، وقتل اسراء . وقد
تحصلت حظوة كثير عند الخليفة الى جلوة ، والسبب في ذلك
كما يذكر خطل رأى كثير ، اذ يروى انه سأل الخليفة عن معنى

(١) يوسف خليف : حياة الشعر في الكوفة الى نهاية القرن الثاني الهجري ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، ص ٤٧٥

(٢) كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي ، شاعر مدنى مشهور ، كان شاعر اهل العجاز في الاسلام ، لا يقدموه عليه احدا ، ذكر انه شيعى يؤمن بالبرجعة وينسب اليه القول بالتناسخ . متيم بعزة ، وعرف بها ، وله اخبار واشعار معها وفيها ، وقد على بني مروان ومدحهم ، توفي بالمدينة (١٠٥هـ) ، له ديوان مطبوع . (انظر عن ترجمته واخباره في ابن كثير : البداية ، ط٤ ، ٤٦١-٤٦٧هـ - اليافعي : مرآة الجنان ، ٤٩١/١ - الزركلى : الاعلام ، ٤١٩/٥ - وكذلك لمعلومات اشمل : احسان عباس : ديوان كثير عزة).

(٣) انظر ذلك قبل : من ٧٠١-٧٠٠ .

(٤) من موقف الخليفة يزيد هذا ، (انظر قبل : الفعل الثاني ، المبحث الاول ، من ٢١٤-٢١٥).

فول أحد الشعراء وكان القول غامضاً ، فتمام عنده يزيد ،
قاعد القول ، وأخذ يست卉 الخليفة في تحد ، فقال يزيد :
وما على أمير المؤمنين إلا يعرف هذا وامر باخراجه ، فحب من
ال الخليفة بعد ذلك ولم يصل إليه ، فكلمه فيه مسلمة وكان قد
مدح الخليفة بسبع قصائد ، فاعطاه سبعمائة دينار . والفالب
(١) انه بعد هذه الجفوة عاد إلى الحجاز فظل بها حتى مات .
(٢) عمر بن لجا التميمي ، ويزيد بن الحكم الثقفي ،
الشاعر الفميم العاقل الحكيم ، لما حار يزيد بن المطلب
على يزيد بن عبد الملك كتب إليه :

أبا خالد قد هجت حرباً مريمة

وقد همرت حرب عوان فشر

فان بنى مروان قد زال ملکهم

وان كنت لم تشعر بذلك فأشعر

ومت ماجداً أو عُنْ كريماً فان تمت

(٤) (٤) وسيفك مشهور بكف تعذر

ولعل هناك ملة حميمة بين ابن المطلب وابن الحكم

(١) من أجل ذلك انظر ^٢ ابن ملام : طبقات فحول الشعراء ،
ابن خلكان : وفيات ، ١١٠/٤ - الياافعي :
مر ٦٦ العنان ، ٢٥٢/١ - بلاشير : تاريخ الأدب العربي ،
٨١٨، ٧٢٨-٧٢٣ .

(٢) عمر بن لجا التميمي ، من شعراء العصر الاموي ، كان
بينه وبين جريرا مفاخرات ومعارفات شهر بها (نحو
١٠٥ هـ) . (الزركلى : الأعلام ، ٥٩/٥) .

(٣) يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي ، روى الحديث
وروى عنه ، من فحماء الشعراء وحكماه ، أبي النفس
شريفها ، وهو من أهل الطائف ، سكن البصرة ، فواه
الحجاج كورة فارس ثم عزله قبل أن يذهب إليها ، لوفد
علي سليمان فأجرى له ما يعادل عمالة فارس ، فقطع عنه
ذلك بعد سليمان ، فلما قام ابن المطلب بحركته حرفة
 بشعره . ولله أشعار في الحكم (نحو ١٠٥ هـ) .
(الذهبي : سير ، ٤/٥١٩-٥٢٠ - الزركلى : نفس المرجع ،
١٨١/٨) .

(٤) الزركلى : نفس المرجع والجزء والصفحة .

منذ أن وفَدَ الشاعر على سليمان بن عبد الملك حيث أجزل له
العطاء ، فقد يكون لابن المهلب يد فيما ناله ابن الحكم من
ال الخليفة سليمان بحكم قربه منه ومكانته عنده ، أو لعل يزيد
ابن عبد الملك ، منع عنه ما اجراه عليه سليمان ، وقطع فيما
يبدو زمن عمر بن عبد العزيز ، فناصر لذلك خممه ، ولا كيف
يشاعر ثقفي قيس ، يناصر حركة ابن المهلب اليمني ، خصوصاً
أن من أسباب قيام تلك الحركة ، تعذيب ابن المهلب لآل أبي
عقيل من ثقيف ، أمغار الخليفة يزيد بن عبد الملك .

والطرماح بن حكيم الطائسي ، شاعر اسلامي فحل ، كان
شاعر يزيد بن المطلب ، قعطاينيا متعمبا ، كان لسان اليمذية
المخامر للمغيرة ، وخاصة حميم ، واستمر على ذلك حتى
الكمار المقالبة سنة ١٤٠٢هـ ، فاتصل بخالد القسري ومدحه ،
فلم تمله المنية ، ومات سنة ١٤٠٥هـ .

وأبو النجم العجلى ، الراجز ، أحد ثلاثة طورووا الرجز
في العصر الاموى ، ويعد في الطبقة الاولى من الراجاز الفحول

(١) انظر ذلك في ترجمته بالصفحة السابقة.

(٤) الطرماج بن حكيم بن الحكم الطائي ، شاعر اسلامي فحل ، ولد ونشأ في الشام ، وانتقل إلى الرى فكان مؤدياً فيها ، وفي الكوفة بعد أن انتقل إليها ، اعتقاد مذهب الإزارقة وكان مجازاً ، كان معاصراً للكميت ومديلاً له (مات بالجدرى سنة ١٥٠هـ) ، وله ديوان شعر . (الزركلى : الأعلام ، ٢٢٥/٣ - بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ٢٤٤-٢٤٥).

(٢) بلاشير : تاريخ الأدب العربي ، من ٦٢٥-٦٢٨ - بروكلمان : نفس المرجع والجزء والمفحىات .

(٤) أبو النجم الفضل بن قدامة العجلنـي ، البكري ، الراجز من أكابر الرجال وأحسن الناس إنشاداً للشعر ، نبغ في العصر الاموي ، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام (٥١٤٠هـ) . الزركلي : نفس المرجع . ١٥١/٥

في الاسلام ، فقد كان من المحسنين في هذه المائة المجددين .
 (١) وزياد الاعجم ، من فحول الشعرا ، الخرسانيين في العصر
 الاموي ، امتحن المغلب ، وغيره من الامراء والقواد ، وادرك
 هشام ولله وفادة عليه . ودكين بن رجاء الفقيهي ، الراجز
 المشهور .
 (٢)

ونمير بن رباح ، شاعر فحل ، كان يدع مع جرير وكثير
 عزة ، له مدائح في خلفاء وأمراء البيت الاموي ، وقد حظى
 عند الخليفة يزيد بن عبد الملك ، فقد مدحه وأحسن ، فقال
 اعجاب الخليفة ، فقال له : أعدد المدح فعل حاجتك ، فقال :

(١) يوسف خليف : تاريخ الشعر العربي في العصر الاموي ، من ٢١٧ - بشير : تاريخ الأدب العربي ، من ٦١٦-٦١٧ .

(٢) زياد بن سليمان الاعجم ، مولى بنى عبد القويين ، جزء الشعر فصيح الانفاظ ، ولد ونشأ في اصفهان ، وانتقل إلى خراسان مدح المغلب وأمراء عصره ، وكان هجا ، يداري ، له وفادة على هشام ، وقد طال عمره (ت ١٠٥ - قيل ١٠١) . (الزرکلی : الاعلام ، ٥٤/٣) .

(٣) العادی الغزی : الشعر الاموي في خراسان ، من ١٢٧-١٣٣ .

(٤) دكين بن رجاء الفقيهي ، التمييبي ، راجز شهر في العصر الاموي ، له ارجيز ومدائح (ت ١٠٥) . (الزرکلی : نفن المرجع ، ٤٤٠/٢ - بروکلمان : تاريخ الأدب العربي ، ٤٤٩/١) .

(٥) نمير بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان ، شاعر فحل مقدم في النسب والمدايع ، قال جرير فيه : اشعر اهل جلدته ، وكان عبداً اسود وقد كان عبداً لراشد الكنانى يسكن البدية ، انشد ابياتاً بين يدي عبد العزيز بن مروان ، فاشترأه واعتقه ، له وفادات على خلفاء بنى أمية ، ومدائح لهم ، دنسك آخر عمره ، واقبل على شأنه ، وترك التفرزل ، (ت ١٠٨ على خلاف) . (انظر عن ترجمته وأخباره وأشعاره / الذهبی : سیر ، ٤٢٦-٤٦٧ - ٤٢٦/٥ - الزركلي : نفن المرجع ، ٤٢-٤١/٨ - والمعلومات اشمل انظر أيضاً : داود سلوم : شعر نمير بن رباح ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٧ م) .

يذكر يا أمير المؤمنين بالعطاء أبسط من لسانى بالمسألة .
 فامر به فعلى فمه جوهرًا فلم يزل غنيا حتى مات . وقد عده
 بعضهم من شعراء الشعبية الى جانب اسماعيل بن يسار
 (ت ١١٠هـ) وآخره محمد وابراهيم وغيرهم ، الذين ظهر على
 يديهم لون جديد من الشعر ، وهو تمجيد اقوامهم ، وتاريخ
 شعوبهم الاممية .
 (٢)

ومنهم الاخوه ، كان منفيا في ذلك بامر عمر بن عبد
 العزيز ، فلما تولى يزيد بن عبد الملك الخليفة ، كتب اليه
 الاخوه مادحا ، فعنى عليه يزيد ، واستقدمه الى دمشق ، على
 اختلاف في سبب تخليه سبيله ، وكان الخليفة يعرف للاخوه
 مدائحه في اهل بيته ، لذا قال له يوما : لو لم حمط علينا
 بحرمة ، ولا توسلت بدمالة ، ولإجددت لنا مدحنا ، غير انك مقترن
 على بيتك لاستوجبنا عندنا جزيل العلة ، ثم انشد يزيد قوله :
 وانى لاستحييكم ان يقودنى

الى غيركم من سائر الناس مطبع

وان اجتنب للنفع غيرك منهم

وان انت امام للبرية متنع

(١) داود سلوم : شعر نصيبي بين وبساح ، ص ١٨ - بلاشير : تاريخ الأدب العربي ، ص ٧٢٠-٧١٦

(٢) محمد خناجي : الحياة الأدبية في العصر الاموي ، ص ١٠٠ - ١٠١ - بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ٢٣٩/١ .

(٣) عبدالله بن محمد الانباري ، شاعر هجاء مقدم في النسبي
 وقد على الوليد وخلو بني امية بمدحه ، ولسوء سيرته
 ونعته باشماره للناس ، جلد ونفي الى ذلك ، اطلقه
 يزيد بن عبد الملك ، فقدم دمشق ومات فيها (سنة
 ١١٠هـ) . (الزرکلى : الاعلام ، ١١٦/٤ - وللمعلومات اولى
 وأشمل ، انظر ايها : عادل سليمان جمال : شعر الاخوه
 الانباري ، رسالة ماجستير في الأدب ، جامعة القاهرة ،
 ١٩٦٤ ، مطبوع ، الهيئة المصرية العامة للتأليف
 والنشر ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .

ووهي الخليفة ثلاثين ألف درهم ، فمدحه الأئمّون بقوله :
 من يكن سائلاً فان يزيد ا
 ملك من عطائه الاكثار
 فاكثر له يزيد كما ثابع وظن ، وقربه وقى حواضجه ،
 حتى افناه ، فتفتن الاعومن في مدحه ، ودان له بما صار اليه
 من الثراء ، يقول :
 وما كان مالى طارفا من تجارة
 وما كان ميراثا من المال متدا
 ولكن عطاء من امام مبارك
 ملا الأرض معرفة وجودها وسودا
 ويقول من قياده تعبر عن رها ، وامنا ، وانعام ، ومدق
 في مدح الخليفة راجيا دوام ذلك :
 ولسي ذلك موعد طابت نجاهه
 وانت امرء لا تخلف الدهر موعدا
 وعودتني ان لا زوال تظليلي
 يد ذلك قد قدمت من قبلها يدا
 ووفاء لل الخليفة ، وجزاء لاكرامه ، نجده مبادرًا الى
 هباء خصومة المهابة ، عندما احجم الشعرا ، فظهر بصورة
 المدافع عن سياسة الخليفة يزيد ، وقد نادى من وراء ذلك
 بلاء عظيم . وقد عزل الخليفة عامل عمر على المدينة ابو بكر
 ابن حزم الذي كان وراء نفسي الاعومن ، فوجدها فرصة للفيل من
 خمه ، فهباء ، وذكر الخليفة باشنياء كانت من ابن حزم
 تجاهه ، مما اهرب عليه الخليفة ، ثامر بقربه . وبوفاة
 يزيد لأنجد نعوما تدل على اتماله بعشام الذي ادرك خمس

سنوات من خلافه .^(١)

وثابت قطنة (٥١١٠هـ) شاعر أزدي ، كان مع المطلب في حربه مع الخوارج ، فكان ولاؤه ومدحه للمطلب وآلـه ، الذين قربوه وولوه اعمالهم ، لاسيما في ولاية يزيد بن المطلب ، وكان في موقف المحرق لابن المطلب في حركته أيام يزيد بن عبد الملك ، ولـه في ذلك اشعار ، وظل وفيها للمطالب حتى بعد نكباتهم ، فقال كثيرون من الاشعار يتذمرون عليهم ويرشـون فيها قتلامـهم ، معلناً نقمـته وسطـه على الامـويـين .^(٢)
 ومنهم دو الرمة ، والعرجي ،^(٣)
^(٤)

(١) من أجمل ذلك أنظر : عادل سليمان جمال : شعر الأحوصي الانصاري ، ص ٤١٠٤٣-٤١٠٤٤ - بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ١٩٦١-١٩٧١ - بلاشير : تاريخ الأدب العربي ، ص ٧٤٢-٧٤٣ .

(٢) انظر ترجمته قبل : الفعل الثاني ، المبحث الأول ، ص ١٧١ .

(٣) انظر موقفه هذا ، وهي من شعره خلال ماكتبـاه عن حركة ابن المطلب قبل : الفعل الثاني ، المبحث الأول ، ص ١٧١-١٧٢ .

وانظر قميـته الى ابن المطلب ابان فتنـته عند : ابن اعثم : الفتوح ، ٤٤٨/٤ .

(٤) الهادى الغزى : الشـعـرـ الـأـمـوىـ فـىـ خـرـاسـانـ ، ص ١٦١-١٦٠ .

(٥) غيلان بن عتبة العدوى المفسري ، اهد فحول الشعراء ، يمد في الطبقة الثانية في عمره ، قيل : فتح الشعر

بامرـىـ القـيـسـ وخـتـمـ بـذـىـ الرـمـةـ ، لـهـ دـيـوـانـ مشـهـورـ ، تـفـزـلـ

بـمـنـ بـنـتـ مـقـاتـلـ المـنـقـرىـ ، ولـهـ فـيـهاـ اـشـعـارـ ، وـهـوـ لمـ

يـرـهـاـ وـقـيـلـ رـآـهـ مـرـةـ وـاحـدـةـ ، يـذـهـبـ فـىـ شـعـرـ مـذـهـبـ

الـجـاهـلـيـينـ ، وـكـانـ مـقـيـماـ بـالـبـادـيـةـ ، وـكـانـ يـحـمـرـ

الـيـمـامـةـ وـالـبـمـرـةـ ، وـلـدـ نـحـوـ ٧٧٧ـ ، وـتـوـفـىـ (١١٧٠هـ) .

(ابن كثير : البداية ، ط ٤ ، ٣٢٢-٣٢٣/٩ - الزركلى :

الأعلام ، ١٢٤/٥ - وذكر ابن الأثير وفاته سنة ١٤١هـ ،

الكامـلـ ، ١٧١/٤) .

(٦) عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، الـأـمـوىـ القرشـىـ ، مـنـ أـهـلـ مـكـةـ ، لـقـبـ بالـعـرجـىـ لـسـكـنـاهـ قـرـيـةـ العـرـجـ قـرـبـ الطـائـفـ ، شـاعـرـ غـزـلـ مـطـبـوعـ ، مـنـ الـأـدـبـ الـظـفـرـاءـ الـأـسـخـيـاءـ ، وـمـنـ الـفـرـسانـ الـمـعـدـودـينـ ، مـحـبـ

مـسـلـمـةـ فـىـ وـقـائـمـهـ فـىـ الرـومـ ، وـأـبـلـىـ فـيـهاـ ، وـسـجـنـهـ وـالـىـ

مـكـةـ مـحـمـدـ بـنـ هـشـامـ ، فـطـالـ سـجـنـهـ حـتـىـ مـاتـ (نـحـوـ ١٤٠هـ) .

وـكـانـ مـوـلـدـهـ حـوـالـىـ ٧٧٧ـ ، لـهـ دـيـوـانـ شـعـرـ . (الـزـرـكـلىـ :

نـفـنـ الـمـرـجـعـ ، ١٠٩/٤ - بلاشير : نـفـنـ الـمـرـجـعـ ، ص ٧٦٣-٧٦٤) .

والتابقة الشيباني^(١) ، كان من هنا الخليفة يزيد بانتقامه على ابن المغلب سنة ١٠٢هـ ، بقماند عديدة ، فاع اكثراها .
والكمي^(٢) الاسدي ، قال الذهبي^(٣) : وقد على يزيد بن عبد الملك^(٤) . ويزيد بن الطخري^(٥) ، والقطامي^(٦) .

(١) عبد الله بن المخارق الشيباني ، شاعر بدوى ، كان يفد إلى الشام يمدح الخلفاء الامويين ، عبد الملك وأولاده ، فاجزروا له العطاء ، كان نحراانياً واسلم وتحمن للإسلام ، له ديوان شعر (١٢٥-٦٠) . (الزركلى : الأعلام ، ١٣٤/٤-٥٩٨) . بلاشير : تاريخ الأدب العربي ، من ٥٩٨) .

بلاشير : نفس المرجع والمصطفة .
 الكميٰت بن يزيد الأسدى ، الكوفى ، مقدم شعراء وفته ،
 وشاعر العاشميين ، كان عالماً بآداب العرب ولغاتها
 وأخبارها وأنسابها ، خطيب بنى أسد ، وفقيه الشيعة ،
 فارساً ، راماً ، قيل : لولا شعر الكميٰت لم يكن للفة
 ترجمان ، وهو من مناقب بنى أسد ، كان شيعياً ، متعمداً
 للمفرية على التقطانية ، منعازاً إلى بنى هاشم ،
 وأشهر شعره العاشمية ، وهي قصائد مدح فيهم ، قيل
 مدح على بن الحسين ، فاعطاه من عنده ومن بنى هاشم
 أربع مائة ألف ، وشيابه ، ودعاه . عبر بشعره عن
 آراء الزيدية الشيعة ، و موقفه العدائي من بنى أمية ،
 بلغ شعره خمسة آلاف بيت ، ولد سنة ٤٦٠ ، وتوفي ٤١٢٦هـ
 انظر عنه : (الذهبى : سير ، ٣٨٩-٣٨٨/٥) - الزركلى :
 نفس المرجع ، ٤٣٢/٥ - يوسف خليف : تاريخ الشعر
 العرب فى العصر الاسلامى ، ص ١٤٣) .

(٤) نفس الم cedar والجزء والمتحفة .
 يزيد بن سلمة القشيري ، شاعر مطبوع ، مقدم عند بني
 أمية ، له شرف في قومه ، صاحب غزل وظرف وقصيدة ،
 شعره في ديوان ، قتلته بنو حنيفة باليهامة يوم الفرج
 سنة ١٢٦هـ ، وقد ادرك خلاقة معاوية رضي الله عنه .
 (انظر عنه : الزركلى : نفس المرجع ، ١٨٣/٨ -
 وللمعلومات أشمل انظر أيضاً : ثامر بن سعد الرشيد :
 شعر يزيد بن الطخرية ، طبع دار مكة للطباعة والنشر).
 (٥) عمير بن شيم التغلبي ، القطامي ، المعروف بمربيع
 الغوانى ، شاعر غزل فحل ، في الطبقة الثانية من
 شعاء الإسلام ، كان نصرانياً وأسلم ، اتصل بالوليد بن
 عبد الملك ، ومدح الامويين ودافع عنهم ، له ديوان
 مطبوع ، (ت نحو ١٣٠هـ) وقال الزركلى في هامته في
 تاريخ وفاته نظر . (انظر عنه الزركلى : نفس المرجع ،
 ٨٩-٨٨/٥ - بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ١٣٦/١ - ١٣٧-١٣٩هـ -
 بلاشير : نفس المرجع ، ص ٥٦٠ - والأخيران أرضاً لوفاته
 سنة ١٠١هـ) .

اولذك ثلاثة من مشاهير الشعراء في عمر يزيد بن عبد الملك الدين اثروا حياة الشعر ، وكانوا من علمات ادب العصر البارزة ، ومن شاركوا في النهوض به .

ومما هو جدير بالذكر في هذا المدد ، ان هذه الفترة تمثل مرحلة مهمة من مراحل تدوين الشعر العربي ، فالظاهر ان تدوين الشعر من بخلة مراحل ، اولى : وكان التدوين فيها محدوداً كتابات شخصية ، او متداخلاً مع علوم أخرى ، واستمرت هذه المرحلة من الجاهلية الى مدر الاسلام . المرحلة الثانية مرحلة جمع الشعر المدون والشعر المتداول ثقلياً ، وانقلب الظن ان بداية المرحلة الثانية التي تمثل نهاية الاولى ، كان مع بدايات العمرو الاموي ، ففي عدد معاوية نجد عبيد بن شريه يؤلف كتاباً في اخبار اليمن واعمارها وانسابها ، وغيره وكانت حركة الجمع قوية في اواخر القرن الاول وبداية الثاني . أما المرحلة الثالثة ، فهى اعداد مجموعات من الشعر في كتب الفتا اللغويون ، وهذه مرحلة جاءت بعد ذلك ، لكن الممنقوصين اعتمدوا على ماجموع ودون في المرحلة الثانية من الاشعار الجاهلية والاسلامية .

وتعتبر فترة البحث جزءاً من المرحلة الثانية ، وقد قام بدور الرواية والتدوين والجمع فيها الشعراء انفسهم ، شاركهم فيها المؤرخون والمفسرون ، وبعف الرواية ، فقد اعتاد بعض الشعراء املاء شعرهم او كتابته ، فنفروا ان جريرا يمل قعيدته في الراعي على خادمه ، والقرزدق يكتب بعض شعره ويدهنه الى جريرا كى ينقذه وهكذا ، وقد كان ذو الرمة راوي الراعي ، والكميت راوي للشعر عالماً به ، قيل : انه كان يفوق حماد الرواية .

كما ثبت ان الشعبى وفتادة والزهري وغيرهم ، كانوا ذوى دوایة بالشعر العربى ، كما كان من فمن مدونات الزهري كتابا فيها شعر ، ومن المعروف ان المشاهير من الرواة مثل ابى عمرو بن العلاء ينسبون مروياتهم الى هذا الجيل من الرواة والشعراء .^(١)

وجدىر بالذكر ان حمادا الرواية الذى قيل : انه اول من جمع الشعر فى هذا العصر - وماهذا القول بمحبى ، فقد قدمنا من القول مايدل على ان تدوين الشعر وجمعه من بمراحل وان هناك من سبقه الى ذلك - والذى كان من اعلم النائم بآيام العرب واخبارها وانمارها وانسابها ولغاتها ، العافظ للشعر المميز به ، كان منقطعا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك في خلافته .^(٢)

فليين مستبعدا ان يكون قد دون الخليفة شيئا من مخلوقاته ، او قدم له شيئا من مدوناته ، ولنيل شدة شك فى اثراء حماد للحركة الادبية فى ذلك الفترة ، والمشاركة فى نهضتها .

(١) من اجل ماذكرناه عن تدوين الشعر ، انظر / فؤاد سزكينز ، محاضرات فى تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ١٦٢-١٦٦ - احمد كمال زكي : الحياة الادبية فى اليمامة ، ص ١٤٨-١٤٧ - سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ، ص ٨٧ .

(٢) من اجل ذلك ، انظر / ابن خلكان : وفيات ، ٢٠٧/٢ - ٢٠٩-٢٠٧/٢ - محمد خلاجى : تاريخ الادب فى العصر الاموى ، ص ١٨ - بروكلمان : تاريخ الادب العربى ، ٢٤٥/١ - ٢٤٦-٢٤٥/١ .

الخطابة :

ازدهر فن الخطابة في العصر الاموي بشكل عام ، وارتفت إلى درجة لم تمعنها من قبل ، وهي على قسمين : خطابة دينية وخطابة سياسية وحربية ، الا ان الخطابة في هذا العهد تلب عليها الطابع السياسي وسماته المميزة .^(١)

ولقد وصل هذا الفن الأدبي في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ازدهاره ، حيث شهد عهده عدداً من الخطباء الفحماء ، كالحسن البصري ، وجامع المحاربي ، وعبد الله بن عبد الله بن الأهم ، وعبد الله بن عروة بن الزبير ، ومورق العجلي ، وبكر بن عبد الله المزني ، ومحمد بن واسع الأزدي ويزييد بن أبيان الرقاش ، ومالك بن دينار ، ومنهم القاسم الوااعظ ، وغيرهم كثير ، ولعل أهم المناسبات الخطابية في عهد يزيد بن عبد الملك حركة يزيد بن المطلب ، فقد كان الناس فيها خطباء ووعاظ بين داع لها ومحرف عليها ، وواعظ عن الانغماس فيها ، اذ كان الاعتماد في مثل هذه الفتن لا يعتمد على السيف فحسب بل على اللسان ايها ممثلاً في الشعراء والخطباء ، ومن يقف على واسع هؤلاء الخطباء ، يزيد ابن المطلب نفسه ، فقد كان خطيباً مفوهاً حفظت المصادر بعده

(١) محمد خفاجي : تاريخ الأدب في العصر الاموي ، من ١٣٢-١٣١ شوقي نجيب : القرن وما ذا به في النثر العربي ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٩٧١ م ٦٧-٦٢ - بلاشير : تاريخ الأدب العربي ، من ٨٧٩-٨٧٧ - فيليب حتى : تاريخ سوريا ، ١٠٨-١٠٧/٢ .
(٢) الجاحظ : البيان والتبين ط٤ ، ٣٥٤-٣٥٣/٢ ، ٣٥٥/١ ، ١٣٥/٢ - سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، من ٢٠٢ .

(١) خطبه ، منها خطبته في واسط بعد خروجه على الخليفة يزيد بن عبد الملك ، وهو في طريقه للقاء جيوش الخلافة بقيادة مسلمة ابن عبد الملك والعباس بن الوليد ، وخطبته في جنده عندما تدانت العساكر في العقر ، فقد قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

"أيها الناس ، أني قد سمعت الناس في عسكري هذا
وقولهم بأنه قد جاء مسلمة بن عبد الملك ، وقد جاء العباس
ابن الوليد ، جاء أهل الشام ، فخبروني من مسلمة ، فوالله
ما مسلمة عندى إلا جرادة صفراء قسطنطين بن قسطنطين ، ومن
العباس بن الوليد ! فوالله ما العباس عندى إلا نسطور بن
(٤) نسطور ، ومن أهل الشام ، فوالله ما هم إلا سبعة أسياف خمسة
منها لى ، وأثنان على ، وأثنا اثناكم مسلمة والعباس في
برابرية واقبات وجراجمة وأنبات وجراجمة وأخلاق ومقاربة

(١) شوقي نبيك : الفتن ومذاهبها ، ص ٦٩ .
(٢) انظر نص خطبته في واسط قبل : الفصل الثاني ، المبحث

الأول ، ص ١٨ .

(٣) قال مواد الاعظمي : ميراث عبارة الجرادة المفراء لقباً
ينعت بها شخص ليدل على مدى جفونه المادي ، وشققه
الشديد في جمع الأموال واقتناطها والتعامها . (مسلمة ،
ص ٤٠-٣٩)

(٤) لم أعثر لها على شرح .

(٥) لم أعثر لها على تعريف . (ولعله يرمز بقسطنطين
ونسطور عن مسلمة والعباس إلى كونهما من أممات روميات
وأنهما هجينين وليسما من العرب الخلق) .

(٦) الجرامقة : جرامقة الشام أنباتها ، وقيل : قوم
بالموصل أملهم من العجم ، انظر : اللسان (جرمق) .
(٧) الأنبات : قوم يسكنون سواد العراق ، وقيل ينزلون
بالبطائع بين العرائين ، وهناك أنبات الشام أيها ،
وقد حذقوها جبائية الفرات ، وكانوا معروفة في ممارسة
الازانى . انظر : اللسان (نبط) .

(٨) الجراجمة : قوم من العجم ي بالجزيرة ، ويقال :
الجراجمة نبط الشام . انظر : اللسان (جرجم) .
ونقل نبيه عاقل عن البلاذري ، أن الجراجمة : قوم من
النمارى كانوا يعيشون على جبل اللكام (اللامارين) في
مدينة اسمها الجراجمة . ثم حدث عن فتح الجراجمة
وموقف أهلها من الدولة الإسلامية . (انظر : تاريخ خلافة
بني أمية ، ص ١٥١-١٥٠) .

(١) وسطالية ، زراعون وللاعون او باق واختناق ، فلا يهولنكم امرهم
 فوالله ما تقوا مثل جدم ، وانى لا رجو لهم ماجاءوا الا
 لعائدهم وحلول النقمتة بعهم ، وليس يرد عهم عن غيهم الا الطعن
 في نحورهم ، والثرب بالشرفية على قممهم ، فاعيرونى
 سواعدكم ساعة تمبلقون بها هامهم وخراطيمهم ، فانما هي غدوة
 او رودة حتى يحكم الله بينكم وبين القوم الظالمين" .
 (٢)

ومن الخطب التي قيلت ابان حركة ابن المطلب ، خطبة
 الحسن البصري في الناس ، بعد ان زعم ابن المطلب انه يدعو
 الناس الى سنة عمر بن عبد العزيز ، اذ قال : "اللهم امرع
 يزيد بن المطلب مرعاة تجعله نكلا ، ياعجبنا لناس غير برمة
 من دهره ، ينتهي المخارم ، يأكل معهم ما أكلوا - يقدم بني
 امية - ويقتل من قتلوا ، حتى اذا منع شيئا ، قال : انى
 لنفيان فائتبوا ، فتنبئ قميما عليهما خرق ، فاتبه رجرحة
 ورفاع ، يقول : اطلب بسنة عمر ، ان من سنة عمر ان تكون
 رجله في القيد ، ثم يومئذ حيث وفع عمر" .
 (٣)

(١) السقلب : جيل من الناس . انظر : اللسان (قلب) .
 (٢) الاوباق من الناس الانقلاط ، او الفروب المترافقون .
 انظر : اللسان (وبق) .

(٣) لم اجد لها شرحا يناسب معناها في هذا المقال .
 (٤) ابن اعثم : الفتوح ، ٤/٤٠-٢٥١-٢٥٢ - وانظر هذه الخطبة
 ايضا مع وجود بعض الاختلاف ، عند : ابن عبد ربہ :
 العقد ، ٤/٢١٢ - الجاحظ : البيان والحبين ،
 طه ، ١/٢٩٢-٢٩٣ .

(٥) الذهبي : سير ، ٤/٥٦ .

الكتابات :

(١) عرف المسلمون الكتابة منذ بداية العصر الإسلامي ، وقد ساعد استخدام ديوان الانشاء (الرسائل) على تطور مناجاة الكتابة ، حيث نشأ فيها ، في حجر العرب ، وتحت ايديهم . ولقد ظل امر المكاتبات في الدولة الاموية ، جاريا على سنن السلف ، ببساطة المظاهر ، وعدم التكلف في الخطاب ، موجزة والمحنة حتى ولى الخلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦) ، الذي انكر أن يكتب له مع ذا غير اسمه ، فامر بتجويد الرسائل وتغريم الخطاب ، ولا يكتب بمثل ما تتعجب به السوق ، واجرى العمل على ذلك من بعده ، حتى تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١) ، ويزيد بن عبد الملك (١٠١ - ١٠٥) ، اللذين رجعا بالكتابة إلى نهج السلف . ثم أخذت الكتابة بعدهما في الحائق والمصنعة والاطنان وأشراق (٤) البيان . وقد كان للخلفية يزيد عدد من الكتاب ، ذكر ابن عبد ربہ ان من بينهم عبد الحميد الكاتب . ومن نماذج كتابات ذلك العدد ، ما كتبه عمر بن عبد العزيز يوم سنه خلفه يزيد بن عبد الملك ، اذ كتب : "اما بعد ، ايها ان تدرك المرة عند العزة ، فلاتقال العترة ،

(١) الكتابة : هي النموذج النثري ذات الطابع الأدبي ، أي كان نوعها . (سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٢٠٩) .

(٢) عن نشأة الكتابة ، ونشأتها وتطورها ، (انظر / احمد السيد دراج : مذكرة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية - شوقي فيف : الفن ومذاهبه ، ص ١٠٣-١٠٤ - بلاشير : تاريخ الأدب العربي ، ص ٨٦٢-٨٦٣ - بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ص ٢٦١/١) .

(٣) من أجل ذلك ، (انظر / احمد كمال زكي : الحياة الأدبية في البصرة ، ص ٢٢٦-٢٢٨ - محمد خفاجي : الحياة الأدبية . عمر بنى أمية ، ص ٢٦٦) .

(٤) محمد خفاجي : تاريخ الأدب في العصر الاموي ، ص ١٤٣ - احمد كمال زكي : ثقافة المرجع والملحقات .

(٥) انظر اسماء كتابه قبل : الفعل الغامض ، المبحث الاول ص ٤٤٢-٤٤٣ .

ولاتمك من الرجمة ، ويحمدك من خلقت ، ولايغدرك من تقدم
 عليه ، والسلام" .^(١)

القمع والوعظ :

تطور القمع والوعظ في العصر الاموي ، وامضي القمع
 وظيفة رسمية ، يعين القائم لها من الخليفة ، ويعزل بأمره
 أحيانا ، وكان لمعرفة الخلفاء الامويين قسام ، وكان في كل
 بلد قسام ، يقام على الناصري بالمسجد الجامع ، يرغبهم في
 الآخرة ، ويزهدهم في الدنيا ، ويحثهم على العمل صالح ،
 كما يدعوهم لطامة اولى الامر ، ويتهام عن الانغماس في
 الفتن . وقد كان من هذه القمع زمن الرواشدين ، فنما وانتشر
 بسرعة ، لموافقته ميول العامة ، يدل على ذلك التعميق فيه
 منذ بداية العصر الاموي .^(٢)

وهناك ارتباط وثيق بين الوعظ والقمع ، فكثيرا
 ما يستغل القائم قمة ذات مفرز وآخر في العذبة ، لذلك كان
 أكثر القائمين عماها .^(٣)

ومن أشهر القمام والوعاظ في عهد يزيد بن عبد الملك
 الحسن البصري (ت ٤١٠) وهو أكبر وعاظ العصر وقاميه ،
 وهو لا يعتمد على الأساطير والخيال ، بل يعتمد على العوائد
 التي تقع حوله والثابتة لديه ، ليجعل منها قسما ، ويسفرها

(١) ابن سعد : الطبقات ، ٤٠٥/٥ - ٤٠٦-٤٠٥ : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٣١٨ وورد عنده أيضاً بنى آخر . انظر : نفس المدر ، ص ٣١٧-٣١٨ .

(٢) من أجل ذلك ، انظر : سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٤٠٤ - احمد أمين : فجر الاسلام ، ص ١٥٨-١٦٢ - خليل الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٢٤-٢٥، ٢٥-٢٦ - بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ٤٥٨/١ .

(٣) خليل الزرو : نفس المرجع ، ص ٢٥-٢٦ .

للمعظة ، متحرياً المدقق فيما يقول . وقد اشتغلت كثير من
 (١) المصادر على مواضعه . من ذلك عظمه النان في عدم الانفصال
 في فتنة ابن المطلب زمن يزيد بن عبد الملك .

(٢) وعطا بن يسار (ت ١٠٤هـ) ، كان صاحب قمع وعبادة وغسل
 (٣) والفحاك بن مزاحم (ت ١٠٦هـ) ، له باع في التفسير والقمع .
 (٤) (٥) والشعبي (ت ١٠٩هـ) ومحمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) ، ومن كبار
 (٦) القماش مسلم بن جندب (ت بعد ١١٠هـ) كان قام مسجد النبي
 صلى الله عليه وسلم .

ووهب بن مثبله (ت ١١٠هـ) ، كان الفالب عليه القمع ، وله
 (٧) أقوال حسنة وحكم ومواعظ . وعون بن عبد الله بن عتبة بن
 (٨) (٩) مسعود (بلغ عشر وستة) . ورجاء بن حبيبة (ت ١١٢هـ) . ومحمد
 (١٠) ابن كعب القرظي (ت ١١٨هـ) ، من القماش المؤثرين ، ومات من
 أثر سقوط المسجد عليه وهو يقعن . ومعبد بن خالد الجدلي

(١) الجاحظ : *البيان والتبيين* ، طه ، ٣٦٧/١ - ٣٦٧/٢ - ابن خلكان
 وفيات ، ٧٠/٢ - أحمد أمين : *فجر الإسلام* ، ص ١٦١-١٦٢ ، ١٨٥ - شوقي فيف : *الفن ومذاهبه* ، ص ٧٦-٧٧ .

(٢) ابن كثير : *البداية* ، ٤٤ ، ٢٣٢/٩ - ابن حجر : *نفن
 المهدور* ، ١٩٤/٧ - ١٩٥ .

(٣) الذهبي : *سير* ، ٤/٥٩٨ - ٦٠٠ .

(٤) شوقي فيف : *نفن المرجع والمفحى* .

(٥) أحمد كمال زكي : *الحياة الأدبية في البحيرة* ، ص ٢٢١-٢٢٣ .

(٦) الجاحظ : *نفن المهدور والطبعة* ، ٣٦٧/١ - ٣٦٨ .

(٧) الشيرازي : *طبقات الفقاهة* ، ٧٤ - ابن كثير : *نفن
 المهدور والطبعة* ، ٢٨٩/٩ - شوقي فيف : *نفن المرجع* ،

ص ٧٦ .

(٨) الذهبي : *نفن المهدور* ، ١٠٣/٥ - ١٠٥ .

(٩) شوقي فيف : *نفن المرجع والمفحى* .

(١٠) ابن سعد : *طبقات* ، القسم المتمم ، ص ١٣٤-١٣٧ - ابن
 كثير : *نفن المهدور والطبعة والجزء* ، ص ٢٦٨-٢٧٠ - ابن

حجر : *نفن المهدور* ، ٣٧٣/٩ - ٣٧٤ .

(١) **قاصي الكوفة** . وعبد الله بن كثير المقرىء
 (ت ١١٨هـ) ، السواعظ المفوه وقام الجماعة في مكة . وبلال
 ابن سعد بن حمير (ت نحو ١٢٠هـ) ، واعظ أهل الشام وقادهم ،
 كان من أبلغ السواعظ ، حسن القسم ، شبه بالحسن البصري .
 وشابت البناني (١٢٧هـ) . ومحمد بن المنكدر (ت ١٣٠هـ) .
 ومالك بن دينار (ت ١٢١هـ) .

(١)

الذهبى : سير ، ٢٠٥/٥ .

(٢)

الذهبى : نفس المصدر والجزء ، ص ٣٩ .

(٣) ابن حمير : البداية ، ط ٤ ، ٤٤٢-٣٦٢/٩ - ابن حجر :
 تعذيب ، ٤٤٢-٤٤١/١ - خليل الززو : الحياة العلمية في(٤) الذهبى : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٢٠ - ابن حجر : نفس
 المصدر ، ٤-٣/٢ .(٥) سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ،
 ص ٢٠٥ .(٦) الذهبى : نفس المصدر ، ١٨٠/٧ - شوقى نجيب : الفن
 ومذاهب ، ص ٧٧-٧٦ .

المبحث الثالثالكتابة التاريخية

نشأ علم التاريخ عند المسلمين منذ صدر الإسلام ، وقامت الدراسات التاريخية ذي بدء على دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومغازييه ، وبعث الأحداث الإسلامية الأولى . لذا كان أقدم أنواع الكتابة التاريخية ظهورا ، التدوين في السيرة النبوية ، ونشأ ذلك مقرضا بالاهتمام بسننه صلى الله عليه وسلم ، وعلى نحو دراسة الحديث ، وبإيدي أهله ، مرورا بمراحل تدوين الحديث والسنّة ، متزامنا معه .^(١)

وكان من الطبيعي أن تكون المدينة أول مراكز الحركة التاريخية ، وبخاصة دراسة السيرة ومغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى اعتبرت من العلوم الخامدة باهل المدينة ، فقيل : لادمار أهل المدينة في المغازي . ثم ياض بمدهم أهل الشام . وإن كانت دراسة السيرة قد انتشرت في القرن الثاني إلى مراكز أخرى غرب المدينة ، كاليمين

(١) عن نشأة علم التاريخ عند المسلمين ، انظر : عبد العزيز الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ ، ص ١٣-٢٠ .
السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، ص ٤١-٧١ .
حسين نصار : نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، مكتبة الذهقة المعمريّة ، القاهرة ، ص ٥ .
ومابعدها - شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ١/٧٤-١٢١ .
محمد بن سالم السلمي : مذهب كتابة التاريخ الإسلامي ، منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، ص ٢٩٢-٢٠٤ .
الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ١٩٦-٢٠٨ .
الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٢٢٧-٤٦ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : نفس المرجع ، ص ٥٤ - سعد الموسى : نفس المرجع ، ص ٢١ .
خليل الزرو : نفس المرجع ، ص ١٩٩-٢٠٠ .

والعراق والشام^(١).

غير ان حسين نصار يقول : ان اول المدارس التاريخية ظهورا ، هي مدرسة اليمن التي يمثلها عبيد بن شريه (المتوفى في خلافة عبد الملك بن مروان) ، و وهب بن منبه (ت ١١٠ او ١١٤ هـ) . ولعل صحة قوله تاتي في اسبقيتها في دراسة تاريخ اليمن و اهل الكتاب . اما دراسة السيرة والمفازى وامر الفتوح ، فليس ثمة شك في تقدم المدينة والشام وال العراق عليها .

وقد مررت الكتابة التاريخية بثلاث مراحل ، توالي مراحل تدوين الحديث قبل تشاركه في بعضها . وتمثل فترة دراستنا جزءا من المرحلة الثانية ، وهي التي قام فيها المفتونون بعلم التاريخ بجمع الاخبار والاحاديث (المادة التاريخية) ، وتدوينها من الرواية وما كتب قبل ، وافراد كل موضوع على

(١) عبد العزيز الدورى : بعث في نشأة علم التاريخ ، من ٤٢٢ - شاكر معظفى : التاريخ العربى والمؤرخون ، ١٢٥-١١٩، ٨٤/١

(٢) نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، ص ٧٣ .
 (٣) عرف العرب التدوين التاريخي وغيره منذ الجاهلية ، ولكنها كان محدودا ونادرا جدا ، لقلة الامية عليهم ، واعتمادهم على الحفظ والرواية الشفهية ، وما ذكر عن بعض الوثائق التاريخية من العمر الجاهلى ، فهي حالات استثنائية نادرة . لذلك لم يملئنا اى كتاب منهك في تاريخهم قبل الاسلام . (انظر / محمد السلس : منهج كتابة التاريخ الاسلامي ، من ٢٧٣-٢٧٤ - عبد العزيز الدورى : نفس المرجع ، ص ١٢٠-١١٩) ، الا انه مع بداية التاريخ الاسلامي ، نشأ علم التاريخ عند المسلمين ، ودونوا مادته منذ المصدر الاول ، فدللت الاخبار ان كثيرا من الصحابة والتبعين كتبوا الانباء التاريخية ، وفي مواضعها المختلفة ، فيما عرف بالكتابات الشخصية ، التي كانت تأخذ من كل علم بطرف ، الى جانب بعضها البعض غير مرتبة ولا مبوبة . وتلك المرحلة الاولى للكتابة التاريخية ، وهي التي تسبق مرحلة دراستنا - الثانية - التي اشرنا الى سماتها اعلاه . (عن ذلك =

هذه في كتاب أو دفتر أو محيفة تخصه بدون ترتيب أو تبويب وتعلمتها وتعليمها مما أدى إلى حركة تاريخية نشطة واسعة ، شملت مساحة واسعة في التاريخ وغطت كثيراً من موانع دراسته والكثير في ذلك أعداد كبيرة من الكتب . لاشك أن معظمها اشتم بالرسائل المفيرة التي لا تتجاوز بضع مفحات لكنها كانت تحمل في مجموعها المادة التاريخية التي اعتمد عليها المعنثون (١) بعد . وقد قام على خدمة التاريخ في هذه المرحلة التابعون (٢) واتباعهم .

ولمعرفة حال هذا العلم أبيان هذه الفترة ، واهتماماته وآثاره ، نعرف لبعض مشاهير القائمين عليه ، وماورد عنهم في هذا المدد ، وهو :

= انظر / محمد السلمي : منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، ص ٤٩٤-٤٩٦ - شاكر ممطفي : التاريخ العربي والمؤرخون ، من ٩٦-٩٣ وما بعدهما . وإن كان أدخل من مؤرخي المرحلة الثانية في المرحلة الأولى كالزهري . ومد المرحلة الثانية حتى نهاية القرن الثاني ، والارجح أنها تنتهي ببداية التمنيف في أواسط القرن الثاني) .

(١) أشار الذهبي إلى أن التمنيف المرتبط بالمفهوم للعلوم الإسلامية بما فيها التاريخ ، قد حدث منذ سنة ١٤٣هـ .

(شاكر ممطفي : نفس المرجع ، ص ٩٢-٩٣ - عبد العزيز الدورى : بحث في نهاية علم التاريخ ، ص ١٢٠) .

(٢) من أجل ما ذكرناه عن المرحلة الثانية وسماتها ، انظر محمد السلمي : نفس المرجع ، ص ٢٨٦-٢٨٧ - شاكر

ممطفي : نفس المرجع ، ص ٩٦-٩٩ . (وقد جعلا نهاية

المرحلة الثانية في أوائل القرن الثالث ، إذ جعلا

بداية الثالثة هو ظهور المؤلفات التاريخية الشاملة على اسم الترتيب الزمني المتسلسل . مع أن السلمي

أشار في (ص ٢٩٠-٢٩١) إلى أن بدايات الثالثة على

الستين ظهر منذ منتصف القرن الثاني ، وعلى هذا الأساس

لأن الارجح أن يكون منتصف القرن الثاني (أى بداية

التمنيف المربوط بالتمنيف) هو نهاية المرحلة الثانية وببداية الثالثة . أما ما ساده بعد ذلك من ظهور

المدونات الشاملة على الستين أو الطبقات وغير ذلك ،

فإنه تطور في مناهج وأساليب وأشكال التدوين

التاريخي .

(١) ابأن بن عثمان بن عفان (ت ١٠٥هـ) ، أول من اشتهر بمعرفة المفارزى والحاليف فيما ، فقد ذكر أن له مفارز ، مكتوبة موثقة مصححة ، حيث ورد أن سليمان بن عبد الملك لما حج سنة ٨٦هـ أى قبل توليه الخلافة ، أمر أباً أن يكتب له سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومفارزه ، فقال أباً : "هـى عندى ، قد أخذتها مصححة من أثق به" ، فامر سليمان بنسخها والقى بها إلى عشرة من الكتاب ، فكتبواها في رق ، وكانت هذه المفارز تحوى ذكر الانصار في العقبتين ، وذكرهم في بدر . ويقىم من الرواية السابقة أن المفارز كانت مكتوبة عند أباً ، وقد أخذها منها من يثق به مكتوبة مصححة ولبيان عن طريق الرواية الشفوية .

وقد روى مفارزه هذه تلميذه المغيرة بن عبد الرحمن (٤) (١) ، ويبدو أنها نسخة كتاباً بالمعنى الدقيق ، وإنما هي مجموعة أخبار متصلة بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تناول المحادف ، ويظهر أن تلك المجموعة قد شاعت، ولم ينقل عنه أصحاب السيرة ، كابن اسحق والواقدي وأبن سعد

(١) أباً بن عثمان بن عفان ، الامام الفقيه الامير ، الاموي المداني ، وفـد على عبد الملك ، وتولى امرة المدينة سبع سنوات (ت ١٠٥هـ) . (الذهبى : سير ، ٤/ ٣٥٢-٣٥١) .

(٢) هوروفتن : المفارزى ، ص ٣ - حسين نصار : نشأة التدوين التاريخي ، ص ٤٧ - سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٢٢٨ . لكن محمد بن مامل المسلمين ، الذى أشار إلى دوره المميز لعروة بن الزبىر (٩٣-٢٢هـ) في إرساء قواعد الكتابة في السيرة النبوية ، ينقل عن ابن كثير من قول محمد بن عمر : أن عروة أول من نفذ في المفارزى . وذكر أن له كتاباً في المفارزى . (انظر / منهج كتابة التاريخ الاسلامي ، ص ٢٩٧-٢٩٨) .

(٣) سعد الموسى : نفس المرجع ، ص ٢٢٧-٢٢٨ .
(٤) هوروفتن : نفس المرجع ، ص ١٠-٣ - حسين نصار : نفس المرجع والمقدمة - محمد المسلمين : منهج كتابة التاريخ الاسلامي ، ص ٢٩٦ - احمد أمين : فجو الاسلام ، ص ١٥٨ .

لى الجزء المخصص للسيرة فى طبقاته^(١). ولما ذلك لكون مفازيه
لا تعمدو احاديث عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما
قال السيد عبد العزيز سالم ، فالواقع ان مفازيه لم تقتصر
على احاديث عن النبى عليه السلام وسيرته ، بل تضمنت اخبارا
اخري نقل ابن سعد بعضاها ، فقد ذكر عنه خبر آخر الكلمات
التي قالها عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند مماته ، وشراء
معاوية رئيس الله عنه لبردة الرسول صلى الله عليه وسلم
التس اعطاهما كعب بن زهير . كما اشار الى مفازيه من
المؤرخين اليعقوبي ، والطبرى . وهذا يعني عدم النقل عنه
فى كتب السيرة ، وندرة الرواية عنه فى كتب التاريخ العامة
شير ان اسمه كثيرا ما تردد فى كتب الحديث ، والسبب وراء
ذلك كونه محدث اكتر من مؤرخ ، ولعله ايضا لم يرزق تلامذة
يقومون بنشر علمه بعده ، كما انه كان يمثل مرحلة انتقال
بين دراسة الحديث وبين دراسة التاريخ^(٢) .

وعلى كل فكثير من المؤرخين يعتبرون اباانا اول من دون
السيرة ، وجعل لها مجموعة خاصة تتناول المفازى ، فكان
 بذلك اول من فصل التاريخ عن علم الحديث^(٣) .

(١) هوروفتن : المفازى ، ص ٣ - حسين نصار : نشأة التدوين
التارىخي ، ص ٢٧-٢٨ .

(٢) التاريخ والمؤرخون العرب ، ص ٥٥ .

(٣) حسين نصار : نفس المرجع ، ص ٢٨-٢٩ .

(٤) شاكر معطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ، ص ١٥٢ -
عبد العزيز الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ ، ص ٢١ .

(٥) شاكر معطفى : نفس المرجع والمصفحة .

(٦) عبد العزيز الدورى : نفس المرجع والمصفحة .

(٧) محمد السلمى : منهج كتابة التاريخ الاسلامى ، ص ٢٩٦ .

(٨) عبد العزيز الدورى : نفس المرجع والمصفحة - شاكر
معطفى : نفس المرجع والمصفحة .

(٩) سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ، ص ٢٢٨ .
- هوروفتن : نفس المرجع ، ص ١٠ .

وهي بن منبه^(١) ، الامام العلامة الاخباري القمي^(٢) ، مؤرخ
خير الاخبار من الكتب القديمة ، عالم بأساطير الاولين
وخاتمة الاسرائيليات ، كان له مساهمة مميزة في الكتابة
التاريخية ، مما رواه من مادة تاريخية ومادونه في مجالات
متمددة للدراسة التاريخية . لقد كان لامنه ونشاته وثقافته
كبير الاثر في كتابته التاريخية ، فهو يمنى تابع من
الاباء ، ذكر انه قرأ (٧٠ او ٧٢ او ٩٢) من الكتب
المقدسة ، وعرف اللغة اليونانية والسريانية والعبرية ،
فكان على ثقافة واسعة ، وكان بها مدرسة تاريخية يمنية لها
سماتها المميزة^(٣) .

فقد كتب وهي في أربعة فروع من التاريخ ، كان المؤس
لبعضها هي :

الاول : قسم الانبياء السابقين ، وأحاديث اهل الكتاب ،
او ما عرف بالاسرائيليات ، وهي قسم واساطير العهد القديم ،
وفي هذا الجانب ، دون كتاب "المبدا" ، وهو في مبدأ الفلق
وسير الانبياء ، فهو أول محاولة لكتابية تاريخ الرسالات ،

(١) وهي بن منبه ، الابنواي ، اليماني ، امته فارسي من
الابباء في اليمن ، يعد في التابعين الثقات ، كان على
نشأة منباء ، محدث ، لكن روایته في المسند قليلة ،
وفزارة علمه في الاسرائيليات ، ومن معاشر اهل الكتاب
انهم بالقدر ، ورجع عنه ، ويقال أكفيه كتابا ، ثم
فدم عليه . ولد بمنباء (سنة ٤٣٤هـ) ، ومات بها (سنة
١١٥ او ١١٤هـ) . انظرو عن ترجمته في الذهبي : سير ،
٤٤٤-٥٥٧هـ - الزركلى : الأعلام ، ١٢٦-١٢٥هـ / ٨ .

(٢) الذهبي : نفس الممدر والجزء ، من ٥٤٤ .
(٣) الزركلى : نفس المرجع والجزء ، من ١٢٥ .
(٤) شاكر معطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ١٣٨/١-١٥٤ .
١٥٥ - هوروفتس : المغازي ، من ٣٠ - حسين نصار : نشأة
الحدوين التاريخي ، من ٣٧ - السيد عبد المزيز سالم :
التاريخ والمؤرخون العرب ، من ٤٨ .

هشام فيه ، واصفه أشياء عن غير وهم . وتحمیز كتاباته في هذا المجال إنما اسطورية ، تأخذ عن الاسرائيليات ، والقمع الشعبي ، واطلاق الخيال ، وادخال الشعر فيما ، في اسلوب أدبي ، يحكي ملآخر عرب الجنوب .^(١)

الثالث : ويدرك حاجي خليفة أن وهبا جمع المفازى ، وقد وجد قطعة من كتاب المفازى هذا ، عشر عليه بيكر بين مجموعة أوراق بردي "شت رينهاردت" المحفوظة في هيدلبرج ، وتاريخ نسخها (سنة ١٩٤٨)^(٢) ، واتضح عدم احتقارها على المفازى ، لترافقها لموضوعات أخرى من السيرة ، والحق أن ليس فيها جديد ، لكنها تؤيد ما يقال أن السيرة كانت حروى في عام (١٠٠٠هـ) أو قبله بقليل ، كما في الكتب المتأخرة بالضبط .^(٣)

الرابع : تاريخ الفتوح ، إذ ينسب حاجي خليفة إليه "كتاب الفتوح"^(٤) .

ومع ذلك فان وهبا جاء أهل المدينة باتجاه جديد وأسلوب مفاسير ، أخذ طابع القمع ، والاسطورة ، دون سند ، ولادة ، وكان عمادة الاسرائيليات ، مما جعل العلماء

(١) من اسلوبه في كتابة التاريخ القديم ، انظر : حسين نصار : نشأة التدوين التاريخي ، من ٤٤-٣٩ - عبد العزيز الدورى : بحث في نشأة علم التاريخ ، من ١١٠،٢٦

(٢) نقل عبد العزيز الدورى عن هذه القطعة ، (انظر / بحث في نشأة علم التاريخ ، من ١١٥-١١٧) .

(٣) هوروفردن : المفازى ، من ٣٤-٣٦ - محمد الصالحي : منهج كتابة التاريخ الاسلامي ، من ٢٩٩-٣٠٠ - عبد العزيز الدورى : نفس المرجع ، من ١١٢،٢٥ - احمد امين : فجر الاسلام ، من ١٥٨ .

(٤) شاكر معطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، ١٢٩/١ - حسين نصار : نفس المرجع ، من ٤٤ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، ٥١٣/١ - هوروفردن : نفس المرجع من ٣٤-٣٣ .

عن حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، حتى وفه ابن فتنية
 بـ "صاحب السير والمغازي" .^(١)

ويتبين من ذلك ، أن عاملاً كان من العلماء المشهودين
 بمعرفة السيرة والمغازي ، وأن علم التاريخ من العلوم
 التي امتهنت دروس في المساجد في حلقات متقدمة ، كما يشير
 الخبر ، أن بني أمية قبل عمر كانوا يمنعون تدارس المغازي
 في جامع دمشق ، وأخيراً ، أن عاملاً لم يستمر في تدريس
 المغازي والسير في جامع دمشق في عهد الخليفة يزيد بن عبد
 الملك ، وعاد إلى المدينة حيث وامل تعليمه لطلابه هناك ،
 ولانعلم الأسباب التي وراء ذلك .

ويعد عاملاً من الثقات ، وقد اعتمد عليه ابن اسحق
 والواقدي فيما رواه من المغازي ، لكن لم يقتصر على
 المغازي ، بل تطرق إلى جوانب أخرى من السيرة وتاريخ
 الخلفاء الراشدين . أما اسلوبه ، فإنه يعتمد الاستاد تارة
 ويهمله أحياناً ، ويدخل أشعار المشاركين في الأحداث فيما
 يرويه من أخبارهم ، ولم يكن عاملاً جاماً للأخبار وراوياً لها
 فحسب ، إذ نجد أحياناً يبدى رأيه في بعض الأحداث
 ومسبقاتها .^(٢)

(١) حسين نصار : نشأة التدوين التاريخي ، ص ٤٥ .

(٢) يشير شاكر مصطفى إلى ما يؤكد هذا القول ، فإنه يذكر
 أن عبد الملك بن مروان أمر بحرق كتاب في المغازي
 وجده بيد بعض أبنائه ، لأنه يشفيه عن القرآن والسنة .
 (انظر / التاريخ العربي والمورخون ، ٨٢/١ - ٤٧/٥) .

(٣) ابن حجر : تهذيب ، ٤٧/٥ - هرودوفثون : المغازي ،
 ص ٤٦-٤٩ .

لاباخدون احاديـثـ ماخذـ الجـدـ ، ومارـتـ مـعـلومـاتـ موـمعـ رـبـةـ ،
فـاعـتـبرـ نـمـوذـجـ الـاخـبـارـىـ القـانـ ، وـلمـ يـذـكـرـوـهـ فـىـ اـصـحـابـ
الـمـفـازـىـ وـالـسـيـرـ . لـكـنـ دـلـكـ لـمـ يـمـنـعـ اـثـرـهـ فـىـ مـدـرـسـةـ المـدـيـنـةـ
الـتـارـيـخـىـ ، كـماـ لـمـ يـمـنـعـ اـسـرـائـيلـيـاتـ مـنـ انـ تـدـخـلـ التـارـيـخـ
وـالـتـفـسـيرـ . وـقـدـ اـخـدـ عـنـهـ الـكـثـيرـ مـنـ الـمـؤـرـخـينـ وـالـمـفـسـرـينـ .
(١)

وعـاصـمـ بـنـ عـمـرـ بـنـ قـتـادـةـ ، رـاوـيـةـ الـعـلـمـ ، وـالـعـالـمـ
بـالـسـيـرـةـ وـالـمـفـازـىـ ، وـمـعـلـمـ الـمـفـازـىـ فـىـ جـامـعـ دـمـشـقـ وـالـمـسـجـدـ
(٢) النـبـوـىـ . قـالـ عـنـهـ اـبـنـ سـعـدـ : "كـانـتـ لـهـ روـاـيـةـ لـلـعـلـمـ ، وـعـلـمـ
بـالـسـيـرـةـ ، وـمـفـازـىـ رـسـولـ اللـهـ مـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ" . وـأـمـاـ فـيـ
"وـفـدـ عـلـىـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ فـىـ خـلـافـتـهـ فـىـ دـيـنـ لـزـمـهـ فـقـمـاهـ
عـنـهـ عـمـرـ ، وـأـمـرـ لـهـ بـعـدـ ذـكـرـ بـمـعـونـةـ ، وـأـمـرـهـ أـنـ يـجـلـسـ فـيـ
جـامـعـ دـمـشـقـ فـيـحـدـثـ النـاسـ بـمـفـازـىـ رـسـولـ اللـهـ مـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ
وـسـلـمـ وـمـنـاقـبـ اـمـاـبـهـ ، وـقـالـ : اـنـ بـنـىـ مـرـوـانـ كـانـواـ يـنـهـونـ
عـنـهـ ، فـاجـلـسـ فـحـدـثـ النـاسـ بـذـكـرـ ، فـفـعـلـ ، ثـمـ رـجـعـ إـلـىـ المـدـيـنـةـ
لـمـ يـزـلـ بـهاـ حـتـىـ تـوـفـىـ" .
(٣)

وـقـدـ ذـكـرـ هـورـوـفـتـرـ : اـنـ ظـلـ يـشـرـحـ مـعـارـفـ بـالـمـدـيـنـةـ بـعـدـ
عـودـتـهـ إـلـيـهـ اـمـامـ سـامـعـيـهـ حـتـىـ تـوـفـىـ . وـقـدـ اـشـهـرـ بـاـهـادـيـثـ

(١) عـبـدـ الـعـزـيزـ الدـوـرـىـ : بـعـثـ فـيـ نـشـأـةـ عـلـمـ التـارـيـخـ ، مـنـ ٢٦
١٠٤ـ - شـاكـرـ مـعـطـفـىـ : التـارـيـخـ الـعـرـبـىـ وـالـمـؤـرـخـونـ ،

(٢) عـاصـمـ بـنـ عـمـرـ بـنـ قـتـادـةـ الـتـارـيـخـ الـتـدـوـينـ الـتـارـيـخـىـ ، مـنـ ٨
الـحـدـيـثـ ، عـالـمـاـ مـشـهـورـاـ ، (تـ ١١٩ـ عـلـىـ خـلـافـ) . اـنـظـرـ /
ابـنـ حـجـرـ : تـقـيـيـبـ ، ٤٧ـ٥ـ .

(٣) الـطـبـقـاتـ : الـقـسـمـ الـمـتـتـمـ ، مـنـ ١٢٩ـ١٢٧ـ - اـبـنـ حـجـرـ : نـفـسـ
الـمـعـدـرـ وـالـجـزـءـ وـالـمـفـحـةـ - هـورـوـفـتـرـ : الـمـفـازـىـ ، مـنـ ٤٨ـ٤٧ـ .
شـاكـرـ مـعـطـفـىـ : نـفـسـ الـمـعـدـرـ وـالـجـزـءـ ، مـنـ ١٥٦ـ .

(٤) نـفـسـ الـمـرـجـعـ وـالـمـفـحـاتـ (وـقـدـ حـدـدـ تـارـيـخـ عـودـتـهـ سـنةـ ١٠١ـ)
وـلـعـلـ ذـكـرـ بـعـدـ وـفـاةـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ ، وـتـوـلـىـ يـزـيدـ
الـذـىـ قـدـ يـكـونـ عـلـىـ رـأـيـ بـعـضـ اـسـلـافـ فـيـ النـفـىـ عـنـ تـدـرـيـسـ
الـمـفـازـىـ فـيـ جـامـعـ دـمـشـقـ) .

وهو جبيل بن سعد^(١) ، أحد علماء المغافر بالمدينة ، قال عنه سفيان بن عيينة : لم يكن أحد أعلم بالمفازى والبدريين منه ، وقد دون تواضم باسماء المحابة المشاركين في الفزوات الكبرى ، والهاجرين إلى العبشة والمدينة^(٢) .

وهو الاسم الثالث الذي يذكر مع ابن عمرو^(٣) ، لكنه لم يبلغ مكانهما ، وبذلك يعد في الطبقة الأولى من مؤرخي السيرة^(٤) .

وقد اتهم شرجيل وفُعْفَ ، فاستطعوا مفازيه وعلمه ، إذ احتاج على كبر ، فخشى من يطلبته أن لم يعطيه شيئا ، ان يقول لم يشهد أبوك بدر ، فيعطيه ، واتهم بأنه قد يجعل سابقة لمن لسابقة له^(٥) . فلم يرو عنه ابن اسحق والواقدي ، بينما وقف موسى بن عقبة إلى جانبه ، وأخذ ابن سعد عنه خبرا واحدا .

ومحمد بن سلم الزهرى (ت ١٤٦هـ) ، مؤسس المدرسة التاريخية بالمدينة والشام ، الذى قام باستقماء روايات

(١) شرجيل بن سعد الخطمي مولى الانصار ، روى وروى عنه ، يكتب حدثه ، وكان يفتى ، قليل ليس بشدة ، وقيل ليس بشئ ، فعيف ، وروى أن ابن معين وثقه . (١٤٢هـ) عن أكثر من مائة سنة . (ابن حجر : تعذيب ، ٢٨٢ - ٢٨٣/٤) .

(٢) ابن حجر : نفن الممدر والجزء ، من ٢٨٢ - سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، من ٢٢٩-٢٢٨ . عبد العزيز الدورى : بحث في نشأة علم التاريخ ، في ٤٢ . السيد عبد العزيز سالم : المفازى ، من ٥٧ - هوروتفتن : المفازى ، من ٢٥-٢٦ .

(٣) هوروتفتن : المفازى ، من ٢٥ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : نفن المرجع والمصفحة . (٥) سعد الموسى : نفن المرجع والمصفحة - هوروتفتن : نفن المرجع ، من ٢٦-٢٧ (وذكر أنه أدخل عقله على كبر إلى جانب الفقر) - شاكر معطفى : التواريخ العربى والمؤرخون ، ١٥٤/١ .

(٦) عبد العزيز الدورى : نفن المرجع ، من ١٠١ - السيد عبد العزيز سالم : نفن المرجع ، من ٥٨-٥٩ - شاكر معطفى : نفن المرجع والجزء ، من ١٥٧ .

المدينة ، والبحث عنها ، ونفيتها ، وتدوينها ، بموردة منتظمة ووضعها في إطار متين وواضح ، وكان أول من وضع للسيرة هيكلًا محدداً ، وخطوطاً واضحة . قويع بدراساته الجدية أسس المفازى (١) وحفظ الروايات التاريخية الأولى . ويمثل الزهري مع عبد الله بن أبي بكر بن حزم (٥١٣٥هـ) ، وعامر بن عمر سابق الذكر ، الجيل الثاني بعد أبان وعروة وشحبيل بن سعد . وقد قام هذا الجيل - الثاني - بتنمية وتوسيع دراسة المفازى ، وكان للزهري دور وطريقة مميزة ، سار عليها تلاميذه مثل موسى بن عقبة وابن اسحق .

لقد قام الزهري بهذا الدور ، لما تمت به من سعة العلم والثقافة ، فقد كان أماماً جاماً ، حاول أن يجمع كل ما يتعلق بسيرة المعنوفي على الله عليه وسلم وتأريخ الخلفاء الراشدين ، وقد روى السيرة عن عروة بن الزبير ، وزاد (٢) عليها ماجمهعه .

لقد لخص الطبرى دوره كمؤرخ بقوله : كان محمد الزهري مقدماً في العلم بمفازى رسول الله على الله عليه وسلم ، وأخبار فريض والاتمار ، راوية لأخبار رسول الله على الله عليه وسلم وأصحابه . (٣)

ويقول شاكر مغطفى : كان عالماً بالأنساب عالماً بأخبار عدد الرسالة والراشدين ، خمب الانتاج ، كان يكتب كل ما يعرف

(١) عبد العزيز الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ ، من ١٠١٠٤-١٠١٠٢٣ - السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، من ٥٨-٥٩ .

(٢) عبد العزيز الدورى : نفس المرجع ، من ١٠٢-١٠١٠٢٣ .

(٣) سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، من ٢٢٩ .

(٤) عبد العزيز الدورى : نفس المرجع ، من ٨١ .

(٥) نفس المرجع والجزء والمفرقة .

كما كان عالما بسير الانبياء واهل الكتاب^(١) ، وكان قد درس انساب قومه على يد عبد الله بن حعلة^(٢) .

ولقد تمثلت دراساته فيما رواه ودونه من الكتب في الميدان التاريخي ، فقد نسب له كتاب "شاهد النبى ملى الله عليه وسلم"^(٣) ، و"سيرة الزهرى" التي نقل عنها ابو القاسم السعىلى^(٤) ، ووصفها بقوله : وهى اول سيرة الفت فى الاسلام^(٥) . كذلك روى انه جمع كتابا فى المغازى^(٦) ، وقد اشار الى تاليفه فى المغازى الامام البخارى^(٧) ، وذكر السخاوى ان الزهرى روى المغازى عن عروة^(٨) ، وأشار حاجى خليفة الى مغازى الزهرى فمن المعنفات فى المغازى^(٩) . كما طلب منه خالد الفسوى كتابة السيرة له^(١٠) ، لكن لا يعرف شيء عن ذلك السيرة التي كتبها لخالد ولعله لم يكملها^(١١) . وقد تكون هي سيرة الزهرى التي نقل عنها السعىلى^(١٢) . كما امراه خالد الفسوى ايها بالكتابة عن القبائل العربية الشمالية^(١٣) ، ففعل^(١٤) ، لكنه لم يتم^(١٥) ، ويتبين انه كتاب "نسب قومه"^(١٦) الذى ذكر انه الله^(١٧) ، وقد ذكر انه دون كتابا فى "نسب قريش"^(١٨) ، اتخذه معملاً^(١٩) الزبيرى مدررا فى كتابه نسب قريش^(٢٠) . ويبدو انه نفس الكتاب

(١) ابن كثير : البداية ، ط٤ ، ص ٣٥٦/٩ .

(٢) هوروفتن : المغازى ، ص ٦٠ .

(٣) حسين نصار : نشأة التدوين التاريخي ، ص ٤٧ - سعد الموسى : الحياة العلمية في المدينة ، ص ٢٢٩ .

(٤) سعد الموسى : نفس المرجع والمصفحة .

(٥) احمد أمين : فجر الاسلام ، ص ١٥٨ .

(٦) عبد العزيز الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ ، ص ٧٩ - هوروفتن : نفس المرجع ، ص ٤٦ .

(٧) حسين نصار : نفس المرجع ، ص ٦٨-٦٩ .

(٨) خليل الززو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٢٠٤ .

(٩) حسين نصار : نفس المرجع والمصفحة - هوروفتن : نفس المرجع والمصفحة .

(١٠) عبد العزيز الدوري : نفس المرجع ، ص ٩٦٢٤ - السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، ص ٥٩ .

سالف الذكر ، فلعله بدا من الكتابة عن عرب الشمال فبدا بقريش او مفر و لم يتم ، فذكر على هذا الاساس انه دون في نسب قوم او نسب قريش ، وهو اختلاف لفظي لكتاب واحد . وقد عرف الزهرى بمعرفة الانساب ، ينقل ابن كثير من قول ^(١) الليث فيه : "وان حدث عن الاعراب والانساب قلت : لا يحسن الا ^(٢) هذا" .

ويذكر انه كتب "اسنان الخليفة" بطلب من الوليد بن عبد الملك ، وآخر الاحداث التي رواها الزهرى ، كان آخر عدد ^(٣) الخليفة الراشدين . اذ لم يرو عنه شيئا يذكر عن تاريخ بنى امية . ويظهر انه لم يعالج الفترة الاموية ، الا ما ذكره عن ^(٤) اسناد الخليفة .

وسيرة الزهرى تشمل حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كلها ، المغازي وغيرها ، مبتدئة بما يتعلمه بعياته من قبل الاسلام حتى وفاته ، مراعينا فيها التسلسل التاريخي ، وتاريخ بعض الحوادث الكبرى ، مستخدما الاستناد الجماعي ، حيث يدمج اكثر من روایة في خبر واحد عن الحدث الواحد . وهو بذلك يسير خطوة هامة نحو الكتابة التاريخية المتممة ، وكان يرسل اخباره احيانا . وسيرته معتمدة على الحديث ، لا تجد فيها اثرا لقمع الانبياء الا نادرا ، ولم يكن يدخل اشعار

(١) البداية ، ط ٤ ، ٢٥٦/٩ - عبد العزيز الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ ، ص ٤٧ .

(٢) هوروفتن : المغازي ، من ٦٨-٦٠ - حسين نصار : نشأة القدوين التاريخيين ، من ٤٧ - السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، من ٦٠ .

(٣) خليل الززو : الحياة العلمية في بلاد الشام ، من ٢٠٣ - ٢٠٤ - السيد عبد العزيز سالم : نفس المرجع والمفتحة .

(٤) عبد العزيز الدورى : نفس المرجع ، من ٩٨-٩٧ .

المشاركين في الأحداث عند روايتها الا قليلاً . ولقد تميز أسلوبه الكتابي بالوفوح والسهولة والبساطة والجمال ، كما كان ذي طابع انسانى ملتحم ، بعيد عن التأثر عن الآراء والنظريات المذهبية والسياسية .^(١)

وقد اثرى الزهرى علم التاريخ بمعارفه التاريخية ، فعلم ودون ونشر ، وقلما نجد مدرداً تاريخياً ظهر بعد القرن الثاني ليعن للزهرى اسماً فيه ، كما احتوت كتب الحديث والسير على علمه . ولكن لم يصل اليانا مع كل هذا العلم ومادون شئ من كتبه ، الا ان بعض المتأخرين جمع الاحاديث التي احتوتها كتب الحديث من مدوناته ، في كتاب سماه "الزهريات" وقد نشر سهيل زكار مرويات الزهرى في كتب الحديث ، في كتاب باسم المغازى ، وادعى أنها هي السيرة التي كتبها الزهرى .^(٢)^(٣)^(٤)^(٥)

وممن كان لهم مشاركات في خدمة علم التاريخ ، عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ) ، قال عنه سفيان بن عيينة : "كنت

(١) عن منهجه وأسلوبه في كتابة السيرة والمغازي ، انظر / عبد العزيز الدورى : بحث في نشأة التدوين التاريخى ، من ٢٣-٤٥ - حسين نصار : نشأة التدوين التاريخى ، من ٤٧-٤٩ - هوروفتن : المغازي ، من ٦٠-٦٨ - السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، من ٥٩ - خليل الززو : الحياة العلمية في بلاد الشام ، من ٢٠٢ .

(٢) خليل الززو : نفس المرجع والمصفحة - حسين نصار : نفس المرجع ، من ٤٨ .

(٣) حسين نصار : نفس المرجع ، من ٤٧ - سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، من ٢٣٠ .

(٤) حسين نصار : نفس المرجع والمصفحة .

(٥) سعد الموسى : نفس المرجع والمصفحة وهامش واحد منها .

ادا سمعت عكرمة يحدث الناس عن المفازى كانه مشرف عليهم ،
 ينظر كيف يمنعون ويقتلون^(١) . والقاسم بن محمد بن ابي بكر
 (١٠٧هـ) الذى نقل عنه بعض المؤرخين نسماحا حول المفازى
 واخبار الخلفاء . عامر الشعبي^(٢) (١٠٩هـ) ، كان عالما بالمفازى
 حافظا لها ، محدثا بها ، روى ان ابن عمر من بالشعبى وهو
 يحدث بالمفازى ، فقال : شهدت القوم وانه اعلم بها مني ،
 ويقول شاكر مصطفى عنه : اشتهر فى الواقع بما روى من
 الاخبار فى الاسرائيليات ، وفي القدس ، والتتابعة ، واخبار
 اليمن ، والمفازى . والهدف : ان اسمه ورد في مواقع عديدة
 لدى الطبرى . وقال عنه ايها : لم ذكر الشعبى لم كتب والد
 ولكن لما روى . وقد اخذت عنه روایاته لغيره ، ثم ذكر انه
 أكى كتابا في المفازى وآخر باسم "كتاب الشورى ومقتل
 (٣)
 الحسين" ، وكتابا في الفتوح املأه املأه دون اموال . ذاكرا
 انه لم يصلنا من كتبه شيء ، الا نتفا في بعض المعادر .
 ومحمد بن كعب القرظى (١١٧هـ) ، اهتم باخبار اليمن
 وروى الكثير منها ، وقد روى عنه الطبرى بعض اخبار اليمن
 والأنبياء ويهدى العجائز . ويزيد بن ابي حبيب (١٢٨هـ) ،
 كان عالما بالفنون والحروب ، وخاصة ما يتعلق بفتح مصر
 وشئونها وولاتها ، وهو أحد من اعتمد عليهم الكندي في كتابة

(١) ابن كثير : البداية ، ٤٤ ، ٢٥٥/٩ .
 (٢) سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ،
 ٢٤٠ هـ .
 (٣) الشيرازي : طبقات الفقهاء ، من ٨١ - ابن حجر : تهذيب
 ٥٩/٥ .
 (٤) التاريخ العربى والمؤرخون ، ١٧٥/١ - ١٧٦ .
 (٥) اورد اسمه في مكان آخر "كتاب الشورى ومقتل عثمان" .
 (انظر نفس المرجع ، من ٨٢) .
 (٦) شاكر مصطفى : نفس المرجع ، ١٣٧/١ .

(١) ولة مصر وقائمها ، كما ترك عدة كتب في أخبار مصر وفتحها ويعقوب بن عتبة بن المغيرة (ت ١٤٨هـ) ، أحد العلماء بالسيرة . ويزيد بن رومان الأنصي (ت ١٤٠هـ) ، الذي ألف كتابا في المغازى ، وصل إلى الواقعى .
 (٢)
 (٣)

ويتبين من هذه الدراسة المقتفية للكتابة التاريخية في فترة بحثنا ، إلى أن هذا العلم كان في مرحلة يخطو بها نحو النضوج ، إذ عاش التاريخ آنذاك مرحلة الجمع والتدوين المستقل في كتب تغطي التاريخ ، ليبدأ تميز شخصية هذا العلم وتلمس معالمه الخامة بعيداً عن العلوم الأخرى التي كان يعيش في أحفانها ، وخاصة الحديث .

ولقد لمسنا أن الكتابة التاريخية ، حظيت باهتمام مفروه من العلماء ، كان جلهم من العرب ، الذين طرقوا عدداً من جوانب الدراسات التاريخية ، ودونوا فيها الكثير من المؤلفات ، التي لم يعلنا منها وبكل اسف الا شذرات ونذر . وكانت دراساتهم قد شملت السيرة ، والمغازى ، وبعضاً حوارث الإسلام الأخرى ، وتاريخ ما قبل الإسلام ، والأنساب ، وقصص الأنبياء ، والتاريخ الإقليمية . وقد قامت تلك الدراسات على أسس وافية ، واتجاهات مختلفة ، تدعى إلى الثبات والتأمل من ناحية ، والنمو والتلوّع والشمول من ناحية أخرى، لترسم للأجيال القادمة ، خطوطاً ومعالم علم سيكون له مكانة متميزة بين العلوم الإسلامية الأخرى .

(١) أحمد أمين : فجر الإسلام ، ص ١٩١ - محمد النجار : الدولة الأموية في الشرق ، ص ١٦٩-١٧٠ - شاكر ممطفي : التاريخ العربي والمؤرخون ، ص ٨٢-٨٣ .
 (٢) سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٢٤١ .
 (٣) شاكر ممطفي : نفس المرجع ، ١٥٧/١ .

المبحث الرابع**مظاهر النشاط العلمي**

ابنُه في التمهيد أن للحركة العلمية ونعتها قبل عهد الخليفة يزيد ، مظاهر نشاط علمي ، تتمثل في المؤسسات العلمية من مساجد وكتاب ومكتبات ، ورجال العلم من علماء ومعلمين ومؤذنين ، ومناهج تعليم وطرق وأساليب تدريس ، وفشل علماء وآداب متعلمين ، واهتمام الغفقاء ورعاية الدولة لتلك الحركة وطلاب العلم والعلماء .^(١)

حلقات العلم في المساجد :

استمرت الحركة العلمية في عهد يزيد تتضمن نعمتها ويتواصل عطاء أهلها ، وكان لنشاط تلك الحركة مظاهره في عهده أيضا . ولقد ظل المسجد يؤدي دوره الرائد في خدمة الحركة العلمية ، وبخاصة الجماعات الكبرى في الامصار الإسلامية ، ووأصل العلماء في حلقات الدورين بها ، تعلم الناس وتتفقىء لهم ، في حلقات فردية لعالم جامع يتناول موضوعات حتى فيما يلقىه كالحسن البصري (ت ١١٠ هـ) في حلقة بجامع البصرة ، أو لعالم يختصر تعليمه بجانب علمي كتعلم القراءة على يد كبار المقرئين ، كأخذها عن عبد الله بن

(١) انظر ما أوردناه في التمهيد عن مظاهر النشاط العلمي قبل يزيد : من ٤٥-٥٣ .

(٢) ذكرنا أشعارها في التمهيد ، انظر : من ٥١ .

(٣) من أجل علم الحسن البصري وما قام به من دور معين في خدمة العلوم الإسلامية ، (انظر / المبحث الأول ، من ٦٤٥، ٦٤١، ٦٥٨، ٦٨٣) .

عامر (١) ، او تعلیم عامر بن عمرو بن قحادة (٥١١هـ)
 للمفازی فی جامع دمشق ثم المسجد النبوی . او حلقات ثنائية
 يشترك فی الالقاء بها اکثر من عالم کحلقة سالم بن عبد الله
 ابن عمرو (٥١٠هـ) ، والقاسم بن محمد بن ابی بکر (٥١٠٧هـ)
 فی مسجد الممطوف ملى اللہ علیہ وسلم . كما كان لبعض الاسر
 حلقات تخصها ، کحلقة آل حزم .
^(٢)
^(٣)

مجالس العلماء :

كما كان لبعض العلماء مجالس علم فی مذاهبهم الى جانب
 حلقاتهم العلمية فی المساجد ، فقد كان للزهرا (٥١٢٤هـ)
 مجالسه التي يسامر فيها الناس ويطعمهم الشرید ويستقيم
 العسل ، ويتجادبون الحديث . كما كان لمحمد بن المنکدر
 (٥١٢١هـ) ، وهو من سادات القراء ، مجلس علم ، يقول ابو
^(٤)
^(٥)
 عشر فيه : "كان سیداً يطعم الطعام ، ويجتمع عنده القراء"
^(٦)
 وكذلك مجلس يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخفش (٥١٢٨هـ).
 وكان للتعلم على ايدي هؤلاء العلماء فی حلقاتهم
 ومجالسهم ، اساليبه وآدابه ، اذ يأتى طلاب العلم ويسالون

(١) انظر ذلك قبل : المبحث الاول ، ص ٦١٩ .
 (٢) انظر ما اوردناه عن ذلك قبل : المبحث الثالث ، ص ٧٣٤ .
 (٣) عن الحلقات العلمية ، انظر / سعد الموسى : تاريخ
 الحياة العلمية فی المدينة ، من ٩١-٨٩ - احمد امين:
 فجر الاسلام ، من ١٧٤-١٦٥ - ابن حجر : تهدیب ، ١٠٢/٢ .
 ٤٨٨/٩ ، ٣٧٠-٣٦٨/١٠ - الذهبي : سیر ، ٨٤/٥ - ١٨٧-١٨٦ .
 (٤) الذهبي : نفس الممدر ، ٣٣٥/٥ .
 (٥) انظر ذلك فی ترجمته عند / الذهبي : نفس الممدر
 والجزء ، من ٣٥٣-٣٦١ .
 (٦) سعد الموسى : نفس المرجع ، ص ٩٠ .

(١) العلماء ، فieroون لهم الامادات والاخبار ، او يفتونهم ، ويملون عليهم الاجابات ، اما من الذاكرة وهو الغائب ، او من كتاب او محيفة ، والطلاب منهم من يحفظ ، ومنهم من يدون ومن العلماء من ياذن بالكتابة عنه ، ومنهم من يمنع ذلك . ومن دون من التلاميذ ، عرض ماكتب على شيخه ، او على نسخة المقابلة ، توثيقا ونبيطا .

ولم يكن احد من العلماء ياذن بنشر مروياته وكتبه ، الا عن طريق التعميد او الاجازة ، وكان لايعتمد على الوجادة الا في اميق الحدود ، فالاعتماد كان على السماع من افواه الشيوخ او القراءة عليهم ، حتى تحمل لهم الاجازة بالرواية (٢) منهم ، ومن هنا لزم الرحلة في طلب العلم وجاءت اميتها . وكان العلماء يقدمون للاميائهم وآخذى العلم منهم مايناسب مستواهم العقلى ، يقول الزهرى : "ماحدثت قوما حديثا قط لم تبلله عقولهم الا كان فتنة على بعلهم" . ولعروة بن الزبير قول شبيه بعده .

(١) ليست هذه الطريقة مطلقة ، فمن العلماء من له من العيبة مايمعن التلاميذ من سؤاله ، الا ان يتكلم من اللقاء نفسه ، او يسأله احد نزل به امر ، يقول الزهرى "ولقد كذا نجلس عند ابن المسيب فما يستطيع احد منا ان يسأله عن شيء الا ان يبتدىء الحديث ، او يأتي رجل يسأله عن شيء قد نزل به" . (انظر / الذهبى : سير ، ٣٢٥/٥)

(٢) الوجادة : تعنى ان يوجد احد محيفة او كتاب لعالم ما ، فieroوي ما فيه ، او يعرف عليه ما فيه . ودون اجازة ولا مراولة ، ان يسمع منه ، او ينقل عنها ، او ينقل عنها ، دون

(٣) يقول الزهرى : "القراءة على العالم والسماع منه سواء ان شاء الله" . (الذهبى : نفح المدر والنجز ، من ٣٣٨)

(٤) محمد السلمى : منهج كتابة التاريخ الاسلامى ، من ٢٨٦-٢٨٥

(٥) خليل الززو : الحياة العلمية فى الشام ، من ٢٢ .

(٦) سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية فى المدينة ، من ٢٤

ويرون ان افضل الوسائل لادرار العلم وفهمه ، اخذه
درجة درجة ، يقول الزهرى : من طلب العلم جملة فاته جملة ،
وانما يدرك العلم حديثاً وحديثين ، كما كان يكره تكرار
^(١) الحديث ، وينتقد من يستفهامه عن قول ذكره . لذلك كان من
العلماء في تلك الحقبة من يبحث على الكتابة ويعين عليها ،
فقد كان عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ) يعن طلابه على التعلم
والكتابة ، وكانوا يكتبون بين يديه ، وكان يقول :
"يأكلمان ، تعالوا اكتبوا ، فمن كان منكم لا يحسن كتابة له
^(٢) ومن لم يكن معه قرطان اعطيته من عندنا" .
ويقول النعماك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ) : "إذا سمعت شيئاً
^(٣)
فاكتبه ولو في حائط" ..

وكان طلاب العلم يسألون عما يريدون ، يطوفون على من
لديهم شيء من العلم فيحفظون ويكتبون ، وقد يلازم طالب
العلم شيخه عدداً من السنوات يأخذ عنه العلم ، حرماً على
العلم دون كيل أو ميل ، يقول الزهرى : "مست ركبتي ركبة
^(٤) سعيد بن المسيب ثمانين سنين" .

ومما يذكر في هذا المدد تطور طريقة الدراسة في حفظ
^(٥)
كتاب الله ، في خلافة يزيد بن عبد الملك ، ينقل ابن عساكر
أن عبد الله بن العلاء قال : "كنا ندرس في مجلس يحيى بن

(١) خليل الززو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٢٢ .

(٢) الذهبي : سير ، ٣٣٢/٥ .

(٣) محمد الخطيب : السنة قبل الhadīth ، ص ٣٧ - مبحى
العالج : علوم الحديث ، ص ٤٤ .

(٤) محمد الخطيب : نفس المرجع ، ص ٣٦ .

(٥) الذهبي : نفس المرجع والجزء ، ص ٣٣٢ .

(٦) تاريخ دمشق ، ٥٢/٢م .

(١) العارث في مسجد دمشق ، في خلافة يزيد بن عبد الملك اذ خرج علينا امير دمشق الفحراك بن عبد الرحمن بن عزب الاشعري من الخفرا ، فاقبل علينا منكرا لما نمنع فقال : ما هذا وانتم ؟ قلنا ندرس كتاب الله . فقال : اندرسون كتاب الله تبارك وتعالى ؟ ان هذا شه ما سمعته ولا رأيته ولا سمعت انه كان قبل . ثم دخل الخفرا . وكان الفحراك بن عبد الرحمن اميرا على دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز .

ويظهر ان ما انكره الفحراك بن عبد الرحمن في دراسة القرآن ، هو تدبر معانى القرآن والتفكير فيه ، اذ ان طريقة الدراسة في قراءة القرآن ، كانت قد عرفت منذ عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، وأول من احدثها هشام بن اسماعيل بن هشام بن المفيرة المغزومي ، وتعنى التكرار وراء قارئ ما وقد يكون المكرر فردا او جماعة ، عن فرد او جماعة . وقد وصفها ابن عساكر بقوله : "قرأ هشام بن اسماعيل ، فجعل عبد الملك يقرأ بقراءة هشام ، فقرأ بقراءته موسى له ، فاستحسن ذلك من يليه من اهل المسجد فقرأ بقراءته .^(٢)

ومن طرق تحفيظ القرآن في ذلك الفترة ، طريقة مسلم بن جندب الحذلي القاريء (ت بعد ١١٠هـ) في تعليم كتاب الله ، يقول جعفر بن الزبير : "وكان - يعني مسلم - يعلمها غدوة

(١) يحيى بن العارث الدمشقي ، الامام الكبير ، امام جامع دمشق وشيخ المقرئين ، عالم بالقراءة في دهره ، كان يقف وراء الائمة يربد عليهم لا يستطيع ان يؤم من الكبر ، قرأ على ابن عامر ووااثلة بن الاسقع ، وتلا عليه آخرون ، ثقة من رواة الحديث ، ولد زمن معاوية ، وتوفي سنة ١٤٥هـ عن تسعين سنة . (الذهبى : سير ، ٦/١٨٩-١٩٠).

(٢) خليل الززو : الحياة العلمية في الشام ، من ٢١-٢٠ .

ثلاثين آية وعشية ثلاثين آية ، وفي رواية يقرأ علينا" .^(١)

ومن آداب طلاب العلم اجلال العلماء ، وتقديرهم ،

وخدمتهم ، يقول الزهري : "كنت أخدم عبد الله بن عبد الله حتى كنت استقي له الماء المالح ، وكان يقول لجاريته من بالباب ؟ فتقول : ملامك الأعمش" .^(٢)
^(٣)

اما العلماء ، فكانوا يعيثون التلاميذ على طلب العلم .^(٤)

ويتلقونهم على الحديث ، ومن آدابهم حسن الانعامات للمحدث ،^(٥)

واظهار عدم المعرفة بما يحدث به وان كان قد سبق الى علمه ومن ساعدهم التوامع والخوف من الشهادة ، قال مفوان بن عمرو في خالد بن معدان (٦٠٣هـ على خلاف) وكان له حلقة : "رأيت خالد بن معدان ١٥١ كبره حلقة قام منافة الشهادة" .^(٧)

الكتاب :

ووامل الكتاب دوره زمن يزيد ، الى جانب المسجد كدار^(٨)

(١) سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٩٥

(٢) ثرثنا المثل بالزهري في أكثر من موضع ، لأنه من علماء عمر الخليفة يزيد ومن عمل له ، وكان من علماء الأمة المبوزين ، لذا احتوت تراجمه على أخبار كثيرة عن تعلمه وتعليمه وأخبار العلم والعلماء ، فوجدنا بها شيئاً مما نريد في هذا الباب . (انظر شيئاً من ذلك في ترجمته عند / الذهبي : سيو ، ٣٢٦-٣٥٠) ..

(٣) الذهبي : نفح الممسدر والجزء ، ص ٣٣٢ - الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٦٩ .

(٤) محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٢٢٧ .

(٥) سعد الموسى : نفح المرجع ، ص ٢٤ .

(٦) ابن كثير : البداية ، ج ٤ ، ص ٣١٨/٩ .

(٧) ابن حجر : تهذيب ، ١٠٢-١٠٣/٢ .

(٨) عن التعريف بالكتاب ، ونشأته ، ودوره في الحركة العلمية بالدولة الإسلامية ، (انظر / يوسف حواله :

الحياة العلمية في أفريقيا ، ص ٢٣٢-٢٣٤ - محمد بدوى :

دراسات في التربية والفكر في الإسلام ، ص ٦٦-٧١ - خليل

الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٢١ - وانظر

ايها قبل : التمهيد : ص ٥٢ .

علم ومنار ثقافة ، ومن أشهر معلمى الكتاب فى عمر الخليفة يزيد بن عبد الملك ، عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ) الذى كان معلم كتاب . والنعمان بن مزاحم العلائى (ت ١٠٥ أو ١٠٦هـ) كان يعلم العبيان حسبة ، وكان فقيه مكتب عظيم كالجامع فى الكوفة ، فيه ثلاثة آلاف صبى ، وكان يركب حماراً ويدور عليهم (٢) ١٣١ عين .

والطرماح بن حكيم الطائى (ت ١٠٥هـ) ، اشتغل مؤدب بالرى ، قال عبد الأعلى : لم أر أحداً أخذ المقول ولا أجدب لاسمعهم منه ، ولقد رأيت العبيان يخرجون من عنده كاינם قد جالسو العلماء .

المؤدبون :

ظهرت فى العصر الاموى فئة المؤدبين ، وهم الذين كانوا يعلمون أبناء الخلفاء والأمراء والخامة ، ويؤدبونهم ، ويشرفون على تربيتهم . وكان الخلفاء يغدقون عليهم العطايا ، الا ان بعضهم كان لا يأخذ لقاء تعليم القرآن شيئاً ، وكان المؤدب إذا اثر بالغ فيمن يؤدبه .

واعتمد يزيد بن عبد الملك على المؤدبين فى تربية أبناءه ، وذلك على طريقة من سبقه من الخلفاء الامويين ، الذين استدعوا الى قصورهم من يقوم بتأديب وتعليم ابناءهم .

(١) ابن حجر : تهذيب ، ١٨٢-١٧٩/٧ - الذهبى : سير ، ٠٨١/٥
 (٢) ابن حجر : فتن المدر ، ٢٩٨-٢٩٧/٤ - ابن كثير :
 البداية ، ٤٤ ، ٢٢١/٩ - الذهبى : دول الاسلام ، ٥٣/١ -
 الذهبى : سير ، ٦٠٠-٥٩٨/٤ - البياعنى : مرآة الجنان ،
 ٢٤٢/١ - محمود الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٣١ -
 فيليب حتى : تاريخ سوريا ، ١١٢/٢ - ١١٣ .

(٣) بروكلمان : تاريخ الادب العربى ، ٢٤٤/١ - ٢٤٥ .
 (٤) انظر ماوردناه مجملًا عن المؤدبين فى العصر الاموى ،
 قبل : التمهيد ، ص ٥٢ .

كما عاش زمنه عدد من مؤدبى أبناء الخلفاء الآخرين ، ومنهم : اسماعيل بن عبيد الله بن ابي المهاجر (ت ٩١٢٢) ، كان مفتقها لأولاد الخليفة عبد الملك بن مروان ، وكان الخليفة يزيد من تعلموا على يديه . والفحاك بن مزاحم العلائى (ت ١٠٥ او ١٠٦) كان احد مؤدبى أبناء الخليفة عبد الملك اياها . وعبد الواحد بن قيس السلمى ، كان معلم اولاد الخليفة يزيد بن عبد الملك . وقد قال : قلت ليزيد بن عبد الملك : "أنى لست أخذ ذلك على القرآن شيئاً ، إنما أخذ ذلك على غيره" . وعبد العميد بن عبد الأعلى مؤدب الوليد ابن يزيد بن عبد الملك ، "اختاره يزيد بن عبد الملك ، وكله ب التربية ولده وتأديبه حين كبر وبلغ من التعليم ، لمعرفته بمكانته الأدبية الرفيعة ، وشقدته بقدرته التعليمية العالية" . كما ادبه ، أبو نخيلا التميمي البمرى ، وكان شاعراً راجزاً فميحاً مقدراً كثير البدائع والمعانى . ثير أنا نجد من يشير إلى اشتئار عبد العميد بن عبد الأعلى بالزنقة والنهو والمجون . وقد ناقش حسين عطوان هذه الدعمة ، وصف الأخبار الواردة فيها .

(١) أبو زرعة : تاريخ أبي زرعة ، ٢٤٨-٢٤٧/١ - الذهب : سير ، ٢١٣/٥ - ابن حبيب : المعتبر ، ص ٤٧٦ - فياء الدين الريين : عبد الملك بن مروان ، ص ٢٥٠ - عواد الأعظمى : مسلمة ، ص ٢٠-١٩ . وانظر اياها قبل : الفعل الأول ، ص ١٠٢ .

(٢) انظر قبل : الفعل الأول ، ص ١٠٢ .
(٣) ابن حبيب : نفس المرجع والمفتحة - الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٢٩-٢٨ - محمد صالحية : مؤدبوا الخلفاء ، ص ٤٥-٤٤ .

(٤) للتعریف بهذین المؤدبین ، وتربيتما للولید بن یزید وسیرتھما معه واثرھما عليه ، (انظر / حسین عطوان : سیرة الولید بن یزید ، ص ٩٨-٧٣) .

(٥) محمد صالحية : نفس المرجع ، ص ٤٤ .
(٦) نفس المرجع ، ص ٨٢-٨٧ .

كما يذكر حسين عطوان مؤدبا ثالثا للوليد بن يزيد هو
يزيد بن أبي مساحق السلمي ، لكنه شك في صحة ذلك الخبر .
ووهب بن كيسان الفقيه المؤدب ، لكنه لانعلم لمن كان
مؤدبا .

وكان الزهرى مؤدبا لأبناء الخلفاء من بني أمية ،
ومنهم الخليفة يزيد بن عبد الملك نفسه . وعون بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود ، الذى علم مروان بن محمد فى حياة أبيه
ثم دركه ولزم الخليفة عمر بن عبد العزىز .
^(٣)
^(٤)

المكتبات :

التحسرت المصطفى والكتب فى تلك الفترة - مدار البعث -
وكانت لشيوخ الكتابة بين الناس وتدوين كثير من العلماء
للعلم وحثهم عليه ، يقول الحسن البصري : "إن لنا كتاباً كنا
نتعدها" . فعرف العصر أنواعاً من المكتبات أو خزانات الكتب
فكان هناك خزانة الخلفاء الامويين ، والمكتبات العامة ،
والمكتبات الخاصة .

(١) سيرة الوليد بن يزيد ، من ٩٩-٩٨ .

(٢) الذهبي : سير ، ٢٦/٥ .

(٣) الززو : الحياة العلمية فى الشام ، من ٢٩-٢٨ - محمد
الخطيب : السنة قبل التدوين ، من ٤٩٣ - وانظر قبل :
الفصل الأول ، من ١٠٣-١٠٤ .

(٤) الذهبي : نفس الممدر والجزء ، من ١٠٣-١٠٤ .

(٥) محمد الخطيب : نفس المرجع ، من ٣٢٦ - مبحث المصباح :
علوم الحديث ، من ٤٤ . (لكن من العلماء مع تدوينه
العلم لنفسه ، الا انه كان يكره الاملاه ، فكان الزهرى
ممن يمنع ان يكتب عنه ، فاذن للناس وامل علىهم ،
بعد ان الزمه هشام بالاملاه على بنية ، وقال : كنا
نكره الكتاب ، حتى اكرهنا عليه الامراء ، فرأيت الا
امنه مسلما" . (انظر / الذهبي : نفس الممدر والجزء ،
من ٣٣ - شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ،
من ٩٥-٩٦) .

واما خزائنه الخلفاء الامويين ، فقد وجد بها اعداد كبيرة من الدفاتر التي احتوت على علم الزهرى ، يدل على ذلك رواية عبد الرزاق انه سمع معمرا يقول : "كنا نرى اننا قد اكثروا عن الزهرى ، حتى قتل الوليد ، فاذا الدفاير قد حملت على الدواب من خزائنه ، يقول : من علم الزهرى".^(١)

وقد كتبته هذه المدونات قبل عهد الوليد ، فقد كانت وفاة الزهرى (١٢٤هـ) ، قبل تولى الوليد الخلافة (١٢٥هـ) ، ويبعدوا عنها دونت وحفظت فى عدد هشام الذى زم الزهرى بالكتابة والاملا ، ولعل بعضها كتب فى عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك ، فقد كان الزهرى من رجال دولته ومن تولى له القضاء .

ويظهر انه كان للخلفاء الامويين خزائن كتب ، يحفظ بها بعض العلوم والمدونات فى شتى الفنون ، يدل على ذلك الخبر الذى يشير الى اخراج الخليفة عمر بن عبد العزيز كتاب اهern القس بن اعین الذى ترجمه ماسرجوية ، من خزائن الكتب وقد حفظ بها منذ عهد مروان بن الحكم ، فاخراه بعدما وجده لينتفع به المسلمين ، وقيل : بل ترجم فى عهد عمر نفسه .^(٢)

والفالب أن مكتبة خلفاء بنى امية هذه ، كانت لحفظ الكتب ، فلاتفتح ابوابها لطلب العلم ، الا ان يكون من الخلفاء او ابناء اسرتهم . وقد نهى الخبر على اخراج كتب الزهرى من خزائن الوليد بن يزيد ، فلأنعلم الى اين اخرجت

(١) الذهبي : سير ، ٣٤/٥ - هوروفتش : المغازي ، من ٦٦-٦٥ .
- احمد أمين : فجر الاسلام ، من ١٦٨ .

(٢) انظر من ٦٦-٦٥ .

(٣) احمد أمين : نفس المرجع ، من ١٦٣ .

الى مكتبات عامة كانت موجودة ، او خزائن كتب قد تكون ملحقة بالمساجد التي كانت تحمل دور العلم في تلك الفترة ، ليستفيد منها سائر المسلمين ، وهذا ارجع .

اما المكتبات العامة ، فان من المسلمين من اتخد بيته ووضع فيه كتبا وادوات للحلية واللعبة واعده للرواد من طلب العلم ، وفتحه امام العامة ، فيذكر احمد امين نخلا عن ابن الفرج : ان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن مسوان الجمحي ، وكان في العصر الاموي ^(١) ، قد اتخد بيته فجعل فيه شطرنجات ، وذرادات ، وقرقات ، ودفاتر فيها من كل علم ، وجعل في الجدار اوتادا ، فمن جاء علق ثيابه على وتد منهاء ثم جر دفترا لقراء ، او بعض ما يلعب به فلعب به ^(٢) . وكانت هذه المكتبة بالمدينة ^(٣) .

والحق انه مظاهر راق للنهاية العلمية في تلك الحقبة من الزمن ، وتبصر عبد الحكم الجمحي ، محمد بن جبير بن مطعم (ت ٩٩ او ٩١٠٠) ، الذي كان لديه مكتبة عامة بالكتب ، وكان يسمح لطلاب العلم بالاطلاع فيها ، لكنه كان يمنع خروج ^(٤) اى كتاب ^(٥) .

اما المكتبات الخامدة ، فقد كان لكثير من العلماء

(١) لجر الاسلام ، ص ١٦٨ .

(٢) لم اعثر على ترجمته ، وقد قال احمد امين انه في العصر الاموي ، (انظر النحو اعلاه) .

(٣) الذرادات : جمع نرد ، وهو ما يعرف اليوم بالطاولة وقرقات : جمع قرق وهي لعبة للمبيان . (انظر / محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، هامش ٤ ، ص ٣٠١) .

(٤) عن هذه المكتبة ، انظر ايها / احمد زكي : الحياة الادبية في البصرة ، ص ١٤٨ - محمد الخطيب : نفس المرجع والمفحة .

(٥) سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٢٤

مكتباتهم الخاصة ، حيث استعانوا على حفظ علمهم بالتدوين ، وحفظ تلك المدونات للمذاكرة فيها والعودة إليها عند الحاجة ، أو الاملاء منها أحياناً ، وتقديمها لطلاب العلم أحياناً أخرى ينسخون منها ، أو بamarتها ثم استعادتها .
فقد كان لمجاهد بن جبر (ت ١٠٢هـ) كتبًا في غرفة بيته ، وكان يسمح لبعض أصحابه أن يعمدوها إليها ، فيخرج لهم كتابه
^(١) فينسخون منها .

وترك عبد الله بن زيد (ت ١٠٤هـ) نزيل داريا ، لما
^(٢) مات حمل بقل كتبًا . كما كان محمد الباقر بن علي بن الحسين (ت ١١٤هـ) كتب كثيرة سمع بعضها منه ابنه جعفر الصادق ، وقرأ بعضها .

كما كان عند مكتبة الشامي (ت ١١٢هـ) كتب ، وعند العنك بن عتبة (ت ١١٢هـ) إليها ، وعند بكير بن عبد الله ابن الأشج (ت ١١٧هـ) مال مدينته ، كتب اتحافت إلى ابنه
^(٣) مخرمة بن بكير ، كما كان للزهري (ت ١٢٤هـ) مع حفظه مكتبة خاصة ، يقول يونس بن يزيد : قلت للزهري أخرج لي كتبك ، فلأخرج لي كتبًا فيها شعر . وكان إذا جلس في بيته وطبع كتابه حوله ، فيشغل بما عن كل شيء من أمور الدنيا ، حتى قات
^(٤) أمراته : والله لعدة الكتب أشد على من دلاته فراائر .

(١) محمد الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ٣٦٦ - صبحى العالى : علوم الحديث ، ص ٤٤ .

(٢) الزرو : الحياة العلمية في الشام ، ص ٧٨ .

(٣) محمد الخطيب : نفس المرجع ، ص ٣٥٤-٣٥٥ .

(٤) سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة ، ص ٨٧ .

(٥) أحمد أمين : فجر الإسلام ، ص ١٦٨ - هوروتفتش : المغازي ، ص ٦٦ .

كل ماذكرناه دلائل واضحة على انتشار الكتب والمكتبات وبالآخر خاصة منها ، وذلك ينبع عن نهضة علمية شهدتها الدولة الاسلامية في اواخر القرن الاول وبداية الثاني . ولعل مما ساعد على انتشار الكتب والمكتبات ، وجود اسواق لبيع الكتب ونسخها ، فينقل الذهبي ان همام بن منبه اليماني كان يشتري الكتب لأخيه وهب بن منبه ، وكان من ينسخ المصاحف في هذه الفترة مبد الرحمن بن هرمز الاعرج (ت ٤١١٧هـ) ، احد القراء الباززين ، وكان يكتبها بيده ولا يحركها الا لشدة امين ، كما كان مالك بن دينار (ت ٤١٢٧هـ) العالم البر التابعي ، من اعيان كتبة المصاحف ، حيث كان ينسخ المصاحف للتكميل ، وكان ينسخ المصحف في اربعة اشهر .

وما يستوجب الذكر ونحن ندرس ابرز جوانب الحياة العلمية في عمر الخليفة يزيد بن عبد الملك ، واهتمام مظاهر نشاطها العلمي ، ابداء الرأي في دوره في الحياة العلمية في عهده واهتمامه بها .

كانت الحركة العلمية في الدولة الاموية في غالب الاعياد تنمو من ثلاثة نفسها ، لاهتمام الناس بالعلم وانكبابهم عليه ، حيث حثتم الدين الاسلامي على ذلك ، وكونه مظهرا من مظاهر النمو والتطور الحضاري ، الذي اخذت دولة الاسلام ترتقي سلما ، الى جانب الحاجة وضرورات الحياة

(١) الذهبي : سير ، ٤١٢/٥ .

(٢) سعد الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة النبوية ، ص ٩٦ .

(٣) الذهبي : نفس المصدر والجزء ، ص ٣٦٤-٣٦٢ .

(٤) يستثنى من ذلك بعض الخلفاء ، كعمر بن عبد العزيز ، (انظر قبل التمهيد ، ص ٧١-٦٩) .

الجديدة في المجتمع الإسلامي الجديد .

وما لا يعني عدم اهتمام الخليفة يزيد بالعلم البتة ،
لعل من نافلة القول انه حرك كثيرا من جهود واهتمامات
سلفه الخليفة عمر بن عبد العزيز العلمية ،تسير في طريقها
وتواءل نتاجها ، كالابقاء على البعثات التي ارسلها سلفه
عمر بن عبد العزيز الى الاقاليم الاسلامية لبث تعاليم الدين
^(١) الاسلام ، وتفقيه النازار ، والاستمرار في نشر العلم في
المساجد ومجالس العلماء . وما يدل على استمرارية ذلك
النهج ، ما ذكر عن افتتاح بشر بن مخوان عامل يزيد على
افريقيا ، سياسة محمد بن يزيد واسماعيل بن عبيد الله بن
ابي المهاجر ، امير افريقيا قبله ، في العمل على نشر
الدين والعلم بين البربر ، فاستمر العلماء والدعاة في
عملهم وكان من بينهم الواليان السابقان محمد بن يزيد
واسماعيل بن عبيد الله ، وقد ادت تلك السياسة الطيبة الى
اقبال البربر على حلقات العلم في المساجد وتعليم المبيان
^(٤) في الكتاب . ولعل مثل هذا حدث في الاقاليم الأخرى .

ومن المحتمل استمرار اوامر عمر بن عبد العزيز بتدوين
^(٥)
العلم وخاصة السنة ، وان لم تلمس ذلك على المستوى الرسمي ،

(١) من ذلك البعثة التي ارسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز من قفقاء التابعين لتفقيه البربر ، (انظر / فاطمة رضوان : المغرب في عمر الولاة الامويين ، ص ٤٨ - الفرد بل : الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي ، ص ٩٦-٩٧) .

(٢) امر عمر العلماء بنشر الاسلام في مساجدهم ومجالسهم .
(انظر قبل / ص ٦٩ - عماد الدين خليل : ملامع الانقلاب الاسلامي ، ص ٨٣) .

(٣) انظر : فاطمة رضوان : نفح المراجع ، ص ٦٨-٦٩ .

(٤) انظر ذلك بالمعادر التي احلنا اليها المعرفة عطاءات
عمر العلمية ، قبل : التمهيد ، ص ٧٠ .

(٥) انظر قبل : المبحث الاول ، ص ٦٥٠-٦٦٠ .

وليس لدينا قرائن على استمرارية كل سياسات عمر في سبيل نشر العلوم ولكن الأقرب عدم التوقف ، واستمرار العلماء المكلفين بذلك فيه ، خصوصاً أن من أولئك العلماء من حظي بثقة يزيد وكان من المقربين إليه والعاملين في دولته ، محمد بن مسلم الزهرى . ولزيادة اهتمام وافع بالآداب وخاصة الشعر ، حيث قرب الشعراء ، وفتح أبوابه لهم ، واجزل لهم العطاء ، وحظوا باهتمامه ، وذلك صفة تميز بها بنو أمية ، مثلاً عمر بن عبد العزيز .

(١) يقول حسين مطوان عن اهتمام يزيد بالعلماء وتقريره لهم واعتماده عليهم : "وأثرت ثقافته الدينية في سياساته تأثيراً بارزاً ، إذ استعمل خلافته بتحقيق العلماء والفقهاء من أمثال رجاء بن حبيبة الكندي ، ومحمد بن مسلم الزهرى (٢) وغيرهما من أصحابه الباقوبى ، وأجلهم يزيد وأحسن إليهم ، واستعمل بهم في القضاء ، واستثنى بآرائهم في تعريف شئون الدولة" .

فيذكر أنه كان يجري على رجاء بن حبيبة ثلاثين ديناراً في كل شهر ، وأن سعيد بن خالد الأموي كان من خاصته أو (٣) الفايب عليه ، وهو من رجال الحديث الثقات .

(١) سيرة الوليد بن يزيد ، ج ١٦ .

(٢) بالرجوع إلى تاريخ الباقوبى ، نحو الجزء والمقدمة ، تبين أنه أورد أسماء علماء عمره ، لكنه لم يشير إلى تقرير يزيد لهم أو اهتمامه بهم .

(٣) الذهبي : سير ، ٥٦٠/٤ .

(٤) من أجل ذلك ، انظر قبل : الفعل الخامس ، المبحث الأول ، من ٤٤١-٤٤٠٠٤٣٣ .

ويتبين لنا مما ذكرناه ، أن الخليفة يزيد بن عبد الملك ، وان كان له بعض الاهتمام بالعلم وائله ، الا انه لم يكن ذي دور بارز في دفع الحركة العلمية وتنميتها ، تلك الحركة التي اعتادت الحياة بعيداً عن اهفان الدولة ، فلم يؤثر عليها ذلك ، حيث وامت النمو والتطور .

وهذا ليس حد ذاته ظاهرة حضارية ، تعد من خصائص الامة الاسلامية ، ومميزات دولتها ، حيث كانت الحياة العلمية ، والمظاهر الحضارية ، تحيا وتنمو نحو النفح والتقدم ، بشكل طبيعي ، ومن اللقاء نفسه ، على اسن شابة مستمدة من دينها وبامكانيات اهلها وموروثاتها ، وما وصل اليها مما وافق عقidiتها ، دون توجيه من الدولة ، او الاعتماد على رعايتها كما ان من مميزات الدولة الاسلامية ، ترك الحرية للرأي والفكر مالم يكن مخالفًا للدين الحق ، والاساح المجال للحياة العلمية ان تعيش دون توجيه معين ، ورعايتها رعاية هدفها حفظ رجال العلم وامانتهم ، ودفع الحركة العلمية ، والمظاهر الحضارية نحو التقدم . ولعمري ان ذلك كان من العوامل التي جعلت الامة الاسلامية رائدة الحضارة العالمية بعد حقبة قصيرة من عمر الزمن .

لَنْ يُخْلِجَا مُتَّسِّرٍ

الخاتمة

يأتى فى مقدمة ماتوصلنا إلىه فى بحثنا هذا ، أنَّ
الدولةُ الامويةَ فى عهد الخليفةِ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ ، كانت
قويةً البنيانِ ، ثابتةً الكيانِ ، معابةً الجانبِ ، استطاعت
حكومتها القضاءَ على الفتنِ الداخليَّةِ ، وواجهةً الاخطارِ
الخارجيةِ ، وتوجيهَ الجيوشِ الفاتحةِ ، فحفظتَ الامنَ ، ومانَتْ
الحدودَ ، ووامتَ الجهادَ . كما استمرَّتُ الامةُ فى رُقيها
الحضاريَّ ، وخصوصاً فى الحياةِ العلميةِ ، مما يعنى قيامَ
الدولةِ الامويةِ فى عهدِ يزيدَ ، باداؤِ واجباتها ، والقيامِ
بدورها التاريخيَّ بكلِّ اقتدارٍ .

اما حاكمُ الدولةِ ، و الخليفةُ المسلمينَ يزيدُ بنُ عبدِ
الملكِ ، فقد خرجنَا من دراسةِ سيرتهِ ، بإجماعِ جلَّ المصادرِ
على ميلِه للعروِ والتذللِ ، وحبِّه لجارِيَّتهِ سلامَ وحبابةَ وشففَهِ
بعما وطربَه بفتحِهما ، لكنَّ تلك الدراسةَ بينتَ ما اعتبرَى فتحَهُ
مع جارِيَّتهِ من مبالغةٍ واحتراقٍ وتزييفٍ ، فحوْتَ ما لا يقبلُهُ
العقلُ ، ولا يقرُهُ العرفُ ، ولا يوافقُ الدينَ . وعلى أساسِها ظهرَتْ
سيرُهُ الذاتيةُ ، بصورةُ الخليفةِ اللاهى المنصرِ عن تحملِ
المسؤوليةِ و مباشرةِ هنونِ الحكمِ . غيرَ أَنَّ نُوكِدُ ما أورَدناهُ
فى دراسةِ سيرتهِ ، من أَنَّ يزيدَ وإنْ معَهُ جانبٌ مما قيلَ فى
سيرتهِ الذاتيةِ ، إِلا أَنَّهُ ليسَ كما ابتلى به من أوصافِ شذاعةِ
وأَراءِ متحاملةِ ، وأحكامِ جائرةِ ، وهو كما قال ابنُ محير :
ليسَ به من بأسٍ ، فإنه على المستوى الرسميِّ كحاكمِ للدولةِ
الإسلاميةِ ، وكما أثبتت دراستنا الجديةُ لعدهِ عدهِ ، واحوالِ

دولته . انه قام بتحمل مسئولية الحكم ، و مباشرةً مقام الدولة . و نحن بذلك لانتفى وجود بعث الأثر لسيرته الذاتية ، على بعث سياساته ، وبعث احداث عهده .

ومن النتائج العامة التي تستخلصها من دراسة سيرته والدولة في عهده ، أنَّ عهدة يزيد بن عبد الملك لم يكن بدأها النهاية للدولة الاموية ، او سبب الانهيار ، كما قالت بذلك كثير من المراجع ، ولكن التحمة التي يتحملها ، هي عدم الاستمرار في العركة الإصلاحية التي بدأها سلفه عمر بن عبد العزيز ، والذي ادرك حاجة الدولة للإصلاح ، وإعادة الترتيب والتوافق . فلم يدرك ذلك يزيد ، ورأى مصلحة الدولة المالية العاجلة في إعادة تطبيق بعث سياسات خلفاء بنى أمية قبل عمر ، فرد الدولة دون أن يدرى إلى الحياة في ظروفها السابقة ، التي كان منها ما يمثل أسباب وهن وعوامل هدم ، زاد أثرها وقوتها وظلتها مع تقادم الزمن ، حتى أوصلت الدولة إلى هاوية الانهيار ، بعد سبعة وعشرين عاماً - تقريباً - من نهاية عهد يزيد .

وماذاك لسوء سيرته الذاتية ، او لأن مرافقه عن تحمل المسئولية و مباشرةً شنون الحكم ، ولكن لأنَّ يزيد كان خليفة ماديا ، إذ لم يكن سياسياً محنكاً كمعاوية ، ولا إدارياً ناجحاً كابيه عبد الملك ، ولا ملحاً مقتداً كعمرو بن عبد العزيز .

وبالنظر في الحركات الداخلية في عهده ، نجد الدولة قد عانت من قيام عدد من الحركات مختلفة المشارب ، كان أهدافها بأس وأخطرها شأنها على الدولة في عهده ، حركة يزيد ابن المطلب ، وأعظمها اثراً على الدولة بعده حرقة بلاي ،

فالأولُ ، استولى على البصرة وماحولها ، ووجه العمالَ ، وجبي الأموالَ ، وخرج على الدولةِ ، وخلع الخليفةَ ، ورام الخلافة لنفسه ، فعظم أمره ، وجل خطره ، وكادت حركته تطييعُ بالبيت الأمويّ الحاكمَ ، فلزِمَ الدولةَ توجيهَ جيشٍ من ثمانين ألف للفاءٍ عليه ، فكلَّفَها كثيراً من الرجالِ والجهدِ والوقتِ والمالِ .

أما الثاني وهو بلاي ، فقد قادَ المقاومةَ النمرانيةَ ضدَ المسلمينَ في الاندلسِ ، ومهدَ نجاحُه لقيامِ دولةٍ اندلسيةٍ النمرانيةِ في الشمالِ الغربيِّ من الاندلسِ ، التي لم يستطعَ المسلمينَ إزالتها بعد ذلك ، وواصلت النمرانيةُ مقاومتها للوجودِ الإسلاميِّ حتى تمكنت من إزالتِ التفودِ الإسلاميِّ على الاندلسِ بعدَ نحوِ من ثمانين قرونِ .

وظهرَ أنَّ تلك الحركاتِ في عددهِ لم تقمْ نفمةً على سياسة الخليفةِ يزيدَ أو سيرتهِ ، ولا احتجاجاً على إجراءاتهِ عماليه واصحابِ الأمرِ في دولتهِ ، حيثُ كان وراءَها أسبابٌ وظروفٌ شخصيةٌ ، ونزاعاتٌ اقليميةٌ ودوليةٌ عقائديةٌ .

وتبيَّنَ جديدةً الدولةُ في إخمادِ تلك الحركاتِ لحفظِ الأمنِ والعربيِّ على وحدةِ الأمةِ وسلامةِ الكيانِ ، عن طريقِ اعطائِها حقها من الاهتمامِ والمحاسبةِ ، واتخاذِ الأسلوبِ المناسبِ ، حزماً كما اتَّبَعَ في غالبِ تلك الحركاتِ ، مرونةً ولينا كما عومنَ به عقنانُ الحروريُّ . وليس هنا مكانٌ للتساؤلِ لماذا لم يتَّبعَ الأسلوبُ السليمُ مع بقيةِ الحركاتِ ، مادامَ قد نجحَ في إنهاهُ حركةَ عقنانَ دونَ خسائرٍ ؟ فقد جربَ مع حركةِ ابنِ المهلبِ حيثُ أعطى الأمانَ ودعى للسلمِ ولم يتحققُ الغرضُ ، كما أنَّ نجاحَه

مع إحدى حركاتِ الخوارجِ لا يعني نجاحَه مع حركاتِهم الأخرى ، فقد سارَنَ هذا الأسلوبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ مع شوهدَ الغارجيَّ ، ونجحَ معه ، لكنَّه لم ينجُ مع غيرِه من الخوارجِ . منْ قامَ فِي عهدهِ . فكيف ببارفانِ واقتاعِ قومٍ منْ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ ، لم ترِهِم سياسةً على رضى الله عنه ، ولم تسكتُمْ عدالتُهُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ .

ونتج عن دراستِنا لذلك الحركاتِ حمَكُنَ الدولةُ من القفاءِ عليها وإخماها جميـعاً ، عدا حركةَ بلاي في الاندلـسِ ، الذي دُجـرَ قادـها ومن مـعـه إـلـى الصـفـرةِ فـي المـنـطـقـةِ الجـبـلـيةِ فـي الشـمـالِ الـغـرـبـيِّ فـي الـانـدـلـسِ ، فـتـرـكَ ، وـمـاـلـبـهـ بـعـدـ عـهـدـ يـزـيدـ أـنـ مـاـوـدـ الـمـقاـوـمـةـ ، وـإـنـ كـنـاـ لـأـتـحـمـلـ عـهـدـ يـزـيدـ تـبـعـةـ بـقـائـهـ ، فـمـذـاـ تـكـ حـرـكـةـ كـانـ مـنـذـ عـهـدـ سـلـيـمانـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ لـأـعـدـ الـخـلـيقـةـ يـزـيدـ .

ويجرُّنا الحديثُ عن الحركاتِ أنه وإنْ تمَ القفاءُ على معظمِها ، فإنَّ بعضَها قد خلَّفَ آثاراً ، فلذلك أنَّ الشدةَ في استئصالِ آلِ المغلبِ ، وإنْ لم يتجاوزُهم إلى من الحفَ حولَ زعيمِهم من أهلِ العراقِ ، قد تركَ آثاراً انتقاميةً في نفوسِ بعضِ اليمانيينَ ، تجد ذلك على لسانِ الكرمانيِّ الذي قالَ : " كانتْ غايتها في طاعةِ بنى مروانَ أنْ يقتُلَ ولدي السيفِ فاطلبَ بشارَ بنَ المغلبيِّ .

لكنَّا لـأـنـوـافـقـ مـاـ اـسـتـنـجـعـ كـثـيرـ منـ المؤـرـخـينـ ، فـي خـسـارـةـ الـبـيـتـ الـأـمـوـيـ لـوـلـاءـ الـقبـائلـ الـيـمـانـيـةـ مـنـذـ حـرـكـةـ ابنـ المـغلـبـ وـتـمـفـيـةـ آلـهـ بـذـكـ القـسوـةـ ، وـإـبعـادـ الـيـمـانـيـةـ عـنـ الـوـظـائـفـ الـكـبـرـىـ فـيـ الـمـهـرـقـ أـيـامـ يـزـيدـ . فـالـصـحـيـحـ أـنـ الـأـهـرـ كـانـ نـسـبـيـاـ

إذ عادت للقبائل اليمانية مكانتها في المشرق بعد معركة يزيد، عندما ولّى الخليفة هشام خالد التسرييّ العراق، فَعَلَا شان اليمانية وتمحنت بذلك الحظوظ هناك ، طوال ولايته التي استمرت من (١٠٦ - ١٢٠هـ) .

وأثبتت البحث أن تلك الحركات مع تعدادها وقوتها بعدها ، وما أداه إلى من ظبيو بعض القوى المجاورة ، إلا أنها لم تُتحقق الدولة عن درء الأخطار الخارجية والقيام بواجباتها ، وإن كانت قد استولت على شيء من اهتماماتها وجهودها .

ومما كشفته لنا هذه الدراسة ، إمداد الخليفة يزيد بن عبد الملك مرسوماً في أو آخر سنة ١٠٢-١٢١هـ ، يخفي التماري ودور عبادتهم وبعث مظاهرها ، ففي بتحظيم الأمان ، وكسر الملبان ، ومحو الصور وإزالة التماثيل ، وهدم الكناش المستحدثة ، في كل مكان من اقطر الدولة الإسلامية ، والكتابة باسمه ذلك إلى عماله على الأقاليم ، والامر بتحذيفه . فشرع في ذلك على الفور ، وجرى العمل بمقتضاه ، وإن بدا أن الخليفة يزيد قد حوس قبل أن يتم تنفيذ كل ما أمر به . كما جبين ظهوره أخره وأصحابه في مصر والشام والعراق ، دون غيرها من الأقاليم الإسلامية ، لكونها مراكز تواجد المسيحيين الكبارى داخل الدولة الإسلامية ، ومعاملة نكر لهم ، ومقر كنائسهم العقلى ، واستقرار الأمور فيها . بينما قلل أثره في الأقاليم الأخرى ، لقلة تواجد المسيحيين في بعضها ولعدم استقرار الأمور في البعض الآخر ، كاقليم الاطراف حديثة العهد بالفتح ، والتي كان هم المسلمين بها نشر الإسلام بين أهلها وتبني سلطائهم فيها .

ورايـنا أنَّ الخليـفة بـمـرسـومـه هـذا ، أـلـزـمـ النـعـارـى بـحدـودـ ماـأـمـطـوا مـنـ حـرـيـةـ دـيـنـيـةـ فـى عـهـودـ الـعـلـىـ ، خـشـيـةـ عـلـىـ الـمـسـلـمـينـ منـ التـاـثـرـ بـمـاـ يـبـرـزـهـ النـعـارـىـ مـنـ مـظـاهـرـ عـبـادـيـهـ ، وـمـوـنـاـ لـمـشـاعـرـ الـمـسـلـمـينـ مـنـ التـاـدـىـ بـمـبـالـغـةـ النـعـارـىـ وـتـمـادـيـعـهـ فـىـ إـبـرـازـ بـعـفـوـ تـلـكـ الشـعـارـىـ وـالـمـظـاهـرـ الـدـيـنـيـةـ ، كـدـقـ النـوـاقـيـنـ ، وـرـفـيـعـ الـمـوـتـ بـالـتـرـتـيلـ ، وـرـفـيـعـ الـمـلـبـانـ ، وـنـفـشـ الـعـورـ الـمـقـدـسـةـ وـالـتـمـاثـيلـ ، وـبـنـاءـ الـكـنـائـسـ الـمـسـحـدـهـ ، خـصـومـاـ أـنـفـمـ يـعـيـشـونـ بـيـنـ قـلـعـاتـ الـمـسـلـمـينـ ، وـيـاـكـونـ اـمـراـ خـارـجـاـ عـمـاـ اـمـطـواـ فـىـ مـلـحـمـ ، وـمـنـافـيـاـ لـمـاـ جـاءـ بـهـ دـيـنـ إـلـاسـلـامـ الـذـيـ حـرـمـ تـمـويـرـ كـلـ ذـيـ روـعـ ، وـاتـخـادـ صـورـهـ ، وـاستـعـماـلـ مـاهـيـ فـيـهـ ، مـاـ لـيـمـتـهـنـ .

وـتـبـيـئـنـ مـدـىـ اـثـرـ هـذـاـ الـمـرـسـومـ فـىـ نـفـوسـ اـهـلـ الـذـمـةـ كـجزـءـ مـنـ سـيـاسـةـ يـزـيدـ وـإـجـرـاءـاتـهـ تـجـاهـهـ ، جـاءـ دـلـكـ عـلـىـ لـسـانـ الـمـؤـرـخـ الـمـصـرـيـ الـقـبـطـيـ سـاـوـيرـسـ بـنـ الـمـقـطـعـ ، الـذـيـ قـالـ : "ثـمـ تـولـىـ بـعـدـهـ - أـىـ بـعـدـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ - يـزـيدـ وـمـانـعـسـ بـشـرـعـ مـاجـرـىـ فـىـ اـيـامـهـ وـلـاـذـكـرـهـ مـنـ السـوـءـ وـالـبـلـاءـ لـاـتـهـ سـكـ فـىـ طـرـيقـ الشـيـطـانـ وـحـادـهـ عـنـ طـرـيقـ اللـهـ ... " وـذـكـرـ اـمـرـ يـزـيدـ فـىـ هـذـاـ الشـانـ . كـمـاـ جـاءـتـ اـهـمـيـتـهـ فـىـ مـدـاهـ خـارـجـيـاـ ، وـتـأـثـرـ الـدـوـلـةـ الـبـيـزـنـطـيـةـ بـهـ ، وـمـحاـكـاةـ اـمـبـراـطـورـهـ لـيـوـ الـثـالـثـ الـأـيـسـورـيـ لـلـخـلـيـفـةـ يـزـيدـ فـىـ مـرـسـومـهـ ، حـيـثـ اـتـخـذـ سـيـاسـةـ الـلـاـيـقـونـيـةـ وـالـقـافـيـةـ بـإـزاـلـةـ جـمـيعـ الـعـورـ وـالـتـمـاثـيلـ الـدـيـنـيـةـ مـنـ الـكـنـائـسـ وـلـاـيـاتـ الـدـوـلـةـ الـبـيـزـنـطـيـةـ ، وـذـكـرـ سـنـةـ (١٠٧ـ - ٨٢٦ـ هـ) ، أـىـ بـعـدـ مـرـسـومـ يـزـيدـ بـنـ حـمـوـ مـنـواتـ ، وـقـدـ تـرـتـبـ عـلـىـ سـيـاسـةـ الـلـاـيـقـونـيـةـ كـثـيرـ مـنـ الـأـثـارـ وـالـنـتـائـجـ

الخطيرة . ولعلَّ مما يستلزمُ الذكرَ سبقنا الدارسينَ المحدثينَ من المسلمينَ في إبرازِ هذا المرسومِ ، الذي اغفلَ جلُّ المؤرخينَ ذكره ، وجَعَلَ الكثيرُ أمرَه .

وتوصلنا في نبوءة هذه الدراسة إلى عودةِ النشاطِ العسكريِّ والتوسيعِ في عملياتِ الفتوحِ ، زمن يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ ، وانْتَهَا ما كانَ المطراويَا ، كالجهادِ فيما وراءَ النهرِ الذي استهدفَ إخمادَ تمَرُّدِ الصغرى ومَدَ التركِ الذين أعادوا المفْدَ واستحلوا المطرابَ الحالِ هناك للتعجُّمِ على الممالكِ الإسلاميةِ فيما وراءَ النهرِ . وكذلك الجهدُ العسكريُّ في أرمينية ، والتي بذلت لمدِّ هجماتِ الغزيرِ على ذلك الأقليمِ . ومنها ما كانَ لحفظِ التوازنِ ، والابقاءِ على العيبةِ الإسلاميةِ واستمرارِيَّةِ الجهادِ ، كمروءِ المسلمينَ زمن يزيدَ في أرضِ الرومِ ، بينما مثلت حروبُ المسلمينَ في بلادِ الفالِ ، موافقةً لحركةِ الفتحِ وجهادِ أعداءِ الإسلامِ ونشرِ الدينِ القويمِ ، بينَ مَنْ لم يتمُّ لهم نورُ الإسلامِ ، ولم تطاَ ارتفعَ الدامُ الفاحفينَ .

وخرجنا من تلك الدراسةِ ، بنجاحِ المسلمينَ في إخمادِ تمَرُّدِ الصغرى فيما وراءَ النهرِ ، وإعادةِ السيادةِ الإسلاميةِ على تلك البلادِ . والحافظِ على مكتسباتِ الفاتحينِ السابقينَ فيها . غيرَ أنَّ المسلمينَ قد فقدوا بعدَ عهدِ يزيدَ كثيراً من فتوحاتهم فيما وراءَ النهرِ بعدَ أنْ ثبَّتَ سعيدَ الحوشَيَّ اقدامَهم فيها من جديدٍ في خلافةِ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ . إذ لم يستطعْ ولاةُ خراسانَ في زمنِ هشامٍ الحفاظَ على تلك المكتسباتِ ، حتى لم يبقَ في أيديهم سنة ١١١-٧٢٩م ، من منطقةٍ مجاورةً للنهرِ سوى سرقنةَ وبخاريَ وما حولَها .

كما نجحَ الجراحُ الحكيمُ عاملٌ يزيدُ على ارمينيةً في مذَّ الخزيرِ عن ارمينيةً ، ومطاردتهم حتى بلادِهم ، وإنزالِ العزيمةِ بهم . غيرَ أنَّهم عاودوا غزوَ ارمينيةً وأذربيجانَ زمنَ هشامٍ ، واستمرَّ هرَّاعُ المسلمينَ معيَّنًا ، الذين كانوا في دورِ المُدافِعِ أحياناً ، وتعزفوا لمعنٍ شديدٍ ، كأنكسارِهم أمامَ الخزيرِ (سنة ١١٢هـ)، ذلك الانكسارُ الذي استُهدِيَ فيه الجراحُ الحكيمُ .

وتوصلنا من دراسةِ الفتوحِ في أرضِ الرومِ ، بتحقيقِ عذرٍ من الانتصاراتِ والفتحاتِ من طريقِ المسواندِ والشوائسِ في تنظيمِها الجديدِ ، فقد فتحت المخانةً ، ودبسةً ، وسره وقىمريةً ، وقونيةً ، وكمعَ . وإلى جانبِ ذلك ظلت العدودُ مع الرومِ ممانةً ، وأشفلَ العدوَ بالدفاعِ عن نفسهِ ، بينما ظل زمامُ المبادرةِ بآيدي المسلمينِ . كما واملاوا الفزوَ البحريَّ عن طريقِ اسطولِ افريقيَّةِ ، للجزرِ الروميةِ في وسطِ وغربِ البحرِ المتوسطِ ، حيثُ نزوا مقليةً ، وسردانيةً ، وكورسيكاً .
لحافظوا باسلوبِهم العجميَّ هذا ، على السواحلِ الإسلاميةِ في افريقيَّةِ التي لم تسعَ لفتحِ دائمٍ وثامٍ لتلك الجزرِ ، إلا أنَّها كانت مجالاً تدريبياً للقوةِ البحريَّةِ الناشئةِ في إفريقيَّةِ ، وتهديدًا للقواعدِ البحريَّةِ البيزنطيةِ، المتمثلةِ في جزرِ وسطِ وغربِ البحرِ الأبيضِ المتوسطِ ، خوماً مقليةً ، واستكشافاً لفتحاتِ اسلاميةٍ لهذهِ الجزرِ ، وهو ما تأخرَ لمدةِ قرنٍ من الزمانِ تقريباً ، حين قامَ الأغالبةُ بغزوِها أوائلَ القرنِ الثالثِ العجريَّ .

وتوصلنا من دراسة الفتح في بلاد الفال، إلى أنَّ حملة السمع بن مالكٍ على تلك البلاد قد تمت زمنَ يزيدَ بن عبد الملكِ، وأنَّ المجاهدين المسلمين على أثرها، تمكناً من اتخاذِ موطنٍ قديم لهم في تلك البلاد، وهي مدينةُ أربونة، التي أصبحت شفرا إسلامياً فيما وراء جبال البرات من ذلك العين، وتكوين حكومة إسلامية فيها ولما حولها في إقليم سبتمانيا وبروفانس. حيثُ تبينَ جديةُ الفتح في هذه الحملة، ونيةُ البقاء والاستمرار، وإنْ كان مقدُولُ السمع في طولوثة، قد مَطَّلَ تحقيقَ تلك الفكرة. كما تبينَ أنَّ فتوحاتِ عتبة بن سعيم في تلك البلاد قد تمَّ الأعدادُ لها في خلافةِ يزيدَ، وجرت أحداثُها في خلافة هشام بن عبد الملك.

ومن النتائجِ العامةِ في هذا المدِّ، بظاهرٍ ما قبلَ عن مخالفةِ سعيدِ العريسيِّ والسمعِ بنِ مالكِ لأخلاقياتِ الإسلام وسماحةِ مبادئه في التعاملِ مع الأعداءِ.

ومن النتائجِ التي توصلنا إليها أنَّ يزيدَ لم ينفعُ كلَّ سياساتِ عمرَ بن عبد العزيزِ، فلم يعزِّزْ جميعَ عمارهِ، ولم يليغْ كلَّ إجراءاته الماليةِ، والذي حدث هو مخالفته لعمَّر في بعضِ إجراءاته الماليةِ، لظنه أنَّها كانت ذاتَ آثارٍ سلبيةٍ على الدولةِ، وأنَّها أدتَ إلى نقصِ مواردِ بيتهِ المالِيِّ. إذ لم يدركَ ما أدركَه عمَّرُ من حاجةِ الدولةِ للإملاعِ، وما ت ذلك الإجراءاتِ الماليةِ القديمةِ من آثارٍ سلبيةٍ على الدولةِ، وإنْ بدأ ذاتَ مردودٍ إيجابيًّا. وتبيَّنَ أنَّه عادةً إلى بعضِ سياساتِ أسلافه من خلفاءِ بني أميةٍ قبلَ عمَّرِ، باعتبارها في نظرِه املاعٌ واجدى، كإعادةِ فرائضِ النيروزِ والمهرجانِ، والطريبةِ التي فُرِقتْ على

أهل اليمن . يؤكد ذلك أنه أبقى على مكانه مردود إيجابيًّا على خزينة الدولة من إجراءاتِ عمر وسياساتِه ، كمنع بيع الأراضي الخراجية . بينما أبقى على بعض إصلاحاتِ عمر ، كمتابعة عمر في إنقاص جزية نماري التجارانية ، وإسقاط مزيدًا على أهل قبرونَ مما مولحوا عليه .

وادفع أنَّ يزيدا لم يكن محكوما بروح العصبية في توجهاته وسياساتِه الإدارية والمالية ، لذلك وجدها يعتمدُ على المقربين واليمنيين ، والعرب والموالى سواء ، بينما بدأنا أنه تابع عمر بن عبد العزيز في منع أهل الدمة من العمل في دواوين الدولة . وقد اختار رجاله من أهل الخلق والكفاءة والمكانة ، واتخذ موقعها سليمان فيمن خرج عن ذلك ، فقد عزل ابن الفحاح عن المدينة عندما بدأ له الله تجاوز حدوده واستحلَّ سلطانه في أغراهية الشخمية ، كما كان مرتنا واقعيا في موقفه من البوبر عندما قذلوا يزيد بن أبي مسلم وإنكر ماصته وقال : إنَّ لم أرَ مانعَ يزيدَ بنَ أبي مسلم ، وأقرَّ من ولوه أمرهم .

ومما وملنا إليه ، اتخاذُ يزيدَ سياساتٍ مالية متهددةٌ وغير عادلة ، وبلاغْرِي مع الموالى وأهل الدمة ، فقد اشتَدَ في الخراج ، حيثُ وضع الخراج على الكثافتين ، وأملك الأساقفة ، ويرجع إعادته لفرقَ الجزية على الرهبان ، كما حرمَ الموالى العطاء ، وأعادَ فرقَ الفرائب ^{بعض} غير الشرعية ، على العرب والموالى وأهل الدمة ، ويتحملُ مقتني بعض النعمون إعادته لفرقَ الجزية على من أسلم ، غيرَ أنه لآخر صريح بذلك . وإذا ما صحت تلك الإشارات ، فإنَّ فرقَها قد اقتصرَ على المناطق والأقاليم

الشرقية من الدولة الإسلامية ، ذلك الأقاليمُ التي فرقت
الجزية على من أسلم فيها ، لأول مرة على يد الحاج بن يوسف
الثقفي .

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا المدى ،
أنَّ فرقَ الجزية على من أسلم منذ اتخاذ ذلك الحاجُ الثقفي ،
لم يعم على كلِّ الأقاليم الإسلامية كما اعتقاد كثيرٍ من
الباحثين ، واقتصر على حدود ولايته ، بل على أهل القرى
والرساتيق ومناطق الأطراف ، أما من سكن الامصار من الموالى
فإنَّ الدليلَ تغييرُ على عدم تطبيق ذلك عليهم . كما اتفق أنَّ
فرقها على من أسلم في الأقاليم الأطراف ، قد تم في كثيرٍ من
الأحيان عن طريق الأمراء المحليين (الدهاقين) ، الذين ترك
لهم أمر جمع الأموال المفروضة على القوامين وتقديمها لبيتِ
المال ، فكانوا يخلفون عن بقى منهم على دينه ، ويبقونها
على من أسلم منهم ، ويحذلون عليهم في الخراج .

وتبيَّن لنا أنَّ يزيدا قد اتَّخذَ بعضَ الإملحاتِ والتنظيماتِ
الإدارية والمالية ، بعدَ الإصلاحِ والتبسيطِ وزيادةِ مواردِ
الدولة ، فاهتمَ بطريقِ الركبِ العراقيِّ من الكوفةِ إلى مكةَ ،
وبناءِ قنطرةِ الكوفةِ ، وبناءِ مدينةِ الراذقيةِ أو إتمامِه ،
وشحذَها ، كما دُمِّجَ في عددهِ الديوانُ الرابعُ لمصرَ ، وعملَ على
دمجِ إداراتِ المحليةِ في الحكومةِ الإسلاميةِ ، كما حدثَ في
خراسانَ عندما تولَّ مسلمٌ بنُ سعيدِ الكلابيِّ عاملَ يزيدَ عليها ،
سعينَ مربَّعاً مروأةً من قبَّله ، واتَّمَ في عددهِ تنظيمَ الأمورِ
الماليةِ في الاندلسِ ، ومسَّعَ المواردِ وجودةَ العملةِ ، وقوَّمتِ
المكاييلِ ونبَطَتْ ، وحربَ الفسادِ الإداريِّ والماليِّ .

غير أنَّ يزيدَ لم يدركْ أنَّ توسيعَ الدولةِ ، وامتدادَ
الفتوحِ الإسلاميةِ بقوىٍ كبرىٍ ، وتعددَ الجياثِ ، قد أدى إلى
فتورِ الفتوحاتِ فيما وراءَ الحدودِ ، وبالتالي انقطاعِ مواردِ
ماليةٍ هامةٍ ، مما زاد من أعباءِ الدولةِ ونفاقِ مشاكلِها ،
ولعلَّ ذلكَ ماحداهُ إلى اتخاذِ بعضِ الإجراءاتِ الماليةِ المتضمنةِ
لتمويلِ ذلكَ النقصِ وتوفيرِ ما يليبي حاجاتِ الدولةِ ، وكانَ
الأولى أن يدركَ حاجةُ الدولةِ إلى مشاريعٍ إنتاجيةٍ ثابتةٍ ،
وإصلاحاتٍ داخليةٍ بدبلوماسيةٍ .

ومع كلِّ ذلكِ فإنَّ الخليفةَ يزيدَ قد أدارَ دولتهِ بما
يحفظُ عليها كيانها وسلطانها داخلياً وخارجياً ، واتخذَ من
السياساتِ الإداريةِ والماليةِ مساعدَه على النجاحِ في ذلكِ ،
لكنهُ لم يكنَ الرجلُ الذي تنتظرُهُ الدولةُ في تلكَ المرحلةِ من
عمرِها .

وأخيراً وجدنا الدولةُ الامويةُ في عهدِ الخليفةِ يزيدِ ،
قد عاشت حياةً علميةً مزدهرةً متطورةً ، وبالآخر في العلومِ
الدينيةِ من قراءاتِ وتفسيرِ وحديثِ وفقهِ ، والأدبِ شعرِ ونشرِ
والكتاباتِ التاريخيةِ ، ولمسنا من هذه الدراساتِ أنَّ عهدَ
الخليفةِ يزيدَ مع قصرِه زمنياً ، إلَّا أنَّهُ زخرَ بشارةً من العلماءِ
والأدباءِ والمؤرخينِ ، فهموا بالحركةِ العلميةِ واخروا هذهِ
العلومَ بجهودِهم وعطائهمِ ونتائجِهم ، وكان لهم دورٌ ممِيزٌ في
خدمةِ هذهِ العلومِ في تلكَ المرحلةِ من عمرِها . ولقدْ كانتَ
العلومُ في تلكَ الفترةِ تمرُّ بالمرحلةِ الثانيةِ من عمرِها ،
وهي مرحلةُ الجمعِ والتاليقِ المنفردِ المتميِّزِ لكلِّ علمٍ عنِ
الآخرِ في كتبٍ دونَ تبويبٍ وترتيبٍ .

وأتمح من هذه الدراسة أنَّ الحياة العلمية في الدولة الإسلامية قد نمت من دلقاء نفسها وعلى أيدي رجالها ، مدفوعةً بحث الإسلام عليها ، ومحكمة المسلمين على التهول من معينها ، وبما توفر من أسباب التطور والنمو .

كما تبين قلة اهتمام الخليفة يزيد بها ، إلا ما كان من رماديه للادب ورجاله وخصوصاً الشعراء . غير أنَّ ذلك لم يعرَّ آنَّ العركة العلمية عن مواملة التطور ، واستمرت في النمو بشكلٍ طبيعي .

وختاماً نصلُّ السثارَ على عهد الخليفة يزيد ، وقد رأيناه قد انتهى والدولة الأموية لازالت قويةً معابةً معانةً ، مقاتلةً في سبيل الله لمقاتلة ، متناميةً التطور والتنظيم إدارياً ومالياً وعلمياً . مما يعني أنَّ عهده كان استمراً لعصر القوة من حياة الدولة الأموية ، وأنَّ الفسق والوهن لم يظهرُ على الدولة حتى ذلك الوقت ، وإنْ ظهرَ معالمه المتخفِّ ، ورأى علاجه المفكر ، وحاول اصلاحه المصلح .

ومكداً كان عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك كما قدمناه في هذه الدراسة ، لا كما مورَّ مشوهاً في كثيرٍ من المصادر والمراجع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاللَّهُمَّ

(أ) الممادر المطبوعة والمخطوطة

- (١) ابن الأثير (ت ٥٦٣) : الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢ م.
- (٢) الوربلي (ت ٥٧١) : خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، تصحيف مكي السيد هاشم ، مكتبة المثنى ، بغداد .
- (٣) الأزدي (ت ٥٣٤) : تاريخ المعلم ، تحقيق على حبيبة ، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للثئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ / ١٩٦٧ م.
- (٤) الأميني (ت ٥٣٥) : كتاب الأمانى ، طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة .
- (٥) ابن اعثم (ت ٤٣٤) : الفتوح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .
- (٦) ابن الباردي (ت ٥٥٤) : كتاب الإقناع في القراءات السبع ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، طبعة جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ .
- (٧) البلاذري (ت ٥٢٧) : أنساب الأشراف ، الجزء الأول ، تحقيق محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، بالاشتراك مع دار المعارف بمصر ، ١٩٥٩ م ، والجزء الرابع ، القسم الثاني ، باريس ١٩٣٨ م ، والجزء الخامس ، مكتبة المثنى ببغداد ، ١٩٣٦ م .

(٨) البلاذري : النساب الاشراف ، الجزء الثالث ، مكتوب فيلم
مصور عن مكتبة الغزانة الملكية العامة
بالرباط بال المغرب ، برقم ٢٥١٨ ، مركز
البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، بمكة ،
تاريخ ، رقم ١٨٥٨ (مخطوط) .

(٩) = افتتاح البلدان ، راجعه وعلق عليه رفوان
محمد رفوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
لبنان ، ١٤٠٣ـ١٩٨٣م .

(١٠) ابن ثفري بردی (ت ٨٧٤ـ) : الترجمة الزاهرة في ملوك
مصر والقاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة دار
الكتب المصرية ، المدرسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .

(١١) الجاحظ (ت ٥٥٥ـ) : البيان والتبيين ، تحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون ، الناشر مكتبة
الخانجي بمصر ، الطبعة الرابعة ،
١٣٩٥ـ١٩٧٥م ، الطبعة الخامسة ،
١٤٠٥ـ١٩٨٥م .

(١٢) ابن الجوزي (ت ٨٣٣ـ) : النثر في القراءات العشر ،
دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١٣) الجهمي القيسي (ت ٤٣١ـ) : كتاب الوزراء والكتاب ، حققه
ووضع فهارسه معطفى السقا ، إبراهيم
البياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مطبعة معطفى
البابى الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة
الثانية ، ١٤٠١ـ١٩٨٠م .

(١٤) ابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد ، نسخة وشرحه وعلق عليه الاستاذ زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

(١٥) ابن حبيب (ت ٦٤٥هـ) : المحرر ، عنایة وتحصیل ایلزه شنیر ، المکتب التجاری للطباعة والنشر والتوزیع ، بيروت ، ١٣٦١هـ .

(١٦) ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) : الامامة فی تمییز المحابة ، دار احیاء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٣٢٨هـ .

(١٧) = = حکایت تهدیب التهدیب ، دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

(١٨) الحمیدی (ت ٤٨٨هـ) : جذوة المقتبس فی ذکر اولیة الاندلس ، الدار المصریة للتحالیف والترجمة ، ١٩٦٦م .

(١٩) ابو حنیفة الدینوری (ت ٤٨٢هـ) : الاخبار الطوال ، دار السعادة ، مصر ، الطبعة الاولى ، ١٣٣٠هـ .

(٢٠) الخشنسی (ت ٣٦١هـ) : فضای قرطبة ، الدار المصریة للتحالیف والترجمة ، ١٩٦٦م .

(٢١) ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) : تاریخ ابن خلدون "العبر" ، المکتبة التجاریة ، مصر ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

(٢٢) ابن خلکان (ت ٦٨١هـ) : وقایات الاعیان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

(٢٣) خليفة بن خياط (ت ٤٢٠هـ) : تاريخ خليفة ابن خياط ، تحقيق اكرم فداء العمري ، دار طيبة ، الريان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(٢٤) الدباغ (٦١٩٦هـ) : معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ، تصحیح وتعليق ابراهیم شبوح ، مكتبة الغانجی ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٨م .

(٢٥) ابن دقمق (٥٨٠٩هـ) : الجوهر الشمین في سیر الخلفاء والملوک والسلطانین ، تحقيق سعید عاشور ، مراجعة احمد السيد دراج ، مركز البحث العلمی وابحیاء الحرات الاسلامی ، جامعة ام القری ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م .

(٢٦) ابن ابی دینار القیروانی (كان حیا ١١١٠هـ) : المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ، تحقيق محمد شمام ، نشر المکتبة العتیقة ، الطبعة الثالثة .

(٢٧) الذهبی (٥٧٤٨هـ) : اسماء الدين راما الخلافة ، نشر صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

(٢٨) = = = تاریخ الاسلام وطبقات المذاہیر والاعلام ، مطبعة السعادة ، نشره مکتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ .

(٢٩) الذهبي : كتاب دول الاسلام ، مطبعة دائرة المعارف
النظامية حيدر اباد ، الدكن ، الطبعة
الاولى ، ١٤٣٧ .

(٣٠) = = سير اعلام النبلاء ، اشرف على تحقيقه وخرج
احاديثه شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ،
بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(٣١) = = العبر في خبر من عبر ، تحقيق ملاح الدين
المتجد دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ،
الطبعة ١٩٦٠ .

(٣٢) أبو زرعة (ت ١٤٨١هـ) : تاريخ أبي زرعة الدمشقي ،
تحقيق شكر الله بن فضة الله القوجاني ،
مطبوعات مجمع اللغة العربية ، بدمشق ،
ومطبعة المفيد الجديدة بدمشق ،
١٤٨٠هـ/١٩٨٠م .

(٣٣) ساويرون بن المقفع (كان يعيش في القرن الرابع الهجري)
كتاب سير الآباء البطاركة ، باريس ، ١٩٠٣م

(٣٤) ابن سعد (ت ١٤٢٠هـ) : الطبقات الكبرى ، دار صادر ،
بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٣٥) = = الطبقات الكبرى ، القسم المتمم ، دراسة
وتأريخ زياد محمد منصور ، المملكة
العربية السعودية ، الجامعة الإسلامية ،
المدينة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

(٣٦) ابن سلام (ت ١٤٢١هـ) : طبقات حول الشعراء ، قراء
وشرحه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدى ،
المؤسسة السعودية بمصر ، القاهرة .

(٤٧) السيوطي (ت ٩١١هـ) : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد ، القاهرة .

(٤٨) الشهري (ت ٥٤٨هـ) : المثل والنحل ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، مطبعة دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

(٤٩) الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) : طبقات الفقهاء ، تحقيق احسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

(٤٠) الطبرى (ت ٣١٠هـ) : تاريخ الامم والملوک ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار سعيدان ، بيروت ، لبنان .

(٤١) ابن الطقطقا (ت ٧٠٩هـ) : الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار مادر ، بيروت ، ١٢٨٦هـ/١٩٦٦م .

(٤٢) الغبس (ت ٥٩٩هـ) : بقية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس علمائهما وامرائهما وشعرائهما وذوى النباهة فيها من دخل إليها وخرج عنها ، طبع بمطبعة روش ، مدينة مجريط ، ١٨٨٤م .

(٤٣) ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ) : فتوح مصر واخبارها ، تقديم وتحقيق محمد مبيع ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، القاهرة ، وطبعه ليدن ، ١٩٢٠م .

(٤٤) عبد الله بن محمد بن يزيد (ت ٢٦٣هـ) : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

(٤٥) ابن عبد رب (ت ٥٣٢٨) : العقد الفريد ، تحقيق مفید محمد قمیحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .

(٤٦) ابن العبرى (ت ٥٦٨٥) : تاريخ مختصر الدول ، دار المسيرة ، بيروت .

(٤٧) ابن عذارى (ت ٥٦٩٥) : البيان المقرب فى اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ج.من.كولان و ا.ليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، وليدن ، ١٩٥١م .

(٤٨) أبو العرب (ت ٥٣٢٣) : كتاب المحن ، تحقيق يحيى وهيب الجبورى ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(٤٩) ابن عساكر (ت ٥٥٧١) : تاريخ مدينة دمشق ، مجلد (١)، (٢) ، تحقيق ملاح الدين المتجدد ، مطبوعات المجمع العلمي العربى بدمشق ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

(٥٠) = : تاريخ دمشق ، صورة من نسخة المخطوط ، بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، والقاهرة ، ومراكش ، واستانبول ، فهرست الشيخ محمد ابن رزق بن الطهونى ، الناشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ١٤٠٧هـ (مخطوط).

(٥١) ابن العماد العنبلى (ت ١٠٨٩) : خدرات الذهب فى اخبار من ذهب ، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

(٥٢) ابن الصيراطى (٥٥٨٠هـ) : الانباء فى تاريخ الخلفاء،
تحقيق قاسم السامرائي ، دار العلوم
للطباعة والنشر ، الريان ، الطبعة
الثانوية ، ١٩٨٢م .

(٥٣) أبو الفدا (٦٧٢٢هـ) : المختصر فى اخبار البشر ، دار
المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان.

(٥٤) ابن قحيبة الدينوري (٥٢٧٦هـ) : عيون الاخبار ، طبعة
دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة ،
القاهرة ، ١٣٨٣هـ ، وطبعه دار الكتاب
العربي ، بيروت .

(٥٥) = = = : الامامة والسياسة ، تحقيق طه محمد الزينى
دار المعرفة ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر
والتوزيع ، القاهرة .

(٥٦) = = = والمعارف ، تحقيق حروث عكاشه ، دار
المعارف بمسر الطبعة الثانية ، والطبعة
الرابعة .

(٥٧) قدامة بن جعفر (٥٣٢٨هـ) : الخراج ومناجاة الكتابة ،
شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي ،
الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والاعلام ،
دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١م .

(٥٨) القرمانى (٥١٠١٩هـ) : اخبار الدول وآثار الاول ،
بقلم البغدادى محمد حدادى ، طبعة بغداد
١٢٨٢هـ .

(٦٩) القلقشندى (ت ٨٢٠هـ) : مأثر الانفافة فى معالم الخلافة،
تحقيق عبد المستار احمد فراج ، عالم الكتب
بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٤م .

(٧٠) ابن القوطية (ت ٣٦٧هـ) : تاريخ افتتاح الاندلس ،
تحقيق ابراهيم الابيارى ، الناشرون دار
الكتاب المصرى القاهرة ، ودار الكتاب
اللبنانى ، بيروت ، الطبعة الاولى ،
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

(٧١) الكبس (ت ١٣٠٨هـ) : اللطائف السنوية فى اخبار الممالك
اليمانية ، مخطوط مكتبة كورسن ، ايطاليا
رقم ٣٦٢ مكروفيلم ، مركز البحث العلمى
جامعة ام القرى ، رقم ١١٧٠ ، تاريخ .
(مخطوط) .

(٧٢) الكتبى (ت ٧٦٤هـ) : فوات الوفيات ، تحقيق احسان عباس،
دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤م .

(٧٣) ابن كثير (ت ٧٧١هـ) : البداية والنهاية ، دار الفكر
العربي ، القاهرة ، الطبعة الاولى ،
١٤٥١هـ/١٩٣٣م . وطبعة دار الكتب العلمية
بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

(٧٤) الكلدى (ت ٣٥٠هـ) : كتاب الولاه وكتاب القناء ، تدريب
وتحمییح رفن کست ، مطبعة الآباء اليسوعيين،
بيروت ، ١٩٠٨م .

(٧٥) الماوردى (ت ٤٥٠هـ) : الاحکام السلطانية والولايات
الدينية ، دار الفكر ، القاهرة ،
الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .

(٦٦) المراكش (٩٦٤ھـ) : المعجب في تلخیق اخبار المغرب،
تقديم ممدوح حقی ، دار الكتاب ، الدار
البيضاء . بيروت .

(٦٧) المسعودی (٩٣٤ھـ) : التنبیه والاشراف ، دار صعب ،
بيروت .

(٦٨) = = : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد
محیی الدین عبد الحمید ، دار الفکر .

(٦٩) المعمب الزبیری (٩٢٣ھـ) : كتاب نسب فریض ، عنی
بنشره لأول مرة وتمحیمه والتعليق عليه
ابنیفی بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة
الطبعة الثالثة .

(٧٠) المقدس (٩٣٥ھـ) : كتاب البدء والخاریع ، مکتبة
المحتنى ، بغداد ، ١٩١٩ م ..

(٧١) المقری (٩١٠٤١ھـ) : فتح الطیب فی غصن الاندلس الرطیب،
تحقيق محمد محیی الدین عبد الحمید واحسان
عباس ، بيروت ، ١٣٨٨ھـ/١٩٦٨ م ..

(٧٢) المقریزی (٩٨٤ھـ) : كتاب الموااظن والاعتبار بذكر
الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقریزیة ،
مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزیع ،
القاهرة .

(٧٣) مکی بن ابی طالب (٤٤٢ھـ) : كتاب التبصرة فی
القراءات السبع ، تحقيق المقری ، محمد حمود
الندوی ، نشر وتوزیع الدار السلفیة ،
بومبای ، الهند ، الطبعة الثانية ،
١٤٠٢ھـ/١٩٨٢ م ..

(٧٤) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر أمرائها ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨١هـ/١٤٠١ .

(٧٥) مؤلف مجهول : العيون والعادائق في أخبار الحقيقة ، ويليه تجارب الام لمكوبه ، مكتبة المثلث ، بغداد .

(٧٦) النامری (ت ١٣١٩هـ) : الاستقما لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق ولديه جعفر ومحمد النامری ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤م .

(٧٧) النباہی (ت قبل ٧٩٣هـ) : تاريخ قضاة الاندلس المسمى كتاب المرقبة العليا فيمن يتحقق القضاة والفقیها ، المكتب التجاری للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

(٧٨) الواقدی (ت ٢٠٧هـ) : فتوح الشام ، دار الجيل ، بيروت .

(٧٩) ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ) : حنة المختصر في تاريخ البشر (تاريخ ابن الوردي) ، تحقيق احمد رفعت البدراوى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
الطبعة الاولى ، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠ .

(٨٠) وکیع (ت ٣٠٦هـ) : أخبار القضاة ، محمد عبد العزیز ممطفی المراغی ، المکتبة التجاریة ، مصر
مطبعة الاستقامة الطبعة الاولى ، ١٣٦٦هـ .

(٨١) اليافعي (ت ٥٧٦هـ) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ، تحقيق عبد الله الجبورى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

(٨٢) ياقوت : معجم البلدان ، دار أحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(٨٣) يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ) : غاية الامانى فى أخبار النظر اليماني ، تحقيق وتقديم سعيد عبد الفتاح عاشور دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

(٨٤) اليعقوبى (ت ٤٢٨هـ) : تاريخ اليعقوبى طبعة دار بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

(٨٥) = = = مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق وليم ملورد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٢م .

(٨٦) أبو يوسف (ت ١٨٢هـ) : كتاب الخراج ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، دار الاملالع للطبع والتوزيع ، القاهرة .

(ب) المراجع العربية والمعرفة والبحوث

- (١) ابراهيم احمد العدوى : الامويون والبيزنطيون ، الدار القومية للطباعة والنشر ، دار الجيل ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٣هـ/١٣٨٣م.
- (٢) ابراهيم بيرون : الدولة العربية في اسبانيا ، من الفتن إلى سقوط الخلافة (٩٢ - ٤٤٢هـ) (١٠٣١-٧١١م) دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨م .
- (٣) = = = : ملامح التيارات السياسية في القرن الاول العجري ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩م .
- (٤) ابراهيم على طرخان : المسلمين في اوروبا في العصور الوسطى ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦م .
- (٥) ابكار المسقاف : اسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٧م .
- (٦) احسان عباس : ديوان كثير عزة ، جمع وشرح ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١هـ/١٣٩١م .
- (٧) احسان النهى : العمبية القبلية واثرها في الشعر الاموي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٣م .
- (٨) احمد أمين : فجر الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة العاشرة ، ١٩٦٥م .
- (٩) احمد تيمور : التموير عند العرب ، اخرجه وزاد عليه الدراسات الفنية والتعليقات زكي محمد حسن،

القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ، ١٩٤٢ م .

(١٠) أحمد السيد دراج : منامة الكتابة وتطورها في العمور
الإسلامية ، سلسلة دعوة الحق ، العدد
الثامن ، السنة الأولى ، ١٤٠١ هـ ، دو
القعدة .

(١١) = عبد الرحمن الفاقهي ، بحث ، رسالة المسجد ،
العدد الرابع ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

(١٢) أحمد عبد الله خياط : الاقطاع في الدولة الإسلامية حتى
نهاية العصر العباسي الأول ، ماجستير في
التاريخ الإسلامي ، مقدمة لكلية الشريعة ،
قسم التاريخ الإسلامي ، جامعة الملك عبد
العزيز ، فرع مكة المكرمة ، ١٤٠٠ -
١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ - ١٩٨١ م .

(١٣) أحمد كمال زكي : الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية
القرن الثاني الهجري ، دار المعارف ،
القاهرة ، ١٩٧١ م .

(١٤) أحمد مختار العبادى : في تاريخ المغرب والأندلس ،
مكتبة الحفافة الجامعية ، الإسكندرية .

(١٥) أديب السيد : أرمينية في التاريخ العربي ، المطبعة
الحديثة ، حلب ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٢ م .

(١٦) أرمينيوس قاميри : تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد محمود
الساداتى ، المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ،
القاهرة ، ١٩٦٥ م .

(١٧) اسد رسم : كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى ، منشورات المكتبة البولسية ، لبنان ، بيروت ، طبعة ١٩٨٨ م .

(١٨) اومان : الامبراطورية البيزنطية ، تعریف معطفى طه بدر ، الناشر دار الفكر العربي ، ١٩٥٣ م .

(١٩) بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، نقله الى العربية عبد الحليم النجار (الثلاثة الاجزاء الاولى) والسيد يعقوب بكر ورمغان عبد التواب (الثلاثة الاجزاء الاخيرة) ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة .

(٢٠) د.ر. بلاشير : تاريخ الادب العربي ، ترجمة ابراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ م .

(٢١) ا.م.ترتون : اهل الدّمة في الاسلام ، ترجمة وتعليق حسن جبشي ، ملتحم الطبع والتّشر دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد بمصر .

(٢٢) توفيق سلطان البيوزبكي : تاريخ اهل الدّمة في العراق (١٢ - ١٤٧) ، دار العلوم للطباعة والتّشر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م .

(٢٣) حوماس ارنولد : الدّعوة الى الاسلام ، ترجمة وتعليق حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد مابدين واسماعيل النجراوى ، مكتبة التّحفة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٠ م .

(٤) ثابت اسماعيل الرواى : العراق فى العصر الاموى ، من الناحية السياسية والادارية والاجتماعية ، منشورات مكتبة الاندلس ، بغداد ، الطبعة الثانية ، طبع بمطباطع النجف الاشرف .

(٥) ثريا حافظ : الحياة الاقتصادية فى بلاد الشام فى العصر الاموى رسالة دكتوراه ، مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة ، جامعة أم القرى ، بمكة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م = = =

(٦) العباسى الاول ، الناشر تهامة ، جدة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

(٧) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، مكتبة التھما المصرية ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٦٤م .

(٨) حسن احمد محمود : الاسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م .

(٩) حسن ظاظا : ابحاث فى الفكر اليهودى ، مطبوعات دار القلم ، دمشق ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٧هـ .

(١٠) حسن على الشاذلى : المدخل للنفقه الاسلامى ، تاريخ التحرير الاسلامى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٧م .

(٢١) حسين محمد ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ،
دار النهضة العربية ، القاهرة ،
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

(٢٢) حسين عطوان : سيرة الوليد بن يزيد ، دار المعارف ،
القاهرة .

(٢٣) حسين محمد سليمان : رجال الادارة في الدولة الاسلامية
العربية ، دار الاصلاح ، المملكة العربية
السعودية ، الدمام ، ١٤٠٤هـ .

(٢٤) حسين مؤمن : فجر الاندلس ، دراسة في تاريخ الاندلس من
الفتح الاسلامي الى قيام الدولة الاموية
(٧١١ - ٧٥٦م) ، الشركة العربية للطباعة
والنشر ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٩م .

(٢٥) حسين نصار : نشأة الحدودين التاريخي عند العرب ،
مكتبة التنمية المعرفية ، القاهرة ، مطبعة
السعادة بمصر .

(٢٦) هورية عبد الله سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب حتى قيام
الدولة الخاطمية ، رسالة دكتوراه ، جامعة
القاهرة ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ،
١٩٧٤م .

(٢٧) خالد جاسم الجنابي : تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في
العمر الاموي ، دار الشؤون الثقافية
العامة ، الدار الوطنية للتوزيع والاعلان ،
بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م .

(٣٨) خالد المصوفى : تاريخ العرب فى الاندلس ، الفتح وعمر
الدولة (٩٢ - ٩١٣٨) (٧١١ - ٧٥٦م) ،
منشورات الجامعة الليبية ، بنغازى ، دار
النجاح ، بيروت ، ١٩٧١هـ/١٣٩١ .

(٣٩) خليل ابراهيم السامرائي : التفرع الاعلى الاندلس ،
ورداة في احواله السياسية (٩٥ - ٩٣٦هـ /
٧١٤ - ٧٢٨م) ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٦م

(٤٠) خليل داود الززو : الحياة العلمية في الشام في
القرنين الاول والثانى الهجري ، دار الآفاق
بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٧١م .

(٤١) خير الدين الزركلي : الاعلام ، دار العلم للملايين ،
بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٦م .

(٤٢) داود سلوم : شهر نمير بن رباح ، مطبعة الارشاد ،
بغداد ، ١٩٦٧ .

(٤٣) رامى عبد الله عبد الحليم : دراسات في تاريخ خراسان ،
الاندلس لعلام والنهر ، مطبعة جامعة
القاهرة والكتاب الجامعى ، ١٩٨٧م .

(٤٤) رفعت فوزى عبد المطلب : توثيق السنة في القرن الثاني
الهجرى ، الطبعة الاولى ، مكتبة الخانجي ،
بمصر ، ١٤٠٠هـ/١٩٨١م .

(٤٥) = = = محيفة همام بن منبه من ابي هريرة روى
الله عنه ، تحقيق وتغريج وشرح ، الناهر
مكتبة الخانجي بالقاهرة مطبعة المدى ،
المؤسسة السعودية بمصر ، الطبعة الاولى ،
١٤٠٦هـ/١٩٨٥ .

(٤٦) زكي شنودة : اليهود نشاطهم وعقيدتهم ومجتمعهم من واقع الحوراة كتابهم المقدس ، مكتبة الثقافة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٧٤ .

(٤٧) زكي محمد حسن : فنون الاسلام ، ملتحم الطبع والنشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

(٤٨) سعد بن موسى الموسى : تاريخ الحياة العلمية في المدينة النبوية خلال القرن الثاني العبري ، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى ، مكة ، ١٤٠٩ .

(٤٩) سعيل زكار : تاريخ العرب والاسلام ، منذ ما قبل المبعث وحتى سقوط بغداد ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩ـ١٩٧٩ .

(٥٠) السيد احمد خليل : نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن ، الوكالة الشرفية للثقافة بالاسكندرية ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٣ـ١٩٥٤ .

(٥١) سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ، نقله الى العربية عزيز البعلبكي ، دار العلم للملاتين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨١ .

(٥٢) السيد الباز العربي : الدولة البيزنطية ، دار الثقافة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢ .

(٥٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، تاريخ العرب منذ ظهور الاسلام حتى سقوط الدولة الاموية ، مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية ، ١٣٩٣ـ١٩٧٣ .

(٥٤) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وأثارهم في
الاتدال ، منفتح العرب حتى سقوط
الخلافة بقرطبة ، دار النهضة العربية
للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ .

(٥٥) = = : التاريخ والمؤرخون العرب ، دار النهضة
العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١

(٥٦) = = «المغرب الكبير (المصر الاسلامي) » ، الدار
القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ .

(٥٧) سيدة اسماعيل كاشف : مصر في فجر الاسلام ، من الفتح
العربي إلى قيام الدولة الطولونية ،
الناشر دار النهضة العربية ، القاهرة ،
الطبعة الثانية ، ١٩٧٠ .

(٥٨) شاكر الفحام : الفرزدق ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة
الأولى ، ١٣٩٧ـ١٩٧٧ م .

(٥٩) شاكر مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون ، دراسة في
تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الاسلام ،
دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،
الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣ .

(٦٠) شكري فيميل : حركة الفتح الاسلامي في القرن الاول ،
دراسة تمهدية لنشأة المجتمعات الاسلامية ،
دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،
الطبعة السادسة ، ١٩٨٢ .

(٦١) نكري فيصل : **المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ، نشاتها ، مقدماتها ، تطورها اللغوي والأدبي** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨١م .

(٦٢) شبيب ارسلان : **تاريخ لغزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، منشورات دار مكتبة الحياة** ، بيروت ، ١٩٨٣م .

(٦٣) = = **«الحلل المندسية في الاخبار والاشارة الاندلسية ، منشورات دار مكتبة الحياة** ، بيروت ، ١٣٥٥هـ .

(٦٤) شوقي فيف : **الفن ومذاهب في النثر العربي** ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٩٧١م .

(٦٥) مابر محمد دياب : **أرمينية من الفتح الإسلامي إلى مدخل القرن الخامس الهجري** ، دار النهضة الحديثة ، مصر ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

(٦٦) = = **بلاد المغرب في القرن الأول الهجري** ، مكتبة السلام العالمية ، مصر ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

(٦٧) = = **«اندثار الإسلام وحركة الاندماج ببلاد المغرب في عمر الولاه** ، بحث في مجلة البحث العلمي والدراسات الإسلامية ، ص ٢٧٩-٣٠٨ ، العدد السادس ، عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٦٨) صالح باجي : **الاباضية بالجريدة ، في العمور الإسلامية الأولى** ، دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٢م .

(٦٩) صالح الحمارنة : المسيحية في أرض الشام في أوائل الحكم الإسلامي ، بحث ، فمن مجموعة أعمال المؤتمر الدولي ل التاريخ بلاد الشام (من القرن ١٧-٦م) ، المنعقد في الجامع الأردني ، نشر الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ م .

(٧٠) مبخر صالح : علوم الحديث وممطحه ، عرض ودراسة ، دار العلم للملايدين ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٧١ م .

(٧١) عادل سليمان جمال : شعر الاحيون الانصارى ، الهيئة المصرية العامة للتأليفات والنشر ، القاهرة ١٩٧٠/١٣٩٠ .

(٧٢) عبد الرحمن عبد الكريم العانى : عمان في العمور الإسلامية الأولى ، ودورها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥ م .

(٧٣) عبد الرحمن عبد الكريم النجم : البحرين في مدر الإسلام وأدراها في حركة الخوارج ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، ١٩٧١ م .

(٧٤) عبد الرحمن على الحجي : التاريخ الاندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢ - ٨٩٧) (٧١١ - ١٤٩٢م) دار القلم ، دمشق ، بيروت دار القلم ، الكويت ، الريان ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٦/١٣٩٦ .

(٧٥) الشيخ عبد العزيز بن باز : الجواب المفيد في حكم التموير ، الرئاسة العامة لدارات البحوث العلمية والفتاء والدعوة والارشاد ، الطبع والترجمة ، المطابع الاهلية للأوقاف ، الريان ، ١٤٠٦هـ .

(٧٦) = = الفتاوى ، كتاب الدعوة ، سلسلة نصف سنوية تصدر عن مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية ، المملكة العربية السعودية ، الريان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ .

(٧٧) عبد العزيز الدورى : بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب ، دار المشرق بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ .

(٧٨) = = العرب والآرمن في بلاد الشام في مدر الإسلام ، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الأول ل تاريخ بلاد الشام ، من القرن السادس إلى القرن السابع عشر ، المنعقد في الجامعة الأردنية ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ .

(٧٩) عبد العزيز السومي : ديوان الجند ، نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عمر المأمون ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .

(٨٠) عبد العزيز عبد الدايم : الأحكام الملوكية والفوابط الناموسية في فن القتال في البحر ، مع دراسة عن فن القتال البحري في عمر سلاطين

المماليك ، تحقيق ودراسة رسالة دكتوراه ،
مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

(٨١) عبد اللطيف عبد الرزاق العائس : ادارة بلاد الشام في
العهددين الرشادي والأموي ، رسالة ماجستير ،
جامعة بغداد ، ١٩٦٨-١٣٨٨ .

(٨٢) عبد الله محمد الصيف : الحياة الاقتصادية والاجتماعية
في نجد والعجاز في العصر الأموي ، رسالة
دكتوراه ، مطبوعة ، جامعة الريان ،
١٩٨٢-١٤٠٣ .

(٨٣) عبد الله محمود شحادة : القرآن والتفسير ، الهيئة
المنسقية العامة للكتاب ، ١٩٧٤-١٣٩٤ .

(٨٤) عبد الله مهدي الخطيب : الحكم الأموي في خراسان ،
منشورات مؤسسة الأهلية ، بيروت ، دار
الحربي ، بغداد الطبعة الأولى ،
١٩٧٥-١٣٩٥ .

(٨٥) عبد الوهاب المسيري : موسوعة المفاهيم والممطلحات
المهيونية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ،
١٩٧٤ .

(٨٦) عمام الدين عبد الرؤوف : الحوافر الإسلامية الكبرى ،
دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٦ .

(٨٧) على حسن عبد القادر : نظرية عامة في تاريخ الفقه
الإسلامي ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ،
الطبعة الثالثة ، ١٩٦٥ .

(٨٨) على حسني الخريوطلى : الدولة العربية الإسلامية ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ /

١٩٦٠م .

(٨٩) على معطفى الغرابى : تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م .

(٩٠) عليه عبد السميم الجنزوري : هجمات الروم البحريه على شواطئ مصر الاسلامية في العمور الوسطى ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٩١) عماد الدين خليل : حول انفيار الدولة الاموية دراسة مقارنة في سياسة يزيد بن عبد الملك (١٠١هـ - ٣١٤-٢٨٩) ، بحث بمجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي ، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي ، العدد الرابع ، ١٤٠١هـ .

(٩٢) = = = ملامح الانقلاب الاسلامي ، في خلافة عمر بن عبد العزيز ، الدار العلمية للطباعة والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧١م .

(٩٣) عمر رضا كحالة : اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٩٤) عمر العقيلى : خلافة معاوية بن ابي سفيان ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

(٩٥) عمر كمال توفيق : تاريخ الدولة البيزنطية ، الهيئة
المغربية العامة للكتاب فرع الاسكندرية ،
م١٩٧٧ .

(٩٦) عمر ابو النصر : الايام الاخيرة للدولة الاموية ،
المكتبة الاملية ، بيروت ، الطبعة الاولى ،
م١٩٦٢ .

(٩٧) عواد مجید الاعظمى : الامير مسلمة بن عبد الملك ،
منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ،
م١٩٨٠ .

(٩٨) عوف خليفات : نشأة الحركة الاباضية ، عمان ، م١٩٧٨ .

(٩٩) عون الشريفي قاسم : شعر البعثة في العصر الاموي ،
دراسة في السياسة والمجتمع ، دار الثقافة
بيروت ، لبنان ، ١٤٩٢هـ/١٩٧٢م .

(١٠٠) فازيليك : العرب والروم ، ترجمة محمد عبد العادي
شعير ، دار الفكر العربي .

(١٠١) فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد : تركستان من الفتح
العربي الى الفزو المثولي ، نقله عن
الروسية ملاح الدين عثمان هاشم ، الكويت ،
١٤٠١هـ/١٩٨١م .

(١٠٢) فاطمة عبد القادر رفوان : المفترب في عمر الولاه
الامسيين (٩٠ - ١٣٢هـ)، رسالة ماجستير ،
جامعة أم القرى ، ١٤٠٤هـ .

(١٠٣) فالح حسين : الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر
الاموي ، نشر بدعم من الجامعة الاردنية ،
١٤٩٨هـ/١٩٧٨م .

(١٠٣) فتحى عثمان : الحدود الإسلامية البيزنطية ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة .

(١٠٤) فرج محمد العونى : النظم الادارية والمالية فى الدولة العربية الاسلامية ، منذ قيام حكومة الرسول بالمدينة حتى نهاية الدولة الاموية ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، بطبع الثورة للطباعة والنشر ، بنغازى .

(١٠٥) الفرد بل : الفرق الاسلامية فى الشمال الافريقي من اللقى العربى حتى اليوم ، ترجمه من الفرنسية عبد الرحمن بدوى ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازى ، ١٩٦٩ م .

(١٠٦) فؤاد سيزكين : محاضرات فى تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، منشورات محمد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ م .

(١٠٧) فواز احمد طوقان : الحائز فى العمارة الاموية الاسلامية ، بحث فمن اعمال المؤتمر الدولى (الأول) لتاريخ بلاد الشام من القرن السادس الى القرن السابع عشر الميلادى ، المنشقق فى الجامعة الاردنية ، ١٩٧٤ م ، السدار المتحدة للنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ م .

(١٠٨) فوزى رفعت عبد المطلب : دوسيقى السنة فى القرن الثاني الهجرى اسسه واتجاهاته ، مكتبة الخانجي ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ/١٩٨١ م .

(١٠٩) فوزى محمد عبد ساعاتى : انتشار الاسلام فى بلاد العند والبنجاب حتى نهاية العصر الاموى (١٥ - ١٤٢هـ) ، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(١١٠) فوزية محمد عبد الحميد نوع : البحرية الاسلامية فى بلاد المغرب فى عهد الاندلسية (١٨٤ - ٢٩٦هـ)، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى ، ١٤٠٤هـ-١٤٠٥هـ .

(١١١) فيليب حتى : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة كمال البيازجي ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢م .

(١١٢) = = : تاريخ العرب ، الطبعة الثالثة ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، ١٩٦١م .

(١١٣) كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوريكين عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(١١٤) ماجدة فيميل زكرياء : عمر بن عبد العزيز و سياساته فى رد المظالم ، مكتبة الطالب الجامعى ، مكة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(١١٥) محمد ابراهيم جمعة : جرير ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة .

(١١٦) محمد امين بدوى : دراسات فى التربية والذكر فى الاسلام خلال عمصور الاسلام القوية ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(١١٧) محمد أمين صالح : دراسات اقتصادية في تاريخ مصر
الإسلامية ، عمر الولاه ، الناشر مكتبة نهضة
الشرق ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ،
١٩٨٠ .

(١١٨) = . = . العرب والاسلام ، من البعثة النبوية حتى
نهاية الخلافة الاموية ، مكتبة نهضة الشرق ،
القاهرة ، ١٩٨٠ .

(١١٩) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة
العربية الإسلامية ، خلال القرنين الاول
والثاني بعد الهجرة ، دار الفكر العربي ،
الطبعة الخامسة ، ١٤٣٩هـ/١٩٧٥م .

(١٢٠) محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ، دار الكتب
الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ،
١٤٣٩هـ/١٩٧٦م .

(١٢١) محمد العسيلي عبد العزيز : الحياة العلمية في
الدولة الإسلامية ، الناشر وكالة المطبوعات ،
الكويت ، ١٩٧٣ .

(١٢٢) الشيخ محمد الخوري : تاريخ التشريع الإسلامي ، المكتبة
التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة التاسعة ،
١٤٣٩هـ/١٩٧٠م .

(١٢٣) محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي (بروتوكولات
حكماء مهيون) ، الطبعة الرابعة .

(١٢٤) محمد ابسو زهرة : محاجرات في الفهرائية ، طبع ونشر
الرئاسة العامة لدار ابن الحسين للعلوم

والافتاء والدعوة والإرشاد ، الريانى ،
الطبعة الرابعة ، ١٤٠٤هـ .

(١٢٥) محمد السيد الوكيل : الحركة العلمية في عمر الرسول
وخلفائه ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ،
السعودية ، جدة ، الطبعة الأولى ،
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

(١٢٦) محمد شفيق غربال ومجموعة من الأساتذة المختصين :
الموسوعة العربية الميسرة ، دار نفحة
لبنان للطبع والنشر ، بيروت ،
١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

(١٢٧) محمد صالحية : مؤدبوا الخلفاء في العصر الأموي ، بحث ،
المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، تصدر
عن جامعة الكويت ، العدد الثالث ، المجلد
الأول ، صيف ١٩٨١م .

(١٢٨) محمد بن مامل العلياني السلمي : منهج كتابة التاريخ
الإسلامي ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،
الريانى ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

(١٢٩) محمد فيء الدين الريين : عبد الملك بن مروان
والدولة الأموية ، مطابع سجل العرب ،
الطبعة الثانية ، ١٩٦٩م .

(١٣٠) محمد الطيب النجار : الدولة الأموية في الشرق بين
عوامل البناء وعوامل الفناء ، دار العلوم
للطباعة ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ،
١٤٢٩هـ / ١٩٧٧م .

(١٣١) محمد الطيب النجار : الموالى في العصر الاموي ، دار النيل للطباعة ، القاهرة ، ١٩٤٩هـ/١٣٦٨ .

(١٣٢) محمد عبد الحى شعبان : الثورة العباسية ، ترجمة عبد المجيد حبيب القيسى ، دار الدراسات الخليجية ، أبوظبى ، ١٩٧٧م .

(١٣٣) = = = محمد الاسلام والدولة الاموية ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٣م .

(١٣٤) محمد عبد القادر احمد : دراسات في ادب ونحو العصر الاموي ، مكتبة الذفيرة المعمري ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ .

(١٣٥) محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الاندلس ، من الفتح الى بداية عهد الناصر ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الفانجي ، القاهرة ، ١٤٣٩هـ .

(١٣٦) محمد عبد المنعم خناجي : تاريخ الادب في العصر الاموي مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة ، ١٩٧٨هـ/١٣٩٨ .

(١٣٧) = = = الحياة الادبية عمر بنى امية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٣م .

(١٣٨) محمد عجاج الخطيب : السنة قبل التدوين ، مكتبة وهبة القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٤٨٣هـ/١٩٦٢م .

(١٣٩) محمد على نمر الله : تطور نظام ملكية الاراضي في منطقة السواد حتى نهاية العصر الاموي ، ماجستير ، جامعة بغداد ، ١٩٧٢م .

(١٤٠) محمد كرد على : الادارة الاسلامية في عز العرب ،
القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٢ م .

(١٤١) محمد محمد زيتون : المسلمين في المغرب والأندلس ،
دار الوفاء للطباعة ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ /
١٩٨٤ م .

(١٤٢) محمد مختار باشا : كتاب التوفيقيات الالهامية في
مقارنة التواريخ العجرية بالسذين
الاقرنيجية والقبطية المؤسسة العربية
للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ،
١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .

(١٤٣) محمد يوسف موسى : تاريخ الفقه الاسلامي ، دار المعرفة ،
القاهرة .

(١٤٤) محمود اسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب
حتى منتصف القرن الرابع العجري ، نشر
وتوزيع دار الثقافة ، الدار البيضاء ،
الطبعة الأولى ، ١٩٧٦ م .

(١٤٥) محمود سعيد عمران : معالم تاريخ الامبراطورية
البيزنطية ، دار النهضة العربية للطباعة
والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

(١٤٦) ممدوح حقى : الفرزدق ، دار المعارف بمصر ، الطبعة
الرابعة .

(١٤٧) مؤلف مجهول : الامبراطورية البيزنطية ، تعریف حسین
مؤمن و محمود يوسف زايد ، الدار القومية
للطباعة والنشر .

(١٤٨) ناجي حسن : القبائل العربية في المشرق ، خلال العصر الاموي ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٠ م .

(١٤٩) نادية حسني مقر : سياسة عمر بن عبد العزيز تجاه أهل الذمة ، مكتبة الفيصلية ، مكة ، ١٩٨٤ م .

(١٥٠) = = الطائف في العصر الجاهلي ومدر الاسلام ، دار الشروق ، جدة ١٤٠١هـ/١٩٨١ م .

(١٥١) ناصر بن سعد الرشيد : شعر يزيد بن الطثريه ، طبع دار مكة للطباعة والنشر .

(١٥٢) نافع توفيق العبدود : آل العجلب بن أبي مفرة ، ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦ م .

(١٥٣) نايف محمود معروف : الخوارج في العصر الاموي ، نقادهم ، تاريخهم ، عقائدهم ، أدبهم ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٧ م ١٤٩٧هـ .

(١٥٤) نبيه عاقل : تاريخ خلافة بنى امية ، دار الفكر ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م .

(١٥٥) نجدة خماش : الشام في مدر الاسلام (من اللاتج حتى سقوط خلافة بنى امية) ، رسالة دكتوراه ، جامعة دمشق ، كلية الاداب ، قسم التاريخ .

(١٥٦) نظير حسان سعداوي : الدولة العربية الاسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .

(١٥٧) العادى حمودة الغزى : الشعر الاموى فى خراسان والبلاد
الايرانية ، الدار التونسية للنشر ، مؤسسة
الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ،
١٤٩٦هـ/١٩٧٦ م .

(١٥٨) هاشم اسماعيل الجاسم : دراسات تاريخية عسكرية عن
الشغور البيزنطي والعربى منذ الفتح
العربى للشام حتى نهاية العصر العباسى
الأول ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ،
١٩٧٧ م .

(١٥٩) هرنشو : علم التاريخ ، ترجمة وتعليق وافية عبد
الحميد العبادى ، سلسلة المعارف العامة ،
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
الطبعة الثانية ، ١٩٤٤ م .

(١٦٠) ج.م.حس : العالم البيزنطى ، ترجمة وتعليق رافت عبد
الحميد ، الناشر مكتبة سعيد رافت ، مؤسسة
الوفاء للطباعة ، القاهرة .

(١٦١) هشام سليم أبو رمية : نظم الحكم فى الأندلس فى عمر
الخلافة ، رسالة ماجستير مقدمة لكلية
الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ م .

(١٦٢) هوروفتش : المفازى الأولى ومؤلفوها ، ترجمة حسين
نصار ، شركة ومكتبة ومطبعة ممطفى البابى
الحلبي وأولاده ، بمصر ، الطبعة الأولى ،
١٤٩٩هـ/١٩٧٩ م .

(١٦٣) وسام عبد العزيز فرج : دراسات في تاريخ وحضارة الامبراطورية البيزنطية ، الامبراطورية البيزنطية من ٣٢٤ - ١٠٢٥ م ، مطبعة ممنوع اسكندرية الكرام ، ١٩٨٢ م .

(١٦٤) وفيق الدقدوقى : الجندي فى عهد الدولة الاموية مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٥/١٤٠٦ م .

(١٦٥) ول دبورانت : قمة الحفارة ، ترجمة محمد بدران ، عمر الايمان ، الجزء الرابع عشر ، الادارة الثقافية ، جامعة الدول العربية ، مطابع الدجوى ، القاهرة .

(١٦٦) وليد الاعظمى : المنيف اليماني فى نهر الاصهانى صاحب الاغانى ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنشورة ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٨/١٤٠٨ م .

(١٦٧) يوسف احمد حواله : الحياة العلمية فى افريقيا "المغرب الادنى" منذ عام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس العجرى (٩٠ - ٤٥٠ هـ) ، رسالة دكتوراه ، جامعة ام القرى ، مكة ، ١٩٨٥/١٤٠٥ م .

(١٦٨) يوسف خليف : تاريخ الشعر العربى فى العصر الاسلامى ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .

(169) يوسف خليف : حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن
الثاني الهجري ، دار الكتاب العربي
للتطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨/١٣٨٨ م

(170) يوسف العش : الدولة الأموية والاحداث التي سبقتها
ومقدمة لها ابتداء من فتنة عثمان ، دمشق .

(171) A.A.Vasilievs Iconoclastic Edict of the Caliph
Oazid II,A.D.721 in Dumbarton Oaks papers, g, 10,
Harvard University Press, Camridge, Massachusetts,
1956 .

الفَرْسَنْ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الفهرست

الدولة الاموية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك

(١٠٥ - ١٠٦)

المقدمة

| | | |
|---------|-------|--|
| ٣٢-٣ | | المقدمة |
| | | التمهيد : عرق موجز لأحوال الدولة الاموية |
| ٧٣-٧٤ | | مطلع القرن الثاني العجري |
| | | الفصل الأول : سيرة الخليفة يزيد بن عبد الملك. |
| | | الفصل الثاني : الحركات الداخلية في الدولة |
| | | الاموية في عهد الخليفة يزيد |
| ٢٦٤-٢٦٧ | | ابن عبد الملك |
| | | الفصل الثالث : مرسوم الخليفة يزيد بن عبد الملك |
| | | بتكسير الامتنام والتماثيل |
| | | والملبان وازالة الصور وهدم |
| ٢٦٦-٢٦٩ | | الكتاب المستحدثة |
| | | الفصل الرابع : الفتوحات الاسلامية في عهد |
| ٤٢٠-٤٢٢ | | الخليفة يزيد بن عبد الملك |
| | | الفصل الخامس : السياسة الادارية والمالية |
| ٦١٢-٤٢١ | | للحليفة يزيد بن عبد الملك |
| | | الفصل السادس : ابرز جوانب الحياة العلمية |
| | | في الدولة الاموية في عهد |
| ٧٥٨-٦١٣ | | الخليفة يزيد بن عبد الملك |
| | | الخامس |
| ٨٠٧-٧٧٢ | | قائمة المصادر والمراجع |